برهان يتطلب قراراً!

براهين تاريخية على صحة الإيمان المسيحي

بقلم
جوش مكدويل

ترجمة
الدكتور القس منيس عبد النور



طبعة ثالثة

صدر عن دار الثقافة ــ ص.ب ١٢٩٨ ــ القاهرة

١٠/ ١١٠ ط٣/ ٥ ــ ٧/ ٧٧ ــ ٨٣ ــ ٩١

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠١٨/ ١٩٩١

دولــي ٩ ــ ٠٢٨ ــ ٢١٣ / ٩٧٧

طبع بمطبعة دار الجيل

تمهيد

تعرض الإيمان المسيحى لتساؤلات عديدة أثارتها تيارات الفكر المعاصرة فى الحقبة الأخيرة ، وصار من المحتم علينا أن ندرس الإيمان المسيحى من وجهة نظر علمية ، ليكون لنا أن نجاوب كل من يسأل عن سبب الرجاء الذى فينا .

أنه يسعد دار الثقافة المسيحية أن تقدم هذا السفر الرائع الشامل ، الذى يغطى كافة جوانب الإيمان المسيحى فى دراسة علمية ، تستند أساساً على كلمة الله المقدسة .

وقد أحست دار الثقافة بأن هذا الكتاب ينقصه بحث عن « التثليث » ، لذلك طلبت الدار من القس منيس عبد النور (مترجم الكتاب) أن يضيف هذا البحث . وقد وافق المؤلف ، كما وافق الناشر على إضافة هذا الفصل . وتجده فى الملحق الرابع فى مؤخرة الكتاب .

وقد نفدت الطبعتين الأولى والثانية بعد الاقبال الذى لاقاه الكتاب ، ويسرنا أن نقدم الطبعة الثالثة .

إن دار الثقافة ، وهى تقدم هذا الكتاب تريده مرجعاً يعاون المؤمن على التثبت من إيمانه ، ويعاون غير المؤمن على التعرف على الإيمان المسيحى وأسبابه .

دار الثقافة



محتويات الكتاب

صفحة

الجـــزء الثانى

ثقتى فى يسوع المسيح

صفحة

الجـــزء الثالث

الله يعمل فى التاريخ ، وفى حيـــاة البشر

صفحة



مقدمة

هل المسيحية قابلة للتصديق ؟

هل هناك أساس عقلانى للايمان بيسوع المسيح ابن الله ؟

إن العلماء عبر القرون ، والملايين من الطلبة والخريجين يجاوبون على هذا السؤال بقوة قائلين « نعم » . وهذا ما تجده فى كتاب جوش مكدول : « برهان يتطلب قراراً » .

لقد صرف جوش مكدول أكثر من نصف وقت عمله مع هيئتنا ، مندوباً زائراً ، التقى خلالها بعشرات الآلاف من الطلبة والأساتذة فى أكثر من ٤٠٠ جامعة فى ٤٢ دولة ، يشجع ويساعد ويدعو وينور القلوب بالإيمان . وبفضل اختباراته فى الحديث فى الجامعات ، وإلقاء المحاضرات فى المدرجات والحديث مع مئات السائلين ، مع درجته العلمية الرفيعة من كلية لاهوت « تالبوت » علاوة على بحوثه العميقة فى البراهين التاريخية على صدق الإيمان المسيحى ، أصبح لجوش مكدول الحق فى الكتابة والحديث بسلطان .

وقد سأل رجل قانون المسيح : « ما هى أهم وصية فى ناموس موسى؟ » فأجاب المسيح : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى » . ولقد خلق الله الإنسان قادراً على التفكير ليفتش عن المعرفة ويهضم الحق . ويريدنا الله أن نستخدم عقولنا . ويقول الرسول بطرس : « مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم » .

ولهذا فقد ركزنا تركيزاً خاصاً على ما يؤمن المسيحيون به ، وعلى التدريب لمشاركة الآخرين فى هذه الحياة الفضلى الرائعة التى يمكن توفرها لكل من يضع ثقته فى المسيح . وقد أقامت هيئتنا مؤسسات لتدريب القادة والعلمانيين وللدراسات الكتابية ، مع برامج تدريبية أخرى ، وقد ساعدت هذه مئات الألوف ليقدموا إيمانهم فى صورة صحيحة مقنعة مدعمة بالبراهين

وخلال السبعة والعشرين عاماً الماضية التى خدمت فيها فى المؤسسات العلمية لم ألتق بفرد واحد درس الأدلة ، وخرج منها منكراً أن المسيح هو ابن الله ومخلص البشر ، فإن البراهين على ألوهية المسيح واضحة لكل باحث أمين يبحث بنزاهة عن الحق ، ولو أن معظم الذين اقتنعوا بصحة خلاص المسيح لم يطلبوا هذا الخلاص ! ولم يكن سبب هذا أنهم لا يقدرون أن يؤمنوا ، بل لأنهم لايريدون أن يؤمنوا . وعلى سبيل المثال جاء إلينا طبيب نفسى نابه قال إنه لم يعر مطالب المسيح التفاتاً، ولم يقف ليفكر فيها، خوفاً من أن يقتنع فيضطر إلى تغيير طريقه فى الحياة ! وبعض الملحدين المعروفين ، مثل الدوس هكسلى وبرتراند راسل ، رفضوا أن يفحصوا الحقائق التاريخية عن ميلاد المسيح وتعاليمه ومعجزاته وموته وقيامته . أما الذين فحصوا هذه البراهين مثل ك. س. لويس و ك. أ. جواد فقد قبلوا المسيح المخلص ، وآمنوا به كمخلصهم الشخصى وكابن لله .

ويستطيع كل من يقرأ هذا الكتاب أن يجد مادة كافية تعاونه على تقديم الأخبار المفرحة بطريقة مقنعة . ولكن هناك كلمة تحذير : لا يجب أن تفترض أن الشخص العادى يشك فى صحة ألوهية المسيح عقلياً ، فإن أغلب الناس فى معظم بلاد العالم لا يحتـــاجون إلى اقناع بألوهيته أو بحاجتهم إلى خلاصه . . لكن كل ما يحتاجونه هو أن تخبرهم أن يقبلوه مخلصاً وأن يتبعوه رباً !

وعلى هذا فإن المسيحى هو الذى سيجد أعظم العون من قراءة هـــذا الكتاب ، لأنه لا يقوى إيمانه بالمسيح فحسب ، بل سيمكنه من مشاركة الآخرين فى إيمانه بفعالية وقوة .

« ثم قال لتوما : هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدى .

وهات يدك وضعها فى جنبى ،

ولا تكن غير مؤمن ، بل مؤمناً ! »

« أجاب توما وقال له : ربى وإلهى ! »

« قال له يسوع : لأنك رأيتنى يا توما آمنت

طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يوحنا ٢٠ : ٢٧ – ٢٩) .

وليم برايت

تقديم الكتاب

قال الرسول بطرس : « مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم » (١ بطرس ٣ : ١٥) .. وهــذا الكتاب « مجاوبة » ودفاع عن الحق الذى يؤمن المسيحيون به . إنه محاولة للاجابة على السؤال : « لماذا أنت مسيحى ؟ » .

يؤمن كثيرون بالمسيحية بالتسليم البسيط بدون تفكير ، ولكن هذا لايكفى لايمان واع مستقر ، فإن المسيحية مؤسسة على حقائق أكيدة . وهدف هذا الكتاب أن يقدم للقارىء هذه الحقائق حتى يكون قبوله للحق بالفهم والإدراك ، فيسلم حياته لعمل الروح القدس فيه ، لأن القلب لا يفرح بما يرفضه العقل !

فى أثناء دراستى الجامعية كنت أدرس « فلسفة الدفاع » وكان على أن أكتب مقالة عن « أفضل دفاع عن المسيحية » . وقد أرجأت الكتابة فترة ، لا لنقص المعلومات التى عندى ، بل لأننى كنت أعلم أن ما سأكتبه لن يرضى الأستاذ . ولكنى قررت أخيراً أن أكتب . وبدأت بالقول : « يضايق الدفاع الممتاز بعض الناس ، ولكنى أقول إن أفضل دفاع عن المسيحية هو تقديم طلبات المسيح من البشر بصورة بسيطة واضحة ، وشرح من هو المسيح » ، ثم كتبت المبادىء الروحية الأربعة (١) وسجلت شهادتى : أنه فى ١٩ ديسمبر ١٩٥٩ فى الثامنة والنصف مساء ، فى سنتى الثانية من الدراسة الجامعية ، قبلت المسيح . ثم أنهيت المقال بذكر الأدلة على قيامة المسيح .

---

(١) « المبادىء الروحية الأربعة موجودة فى نهاية هذا الكتاب » .

ولابد أن الأستاذ درس المقال بدقة ، ولابد أنه وافق على ما كتبت ، لأنه أعطانى ٩٦ ! وما أجمل ما قيل: « إن فلاحاً بسيطاً يمسك كتابه المقدس ويسير خلف المحراث ، يعرف عن الله أكثر مما يعرف عالم لاهوتى ينكر سلطان الكتاب المقدس » . ذلك لأن « كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة أفكار القلب ونياته » (عبرانيين ٤ : ١٢) . وعلى هذا فيجب أن نكرز بالإنجيل ، وفى الوقت نفسه نكون مستعدين دائماً لمجاوبة من يسألنا عن سبب الرجاء الذى فينا .

سمعت شخصاً يقول : « أنتم المسيحيون توجعون قلبى . كل ما تطلبونه هو الايمان الأعمى ، وكأن من يصير مسيحياً يجب أن ينتحر فكرياً » . ولكننى أرى أن قلبى لا يمكن أن يقبل ما يرفضه عقلى ، فإن قلبى وعقلى عطية الله ليعملا معاً فى توافق ، وقد أمرنا المسيح أن نحب الله بكل القلب وبكل الفكر (متى ٢٢ : ٣٧) .

ولم يطلب الله منا « إيماناً أعمى» بل « إيماناً واعياً » – «لأننى عالم بمن آمنت ، وموقن » (٢ تيموثاوس ١ : ١٢) – « وتعرفون الحق والحق يحرركم » (يوحنا ٨ : ٣٢) .

الإيمان بالمسيحية اذن مبنى على براهين ، وهو إيمان بالعقل . والإيمان المسيحى يذهب إلى ما هو أبعد من العقل ، لكنه ليس ضد العقل ! .

والإيمان المسيحى إيمان موضوعى – موضوعه المسيح نفسه . ولا تقوم أهميته على الشخص الذى يؤمن ، بل على « الشخص » الذى نؤمن به . لا على الشخص الذى يضع ثقته ، بل على « الشخص » الذى نضع ثقتنا فيه. قد يكون بعض أتباع الديانات الأخرى أكثر إيماناً من بعض المسيحيين ،

ولكن العبرة ليست بكمية الإيمان ، بل بموضوع الإيمان . . وعلى هذا فإن المسيحى يجد « الخلاص » لأن المسيح هو المخلص .

الحق الذى رأوه :

« لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل كنا معاينين عظمته » (٢ بطرس ١ : ١٦) — « الذى كان من البدء . الذى سمعناه. الذى رأيناه بعيوننا . الذى شاهدناه ، ولمسته أيدينا ، من جهة كلمة الحياة . . الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به » (١ يوحنا١ : ١—٣) « إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخداماً للكلمة ،رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق ، أن أكتب على التوالى إليك ، أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذى علمت به » (لوقا ١ : ١—٤) .

ولم يسجل كتاب العهد الجديد ما رأوه فعلا فحسب ، لكنهم دعوا أعداءهم ليتحدثوا عن الحق الذى رأوه : « أيها الرجال الاسرائيليون ، اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم ، كما أنتم أيضا تعلمون » (أعمال ٢ : ٢٢) — « لأنه من جهة هذه الأمور عالم الملك الذى أكلمه جهاراً ، إذ أنا لست أصدق أن يخفى عليه شىء من ذلك . لأن هذا لم يفعل فى زاوية ! أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء ؟ أنا أعلم أنك تؤمن » (أعمال ٢٦ : ٢٤ — ٢٨) .

لم يكن الايمان المسيحى خرافة أو خيالا ، لكنه حق منظور !

اذاً لماذا يرفضون ؟

ولقد وجدت أن الأغلبية العظمى من الذين يرفضون المسيح يفعلون ذلك ، لا لدليل عقلى ، بل لأنهم لا يريدون ! كثيرون عندهم أعـــذار عقلية ، وقليلون عندهم مشاكل عقلية .

انى أحترم الانسان الذى يعرف لماذا يرفض الإيمان ، بالحقائق الفكرية والتاريخية ، لأننى حقاً وتاريخاً أؤمن . ولـكنى وجدت أن معظم الطلبة يرفضون المسيح لأحد الأسباب التالية :

١ — بسبب الجهل (رومية ١ : ١٨–٢٣) ، وهو جهل يفرضونه على نفوسهم عادة .

٢ — بسبب الكبرياء (يوحنا ٥ : ٤٠ — ٤٤) .

٣ — بسبب مشاكل أخلاقية (يوحنا ٣ : ١٩ ، ٢٠) .

تحدثت مع طالبة رفضت المسيح لأنها اعتقدت أن المسيحية ضد المنطق والتاريخ ، وقد أقنعت الكثيرين بأنها وجدت مشاكل فكرية فى الإيمان المسيحى نتيجة لدراستها الجامعية . وقد حاول كثيرون إجابة أسئلتها وإقناعها فكرياً ، بدون جدوى . وبعد حديثى معها لمدة نصف ساعة قالت إنها خدعت كل الذين حدثوها من قبل ، وأنها أنمت شكوكها الفكرية لتغطى حياتها الأخلاقية .

وكنت أتحدث إلى طالب جامعى عن الإيمان المسيحى عندما قال لى : « لايمكن الاعتماد على روايات العهد الجديد » فقلت له : « لو أننى برهنت لك أن العهد الجديد صادق تماماً ، فهل تؤمن ؟ » فأجاب بحدة : « لا ! » فقلت له : « إن المشكلة عندك ليست فكرية ، لـكنها مشكلة إرادة » .

وقد كتب ألدوس هكسلى عن مشكلة إرادته فى طريق إيمانه ، فقال : «كانت عندى دوافع تجعلنى أريد للعالم أن يكون بلا معنى ، فافترضت أنه بلا معنى ، واستطعت بدون عناء أن أجد أسباباً مقنعة لهذا الافتراض . والفيلسوف الذى لا يجد معنى للعالم لا تعنيه تماماً مشكلة فى الميتافيزيقا ، لكنه يهتم بأن يجد الأسباب التى تجعله يفعل ما يشاء ، والتى تجعل أصدقاءه يمسكون بالسلطة السياسية ويحكمون بالطريقة التى تعود بالنفع عليهم .. وبالنسبة لى كانت فلسفة « الحياة بلا معنى » أداة لازمة للتحرر الجنسى والسياسى » .

أما برتراند رسل الملحد الذكى فإنه لم يهتم بأن يفحص الأدلة التى تساند المسيحية . ويتضح من بحثه « لماذا أنا غير مسيحى » ؟ أنه لم يهتم بدراسة الأدلة التى تبرهن صحة القيامة . بل أن ملاحظاته تظهر أنه لم يقرأ العهد الجديد . ومن المؤسف أن شخصاً لا يدرس القيامة بالتفصيل ، لأنها أساس المسيحية (١) .

قال المسيح : « ان شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم ، هل هو من الله ، أم أتكلم أنا من نفسى » (يوحنا ٧ : ١٧) فإذا جاء أحد لتعاليم المسيح ، راغبا أن يعرف صحتها ، موافقاً على طاعتها إن كانت صحيحة ، فسوف يعرف . ولكن الذى يجىء إلى تعاليم المسيح ، وهو لا يريد أن يقبلها ، فلن يجدها !

---

(١) Green, Michael, *Runaway World*, Intervarsity Press, 1968.

الجزء الأول

الكتاب المقدس موضوع ثقتي

نهدف من هذا الجزء أن نبنى الإيمان العامل فى كلمة الله ، فإن الكتاب المقدس جدير باعتمادنا عليه ، وسيقف شامخاً خلال كل امتحان !

وهاكم محتويات هذا الجزء للمعاونة على استخدام ما جاء به استخداماً مثمراً .

١ ــ الكتاب الفريد .

(ا) فى ترابطه .

(ب) فى توزيعه .

(ج) فى ترجمته .

(د) فى بقائه .

(هـ) فى تعاليمه .

(و) فى تأثيره على الأدب .

٢ ــ الكتاب الذى يستحق ثقتنا .

(ا) برهان من الببليوغرافيا (ثبت المراجع) .

(ب) برهان من داخل الكتاب .

(ج) برهان من خارج الكتاب .

(د) برهان من الحفريات .

الفصل الاول

الكتاب الفريد

مقـدمة :

كثيراً ما أسمع كلمات ، تتكرر كالاسطوانة المشروخة ، تقول : « غير معقول أنك تقرأ الكتاب المقدس » أو : « الكتاب المقدس كأى كتاب آخر يجب الاطلاع عليه » . . الخ . وهناك طالب يفتخر بأن الكتاب المقدس واحد من الكتب الموجودة عنده ، مع أن الغبار يعلوه ، وهو لم يقرأه ، لكنه يحتفظ به بين « روائع الكتب » .

وهناك الأستاذ الذى يقلل من قيمة الكتاب أمام طلبته ، ويضحك ضحكة نصف مكبوتة من الذين يقرأونه ، ومن الذين يحتفظون به فى مكتباتهم !

ولقد حيرتنى هذه الأفكار والملاحظات ، عندما حاولت كشخص بعيد عن المسيح ، أن أدحض أن الكتاب المقدس هو كلمة الله للناس. . وأخيراً وجدت أنها عبارات مبتذلة من أشخاص منحازين أو موتورين أو جاهلين ، عبارات صارت رثة لكثرة استعمالها !

والحقيقة هى أن الكتاب المقدس يجب أن يوضع فى أرفع مكان ، لأنه كتاب فريد . وكل الأوصاف التى وصلت إليها عن الكتاب المقدس يمكن ايجازها فى أنه كتاب « فريد » !

ولابد أن وبستر (صاحب القاموس) كان يفكر فى « كتاب الكتب » عندما كتب تعريفاً لكلمة « فريد » جاء فيها :

١ ـ الواحد ، الوحيد ، المنفرد .

٢ ـ المختلف عن كل ما عداه ، الذى لا شبيه له .

ولقد صرف الأستاذ مونتيرو وليامز ٤٢ سنة يدرس الكتب الشرقية ، وكتب مقارنة بينها وبين المقدس قال فيها (١) :

« كوم هذه الكتب على جانب مكتبك الأيسر ، إذا شئت ، ولكن ضع كتابك المقدس على الجانب الأيمن ، وحده بمفرده ، وبينه وبينها كلها مسافة ، فهناك فعلا مسافة كبيرة تفصل هذا الكتاب الواحد عنها كلها فصلا كاملا للأبد . إنها مسافة حقيقية ، لا يمكن أن يقام عليها جسر (كوبرى) من أى علم أو فكر دينى » .

والكتاب المقدس فريد يختلف عن كل الكتب الأخرى فى المجالات التالية ، ، وكثير غيرها :

أولا ـ فريد فى ترابطه :

١ ـ فقد كتب فى فترة بلغت نحو ١٦٠٠ سنة .

٢ ـ فى فترة أكثر من ستين جيلا .

٣ ـ كتبه أكثر من أربعين كاتباً ، من كل مسالك الحياة ، منهم الملك والفلاح والفيلسوف والصياد والشاعر والحاكم والعالم . . الخ ، فمنهم :

موسى القائد السياسى الذى تلقى تعليمه فى الجامعات المصرية

وبطرس الصياد .

وعاموس راعى الغنم .

ويشوع القائد العسكرى .

ونحميا ساقى الملك .

ودانيال رئيس الوزراء .

ولوقا الطبيب .

وسليمان الملك .

ومتى جابى الضرائب .

وبولس رجل الدين .

٤ ــ وقد كتب فى أماكن مختلفة :

كتب موسى فى الصحراء .

وإرميا فى جب السجن المظلم .

ودانيال على جانب التل أو فى القصر .

وبولس داخل السجن .

ولوقا وهو مسافر .

ويوحنا فى جزيرة بطمس .

وآخرون فى أرض المعارك .

٥ ــ وكتب فى أزمنة مختلفة :

كتب داود فى وقت الحرب .

وسليمان فى وقت السلم .

٦ ــ وكتب فى أحوال نفسية مختلفة :

كتب البعض فى قمة أفراحهم ، وآخرون فى عمق أساهم وفشلهم .

٧ ــ كتب من ثلاث قارات .

آسيا وأفريقيا وأوربا .

٨ ــ وكتب بثلاث لغات :

العبرية وهى لغة العهد القديم ، وتدعى فى ٢ ملوك ١٨ : ٢٦ ــ ٢٨ اللسان « اليهودى » وتدعى فى إشعياء ١٩ : ١٨ لغة كنعان .

والأرامية وقد كانت هى اللغة الشائعة فى الشرق الأوسط إلى أن جاء الاسكندر الأكبر (من القرن السادس إلى القرن الرابع ق. م) .

أما اليونانية ، لغة العهد الجديد ، فكانت اللغة الدولية فى زمن المسيح .

٩ ــ أما موضوعاته فقد حوت مئات المسائل الجدلية ، التى تثير الخلافات الفكرية ، وتستحق المناقشة . . غير أن كل كتاب الكتاب المقدس تحدثوا عن كل هذه المسائل باتفاق كامل ، وبترابط شديد ، من التكوين للرؤيا ، إذ شرحوا « فداء الله للانسان » . وقد قال أحد المؤلفين : « الفردوس المفقود فى التكوين يصبح الفردوس المردود فى سفر الرؤيا . ويغلق باب طريق شجرة الحياة فى التكوين ، ولكنه يفتح للأبد فى الرؤيا »(٣) . ويقول كاتب آخر : « أى جزء فى الجسم الإنسانى لا يمكن فهمه إلا فى نور ارتباطه بالأجزاء الأخرى ، وهكذا لا يمكن فهم جزء من الكتاب المقدس إلا فى نور ارتباطه ببقية الأجزاء » . ثم يمضى الكاتب نفسه ليقول : « يبدو الكتاب المقدس للوهلة الأولى أنه مجموعة كتابات أدبية يهودية ، ولكن لو فكرنا فى الظروف التى كتبت فيها تلك الكتابات لوجدنا أنها كتبت على مدى ١٤٠٠ سنة أو نحوها ، من بلاد مختلفة امتدت رقعتها من إيطاليا فى الغرب إلى العراق وربما إيران فى الشرق . وكان الكتاب من أجناس مختلفة ، تفصلهم عن بعضهم مئات الأميال ومئات السنوات ، كما كانوا من مختلف مسالك الحياة . كان منهم الملوك والرعاة والجنود والمشرعون والصيادون ورجال دولة وكهنة وأنبياء وصانعو خيام وأطباء . . وغيرهم ممن

لا نملك عنهم معلومات كافية . أما الكتابات فهى من مختلف أنواع الأدب ، فهناك التاريخ والقانون (المدنى والجنائى والأخلاقى والدينى والصحى) والشعر الدينى والمقالات القصيرة والأمثال والكتابات الرمزية وتواريخ الحياة والمراسلات والمذكرات الشخصية ، والكتابات النبوية . ومن هذا كله نرى أن الكتاب المقدس ليس مجموعة زهور ، لأن وحدة واحدة تربطه معاً . إن مجموعة الزهور تحتاج إلى من ينسقها لكن الكتاب المقدس لم ينسقه أحد ! .

١٠ ـ خاتمة لفكرة الترابط ـ مقارنة مع أعظم الكتب فى العالم الغربى .

ذات يوم زارنى فى منزلى مندوب مبيعات ليبيع لى مجموعة كتب « أعظم الكتب فى العالم الغربى » وعرض الكتب على وقضى خمس دقائق يتحدث عنها ، فصرفت ساعة ونصف الساعة أحكى له عن أعظم الكتب ! ولقد تحديته أن يأخذ كتابات عشرة مؤلفين فقط ، من مسلك واحد ، ومن جيل واحد ومكان واحد ومزاج واحد وقارة واحدة ولغة واحدة ، فى موضوع جدلى واحد (الكتاب المقدس يتكلم عن مئات المواضيع فى انسجام كامل) . ثم سألته : « هل يتفق أولئك الكتاب ؟ » فأجاب بالنفى . وسألته : « وماذا ستجد ؟ » فقال « خليطاً » . وبعد يومين سلم مندوب المبيعات حياته للمسيح (موضوع الكتاب المقدس) .

فلماذا كل هذا ؟ الإجابة بسيطة ! أى شخص يفتش باخلاص عن الحق سيعتبر الكتاب المقدس كتاباً فريداً .

ثانياً ـ فريد فى توزيعه :

أقدم هنا الأرقام التى أذاعتها جمعية الكتاب المقدس ، وهى مأخوذة عن مجموعة من الكتب العالمية مثل الموسوعة البريطانية والأمريكية . . الخ

إنتاج الكتاب المقدس

التاريخ		كتب مقدسة	عهد جديد	أجزاء من الكتاب
منذ ١٨٠٤ (جمعية الكتاب المقدس البريطانية)		٤٠٩ مليون	+	+
فى ١٩٢٨ (الجدعونيون بأمريكا)		٩٦٥ الفا	+	+
جمعية الكتاب المقدس الوطنية باسكتلندا	١٩٢٨	٨٨,٠٧٠,٠٦٨		
جمعية الكتاب المقدس بدبلن	١٩٢٨	٦,٩٨٧,٩٦١		
جمعية الكتاب المقدس الألمانية	١٩٢٧	٩٠٠,٠٠٠		
فى ١٩٣٠		١٢ مليوناً		
منذ ١٩٣٢		١,٣٣٠,٢١٣,٨١٥		
فى ١٩٤٧		١٤,١٠٨,٤٣٦		
فى ١٩٥١		٩٥٢,٦٦٦	١,٩١٣,٣١٤	١٣,١٣٥,٩٦٥
فى ١٩٥٥		٢٥,٣٩٣,١٦١		
من ١٩٥٠ – ١٩٦٠ (سنوياً)		٣,٠٣٧,٨٩٨	٣,٢٢٣,٩٨٦	١٨,٤١٧,٩٨٩
فى ١٩٦٣		٥٤,١٢٣,٨٢٠		
فى ١٩٦٤				
(جمعية الكتاب المقدس الأمريكية)		١,٦٦٥,٥٥٩		
هيئات أخرى		٦٩,٨٥٢,٣٣٧	٢,٦٢٠,٢٤٨	٣٩,٨٥٦,٢٠٧
فى ١٩٦٥		٧٦,٩٥٣,٣٦٩		
فى ١٩٦٦		٨٧,٣٩٨,٩٦١		

لقد قرىء الكتاب المقدس ، وتمت ترجمته إلى لغات أكثر من أى كتاب آخر ، كما أن النسخ التى أنتجت منه كله ، أو من أجزاء منه ، فاقت إنتاج أى كتاب آخر فى التاريخ . قد يجادل البعض بأن كتاباً ما وزع منه — فى شهر ما أكثر مما وزع من الكتاب المقدس فى ذلك الشهر ، ولكن الكتاب المقدس مستمر فى التوزيع . ولقد كان أول كتاب كبير يطبع هو الكتاب المقدس فى ترجمة الفولجاتا اللاتينية ، وطبع فى مطبعة جوتنبرج (٤) . وقد قال أحدهم إن جمعية الكتاب المقدس ، منذ ثلاثين عاماً عندما أرادت أن تواجه الاحتياج إلى الكتاب المقدس ، اضطرت أن تطبع منه نسخة كل ثلاث ثوان ، ليلا ونهاراً ، و ٢٢ نسخة كل دقيقة ليلا ونهاراً ، و ١٣٦٩ نسخة كل ساعة ليـــلا ونهاراً ، و ٣٢,٨٧٦ نسخة كل يوم فى السنة . ومن الممتع أن نلاحظ أن هذه الكتب وضعت فى ٤٥٨٣ صندوقاً تزن ٤٩٠ طناً » (٥) . ولم يحدث لكتاب فى التاريخ أن وزع بهذه الكمية ، باستمرار . وقد يقول معارض : « هذا لا يبرهن أن الكتاب المقدس هو كلمة الله ! » ولكن هذا يبرهن أن الكتاب المقدس كتاب فريد .

ثالثاً — فريد فى ترجمته :

هو أول كتاب ترجم ، فقد ترجمت النسخة السبعينية ، من العبرية لليونانية عام ٢٥٠ ق.م (٦) . وقد استمرت ترجمات الكتاب المقدس منـــذ ذلك التاريخ ! وقد قالت الموسوعة البريطانية (المنشورة عام ١٩٧٠) أن الكتاب المقدس « حتى عام ١٩٦٦ كان قد ترجم كله إلى ٢٤٠ لغة ولهجة ، كما ترجم سفر كامل منه أو أكثر إلى ٧٣٩ لغة أخرى ، ونقلت أجزاء منه إلى ١٢٨٠ لغة ولهجة » . كما قالت الموسوعة إن ثلاثة آلاف مترجم كانوا يعملون فى ترجمة الكتاب المقدس بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٦٠ .

انه كتاب فريد فعلا فى ترجمته .

رابعاً — فريد فى بقائه :

١ — لقد بقى خلال الزمن . لقد كتب على مواد قابلة للفناء (طالع بداية الفصل القادم) ، وكان يجب أن ينقل بخط اليد على مدى المئات من السنين قبل اختراع المطابع ، ولكن هذا لم ينقص من أسلوبه أو صحته أو بقائه . وتوجد اليوم مخطوطات قديمة من الكتاب المقدس تزيد عن المخطوطات الموجودة لعشرة كتب من الروائع القديمة مجتمعة معاً (طالع الفصل الرابع) . وقد قال أحد الكتاب : « هناك ثمانية آلاف مخطوطة للفولجاتا اللاتينية ، وعلى الأقل ألف مخطوطة من ترجمات أخرى . وهناك أربعة آلاف مخطوطة باليونانية و ١٣ ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد . فضلا عن أجزاء بكاملها من العهد الجديد يمكن تجميعها من الاقتباسات المأخوذة عن كتابات المسيحيين الأولين » (٧) . ولو أننا نظرنا باستخفاف إلى هذا السيل من المخطوطات القديمة لتركنا الكتابات الكلاسيكية القديمة كلها تضيع هباء . وقد قال أحد الدارسين : « حافظ اليهود على مخطوطات الكتاب كما لم يحدث مع أى مخطوطة أخرى. لقد حافظوا على شكل وعدد كل حرف ومقطع وكلمة وفقرة . وكانت عندهم طبقة خاصة من الناس متخصصون فى نسخ هـذه المخطوطات بكل أمانة ودقة . هم جماعة الكتبة . فأى شخص أحصى حروف ومقاطع وكلمات كتابات أفلاطون أو أرسطو أو شيشرون أو سنيكا ؟ . أما فى العهد الجديد فعندنا ١٣ ألف مخطوطة كاملة أو ناقصة ، باليونانية وبلغات أخرى . ولم يحدث لأى عمل قديم أن لقى هذا الاهتمام أو الحفظ » (٨) .

فى مقال لمجلة نورث أمريكان ريفيو نشر أحدهم مقارنة ممتعة بين كتابات شكسبير والكتاب المقدس . أوضح فيها أن الكتاب لابد لقى اهتماماً خاصاً يفوق كل اهتمام لقيه أى كتاب آخر . وقال إنه من الغريب أن نصوص شكسبير التى صدرت منذ ٢٠٨ سنة فقط بها الكثير من المشكوك فيه ومما تناوله

التغيير ، بينما العهد الجديد الذى عمر آكثر من ١٨ قرناً (عاش خمسة عشر قرنا منها فى مخطوطات خطية) ليس به هذا العيب. ان كل نصوص العهد الجديد (باستثناء اثنى عشر أو عشرين آية) مضبوطة تماماً باجماع العلماء . ويدور الاختلاف فى القراءات حول تفسير الكلمات (المعنى) لا حول الكلمات نفسها . هذا بينما نجد فى كل رواية من روايات شكسبير السبع والثلاثين ، نحو مئة قراءة مختلف عليها ، يؤثر الكثير منها على المعنى المقصود » (٥) .

٢ – لقد بقى خلال الاضطهادات العنيفة ، إذ لم يلق كتاب آخر مثلما لقيه الكتاب المقدس من اضطهاد . حاول كثيرون أن يحرقوه ويمنعوه ، منذ أيام أباطرة الرومان حتى الحكم الشيوعى فى العصر الحاضر . وقد قال الملحد الفرنسى المشهور فولتير (توفى عام ١٧٧٨) إنه بعد مائة سنة من وقته ستكون المسيحية قد أمحت وصارت تاريخاً . ولكن ماذا حدث ؟ لقد صار فولتير فى ذمة التاريخ وزاد توزيع الكتاب المقدس فى كل جزء من العالم ، يحمل البركة أينما وجد . فمثلا بنيت الكاتدرائية الانكليزية فى زنزبار على موقع سوق العبيد القديم ، ووضعت مائدة العشاء الربانى فوق البقعة التى كان العبيد يجلدون فيها . وهناك الكثير من مثل هذه الحالة . إن وضع أكتافنا فى عجلة لتمنع دوران الشمس أسهل من أن نوقف توزيع الكتاب المقدس . ولم تمض خمسون سنة على وفاة فولتير حتى استعملت جمعية جنيف للكتاب المقدس مطبعته ومنزله لنشر الكتاب المقدس ! (١) .

فى عام ٣٠٣ م أصدر دقلديانوس أمراً بالقضاء على المسيحية وكتابها المقدس ، باحراق الكنائس ، والكتب المقدسة ، وحرمان كل مسيحى من الحقوق المدنية . ولكن الامبراطور الذى خلفه على العرش كان قسطنطين الذى أوصى يوسابيوس بنسخ خمسين نسخة من الكتاب المقدس على نفقة الحكومة .

ان الكتاب فريد فى بقائه.وهذا يعنى أنه يقف متفردا بين كل الكتب ، وعلى كل باحث عن الحق أن يدرس هذا الكتاب الفريد الذى تميز بهذه الصفات .

٣ – لقد بقى بالرغم من النقد . لقد حاول الملحدون على مدى ثمانية عشر قرناً أن يلقوا بالكتاب جانباً ، لكنه بقى كصخرة صامدة ، زاد توزيعه ، وزاد حب الناس له ، لم يؤثر فيه نقد النقاد كما لا يؤثر خبط مطرقة صغيرة فى بناء الهرم . عندما حاول الملك الفرنسى أن يضطهد المسيحيين فى دولته قال له محارب قديم من رجال الدولة : « يا سيدى ، إن كنيسة الله هى السندان الذى أبلى كل المطارق » . ولقد حاولت مطارق كثيرة ايذاء كتاب الله ، فبليت هى وبقى هو ! ولو لم يكن هذا الكتاب كتاب الله لدمره البشر منذ زمن طويل . لقد حاول ملوك وبابوات ، وأباطرة وكهنة ، وأمراء وحكام أن يمدوا أيديهم إليه ، فماتوا هم ، وبقى هو حياً »(٥) لقد أعلن البعض ، آلاف المرات ، موت الكتاب ، ورتبوا جنازته ، وجهزوا شاهد قبره ، لكن الكتاب ظل حياً ! ولم يحدث أن كتاباً آخر لقى كل هذه الغربلة والطعنات ، فأى كتاب من كتب الفلسفة أو المذكرات لقى ما لقيه الكتاب المقدس من تجريح ، على كل آية فيه . . ولكن الكتاب بقى محبوباً من الملايين ، يقرأه الملايين ويدرسه الملايين .

لقد جاءت موجة ما سمى بالنقد العالى للكتاب ، ولكنها سقطت الآن . قالوا مثلا إن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة ، لأن الكتابة لم تكن معروفة زمن موسى ، فلابد أن الكاتب جاء بعد زمن موسى . بل إن النقاد قسموا كل آية إلى ثلاثة أجزاء ، كل جزء من قلم كاتب معين ، وهكذا بنوا ما دعوه « النقد العالى » !

ولكن العلم اكتشف شريعة حمورابى ، الذى كان سابقاً لموسى ، وسابقاً لإبراهيم (٢٠٠٠ ق.م) فكانت الكتابة قبل موسى بثلاثة قرون على الأقل ! ولا زال العلماء يدرسون « النقد العالى » ولكن باعتبار أنه خطأ .

ومضى النقاد يقولون إن أسوار أريحا لم تسقط فى مكانها (يشوع ٦ : ٢٠) ولكن الحفريات برهنت صدق القصة الكتابية . وقال النقاد إنه لم يكن هناك شعب اسمه « الحثيون » لأننا لم نجد لهم مكاناً فى التاريخ العالمى ، ولكنهم كانوا مخطئين ، فقد كشفت الحفريات عن مئات الإشارات إلى الحضارة الحثية التى استمرت نحو ١٢٠٠ عام . وقد قال العالم اليهودى نلسون جليك (يعتبر أحد أعظم ثلاثة علماء للحفريات) : « لقد اتهمونى أنى أعلم بالوحى الحرفى الكامل للكتب المقدسة ، وأحب أن أقول إننى لم أقل هذا . ولكنى لم أجد فى كل بحوثى فى الحفريات ما يناقض أى عبارة من كلمة الله (٩) .

لقد وقف الكتاب وقفة فريدة فى وجه النقاد ، لم يثبت كتاب آخر غيره فى مثل هذا الموقف مثله . وكل من يفتش عن الحق عليه أن يدرس هذا الكتاب فسيجده فوق كل نقد ! .

خامساً : فريد فى تعاليمه :

١ ــ فريد فى تعاليمه النبوية . قال ولبر سميث الذى قرأ بضعة آلاف من الكتب أن هناك اتفاقاً عاماً على أن هذا الكتاب أعظم ما كتب خلال الخمسة آلاف سنة ، فهناك نبوات متعددة عن الناس والدول والمدن ، وعن مجيء شخص هو « المسيا » . ولقد كان عند الأقدمين طرق مختلفة لمعرفة المستقبل ، ولكننا لا نجد فى كل الآداب اليونانية أو اللاتينية (رغم أنهم يستعملون كلمة نبي ونبوة) أية نبوة هامة صادقة حدثت تاريخياً ، كما لا نجد بها أى نبوة عن المخلص الآتى لينقذ العالم . ولا يقول أى دين آخر إن هناك نبوة مؤسسة سبقت ذلك المجيء .(١٠) .

٢ – فريد فى تاريخه . من سفر صموئيل الأول إلى سفر أخبار الأيام الثانى نجد تاريخ إسرائيل عبر نحو خمسة قرون ، فقد كان اليهود عباقرة فى تسجيل تاريخهم ، كما أن العهد القديم هو أقدم وثيقة تاريخية . ويقول ولبر سميث : « تعلو الأمة اليهودية على سائر الأمم فى تسجيل تاريخها بوضوح معطية سلسلة الأنسا ب . ونحن لا نجد فى كتابات مصر أو بابل أو آشور أو فينيقية أو روما أو اليونان أى شىء مشابه ، كما لا نجد ذلك فى كتابات الألمان أو الهنود أو الصينيين . فإن هؤلاء جميعاً لا يعطون سلسلة نسب الملك قبل أن يتولى المملكة ، ولا يذكرون أن جدوده كانوا رعاة أو من أهل البادية الرحل . وقد ذكر الآشوريون أن حكامهم الأولين ، الذين لم يوردوا أية تفصيلات عن أعمالهم أو عن حياتهم ، كانوا من سكان الخيام ، ولكنهم أغفلوا ذكر : من أين جاءوا ! (١٠) .

٣ – فريد فى شخصياته . قال أحدهم عن الكتاب : ليس الكتاب المقدس كتابا يقدر إنسان أن يكتبه لو شاء ، أو يريد أن يكتبه لو أنه قدر» . ذلك أن الكتاب يذكر خطايا أبطاله وعيوبهم . اقرأ سير حياة إنسان اليوم ، وانظر كيف يحاول الكاتب تغطية عيوب البطل ، متغافلا عن النواحى الضعيفة فيه . إنهم يصورون الناس كالقديسين . ولكن الكتاب المقدس لا يفعل ذلك . إنه ببساطة يذكرها كما هى :

إدانة خطايا الناس (التثنية ٩ : ٢٤) .

خطايا الآباء الأقدمين(تكوين ١٢ : ١١ – ١٣ ، ٤ : ٥ – ٧) .

يسجل كتاب الأناجيل عيوبهم وعيوب الرسل (متى ٢٦ : ٣١ – ٥٦ ، ٨ : ١٠ – ٢٦ ، يوحنا ١٠ : ٦ ، ١٦ : ٣٢ ، مرقس ٦ : ٥٢ ، ٨ : ١٨ ، لوقا ٨ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٩ : ٤٠ – ٤٥) .

كما يسجلون عيوباً فى الكنيسة (١ كورنثوس ١ : ١١ ، ١٥ : ١ ، ٢ كورنثوس ٢ : ٤ – الخ) .

ويسأل البعض : لماذا يورد الكتاب قصة خطية داود مع بثشبع ؟ والجواب : أنه يحكى جوانب القوة كما يحكى جوانب الضعف ! إنه يروى الحقيقة كما هى .

سادساً – فريد فى تأثيره على الأدب :

قال أحد الأفاضل : « لو أن كل نسخة من الكتاب المقدس أبيدت ، لأمكن استرداد كل الأجزاء الهامة من الكتاب من الاقتباسات المأخوذة من الكتاب المقدس فى كتب مكتبة المدينة ! وهناك كتب كثيرة توضح كيف تأثر أعظم الأدباء بالكتاب المقدس » .

قال المؤرخ فيليب شاف ، يصف تفرد المسيح : « يسوع الناصرى هذا ، بدون سلاح ولا مال ، هزم ملايين من الناس أكثر ممن هزمهم الإسكندر وقيصر ونابليون وغيرهم . وألقى ضوءاً على الأمور الأرضية والسماوية أكثر مما فعل كل الفلاسفة والمعلمين مجتمعين ! وفى عبارات بسيطة تحدث بكلمات الحياة التى لم ينطق أحد بمثلها ، لا قبله ولا بعده ، وترك تأثيراً لا يدانيه فيه خطيب ولا شاعر . وبدون أن يكتب سطراً واحداً أوحى للكثيرين ليكتبوا ، وأعطى أفكار آلاف المواعظ والخطب والمناقشات والمؤلفات وأعمال الفن والترانيم التى سطرها عظماء الرجال فى الماضى والحاضر» .

وقال كاتب آخر : « منذ عصر الرسل وحتى عصرنا الحاضر نرى نهراً متدفقاً من الأدب الذى أوحى به الكتاب المقدس ، فهناك قواميس الكتاب وموسوعات الكتاب ، وفهارس الكتاب ، وأطالس الكتاب ، ومعاجم الكتاب وجغرافية الكتاب . وهناك آلاف الكتب التى تدور حول

اللاهوت والتربية المسيحية والترانيم والمرسليات ولغات الكتاب وتاريخ الكنيسة والشخصيات الدينية والكتابات التعبدية والتفاسير وفلسفة الدين . . وغير ذلك من المؤلفات التي لا تعد ولا تحصى » (٥) .

وقال كنث لاتوريت المؤرخ المسيحي العظيم: «من براهين عظمته (يسوع) وتأثيره الخارق على البشر جميعاً ، أن هذه الحياة التي لم يعش مثلها أحد على كوكبنا قد أنتجت مجلدات من الإنتاج الأدبي وسط كل الشعوب وبكل اللغات ، ولا زال السيل ينهمر دون توقف » (١١) .

والخاتمة واضحة :

ان ما قلناه هنا لا يبرهن صحة الكتاب المقدس ، لكنه يبرهن تفرد الكتاب عن كل ما عداه من كتب . وقد قال لي أحد الأساتذة : « لو أنك ذكي أريب لقرأت الكتاب الواحد الذي جذب أعظم الانتباه ، ان كنت تفتش عن الحق » .

ملحوظة :

كان الكتاب المقدس أول كتاب ديني يؤخذ إلى الفضاء الخارجي ، مصوراً على الميكروفيلم . وهو أول كتاب قرىء هناك ، فهو يصف مصدر الأرض فقد قرأ رجال الفضاء تكوين ١ : ١ « في البدء خلق الله » . . ولكن تأمل كيف قال فولتير إنه لن يأتي عام ١٨٥٠ إلا ويختفي الكتاب المقدس .

ويمكن أن تقول إن هذا أغلى كتاب ، فقد بيعت النسخة من ترجمة الفولجاتا اللاتينية التي طبعها جوتنبرج بمبلغ مائة ألف دولار ، وباع الروس نسخة قديمة من الكتاب المقدس (النسخة السينائية) لبريطانيا بمبلغ ٥١٠ ألف دولار .

وقد كانت أطول برقية في العالم هي نص العهد الجديد (في الترجمة الانكليزية المعروفة بالترجمة المنقحة Rv) التي أرسلت من نيويورك إلى شيكاغو (٥) .

الفصل الثانى

كيف كتب الكتاب المقدس ؟

يتساءل الكثيرون عن خلفية الكتاب المقدس وأقسامه والمواد التى استعملت فى إنتاجه . ونقدم للقارىء هنا بعض المعلومات التى تساعد على فهم ذلك ، ليزيد تقديره لكلمة الله .

أولا – المواد المستعملة فى كتابة الكتاب المقدس :

١ – مواد الكتـــابة :

(ا) ورق البردى – لم نستطع الحصول على كل المخطوطات القديمة من الكتاب المقدس ، لأنها كانت مكتوبة على مواد تبلى ، معظمها من ورق البردى المصنوع من نباتات البردى التى كانت تنمو فى المياه المصرية الضحلة. وكانت السفن الكبيرة المحملة بالبردى تصل إلى ميناء بيبلوس السورى ، ومنها جاءت الكلمة اليونانية « بيبلوس » بمعنى « كتب» . كما أن الكلمة الانكليزية « paper » التى تعنى الورق تجىء من الكلمة اليونانية التى تعنى « البردى » .

أما طريقة صنع ورق البردى فكانت بقطع شرائح طولية رفيعة من نبات البردى ، ودقها ثم لصق طبقتين منها على بعضهما ، طبقة بالطول والأخرى مستعرضة عليها ، وتوضع فى الشمس لتجف ، ثم ينعمون سطحها بحجر أو بغير ذلك من المواد . وكان ورق البردى من ثخانات مختلفة ، بعضها رقيق جداً . وترجع أقدم أنواع ورق البردى الموجودة الآن إلى سنة

٢٤٠٠ ق.م. ولا يمكن لمخطوطات الكتاب المقدس المصنوعة من ورق البردى أن تعمر طويلا ، إلا إذا كانت محفوظة فى أماكن جافة ، كصحارى مصر ، أو كهوف وادى قمران حيث اكتشفت مخطوطات البحر الميت . وقد استمر ورق البردى فى الاستعمال حتى القرن الثالث بعد الميلاد .

(ب) الرقوق — وهى من جلود الماعز والأغنام والغزلان والحيوانات الأخرى ، بعد نزع الشعر عنها ومسحها لتصير صالحة للكتابة عليها. ويشتق اسم « الرقوق » فى اللاتينية من مدينة « برغامس » فى آسيا الصغرى ، التى اشتهرت بعمل الرقوق .

(حـ) الرق، وهو اسم جلد العجل الذى كانوا يصبغونه باللون الأرجوانى ويكتب عليه باللون الفضى أو الذهبى . وتوجد اليوم مخطوطات قديمة منه ترجع إلى عام ١٥٠٠ ق.م. .

(د) وهناك مواد أخرى للكتابة مثل الفخار الذى كثر وجوده فى مصر وفلسطين . وقد ترجمت الكلمة فى الكتاب المقدس « شقفة » (أيوب ٢ : ٨). كما كانوا يكتبون على الأحجار بقلم من حديد . كما كانوا يكتبون على اللوحات الطينية بأدوات حادة ، ثم يجففونها لتظل سجلا باقياً (إرميا ١٧ : ١٣ وحزقيال ٤ : ١) . وكانت هذه أرخص وسيلة ، وأبقاها على الزمن . كما كانوا يكتبون بقلم معدنى على ألواح خشبية مغطاة بالشمع .

٢ — أدوات الكتابة :

(ا) قلم من حديد للحفر على الحجر .

(ب) قلم معدنى مثلث الجوانب مسطح الرأس للكتابة على لوحات الطين أو الشمع .

(حـ) القلم المصنوع من الغاب وطوله من ست إلى ست عشرة بوصة ، له سن كالأزميل . وقد استعمل أهل ما بين النهرين هذا القلم. أما اليونانيون فقد استخدموا الريشة فى القرن الثالث ق.م (إرميا ٨:٨) .

(د) الحبر وكان يصنع من الفحم والصمغ والماء .

ثانياً – أشكال الكتب القديمة :

(ا) الدرج الذى يصنعونه من لصق صفحات من ورق البردى ببعضها ثم يطوونها على خشبة أو عصا . وكانوا يكتبون على جانب واحد من الورق . وكانوا أحياناً يكتبون على جانبى الورق (رؤيا ٥ : ١) . وكانت الأطوال تختلف ، فقد وجد درج طوله ١٤٤ قدماً، ولكن متوسط الطول كان من ٢٠ – ٣٥ قدماً . وقد قال كاليماخوس أمين مكتبة الاسكندرية « إن الكتاب الكبير مجلبة للتعب » .

(ب) الكتاب – لتسهيل القراءة كانوا يضعون أوراق البردى على بعضها ويكتبون عليها من الجهتين . وقد قال جرينلى أن المسيحية كانت الدافع الأساسى لتطوير شكل الكتاب إلى الشكل الذى نراه اليوم .

وقد ظل المؤلفون يكتبون على « الدرج » حتى القرن الثالث م.

ثالثاً – أنواع الكتابة :

(ا) الكتابة المنفصلة وفيها تكتب الحروف الكبيرة منفصلة عن بعضها . ومخطوطتا الكتاب المقدس المعروفتان بالفاتيكانية والسينائية ، من هذا النوع .

(ب) الكتابة المشبكة التى تكتب فيها الحروف صغيرة مترابطة. وقد بدأ استعمال الحروف المشبكة فى القرن التاسع الميلادى .

وقد كتبت المخطوطات العبرية واليونانية بدون فواصل بين الكلمات . كما أن التشكيل فى العبرية بدأ فى القرن التاسع الميلادى . ولم يشكل هـــذا صعوبة بالنسبة للكتابة اليونانية ، لأنها تنتهى عادة بحروف خاصة معروفة بالدفثنج . كما أن الناس كانوا معتادين على قراءة هذا النوع من الكتابة ، وكانوا يقرأونه عادة بصوت عال حتى لو كانوا منفردين !

رابعاً – أقسام الكتاب المقدس :

(ا) الأسفار – (انظر الفصل الثالث) .

(ب) الاصحاحات – جرى أول تقسيم للأسفار الخمسة الأولى عام ٥٨٦ ق. م ، إذ قسمت إلى ١٥٤ جزءاً لتسهيل قراءتها مرة كل ثلاث سنوات . وبعد ذلك بخمسين سنة قسمت إلى ٥٤ قسما ، كل قسم منها قسم إلى ٦٦٩ جزءاً لتسهيل الرجوع إلى الآيات . أما اليونانيون فقــد قسموا الكتاب إلى أجزاء عام ٢٥٠ م. وكانت أول محاولة لتقسيم الأسفار إلى اصحاحات عام ٣٥٠ م على هامش النسخة الفاتيكانية ، ولم تتغير هذه الأقسام حتى القرن الثالث عشر عندما قسم الأسفار إلى اصحاحاتها المعروفة حالياً ستيفن لانجتن الأستاذ بجامعة باريس الذى أصبح فيما بعد رئيس أساقفة كنتربرى .

(حـ) الأعداد – أول تقسيم مقبول فى العالم كله حدث عام ٩٠٠م تقريباً. وكانت الترجمـــة اللاتينية المعروفة بالفولجاتا أول مخطوطة يتم فيها التقسيم إلى أصحاحات وإلى أعداد فى العهدين القديم والجديد .

الفصل الثالث

الأسفار القانونية

الأسفار القانونية هى الكتب التى نستقى منها قوانين إيماننا (على حد تعريف القديس أوريجانوس) وهى الأسفار التى قبلتها الكنيسة كالكتب الموحى بها من الله. وقانونية الأسفار لم تقررها الكنيسة ولكنها قبلتها واعترفت بها، لأن الله هو الذى أوحى بها وأعطاها.

أولا – مقياس قانونية السفر :

كانت هناك خمسة مقاييس لتقرير قبول أى سفر وهى :

١ – هل بالسفر سلطان ؟ هل جاء من الله و(هل حوى عبارة « هكذا قال الرب ») ؟

٢ – هل السفر نبوى، كتبه أحد رجال الله ؟

٣ – هل السفر موثوق به ؟ (وقد قال الآباء : « لو خامرك الشك فى سفر فالقه جانباً »).

٤ – هل السفر قوى ؟ هل فيه قوة إلهية قادرة على تغيير الحياة ؟

٥ – هل قبل رجال الله السفر وجمعوه وقرأوه واستعملوه ؟ مثلا : اعترف بطرس بكتابات الرسول بولس باعتبارها مساوية لكتابات العهد القديم (٢ بط٣ : ١٦).

ثانياً – قانونية العهد القديم :

(١) انتهى نظام تقديم الذبائح اليهودية بتدمير الهيكل عام ٧٠ م وتشتت اليهود، فأصبحوا فى حاجة إلى تحديد الأسفار الموحى بها من الله، لكثرة

الكتب التى كانت بين أيديهم، وهكذا صار اليهود أهل الكتاب الواحد الذى يجمعهم جميعاً .

وبدأت المسيحية تزدهر وتنتشر ، فانتشرت معها كتابات مسيحية مختلفة أراد اليهود أن يستبعدوها من القراءة فى مجامعهم . ولذلك قسم اليهود كتبهم إلى الأقسام التالية :

الشريعة (التوراة)

١ ــ التكوين

٢ ــ الخروج

٣ ــ اللاويين

٤ ــ العدد

٥ ــ التثنية

الأنبياء (النبيئيم)

(ا) الأنبياء الأولون

١ ــ يشوع

٢ ــ قضاة

٣ ــ صموئيل

٤ ــ الملوك

(ب) الأنبياء المتأخرون

١ ــ إشعياء

٢ ــ إرميا

٣ ــ حزقيال

٤ ــ الإثنا عشر .

الكتب (الكتوبيم)

(ا) الكتابات الشعرية

١ ــ المزامير

٢ ــ الأمثال

٣ ــ أيوب

(ب) المخطوطات الخمس

١ ــ نشيد الأنشاد

٢ ــ راعوث

٣ ــ المراثى

٤ ــ أستير

٥ ــ الجامعة

(ج) الكتب التاريخية

١ ــ دانيال

٢ ــ عزرا ــ نحميا

٣ ــ أخبار الأيام

ومع أن هذه الأسفار هي بعينها التي لدى المسيحيين ، إلا أن عدد الأسفار يختلف ، فقد قسموا كلا من صموئيل والملوك وأخبار الأيام إلى قسمين : كما أن اليهود يعتبرون الأنبياء الصغار سفراً واحداً . ترتيب الأسفار يختلف ، فإن المسيحيين يقسمون الأسفار تقسيما موضوعياً .

(٢) المسيح يشهد لقانونية أسفار لعهد القديم :

تحدث المسيح مع تلاميذه فى العلية أنه « لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير » (لوقا ٢٤ : ٤٤) . وفى هـــذا نرى الأقسام الرئيسية الثلاثة للعهد القديم : الناموس والأنبياء والكتب (التى يدعوها هنا « المزامير » لأنه السفر الأول والأطول فيها) .

وفى يوحنا ١٠ : ٣١ — ٣٦ ولوقا ٢٤ : ٤٤ اعترض المسيح على تقاليد الفريسيين الشفوية (راجع مرقس ٧ ومتى ١٥) ، ولم يعترض مطلقاً على الأسفار القانونية .

وفى لوقا ١١ : ٥١ (وأيضاً متى ٢٣ : ٣٥) « من دم هابيل إلى دم زكريا » وهنا يشهد المسيح بقانونية جميع أسفار العهد القديم ، فهابيل هو الشهيد الأول (تكوين ٤ : ٨) وزكريا آخرشهيد رجم وهو يشهد فى الهيكل (٢ أخبار أيام ٢٤ : ٢١) . وفى أسفار اليهود نجد أن سفر التكوين هو السفر الأول ، وأخبار الأيام هو السفر الأخير .وكأنه يقول : « من التكوين إلى ملاخي» [بالنسبة لترتيب أسفار العهد القديم كما هى بين أيدينا الآن] .

(٣) أقدم شهادة عن أقسام العهد القديم الثلاثة نجدها من عام ١٣٠ ق.م. فى مقدمة لسفر حكمة يشوع بن سيراخ ، حيث يقول الكاتب : « الناموس والأنبياء وكتب الآباء الأخرى » . وكتب المؤرخ يوسيفوس فى نهاية القرن الأول المسيحى : « منذ أرتحشستا إلى وقتنانسجل كل شيء ، ولكن هذه

السجلات لم تحظ بالثقة التى حظيت بها السجلات القديمة ، لأن سلسلة الأنبياء توقفت . ولكن الإيمان الذى وضعناه فى كتاباتنا يتضح من سلوكنا ، فإنه بالرغم من مرور الوقت الطويل لم يجرؤ أحد أن يضيف عليها شيئاً أو أن يحذف منها شيئاً أو يغير منها شيئاً » . وقول يوسيفوس : « من وقت ارتحشستا » يشير إلى وقت كتابة السفر الأخير ، الذى هو ملاخى ، لأنه رغم أن اليهود يضعون سفر أخبار الأيام فى الآخر ، إلا أن آخر ما كتب من الأسفار هو سفر ملاخى.

وقد جاءت الفكرة نفسها فى التلمود ، فيقول : « ان الأناجيل وسائر كتابات الهراطقة لا تنجس الأيدى . إن كتب ابن سيراخ وكل ما تلاها من كتابات ليست قانونية » . وجاء به أيضاً : « حتى هذه النقطة (زمن الاسكندر الأكبر) تنبأ الأنبياء بالروح القدس . ومن هذا الوقت فصاعدا أمل أذنك واصغ إلى أقوال الحكماء » . ويقول التلمود البابلى : « بعد كتابات الأنبياء الأخيرين حجى وزكريا وملاخى ، فارق الروح القدس إسرائيل » .

وقد سجل مليتو أسقف ساردس أقدم سجل لأسفار العهد القديم القانونية ، يرجع تاريخه إلى عام ١٧٠ م ، يقول إنه حصل على هذه الوثيقة الأكيدة فى أثناء زيارته لسوريا . وقد كتب هذه الأسماء فى رسالة بعث بها إلى صديقه أنسيميوس يقول : « أسماء الأسفار هى . . كتب موسى الخمسة : التكوين ــ الخروج ــ العدد ــ اللاويين ــ التثنية ــ . يشوع بن نون ــ القضاة ــ راعوث. أربعة كتب للمملكة ــ اثنان لأخبار الأيام ــ مزامير داود ــ أمثال سليمان (تسمى أيضاً الحكمة) ــ الجامعة ــ نشيد الأنشاد ــ أيوب . ومن الأنبياء : اشعياء ــ ارميا ــ الاثنا عشر فى كتاب واحد ــ دانيال ــ حزقيال ــ عزرا» .

ونلاحظ أن مليتو أدمج المراثى مع ارميا ، ونحميا مع عزرا (رغم غرابة وضعه سفر عزرا مع الأنبياء) . وهو يورد كل أسماء أسفار العهد القديم

القانونية مرتبة بالنظام الذى جاءت به فى الترجمة السبعينية ، ماعدا سفر أستير ، ولعله لم يكن موجوداً فى الجدول الذى أجده عن الأشخاص الذين جمع منهم مليتو معلوماته فى سوريا . أما الأقسام الثلاثة الرئيسية للنص اليهودى ، فهى مأخوذة من « المشنا » .

ويشهد العهد الجديد لقانونية أسفار العهد القديم شهادة شاملة . راجع :

متى ٢١ : ٤٢ ، ٢٢ : ٢٩ ، ٢٦ : ٥٤ و ٥٦

لوقا ٢٤

يوحنا ٢ : ٢٢ — ٢٦ ، ٥ : ٣٩ ، ١٠ : ٣٥

أعمال ١٧ : ٢ و ١١ ، ١٨ : ٢٨

رومية ١ : ٢ ، ٤ : ٣ ، ٩ : ١٧ ، ١٠ : ١١ ، ١١ : ٢ ، ١٥ : ٤ ، ١٦ : ٢٦ :

١ كورنثوس ١٥ : ٣ و ٤

غلاطية ٣ : ٨ ، ٣ : ٢٢ ، ٤ : ٣٠

١ تيموثاوس ٥ : ١٨

٢ تيموثاوس ٣ : ١٦

٢ بطرس ١ : ٢٠ و ٢١ ، ٣ : ١٦

« كما قال الكتاب » (يوحنا ٧ : ٣٨) بدون تحديد فلابد أنها إشارة إلى وحدة جميع أسفار الكتاب المقدس .

(٥) مؤتمر « جامنيا »

قد يقول قائل : « بالطبع قصة القانونية معروفة » لقد اجتمع بعض القادة وقرروا أى الكتب نافعة لهم ثم دفعوا أتباعهم إلى قبولها » . ولكن

هذا أبعد ما يكون عن الصواب ! فقد جرت مناقشات بين علماء الدين اليهود بعد سقوط أورشليم عام ٧٠ م. « فقد قام أحد العلماء من مدرسة هليل، من طائفة الفريسيين ، اسمه يوحانان بن زكاى ، وحصل على تصريح من الرومان باعادة تشكيل السنهدريم على أساس روحى فى جامنيا (تقع بين يافا وأشدود) وقد وصلتنا بعض المناقشات التى جرت فى جامنيا ، من ضمنها مناقشة حول قانونية أسفار : الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد وأستير ، على أساس أن سفر أستير مثلا لم يرد فيه ذكر اسم الله ، والجامعة يصعب أن يقبل أفكاره بعض المحافظين . ولكن مناقشات جامنيا انتهت بالاعتراف بالأسفار التى عندنا على أنها الكتب المقدسة » .

ثالثاً — أسفار غير قانونية بالعهد القديم :

(١) الأسفار غير القانونية ، المعروفة بالأبوكريفا ، كانت من تسمية القديس ايرونيموس فى القرن الرابع المسيحى ، فهو أول من أطلق اسم الأ بوكريفا على هذه الكتابات ، ومعناها « الكتب المخبأة » . أما سبب رفض هذه الكتابات فهى :

١ — بها الكثير من الأخطاء التاريخية والجغرافية .

٢ — تعلم عقائد خاطئة وتركز على ممارسات تخالف الأسفار المقدسة الموحى بها .

٣ — تلجأ إلى أساليب أدبية . وتعرض محتوياتها المصطنعة بأسلوب يختلف تماماً عن الأسفار المقدسة الموحى بها .

٤ — تنقصها المميزات التى تنفرد بها الأسفار الصادقة ، كالنبوات والأحاسيس الدينية .

(٢) ونقدم هنا ملخصاً لكل سفر من هذه الأسفار غير القانونية :

« اسدراس (عزرا) الأول » :

(نحو ١٥٠ ق.م) يحكى عن رجوع اليهود إلى فلسطين بعد السبى البابلى ، ويستمد الكاتب معلوماته من سفرى الأخبار وعزرا ونحميا مع إضافة بعض الأساطير . أهم ما به قصة الحراس الثلاثة الذين كانوا يتجادلون عن أقوى ما فى العالم ، فقال أحدهم « الخمر » وآخر « الملك » وثالث « المرأة والحق » . ووضعوا هذه الإجابات الثلاث تحت وسادة الملك ، فلما وجدها دعاهم ليدافعوا عن وجهات نظرهم ، ووصل الجميع إلى أن الحق هو الأقوى . ولما كان زربابل هو صاحب الإجابة الصائبة ، فقد منحه الملك تصريحاً باعادة بناء الهيكل فى أورشليم ، كمكافأة له .

« اسدراس (عزرا) الثانى » :

(نحو ١٠٠ ق.م) وهو كتاب رؤى يحوى سبع رؤى . وقد تضايق مارتن لوثر من لخبطة هذه الرؤى حتى قال إنها يجب أن تلقى فى البحر !

« سفر طوبيا » :

(فى مطلع القرن الثانى ق.م) — رواية قصيرة ، فريسية فى نبرتها ، تركز على الشريعة والأطعمة الطاهرة والغسلات الطقسية والاحسان والصوم والصلاة . وتقول إن العطاء والإحسان يكفران عن الخطية . وهذا أكبر دليل على زيفها .

« سفر يهوديت » :

(نحو منتصف القرن الثانى ق.م) قصة فريسية خيالية بطلتها أرملة يهودية جميلة اسمها يهوديت . وعندما حوصرت مدينتها أخذت خادمتها ومعها طعام

يهودى طاهر ، وذهبت إلى خيمة القائد المهاجم ، فراعه جمالها وأعطاها مكاناً فى خيمته . وعندما سكر قطعت رأسه بسيفه ، وغادرت المعسكر مع خادمتها ومعها الرأس فى سلة ، فعلقوه على سور مدينة قريبة ، وهكذا انهزم الجيش الآشورى الذى أعوزته القيادة ! .

« إضافات سفر أستير » :

(نحو ١٠٠ ق.م) . « استير » هو السفر الوحيد الذى لم يرد فيه اسم الله . ويقول إن أستير ومردخاى صاما ، لكنه لم يذكر أنهما صليا . ولتعويض هذا النقص زيدت صلاة طويلة نسبت إلى الاثنين ، كما زيدت رسالتان منسوبتان للملك .

« حكمة سليمان » :

(نحو ٤٠ م) كتب ليحفظ اليهود من الوقوع فى الشك والمادية والوثنية . وهو يتحدث عن الحكمة باعتبارها شخصاً (كما فى سفر الأمثال) . وفى السفر أفكار كثيرة نبيلة .

« حكمة ابن سيراخ » :

(نحو ١٨٠ ق.م) يبلغ مرتبة عالية من الحكمة الدينية ، شبيهة بعض الشىء بسفر الأمثال ، ويحوى نصائح عملية ، فيقول مثلا عن الخطاب الذى يلقى بعد العشاء : « تحدث باختصار ، فإن ما قل دل . تصرف كانسان يعرف أكثر مما يقول » ويقول : « استعد فيما ستقوله ، فيصغى إليك الناس » وقد اقتبس جون وسلى كثيراً من هذا السفر ، كما أنه يستعمل كثيراً فى الدوائر الأنجيلكانية .

« سفر باروخ » :

(نحو سنة ١٠٠ م) يقدمون السفر على أن كاتبه باروخ كاتب النبي إرميا عام ٥٨٢ ق.م ، ولكنه يحاول – على الأرجح – تفسير خراب أورشليم الذى جرى عام ٧٠م ، وهو يحض اليهود على عدم الثورة وعلى الخضوع للامبراطور. ولكن رغم هذه الوصية قام باركوخبا بثورته على الحكم الرومانى عام ١٣٢ – ١٣٥ م. ويحوى الاصحاح السادس من السفر ما يسمى « رسالة من إرميا » يحذر فيها بقوة من الوثنية ، ولعله خطاب موجه إلى يهود الاسكندرية .

« اضافات على دانيال » :

ويحوى سفر دانيال الذى نعرفه على ١٢ اصحاحاً ، ولكن اصحاحاً جديداً أضيف إليه فى القرن الأول قبل الميلاد يحوى قصة « سوسنة » الزوجة الجميلة لأحد قادة اليهود فى بابل حيث يجتمع فى بيتها شيوخ اليهود وقضاتهم . وقد وقع فى حبها اثنان من أولئك القادة وحاولا الايقاع بها ، وعندما صرخت دعى الرجلان أنهما وجداها فى أحضان شاب ، فجاءوا بها للمحاكمة . ولما كان شاهدان قد اتفقا ضدها فقد حكم عليها بالموت . ولكن شاباً اسمه دانيال قاطع المحاكمة وناقش الشاهدين ، سائلا كلا منهما على حدة : تحت أية شجرة من الحديقة وجدا سوسنة مع الشاب ، فاختلفت إجابتهما ، وهكذا نجت سوسنة !

« بيل والتنين » :

قصة أضيفت فى نفس القرن الأول قبل الميلاد أيضاً ، وعرفت بالأصحاح الرابع عشر من دانيال ، لتظهر غباوة العبادة الوثنية ، وتحتوى على قصتين :

فى القصة الأولى : سأل الملك كورش دانيال لماذا لا يعبد « بيل » مع أنه يأكل يومياً كباشاً كثيرة وزيتاً ودقيقاً ؟ ونثر دانيال رماداً فى الهيكل فى

المساء ، وفى الصباح أخذ الملك دانيال ليرى كيف أكل بيل كل ما قدموه له ، ولكن دانيال أشار للملك إلى آثار خطوات الكهنة وعائلاتهم الذين جاءوا ليلا وأكلوا الطعام . فذبح الملك الكهنة وهدم الهيكل .

أما قصة التنين فهى قصة أسطورية . ويمكن أن نقول إنها وقصة سوسنة وطوبيا ويهوديت قصص يهودية خيالية . ذات قيمة دينية قليلة أو بلا قيمة بالمرة .

« نشيد الفتية الثلاثة المقدسين » :

يجىء بعد دانيال ٣ : ٢٣ فى الترجمة السبعينية والفولجاتا ، وهو يقتبس من مزمور ١٤٨ ، وتكرر ٣٢ مرة العبارة : « سبحوه وعظموا اسمه للأبد »

« صلاة منسى »

كتبت فى عهد المكابيين (القرن الثانى ق.م) على زعم أنها صلاة الملك الشرير منسى ملك يهوذا . ولعلها كتبت تأسيساً على القول : (وصلاته والاستجابة له . . . ها هى مكتوبة فى أخبار الرائين »(٢ أخبار أيام ٣٣ : ١٩) وقد كتب أحد الكتبة هذه الصلاة !

« المكابيين الأول »

(فى القرن الأول ق.م) لعله أكثر أسفار الأبوكريفا قيمة ، لأنه يصف مآثر الأخوة المكابيين الثلاثة : يوداس ويوناثان وسمعان . ويعتبر هذا السفر مع كتابات يوسيفوس أهم مصادر تاريخ هذه الفترة المملوءة بالأحداث من التاريخ اليهودى .

« المكابيين الثانى » :

ليس مكملا للمكابيين الأول بل مواز له ، يروى انتصارات يوداس المكابى ، وبه أساطير أكثر مما فى المكابيين الأول .

(٣) شهادات تاريخية لاستبعاد الأبوكريفا :

١ ــ الفيلسوف اليهودى فيلو (٢٠ ق.م ــ ٤٠ م) اقتبس من كل أسفار العهد القديم ، وذكر التقسيم الثلاثى للاسفار ، لكنه لم يقتبس بالمرة من الأسفار المحذوفة على أنها أسفار قانونية !

٢ ــ المؤرخ اليهودى يوسيفوس (٣٠ ــ ١٠٠م) يستبعد أسفار الأبوكريفا ويحسب عدد أسفار العهد القديم ٢٢ كتاباً . وهو لا يقتبس من كتب الأبوكريفا باعتبار أنها أسفار قانونية .

٣ ــ بالرغم من أن يسوع وكتاب العهد الجديد اقتبسوا مئات الاقتباسات من جميع الأسفار القانونية إلا أنهم لم يقتبسوا بالمرة من هذه الأسفار .

٤ ــ لم يعترف علماء اليهود فى جامنيا بهذه الأسفار .

٥ ــ لم يعترف مجمع من المجامع المسيحية الأولى فى القرون المسيحية الأربعة الأولى بقانونية تلك الأسفار .

٦ ــ كتب الكثيرون من آباء الكنيسة الأولين ضد هذه الأسفار من أمثال أوريجانوس وكيرلس الأورشليمى وأثناسيوس .

٧ ــ رفض القديس ايرونيموس(جيروم) مترجم الفولجاتا (٣٤٠ــ٤٢٠م) هذه الأسفار ، ودارت بينه وبين القديس أغسطينوس مساجلات حولها عبر البحر الأبيض المتوسط ! وقد رفض أولا أن يترجم هذه الأسفار إلى اللاتينية ، ولكنه بعد ذلك عمل ترجمة سريعة لبعضها . ولكن بعد موته أدخلت هذه الأسفار إلى الفولجاتا نقلا عن الترجمة اللاتينية القديمة .

٨ ــ رفض الكثيرون من علماء الدين الكاثوليك أسفار الأبوكريفا ، خلال عصر الإصلاح .

٩ ــ رفض لوثر ومعه باقى المصلحين هذه الأسفار .

١٠ ــ لم تدخل هذه الأسفار كأسفار قانونية مقبولة تماماً عند الكنيسة الكاثوليكية إلا عام ١٥٤٦ م فى مجمع ترنت . وهو المجمع الذى انعقد ليقاوم حركة الإصلاح .

رابعاً ــ قانونية أسفار العهد الجديد :

١ ــ الأساس الذى بناء عليه تم قبول أسفار العهـــد الجديد كأسفار قانونية هو أنها من الرسل ، وموحى بها من الله .

لقد تأسست الكنيسة على « أساس الرسل والأنبياء » (أفسس ٢ : ٢٠) الذين وعدهم المسيح بارشادهم إلى جميع الحق بالروح القدس(يوحنا ١٦ : ١٣) وقد واظبت كنيسة أورشليم على تعليم الرسل (أعمال ٢ : ٤٢) . وليس شرطاً أن يكون كتاب الأسفار رسلا ، لكن أن تكون هذه الأسفار قد حظيت بموافقة الرسل . وسلطان الرسل لا يمكن فصله عن سلطان الرب ، فإن الرسائل ترينا أن بالكنيسة سلطاناً واحداً مطلقاً هو سلطان الرب ، وعندما يتحدث الرسل بسلطان يستمدونه من الرب نفسه . مثلا عندما يدافع بولس عن دعوته الرسولية يقول إنه تلقاها مباشرة من الرب (غلاطية ١ ، ٢) . وعندما ينظم شئون الكنيسة يعزو ذلك للرب ، رغم عدم وجود توجيهات مباشرة (١ كورنثوس ١٤ : ٣٧ ، قارن ١ كورنثوس ٧ : ١٠) . فكل سلطان يجب أن يكون نابعاً من الرب وحده صاحب السلطان المطلق .

٢ ــ ثلاثة أسباب استلزمت تقرير الأسفار القانونية للعهد الجديد :

(ا) هرطقة ماركيون (١٤٠ م) الذى كون أسفاره القانونية وأخذ ينشرها ، فرأت الكنيسة الحاجة إلى تحديد الأسفار القانونية لإنهاء تأثيره .

(ب) استخدمت بعض الكنائس كتابات إضافية فى العبادة – فلزم وضع حد لهذا .

(ح) قرر دقلديانوس عام ٣٠٣م أن يدمر الكتب المقدسة للمسيحيين فعزم المسيحيون أن يعرفوا أى الكتب تستحق أن يموتوا لأجلها !

٣ – ويقدم لنا القديس أثناسيوس الاسكندرى (عام ٣٦٧ م) أول قائمة للأسفار القانونية للعهد الجديد ، فى رسالته للكنائس بمناسبة عيد الفصح وهى نفس القائمة التى عندنا تماماً . وبعد ذلك قدم كل من القديسين ايرونيموس وأغسطينوس ذات القائمة التى تحوى أسماء ٢٧ سفراً .

واقتبس الآباء من العهدين القديم والجديد قائلين « كما جاء فى الكتب » مثلما قال بوليكاربوس (١١٥ م) وأكلميندس وغيرهم .

أما جستن مارتر فقد قال فى دفاعه عن المسيحية ، وهو يكتب عن العشاء الربانى : « فى يوم الأحد يجتمع المسيحيون الساكنون بالمدينة أو القرى ، فى مكان واحد ، يقرأون مذكرات الرسل وكتابات الأنبياء ، حسب ما يسمح به الوقت . وعندما يتوقف القارىء يقدم القائد نصائح يدعو فيها إلى تطبيق هذه الكلمات الصالحة » . ويضيف جستن مارتر فى مناقشته مع تريفو اقتباساً من الأناجيل يسبقها بقوله « مكتوب » . ولابد أنه وتريفو كانا يعرفان المقصود بكلمة « مكتوب » هذه .

٤ – ونشير إلى كتابات القديس ايريناوس (١٨٠ م) الذى كان متصلا بالعصر الرسولى وبمعاصريه الكنيسيين فى كل العالم ، وكان قد تعلم فى آسيا الصغرى عند قدمى بوليكاربوس تلميذ يوحنا البشير ، ثم صار أسقفا لليون فى بلاد الغال (فرنسا) عام ١٨٠ م . وتظهر كتابات ايريناوس إيمانه بقانونية الأناجيل الأربعة والأعمال ورومية ورسالتى كورنثوس وغلاطية وأفسس

وفيلبي وكولوسي ورسالتي تسالونيكي ورسالتي تيموثاوس وتيطس وبطرس الأولى ويوحنا الأولى والرؤيا . ويتضح من كتابه « ضد الهرطقات » أن فكرة الأناجيل الأربعة كانت حقيقة ثابتة معروفة ومقبولة فى كل العالم المسيحى ومعتبرة أمراً طبيعياً بل ولازماً ، مثلها فى ذلك مثل الجهات الأصلية الأربع .

٥ — وقد قبلت المجامع الكنسية قانونية أسفار العهد الجديد . وعندما انعقد مجمع هبو عام ٣٩٣ م وسجل أسماء أسفار العهد الجديد السبعة والعشرين كأسفار قانونية ، لم يعط لهذه الأسفار سلطاناً لم يكن لها من قبل ، ولكنه اعترف بقانونيتها التى كان معترفاً بها . وقد أعاد سنودس قرطنجة الثالث إذاعة قرار مجمع هبو بعد أربع سنوات ، ولم يعد هناك أى تساؤل حول صحة قانونية أسفار العهد الجديد ، لا عند الكاثوليك ولا عند البروتستانت .

٦ — أسفار أبوكريفا فى العهد الجديد :

رسالة برنابا الزائفة (٧٠ — ٧٩ م) .

الرسالة إلى أهل كورنثوس (٩٦ م) .

رسالة اكليمندس الثانية (١٢٠ — ١٤٠ م) .

راعى هرماس (١١٥ — ١٤٠ م) .

تعاليم الاثنى عشر (١٠٠ — ١٢٠ م) .

رؤيا بطرس (١٥٠ م) .

أعمال بولس وتكلا (١٧٠ م) .

الرسالة إلى أهل لاودكية (القرن الرابع الميلادى) .

الانجيل للعبرانيين (٦٥ — ١٠٠ م) .

رسالة بوليكاربوس لأهل فيلبى (١٠٨ م) .

رسائل أغناطيوس السبع (١٠٠ م) .

وكتابات أخرى ، لم تقبلها الكنيسة كأسفار قانونية !

الفصل الرابع

الكتاب الذى يعتمد عليه

أولا ـ صحة الكتاب المقدس ببلوغرافيا (ثبت المراجع) .

العهد الجديد

١ ـ شهادة علماء الببليوغرافيا للعهد الجديد .

٢ ـ شهادة المخطوطات للعهد الجديد .

٣ ـ الترتيب التاريخى لمخطوطات العهد الجديد .

٤ ـ ترجمات العهد الجديد .

٥ ـ علماء الكنيسة الأولون يشهدون للعهد الجديد .

٦ ـ شاهد على صحة المخطوطات من تلاوتها بالكنائس .

العهد القديم

١ ـ الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات .

٢ ـ أشخاص متخصصون لنقل المخطوطات .

٣ ـ مخطوطات قديمة للعهد القديم .

٤ ـ ترجمات العهد القديم .

٥ ـ اقتباسات من العهد القديم .

ثانياً – براهين داخلية على صحة الكتاب المقدس .

١ – الشك فى جانب المخطوطة .

٢ – المراجع أساسية وقيمة .

٣ – المراجع قديمة وأصلية .

ثالثاً – براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس .

رابعاً – براهين من علم الحفريات والآثار .

١ – نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد القديم .

٢ – نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد .

إن ما نريد أن نصل إليه فى هذه الدراسة هو أن الكتاب المقدس صحيح تاريخياً ، دون تعرض لوحيه . وكما نفحص صدق أية وثيقة تاريخياً سنفعل الشىء نفسه مع الكتاب المقدس . وهناك ثلاثة فحوص :

من الناحية الببلوغرافية (ثبت المرجع) .

من ناحية البرهان الداخلى .

من ناحية البرهان الخارجى .

ثم سندرس شهادة علم الآثار القديمة للكتاب المقدس .

أولا

صحة الكتاب المقدس ببليوغرافيا

(من جهة ثبت المراجع)

الفحص الببليوغرافى هو فحص لانتقال المخطوطات حتى تصل إلينا . فلما لم تكن عندنا النسخة الأصلية ، فإننا نفحص عن صحة ما وصلنا من مخطوطات ، وعددها ، والفترة الزمنية التى مرت بين النسخة الأصلية وأقدم مخطوطة منها عندنا .

العهد الجديد

١ ـ شهادة علماء الببليوغرافيا للعهد الجديد :

وقد شهد كثيرون من العلماء لصحة العهد الجديد من هذه الناحية . فقد كتب عزرا أبوت فى كتابه « مقالات انتقادية » عن القراءات المختلفة للعهد الجديد يقول : « ان عدد القراءات المختلفة » فى العهد الجديد يخيف بعض البسطاء ، إذ يقرأون عنها فى كتابات غير المؤمنين الجاهلين الذين يقولون إن هذه تبلغ ١٥٠ ألفاً ! وكأن أساس تصديق العهد الجديد قد انهار !

« ولكن الحقيقة هى أن ٩٥ ٪ من هذه القراءات المختلفة تعوزها الأدلة ، وضعيفة ، ولا تستحق القبول . هذا يترك لنا ٧٥٠٠ قراءة مختلفة ، ٩٥٪ منها لا تؤثر على المعنى ، لأنها املائية (فى التهجئة) أو نحوية ، أو فى ترتيب الكلمات . هذا يترك لنا نحو ٤٠٠ « قراءة مختلفة » قد تؤثر على المعنى تأثيراً طفيفاً ، أو تتضمن إضافة كلمة أو كلمات أو حذفها . والقليل جداً منها يمكن أن يعتبر هاماً . ولكن بحوث العلماء دلتنا على القراءة الصحيحة محل الثقة . وكل الكتابات القديمة تحتوى على مثل هذه الاختلافات ، تماماً كما أن هناك اختلافات فى التفسير »(٨).

ويقول فيليب شاف فى مقارنته بين العهد الجديد باليونانية وبين الترجمة الانكليزية أن ٤٠٠ قراءة فقط من ١٥٠ ألفاً تشكل الشك فى المعنى منها خمسون فقط لها أهمية عظيمة . ولكن ليس منها قراءة واحدة تؤثر على العقيدة أو على واجبات المسيحى ، إذ يوجد ما يماثلها فى أماكن أخرى من القراءات الواضحة والأكيدة (١٢) .

ومن هذا نرى أن « القراءات المختلفة » لا تشكل أهمية من جهة المعنى العام للفقرات التى وردت بها .

ويقول « جيسلر ونيكس » : إن هناك غموضاً فى قولنا إن هناك « قراءات مختلفة » ــ فمثلا لو أن كلمة واحدة أسيء املاؤها فى ثلاثة آلاف مخطوطة ، فإنه يقال إن هناك ثلاثة آلاف « قراءة مختلفة » فى العهد الجديد ! ثم يقولان : إن واحداً من ثمانية من هذه الاختلافات قد يكون له قيمته ، لكن البقية هى اختلافات فى الهجاء أو ما شابهه . وجزء من ستين من هذه الاختلافات يمكن أن يعتبر «فوق التافه » . وهذا يعنى من وجهة النظر الحسابية أن النص الموجود عندنا مضبوط بنسبة ٩٨,٣٣٪(٢).

وهكذا يمكننا أن نقول أن نص العهد الجديد الذى وصلنامضبوط تماماً.. لم يفقد منه أو يتغيرفيه شيء من قوانين الإيمان أو السلوك . ويقول بروس فى كتابه « الكتب والرقوق » إن « القراءات المختلفة فى العهد الجديد لا تحتاج إلى تخمين لضبطها ، فهناك شاهد واحـــد على الأقل بين آلاف الشواهد المضبوطة يحتفظ لنا بالقراءة الصحيحة »(٣) .

وقد قال فردريك كنيون أحد ثقاة « نقد العهد الجديد » إننا نؤكد بكل يقين إنه لاتوجد عقيدة مسيحية مبنية على قراءة موضع اختلاف . وقال إن نصوص الكتاب المقدس أكيدة فى مادتها ، وهذا ينطبق بصورة خاصة على العهد الجديد ، فإن عدد مخطوطات العهد الجديد المتوفرة لدينا ، والترجمات القديمة له ، والاقتباسات المأخوذة منه فى كتابات الأقدمين كثيرة بالدرجة التى تؤكد لنا صحة النص ، وان القراءة الأصلية لكل جزء من هذه الأجزاء موضع الاختلاف ، موجودة فى هذه المراجع القديمة ، وهو ما لم يحدث مع أى كتاب قديم فى العالم .

والعلماء مستريحون على أنهم يمتلكون اليوم النص الصحيح لكتابات المؤلفين اليونانيين والرومانيين من أمثال سوفركليس وشيشرون وفرجيل مع أن معرفتنا بهذه الكتابات تعتمد على عدد قليل من المخطوطات ، بينما مخطوطات العهد الجديد تحصى بالألوف (١٣) .

إن مقارنتنا نص العهد الجديد بنصوص الكتابات القديمة تؤكد لنا أن العهد الجديد صحيح بدرجة مذهلة ، لأن الذين نقلوا مخطوطاته فعلوا ذلك بدقة بالغة وباحترام كبير لأنه كتاب مقدس . ولقد حفظت عناية الله لنا مخطوطات للعهد الجديد من كل عصر كاملة وصحيحة ، تؤكد لنا (بالمقارنة بمخطوطات الكتب القديمة) سلامة العهد الجديد من كل عيب .

وقد قال محررو الترجمة الانكليزية المعروفة (R. S. V.) فى مقدمتهم لترجمتهم : « يتضح للقارىء المدقق من ترجمتنا عام ١٩٤٦ ، وترجمتى عام ١٨٨١ و ١٩٠١ أن تنقيح الترجمة لم يؤثر على أية عقيدة مسيحية ، لسبب بسيط وهو أن آلاف « القراءات المختلفة » لم تستدع رأى تغيير فى العقيدة المسيحية » .

ان آلاف المخطوطات القديمة الموجودة من العهد الجديد ، مع سيل المخطوطات الأخرى التى تكتشف ، تؤكد لنا أن العهد الجديد قد تم نقله لنا بأمانة كاملة ، تطمئننا تماماً على العقيدة المسيحية — وأن اعتمادنا على العهد الجديد — على أساس علمى — أقوى من اعتمادنا على أية مخطوطة قديمة أخرى !

٢ — **شهادة المخطوطات للعهد الجديد :**

يقول ا.ت. روبرتش مؤلف أقوى كتاب عن قواعد اللغة اليونانية للعهد الجديد : إنه يوجد نحو ٨,٠٠٠ مخطوطة للفولجاتا اللاتينية وعلى الأقل ١,٠٠٠ مخطوطة من الترجمات القديمة ، ونحو ٥,٠٠٠ مخطوطة يونانية للعهد الجديد بكامله كما يوجد لدينا اليوم ثلاث عشرة ألف مخطوطة لأجزاء من العهد الجديد ، كما أننا نقدر أن نجمع أجزاء كثيرة من العهد الجديد من اقتباسات الكتاب المسيحيين الأولين (٧) .

ويقول جون وارويك مونتجمرى :

« لو أننا جعلنا مخطوطات العهد الجديد موضع شك للزمنا أن نرفض كل الكتابات القديمة ، لأنه لا يوجد كتاب ثابت ببليوغرافيا مثل العهد الجديد » .

وقد قال السر فردريك كنيون (مدير مكتبة المتحف البريطانى ، وأعظم ثقة فى دراسة المخطوطات) : « إلى جوار الأعداد الكبيرة الموجودة من مخطوطات العهد الجديد ، فانها تختلف عن كل المخطوطات الأخرى وتمتاز بهذا عنها جميعها ، فى أن الفترة الزمنية بين كتابة المخطوطة الأصلية وبين المخطوطات التى وصلتنا منها ، قصيرة نسبياً . فقد كتبت أسفار العهد الجديد فى أواخر القرن الأول الميلادى ووصلتنا نسخ منها من القرن الرابع الميلادى وبعضها من قبله (أى بعد ٢٥٠ أو ٣٠٠ سنة) على الأكثر من كتابتها . وقد تبـــدو هذه لنا فترة طويلة نوعاً ما ، ولكنها ليست شيئاً بالنسبة للقرون الطويلة التى تفصل ما بين المخطوطات الأصلية لمؤلفات كتاب الأغريق العظام وبين النسخ الموجودة الآن ، فالنسخ الموجودة لدينا من روايات سوفوكليس السبع ترجع إلى ١٤٠٠ سنة بعد موت الشاعر ، ومع ذلك نعتقد أنها تحمل لنا بكل دقة ، ما كتبه سوفوكليس .

ويبدو غنى العهد الجديد ، فى عدد مخطوطاته عند مقارنته بالكتابات الأخرى : فكتابات قيصر عن حروب الغال (كتبت عام ٥٨ — ٥٠ ق.م) توجد لها عدة مخطوطات ، تسع أو عشر منها صالحة ، وأقدمها بعد عهد قيصر بتسعمائة سنة ! ومن أصل ١٤٢ كتاباً كتبها ليفى عن التاريخ الرومانى (٥٩ق.م — ١٧م) لا نجد اليوم إلا ٣٥ مخطوطة ، لا يزيد عدد ما يمكن أن يعتمد عليه منها عن عشرين مخطوطة ، واحدة منها فقط (تحوى كتب ٣ — ٦) ترجع إلى القرن الرابع الميلادى ! ومن أصل ١٤ كتاباً للمؤرخ تاسيتوس (١٠٠ م) لم يبق منها اليوم إلا أربعة كتب ونصف. ومن أصل ١٦ كتاباً من حولياته التاريخية لانجد اليوم إلاعشرا منها كاملة واثنتين فى أجزاء . وكل هـــذا التاريخ لتاسيتوس يعتمد على مخطوطتين ، واحدة ترجع للقرن التاسع الميلادى والأخرى للقرن الحادى عشر !

أما تاريخ ثوسيديدس (٤٦٠ – ٤٠٠ ق.م) فمعروف من ثمانى مخطوطات ، أحدثها يرجع للقرن التاسع الميلادى ، مع بعض أوراق البردى التى ترجع للقرن الأول الميلادى . ويصدق الأمر نفسه على تاريخ هيرودوت (٤٨٨ – ٤٢٨ ق.م) ومع ذلك لا يجرؤ عالم واحد على الشك فى كتب تاريخ ثوسيديدس أو هيرودوت لأن المخطوطات الموجودة لكتبهما ترجع إلى ١٣٠٠ سنة بعد وفاتهما !

ويوضح الجدول الآتى تاريخ بعض الكتابات القديمة :

الكاتب	موعد الكتابة	أقدم نسخة	الزمن الذى انقضى منذ الكتابة الأصلية	عدد النسخ
قيصر	١٠٠ — ٤٤ ق.م	٩٠٠ م	١٠٠٠ سنة	١٠
ليفى	٥٩ ق م — ١٧ م			٢٠
أفلاطـــون	٤٢٧ — ٣٤٧ ق. م.	٩٠٠ م	١٢٠٠ سنة	٧
تاسيتوس (الحوليات)	١٠٠ م	١١٠٠ م	١٠٠٠ سنة	٢٠
(أعماله) الاخرى	١٠٠ م	١٠٠٠ م	٩٠٠ سنة	١
بلنى الصغير (تاريخ)	٦١ — ١١٣ م	٨٥٠ م	٧٥٠ سنة	٧
ثوسيديدس (تاريخ)	٤٦٠ — ٤٠٠ ق.م.	٩٠٠ م	١٣٠٠ سنة	٨
سوتنيوس	٧٥ — ١٦٠ م	٩٥٠ م	٨٠٠ سنة	٨
هيرودتس (تاريخ)	٤٨٠ — ٤٢٥ ق.م.	٩٠٠ م	١٣٠٠ سنة	٨
هوراس			٩٠٠ سنة	
سوفوكليس	٤٩٦ — ٤٠٦ ق.م.	١٠٠٠ م	١٤٠٠ سنة	١٠٠
لوكريتوس	مات فى ٥٥ أو٥٣ ق.م.		١١٠٠ سنة	٢
كاتولس	٥٤ ق م.	١٥٥٠ م	١٦٠٠ سنة	٣
يوربيدس	٤٨٠ — ٤٠٦ قدم	١١٠٠ م	١٥٠٠ سنة	٩
ديموستينيس	٣٨٣ — ٣٢٢ ق.م.	١١٠٠ م	١٣٠٠ سنة	٢٠٠[١]
أرسطو	٣٨٤ — ٣٢٢ ق.م.	١١٠٠ م.	١٤٠٠ سنة	٥
أرستوفانيس	٤٥٠ — ٣٨٥ ق.م.	٩٠٠ م.	١٢٠٠ سنة	١٠

(١) كلها منقولة عن نسخة واحدة من أى مؤلف من مؤلفاته .

٣ ـ الترتيب التاريخي لمخطوطات العهد الجديد :

هناك بعض الأشياء التي تساعدنا على تحديد عمر المخطوطة ، هي :

١ ـ مادتها .

٢ ـ حجم حرف الكتابة وشكله .

٣ ـ علامات الترقيم .

٤ ـ أقسام النص .

٥ ـ الزخـــرفة .

٦ ـ لون الحـــبر .

٧ ـ نسيج الرقوق ولونها .

وإليك أسماء وتواريخ بعض المخطوطات .

١ ـ مخطوطة جون رايلاند (١٣٠ م) في مكتبة ما نشستر بانجلترا وهي أقدم المخطوطات ، وجدت في مصر ، بها انجيل يوحنا ، مع أن المعروف أن هذا الإنجيل كتب في آسيا الصغرى . وهي تؤكد لنا أن الإنجيل كتب حوالي نهاية القرن الأول الميلادي .

وقضى اكتشاف هذه المخطوطة على الهجوم الذي كان يوجه إلى إنجيل يوحنا ، باعتبار أنه كتب نحو عام ١٦٠م(٢) .

٢ ـ مخطوطات تشستر بيتي (٢٠٠ م) موجودة في متحف بيتي في دبلن ، وجزء منها في جامعة متشيجان . . وهي من ورق البردي وتحتوي ثلاثة منها على معظم العهد الجديد . وهي أقرب المخطوطات إلى النص الأصلي من جهـة تاريخية(٣) . ويقول سير فردريك كنيون : « ان هذا الاكتشاف هو أعظم اكتشاف منذ اكتشاف النسخة السينائية ، فهو يضيق الفجوة الزمنية بين تاريخ

المخطوطات التى بين أيدينا وبين تاريخ كتابة أسفار العهد الجديد ، فلا يعود هناك مجال للشك فى صدقها ، فليس هناك كتاب آخر ، لنصوصه مثل هذا السند من المخطوطات القديمة والكثيرة ، ولا يمكن لأى عالم غير منحاز أن ينكر أن النص الذى وصل إلينا هو نص صحيح » .

٣ — بردية بدمر الثانية (١٥٠ — ٢٠٠ م) موجودة بمكتبة بدمر وتحوى معظم إنجيل يوحنا ، وهى أهم مخطوطة بعد مخطوطات تشستر بيتى ، وكثيرون فى العلماء يرجعون بتاريخها إلى منتصف القرن الثانى إن لم يكن إلى النصف الأول منه .

٤ — الدياطسرون — ومعناه « اتفاق الأجزاء الأربعة » — وهو إظهار الاتفاق بين البشيرين الأربعة، كتبه تاتيان عام١٦٠م . وقد كتب يوسابيوس فى تاريخه : « لقد قام قائدهم السابق تاتيان بكتابة جمع للأناجيل دعاه « دياطسرون » ولا زال هذا موجوداً الآن فى بعض الأماكن » . أما تاتيان هذا فهو مسيحى آشورى ، أول من كتب فى اتفاق البشيرين ، ويوجد اليوم لدينا جزء صغير فقط مما كتبه تاتيان (٢) .

٥ — النسخة السينائية (٣٥٠ م) موجودة فى المتحف البريطانى وتحوى كل العهد الجديد ما عدا مرقس ١٦ : ٩ — ٢٠ ، يوحنا ٧ : ٥٣ — ٨ : ١١ كما تحوى أكثر من نصف العهد القديم . وقد عثر عليها تشندرف فى سلة للمهملات فى دير جبل سيناء عام ١٨٤٤ ، وسلمها الدير هدية لقيصر روسيا عام ١٨٥٩ ، واشترتها الحكومة البريطانية من الاتحاد السوفيتى بمائة ألف جنيه يوم عيد الميلاد سنة ١٩٣٣ .

٦ — النسخة الفاتيكانية (٣٢٥ — ٣٥٠ م) موجودة بمكتبة الفاتيكان وتحوى كل الكتاب المقدس تقريباً ، وهى من أثمن مخطوطات الكتاب المقدس اليونانية .

٧ – النسخة الاسكندرية (٤٠٠ م) بالمتحف البريطانى ، وتقول الموسوعة البريطانية أنها كتبت باليونانية فى مصر . وتحوى كل الكتاب المقدس تقريباً .

٨ – النسخة الأفرايمية (٤٠٠ م) موجودة فى المكتبة الوطنية فى باريس وتقول الموسوعة البريطانية إنها ساعدت على التأكد من بعض قراءات العهد الجديد وهى تحويه كله ما عدا تسالونيكى الثانية ويوحنا الثانية .

٩ – النسخة البيزية (٤٥٠ م) موجودة فى مكتبة كامبريدج وتحوى الأناجيل وأعمال الرسل باللغتين اليونانية واللاتينية .

١٠ – نسخة واشنطن (أو نسخة الفريرية – من ٤٥٠ – ٥٥٠ م) وهى تحتوى على الأناجيل الأربعة بالترتيب الآتى : متى ، يوحنا ، لوقا ، مرقس .

١١ – نسخة كلارومنت (٥٠٠ م) وتحتوى على رسائل بولس الرسول (فى اللغتين اليونانية واللاتينية) .

وهذه المخطوطات القديمة ، وغيرها الكثير ، تظهر .

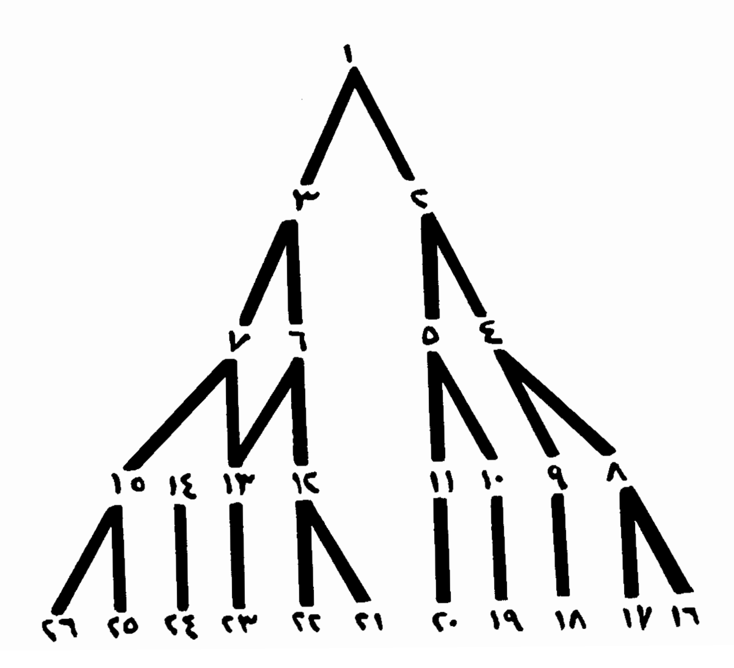
(ا) أن مخطوطات الكتاب المقدس أكثر جداً من مخطوطات أى كتاب قديم آخر .

(ب) أن تاريخ المخطوطات الموجودة عندنا قريب جداً من تاريخ كتابة النص الأصلى ، إذا قارنا ذلك بأى مخطوطة أخرى لأى كتاب قديم .

ويقول العلامة ف. هورت الذى قضى ٢٨ سنة فى دراسة نصوص العهد الجديد : « إن هذه الكثرة من مخطوطات العهد الجديد والتى يعود الكثير منها إلى العصور الأولى التى تكاد تتصل بتاريخ كتابة النص الأصلى ، تجعل نص العهد الجديد يقف فريداً بين كل الكتابات الكلاسيكية القديمة ، ولا تدانيه فى ذلك أى كتابات أخرى » .

ويقول جرينلى : « لما كان العلماء يقبلون الكتابات الكلاسيكية اليونانية القديمة ، رغم أن النسخة الموجودة عندنا منها كتبت بعد تأليف النسخة الأصلية بألف سنة ، أو أكثر ، فمن الواضح أننا نقدر أن نعتمد على ما عندنا من العهد الجديد اليوم بثقة كبيرة » .

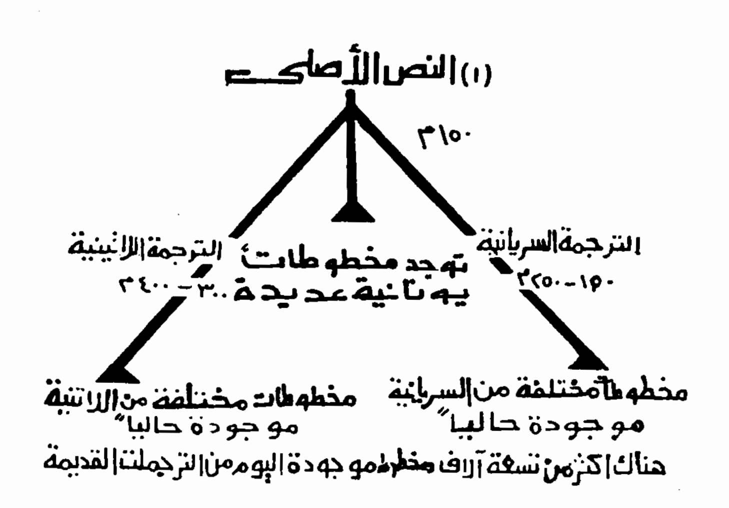
ويقدم العالمان جيسلر ونيكس المقارنة التالية : « أكثر الكتب القديمة من جهة المخطوطات الموجودة عندنا اليوم هو العهد الجديد، ومن بعده الألياذة (٦٣٤ مخطوطة) وكانت الألياذة والعهد الجديد تعتبران كتباً « مقدسة » . فى العهد الجديد عشرون ألف سطر ، وفى الالياذة ١٥٦٠٠ سطر . من العهد الجديد ٤٠٠ كلمة (أو أربعون سطرا) موضع شك ، بينما ٧٦٤ سطراً من الألياذة موضع شك – ٥ ٪ من الألياذة موضع شك ، بينما أقل من نصف النصف فى المائة من العهد الجديد موضع شك . ولكن « المهابهاراتا » الهندية لاقت فساداً أكثر ، فمن أصل ٢٥٠ ألف سطر فيها نحو ٢٦ ألف سطر موضع شك (أكثر من ١٠٪) (٢) .



ومن حسن الحظ أنه فى حالة وجود هذه الكثرة الهائلة من المخطوطات يسهل الوصول إلى النص الأصلى – (انظر الرسم) فمن المخطوطات ١٦ – ٢٦ يمكن الوصول إلى المخطوطة (١) – أى المخطوطة الأولى .

٤ – ترجمات العهد الجديد :

من الأمور التى تؤيد صحة الكتاب المقدس ودقته ، وجود ترجمات قديمة. ولم تترجم أية كتابات إلى لغات مختلفة كما ترجم العهد الجديد ، لأن المسيحية ديانة تبشيرية ، وقد ترجم الكارزون الأولون أسفار العهد الجديد إلى لغات الشعوب التى كانوا يكرزون لها لتساعدهم على نشر إيمانهم . وهكذا ترجم العهد الجديد إلى السريانية واللاتينية والقبطية . وقد تمت الترجمتان السريانية واللاتينية حوالى عام ١٥٠ م ، وهذا أقرب ما يكون إلى زمن كتابة الأسفار الأصلية .



وهناك أكثر من تسعة آلاف مخطوطة موجودة اليوم من الترجمات القديمة :

١ - الترجمات السريانية :

« الترجمة السريانية القديمة » للأناجيل الأربعة ، منقولة فى القرن الرابع الميلادى . ومن اللازم أن نوضح أن كلمة « سريانية » تطلق على اللغة الآرامية المسيحية ، وتكتب بحروف آرامية مع تعديلات بسيطة .

« البشيطا السريانية » ومعناها البسيطة ، وهى الترجمة النموذجية ، أنجزت بين عامى ١٥٠ و ٢٥٠ م. وعندنا اليوم ٣٥٠ مخطوطة من هذه الترجمة ترجع إلى القرن الخامس .

« النسخة الفيلوكسنيان » (٥٠٨ م) فقد ترجم بوليكاربوس العهد الجديد للسريانية ترجمة جديدة ، قدمها إلى فيلوكيناس أسقف مابوج .

« نسخة هاركل السريانية » وترجع لعام ٦١٦ م قام بها توماس الهاركلى .

« نسخة فلسطين السريانية » يرجعها معظم العلماء لعام ٤٠٠ - ٤٥٠ م

٢ - الترجمات اللاتينية :

« اللاتينية القديمة » هناك شهادات من القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر الميلادى أنه فى القرن الثالث الميلادى انتشرت ترجمة لاتينية قديمة فى شمال أفريقيا وأوربا . . .

« اللاتينية القديمة الأفريقية » (أو النسخة البابينسية ٤٠٠ م) وهناك ما يدل على أنها نقلت عن بردية من القرن الثانى .

« النسخة الكوربيانية » (٤٠٠ - ٥٠٠ م) تحوى الأناجيل الأربعة .

« النسخة الفرسيليانية » (٣٦٠ م) .

« النسخة البلاتينية » (القرن الخامس الميلادى) .

« الفلجاتا » اللاتينية ومعناها « العامة أو الشعبية » وكان القديس ايرونيموس (جيروم) سكرتير دماسوس أسقف روما . وقد قام ايرونيموس بالترجمة بناء على طلب الأسقف من عام ٣٦٦ — ٣٨٤م .

٣ — الترجمات القبطية (المصرية) :

يقول بروس إن الترجمة الأولى للقبطية ربما تمت فى القرن الثالث أو الرابع (٣) .

« النسخة الصعيدية » فى بداية القرن الثالث .

« النسخة البحيرية » فى القرن الرابع .

« نسخة مصر الوسطى » فى القرن الرابع أو الخامس .

٤ — ترجمات أخــرى :

الأرمنية — فى القرن الخامس ، ترجمت عن اليونانية الجورجية — (لبلاد القوقاز) — وترجع إلى القرن الرابع .

٥ — علماء الكنيسة الأولون يشهدون للعهد الجديد :

تقول الموسوعة البريطانية : « عندما يفحص أحد العلماء المخطوطات والترجمات ، لا يكون قد أنهى كل دراسته لنصوص العهد الجديد ، فإن كتابات آباء الكنيسة الأولين تلقى مزيداً من الضوء ، لأن بها اقتباسات من العهد الجديد قد تختلف عن إحدى أو بعض المخطوطات الحالية ، لأنها مأخوذة من مخطوطات أقدم لم تصل إلينا . وعلى هذا فإن شهادة هؤلاء الآباء للنص وبخاصة عندما تتطابق مع المصادر الأخرى ، يجب أن تضاف إلى ما عنــدنا من مراجع » .

وقد اقتبس آباء الكنيسة من العهد الجديد بكثرة تمكننا من تجميع العهد الجديد من اقتباساتهم ، ، وحتى لو أن كل ما عندنا من مخطوطات ضاع لتمكنا من تجميع العهد الجديد من كتابات الآباء الأولين » .

ولقد انشغل السير « دافيد دابرمبل » بفكرة « لو ضاع العهد الجديد أو أحرق فى القرن الثالث الميلادى ، وقت الاضطهاد العنيف ، فهل كنـــا نقدر أن نعيد جمعه من الاقتباسات الموجودة بكتابات الآباء فى القرنين الثانى والثالث؟ » .

وقضى السير دافيد دابرميل زمناً درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه آباء القرنين الثانى والثالث ، ووصل إلى هذه النتيجة : لقد وجد كل العهد الجديد ، ما عدا إحدى عشرة آية ! ! (٢) .

على أننا نحتاج إلى مراعاة أمرين :

١ ـ بعض الآباء يقتبسون من الذاكرة ، ولا ينقلون الآيات بالنص والحرف ؛

٢ ـ حدثت بعض الأخطاء من النساخ عن عمد أو عن سهو .

والآن تعالوا ندرس الآتى :

١ ـ القديس أكليمندس الرومانى (٩٥ م ـ يقول عنه أوريجانوس : إنه تلميذ الرسل ، ويقول عنه ترتليان إنه تعين من بطرس ، ويقول عنه ايريناوس إن مواعظ الرسل لا تزال تدوى فى أذنيه وأن عقائدهم أمام عينيه) .

يقتبس أكليمندس الرومانى فى كتاباته من متى ـ مرقس ـ لوقا ـ أعمال ـ كورنثوس الأولى ـ بطرس الأولى ـ العبرانيين ـ تيطس .

٢ – أغناطيوس (٧٠ – ١١٠ م) أسقف أنطاكية ، الذى كان يعرف الرسل جيداً ، وكان تلميذ بوليكاربوس قد استشهد سنة ١١٠ م . كتب سبع رسائل تحوى اقتباسات من متى –يوحنا – أعمال – رومية – كورنثوس الأولى – أفسس – فيلبى – غلاطية – كولوسى – يعقوب – رسالتى تسالونيكى – رسالتى تيموثاوس وبطرس الأولى .

٣ – وقد اقتبس كل من بوليكاربوس (٧٠ – ١٥٦) أسقف سميرنا الذى استشهد فى السادسة والثمانين من عمره ، وهو تلميذ الرسول يوحنا . وبرنابا (٧٠ م) وهرماس (٩٥ م) وتاتيان (١٧٠ م) وايريناوس أسقف ليون (١٧٠ م) .

٤ – ومن بعد هؤلاء أكليمندس الاسكندرى(١٥٠ – ٢١٢ م) اقتبس ٢٤٠ آية من كل أسفار العهد الجديد ، ماعدا ثلاثة أسفار – وترتليان (١٦٠ – ٢٢٠) الذى كان أسقف قرطجنة الذى اقتبس سبعة آلاف آية منها ٣٨٠٠ من الأناجيل . وهبوليتس (١٧٠ – ٢٣٥) اقتبس أكثر من ١٣٠٠ آية . وأوريجانوس اقتبس أكثر من ١٨ ألف آية (١٨٥ – ٢٥٤ م) . وكذلك كيبريانوس (مات سنة ٢٥٨ م) أسقف قرطجنة ، استخدم حوالى ٧٤٠ اقتباساً من العهد القديم ، ١٠٣٠ من العهد الجديد .

ولقد أحصيت فى كتابات الآباء السابقين لمجمع نيقية (٣٢٥ م) اقتباسات بلغ عددها ٣٢ ألفاً من العهد الجديد ! وهذا العدد الضخم لا يشمل كل الاقتباسات ، كما أنه لا يشمل اقتباسات كتاب القرن الرابع ،. وبإضافة ما اقتبسه يوسابيوس الذى عاصر مجمع نيقية ، يبلغ عدد هذه الاقتباسات ٣٦,٠٠٠ هذا بخلاف اقتباسات أغسطينوس وامبياس ولشتاس وفم الذهب وجيروم وغايس الرومانى ، وأثناسيوس وامبروزيوس أسقف ميلان ، وكيرلس الاسكندرى ، وافرايم السريانى وهيلاريوس أسقف بواتيبه ، وجيريجورى النيسى ، وغيرهم . وغيرهم . . .

وإليك جدولا وضعه جيسلر ونيكس ببعض الاقتباسات(٢) :

الكاتب	الأناجيل	الأعمال	رسائل بولس	الرسائل العامة	الرؤيا	المجموع
جستن مارتر	٢٦٨	١٠	٤٣	٦	٣+٢٦٦استشهاد	٣٣٠
ايريناوس	١٠٣٨	١٩٤	٤٩٩	٢٣	٦٥	١٨١٩
أكليمندس الاسكندرى	١٠١٧	٤٤	١١٢٧	٢٠٧	١١	٢٤٠٦
أوريجانوس	٩٢٣١	٣٤٩	٧٧٧٨	٣٩٩	١٦٥	١٧٩٢٢
ترتليان	٣٨٢٢	٥٠٢	٢٦٠٩	١٢٠	٢٠٥	٧٢٥٨
هبوليتس	٧٣٤	٤٢	٣٨٧	٢٧	١٨٨	١٣٧٨
يوسابيوس	٣٢٥٨	٢١١	١٥٩٢	٨٨	٢٧	٥١٧٦
المجموع	١٩٣٦٨	١٣٥٢	١٤٠٣٥	٨٧٠	٦٦٤	٣٦٢٨٩

٦ — شاهد على صحة المخطوطات من القراءات الكنسية :

على أن هناك شاهداً آخر على صحة مخطوطات العهد الجديد ، هو وجود أجزاء كثيرة منها فى القراءات الكنسية ، فقد تبع المسيحيون عادة اليهود فى العبادة بقراءة أجزاء من الناموس والأنبياء كل سبت فى المجامع ، فأخذ المسيحيون يقرأون أجزاء من العهد الجديد فى كل أوقات العبادة فى الكنائس وقد تحددت الأجزاء من الأناجيل والرسائل التى تقرأ كل يوم أحد ، وفى الأعياد والمواسم . ولم تكمل بعد دراسة ما وصل إلينا من القراءات من العهد الجديد ، ولكن ترجع أقدم الرقوق التى عندنا إلى القرن السادس ، بينما المخطوطات الكاملة تعود إلى القرن الثامن وما بعده .

والقراءات الكنسية عادة محافظة ، تعتمد على أقدم المخطوطات ، وهذا يعطيها قيمة عظيمة فيما يختص بدراسة نصوص العهد الجديد .

العهد القديم

ليس عندنا مثل هذه الوفرة من مخطوطات للعهد القديم كما هو الحال بالنسبة للعهد الجديد . وحتى اكتشاف مخطوطات البحر الميت كانت أقدم مخطوطة عندنا للعهد القديم ترجع إلى سنة ٩٠٠م (أى بعد كتابة آخر أسفار العهد القديم بألف وثلاثمائة سنة) . وقد يبدو من هذا أن العهد القديم لا يزيد — فى هذا الصدد — عن سائر الكتابات القديمة ، ولكن مخطوطات البحر الميت للعهد القديم ترجع إلى عصر ما قبل ميلاد المسيح .

وبدراسة هذه الحقائق نجد أن هناك العدد الوفير من الأدلة على أن المخطوطات التى بين أيدينا هى مخطوطات صحيحة من وجهة البيبليوغرافيا . وقد قال السير فردريك كنيون : « يمكن للمسيحى أن يمسك بالكتاب المقدس كله فى يده ويقول بغير خوف أو تردد إنه يمسك بكلمة الله الحقيقية التى سلمت عبر القرون من جيل إلى جيل بدون أن يفقد شيئاً من قيمتها »(١٣) .

ونستطيع أن ندرك صحة مخطوطات العهد القديم لو عرفنا .

١ - الاهتمام الزائد بنقل المخطوطات :

يقول قاموس الكتاب المقدس لصموئيل دافيدسون ان الخطوات التالية تتبع بدقة فى كتابة مخطوطة العهد القديم ، كما جاء فى التلمود :

١ - الدرج المستعمل للقراءة فى المجمع يجب أن يكون مكتوباً على جلد حيوان طاهر .

٢ - يجب أن يجهزه يهودى لاستعماله فى المجمع .

٣ - تجمع الرقوق معاً بسيور مأخوذة من حيوان طاهر .

٤ - يجب أن يحتوى كل رق على عدد ثابت من الأعمدة فى كل المخطوطة .

٥ - يجب أن يتراوح طول كل عمود ما بين ٤٨ - ٦٠ سطراً ، وعرض العمود يحتوى على ثلاثين حرفاً .

٦ - يجب أن تكون كل الكتابة على السطر ، ولو كتبت ثلاث كلمات على غير السطر ترفض المخطوطة كلها .

٧ - يجب أن يكون حبر الكتابة أسود ، لا أحمر ولا أخضر ولا أى لون آخر . ويتم تجهيزه طبق وصفة ثابتة .

٨ - يتم النقل بكل دقة من مخطوطة صحيحة تماماً .

٩ - لا يجب كتابة كلمة أو حرف أو نقطة من الذاكرة يجب أن ينقل الكاتب كل شىء من المخطوطة النموذجية .

١٠ - يجب ترك مسافة شعرة أو خيط بين كل حرفين .

١١ – يجب ترك مسافة تسعة حروف بين كل فقرتين .

١٢ – يجب ترك مسافة ثلاثة سطور بين كل سفرين .

١٣ – يجب إنهاء سفر موسى الخامس بانتهاء سطر . ولا داعى لمراعاة ذلك مع بقية الأسفار .

١٤ – يجب أن يلبس الناسخ ملابس يهودية كاملة .

١٥ – ويجب أن يغسل جسده كله .

١٦ – لا يبدأ كتابة اسم الجلالة بقلم مغموس فى الحبر حديثاً .

١٧ – لو أن ملكاً خاطب الكاتب وهو يكتب اسم الجلالة فلا يجب أن يعيره أى التفات .

وكل مخطوطة لا تتبع فيها هذه التعليمات تدفن فى الأرض أو تحرق أو ترسل للمدارس لتقرأ فيها ككتب مطالعة ، ولا تستعمل فى المجامع ككتب مقدسة .

من هذا نرى سبب قلة عدد مخطوطات العهد القديم الموجودة عندنا اليوم وهو برهان على الصحة للدقة المتناهية التى كان يراعيها النساخ ! فانهم لم يكونوا يقبلون أية مخطوطة إلا إذا كانت مطابقة تماماً للمخطوطة الأصلية (٢) .

ويقول فردريك كنيون إن المخطوطة الجديدة التى روعى فى نسخها كل هذه الدقة تعتبر مساوية تماماً للمخطوطة القديمة ، دون التفات لقدمها . بالعكس كانت المخطوطة الجديدة تعتبر أفضل ، لأن المخطوطة القديمة كانت تتآكل أو تتمزق ، فتصبح غير صالحة للاستعمال .

وكان اليهود يحفظون بعض المخطوطات القديمة المتآكلة أو الممزقة فى خزانة بالمجمع ولا يستعملونها ، وقد اكتشفت بعض هذه المخطوطات اليوم . وهكذا كانوا يعتبرون المخطوطة الجديدة أفضل لخلوها من أى تلف . وعندما كانت الخزانة تمتلىء بالمخطوطات القديمة كانوا يقدمونها ويدفنونها فى الأرض وهذا هو سبب قلة عدد المخطوطات العبرية القديمة اليوم(١٣)، بالإضافة إلى الاضطهادات التى تعرضوا لها هم وأسفارهم وممتلكاتهم .

ولم يكن اهتمام اليهود بالمخطوطات المقدسة أمراً حديثاً بعد سقوط أورشليم لكنه كان منذ القديم ، فيقرأ أن عزرا كان كاتباً ماهراً (عزرا ٧ : ٦ ، ١٠) أى أنه كان كاتباً محترفاً ماهراً فى الأسفار المقدسة .

٢ ــ أشخاص متخصصون لنقل المخطوطات :

هناك حقبة معروفة بالحقبة المازورية (٥٠٠ ــ ٩٠٠ م) قبل فيها جماعة من الكتبة (المعروفين بالمازوريين) مسئولية تحرير ونسخ ومطابقة مخطوطات العهد القديم (أخذوا اسمهم من مازورا ، بمعنى تقليد) . وكان مركز عملهم فى طبرية . وقد عملوا نسخاً من العهد القديم ، وضعوا فيها علامات تشكيل لتسهيل القراءة الصحيحة ، وأطلقوا عليها (النسخة المازورية) وهى النسخة العبرية المعتمدة الآن .

وقد عامل أولئك الكتبة النص بتوقير كامل ، وأخذوا كافة الاحتياطات ضد الخطأ ، فأحصوا مثلا عدد كل حرف من حروف الأبجدية فى كل سفر . وحددوا الحرف الأوسط مثلا فى أسفار موسى الخمسة ، والحرف الأوسط فى الكتاب كله ، وغير ذلك من الحسابات والإحصاءات الدقيقة ! كما أنهم وضعوا هذه الأرقام فى أشعار (أو ما شابه ذلك) ليذكروا الأرقام بسرعة ! (٣)

ويقول السير فردريك كنيون إنهم أحصوا عدد الآيات والكلمات والحروف فى كل سفر ، كما حددوا الحروف الوسطى والكلمات الوسطى فى كل سفر ، وعرفوا الآيات التى تحتوى كلماتها على كل حروف الأبجدية أو عدداً معيناً منها ، ومع أن هذه الإحصاءات تافهة فى نظرنا ، إلا أنها دليل قوى على احترامهم للأسفار المقدسة واهتمامهم البالغ بعدم سقوط حرف أو نقطة من النصوص المقدسة (١٣) . ولهذا هم يستحقون كل ثناء .

وقال العالم اليهودى عقيبة فى القرن الثانى الميلادى إن النقل المضبوط للتوراة صيانة لها . وهذا يظهر الاهتمام الزائد بالأمانة فى عمل المازوريين .

قال روبرت ويلسون فى كتابه « بحث علمى فى العهد القديم » ان الدقة المطلقة فى نقل أسماء الملوك الأجانب إلى اللغة العبرية أمر مذهل فهناك ١٤٤ حالة تم فيها النقل من المصرية والأشورية والبابلية والموآبية إلى العبرية كما تم نقل الأسماء العبرية فى ٤٠ حالة إلى هذه اللغات ، أى أنه فى مجمع ١٨٤ حالة . وفى خلال ٢٣٠٠ ـــ ٣٩٠٠ سنة لم يحدث خطأ واحد فى نقل الأسماء بكل دقة . ولم يحدث فى كل تاريخ الآداب القديمة أن تم النقل بمثل هذه الدقة . لقد ظهر فى العهد القديم أسماء نحو أربعين ملكاً من الفترة من ٢٠٠٠ ق. م ـــ ٤٠٠ ق.م. وكلها جاءت فى تسلسل تاريخى مضبوط تماماً سواء بالنسبة لملوك الدولة الواحدة أو بالنسبة للملوك المعاصرين فى الدول الأخرى. وهذا برهان على دقة سجلات العهد القديم بصورة تفوق الخيال ! ان كل ما ظهر من مخطوطات أو حفريات بابلية يتفق تماماً مع ما جاء فى العهد القديم(١٧) .

ويقول وليم جرين : « يمكنا أن نقول واثقين إنه لا يوجد كتاب قديم آخر قد نقل إلينا بمثل هذه الدقة » .

٣ ــ مخطوطات قديمة للعهد القديم :

« النسخة القاهرية » (٨٩٥ م) موجودة فى المتحف البريطانى ، وقد نسخها أسرة موسى بن أشير ،وهى تحوى كتابات الأنبياء المتقدمين والمتأخرين.

« نسخة الأنبياء فى لننجراد » (٩١٦م) تحوى نبوات إشعياء وإرميا وحزقيال والأنبياء الصغار .

أما أقدم مخطوطة كاملة للعهد القديم فهى « النسخة البابلية » (١٠٠٨م) وهى موجودة فى لننجراد . وقد نسخت عن مخطوطة مضبوطة نسخها الحاخام هرون بن موسى بن أشير عام ١٠٠٠ م (٢) .

« نسخة حلب» (٩٠٠ م) وهى نسخة هامة جداً ، وقد تعرضت للضياع مرة ، ولكنها اكتشفت مرة أخرى وهى لم تسلم من بعض التلف .

« نسخة المتحف البريطانى » (٩٥٠ م) تحوى أجزاءمن التكوين للتثنية .

« نسخة روخلن للأنبياء » (١١٠٥م » جهزها ابن نفتالى المازورى .

شهادة مخطوطات البحر الميت :

سأل السير فردريك كنيون : « هل النص المعروف بالمازورى المأخوذ من نسخة كانت موجودة عام ١٠٠ م ، يمثل النص الأصلى الذى كتبه كتاب العهد القديم ؟ » .

وقد جاءت مخطوطات البحر الميت لتقول : نعم . بالتأكيد !

أما هذه المخطوطات فتتكون من أربعين ألف قطعة ، أمكن تجميع خمسمائة كتاب منها ــ بينها كتب عن قوانين الحياة فى مجتمع قمران ، وأصول التلمذة فيها ، مع تفاسير لبعض الأسفار . أما قصة اكتشاف هذه المخطوطات فترجع إلى أن راعى أغنام بدوى اسمه « محمد » كان يبحث عن معزة ضائعة فى مارس ١٩٤٧ ، فرمى حجراً فى ثقب فى تل على الجانب الغربى للبحر الميت ، على

بعد ثمانية أميال جنوب أريحا،واندهش وهويسمع صوت تحطيم آنية فخارية فدخل ليستكشف الأمر فوجد أوانى فخارية كبيرة تحتوى لفائف من الجلد ملفوفة فى أنسجة كتانية . ولما كانت الأوانى الفخارية مغلقة بإحكام ، فقد بقيت المخطوطات فى حالة ممتازة لمدة نحو ١٩٠٠ سنة ، فقد وضعت تلك المخطوطات داخل الأوانى عام ٦٨ م .

وقد اشترى رئيس دير السريان الأرثوذكس بأورشليم خمسا من تلك المخطوطات ، كما اشترى الأستاذ سكنلك من الجامعة العبرية بأورشليم ثلاثا ، وكتب فى مذكراته عنها يقول : « لعل هذا واحداً من أعظم الاكتشافات فى فلسطين ، أكثر جداً مما توقعنا » .

وفى فبراير سنة١٩٤٨ اتصل رئيس الدير السريانى بالمدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية فى أورشليم وأخبرهم عن المخطوطات . وكان المدير شاباً عالماً يهوى التصوير أيضاً ، اسمه جون تريفر ، وقد قام بجهد خارق فى تصوير كل عمود من مخطوطة سفر إشعياء وهى بطول ٢٤ قدماً وعرض عشر بوصات وحمض الأفلام بنفسه وأرسل بعض الصور منها إلى الدكتور أولبرايت من جامعة جون هوبكنز ،الذى كان يعتبر عميد علماء الحفريات الكتابية.فأرسل رده برجوع البريد يقول : « تهانى القلبية على اكتشاف أعظم مخطوطة فى عصرنا الحديث . ياله من اكتشاف مذهل ! ولا يمكن أن يوجد ظل شك فى العالم كله فى صحة هذه المخطوطة » . وقال إنها ترجع لسنة ١٠٠ ق.م .

قيمة المخطوطات :

واننا نتساءل : كيف نتأكد أن مخطوطة من عام ٩٠٠ م صحيحة وطبق الأصل من المخطوطات القديمة السابقة لميلاد المسيح ؟ والإجابة : شكراً لمخطوطات البحر الميت ، فإن مخطوطة إشعياء ترجع إلى ما قبل المخطوطات

التى معنا بألف سنة فالعلماء يرجعون بتاريخ نسخها إلى ١٢٥ ق.م. ! أما بقية المخطوطات فى وادى قمران فيرجع تاريخها إلى ما بين ٢٠٠ ق.م وحتى ٦٨م . ولقد وجد تطابق مذهل بين مخطوطة إشعياء القديمة (١٢٥ق. م .) ومخطوطات الكتبة المازوريين (٩١٦ م) مما يدل على دقة النساخ على مدى ألف عام . فمن ١٦٦ كلمة فى إشعياء ٥٣ يوجد تساؤل حول ١٧ حرفاً فقط ، عشرة حروف منها فى الهجاء وأربعة عن طريقة الكتابة والثلاثة الأخرى فى كلمة « نور » المضافة فى آية ١١ دون تأثير يذكر فى المعنى . على أن هذه الكلمة واردة فى الترجمة السبعينية . وعلى هذا ففى أصحاح يحوى ١٦٦ كلمة توجد كلمة واحدة من ثلاثة أحرف موضع تساؤل . . بعد ألف سنة من النقل بخط اليد ، وهذه الكلمة لا تغير معنى النص ! ويقول ف. بروس : ان هناك مخطوطة أخرى غير كاملة لسفر إشعياء وجدت مع المخطوطة الأولى ، ويطلق عليها « إشعياء ب » تمييزاً لها عن الأولى ، وهى تتفق بصورة أروع مع النص المازوى .

ويقول جليسن أركر إن مخطوطات إشعياء التى اكتشفت فى كهوف قمران : « ثبت أنها تطابق النص العبرى الذى بين أيدينا فيما يزيد عن ٩٥ ٪ منه ، وأن ال ٥٪ الباقية هى اختلافات نتيجة زلات النسخ أو فى هجاء الكلمات » .

وأن الإنسان ليستغرب كيف ثبتت هذه الدقة المذهلةعلى مدى ألف عام وهى شهادة رائعة لدقة الكتبة المازوريين (٢) .

٤ — ترجمات العهـــد القديم :

تشتت اليهود فى بلاد مختلفة ، فاحتاجوا إلى ترجمة كتبهم المقدسة ، إلى اللغة السائدة فى ذلك العصر فجاءت « الترجمة السبعينية » من العبرية إلى

اليونانية فى أثناء حكم بطليموس فيلادلفوس بمصر (٢٨٥ - ٢٦٤ ق.م) . وقد جاءت قصة الترجمة فى خطاب كتب نحو عام ١٠٠ ق. م، من أرستياس الموظف فى بلاط الملك بطليموس إلى أخيه فيلوكراتس قال فيه : « اشتهر بطليموس بأنه حامى الآداب ، وقد تأسست مكتبة الاسكندرية (إحدى روائع العالم الثقافية على مدى ٩٠٠ سنة) فى عهده . وقد أثار ديمتريوس أمين المكتبة حماس الملك لترجمة الشريعة اليهودية . فأرسل وفداً لأليعازر رئيس الكهنة فى أورشليم ، الذى اختار ستة من الشيوخ المترجمين من كل سبط من أسباط إسرائيل الاثنى عشر وأرسلهم للاسكندرية ، ومعهم نسخة معتمدة من التوراة مكتوبة على رقوق جميلة . وقد لقى العلماء المترجمون كل عناية ملكية وأقاموا فى جزيرة فاروس ، حيث كانت المنارة الشهيرة . وقد أكملوا ترجمة الأسفار الخمسة فى ٧٢ يوماً ، باتفاق كامل ، بعد المناقشة والمقارنة »(٣) .

والترجمة السبعينية قريبة جداً من النسخة المازورية التى تعود لعام ٩١٦ م ، مما يثبت بقائها مضبوطة عبر الثلاثة عشر قرناً . كما أن الترجمة السبعينية والقراءات الكتابية الموجودة فى الأسفار الأبوكريفية مثل يشوع بن سيراخ وسفر اليوبيل وغيرها تثبت جميعها أن النص العبرى الذى بين أيدينا الآن هو نفسه الذى كان موجوداً فى سنة ٣٠٠ ق. م .

ويقول جيسلر ونيكس عن الترجمة السبعينية :

١ - إن الترجمة السبعينية أقامت جسرا (كوبرياً) بين اليهود المتكلمين بالعبرية والمتكلمين باليونانية ، وملأت احتياج يهود الإسكندرية .

٢ - إنها أقامت جسراً بين العهد القديم فى اللغة العبرية التى كان يتكلمها اليهود ، وبين المسيحيين الذين كانوا يتكلمون اليونانية ، فاستطاعوا أن يستخدموها مع أسفار العهد الجديد .

٣ — وساعدت الكارزين على نقل الكتب المقدسة إلى العديد من اللغات واللهجات المختلفة .

٤ — أسكتت النقاد لتطابقها مع الأصل العبرى (٢) .

ويقدم بروس الأسباب التى دفعت باليهود لإهمال السبعينية :

(أ) إن المسيحيين منذ القرن الأول تبنوا هذه الترجمة للعهد القديم ، واتخذوا منها منطلقاً لنشر إيمانهم والدفاع عنه .

(ب) فى نحو سنة ١٠٠ م تبنى اليهود نصاً معيناً للعهد القديم العبرى ، اتفق عليه علماؤهم البارزون (٣) .

وهناك « الترجمة السامرية » (القرن الخامس ق.م) للأسفار الموسوية الخمسة ويقول بروس « أن الاختلافات بين الترجمة السامرية والنسخة المازورية لا قيمة لها بجانب وجوه التطابق » .

وهناك الترجوم ، وهو الترجمة إلى الكلدانية التى احتاج اليهود إليها بعد سبيهم (نحو عام ٥٠٠ ق.م) ثم هناك « ترجوم أونكيلاس » وأونكيلاس هو تلميذ العالم اليهودى هليل ، وهو للأسفار الموسوية الخمسة ويرجع إلى عام ٦٠ ق. م. كما أن هناك « ترجوم يوناثان بن عزيئيل » (نحو ٣٠ ق.م.) ويحتوى على الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء .

ويقول بروس إنه فى القرون الأخيرة قبل الميلاد نشأت القراءة للكتب المقدسة فى المجامع مع ترجمة شفوية إلى اللغة الآرامية ، لأن العبرية لم تعد شائعة ، فكان لابد من تقديم ترجمة فى اللغة الشائعة . وكان الشخص الذى يترجم يسمى « ميتورجمان » (أى مترجم) . وكانت الفقرة المترجمة تعرف « بالترجوم » .

ولم يكن يسمح للمترجم أن يقرأ ترجمته من درج مكتوب ، لئلا يظن أنه يقرأ من النص الأصلي . ولكي يضمنوا دقة الترجمة لم يكن مسموحاً أن يترجم في المرة الواحدة أكثر من آية واحدة من الأسفار الخمسة أو ثلاث آيات من أسفار الأنبياء ، وبعد مضي وقت كتبت هذه الترجمات في مخطوطات(٣) .

وهذه الترجمات دليل على صدق الأصل العبري وبقائه كما كان في زمن عمل الترجمة . فلا زال الأصل والترجمة موجودين عندنا اليوم .

٥ — اقتباسات من العهد القديم :

تمت كتابة « المشنا » عام ٢٠٠ م ، ومعناها « التفسير » وهي تحوي كتابات تقاليد اليهود وتفسيرهم للشريعة الشفوية . وكانت بالعبرية ويعتبرونها « الناموس الثاني » . والاقتباسات التي بها من التوراة تماثل النسخة المازورية ، وهكذا تشهد لصحتها .

وهناك « الجيمارا » (الفلسطينية عام ٢٠٠ م ، والبابلية عام ٥٠٠ م) — وهي تفاسير مكتوبة بالآرامية ، مبنية على « المشنا » ، وما بها من اقتباسات من التوراة يؤكد صحة النص المازوري .

والمشنا والجيمارا البابلية يكونان ما يسمى بالتلمود البابلي ، كما أن المشنا والجيمارا الفلسطينية يكونان التلمود الفلسطيني .

وهناك « المدراش » (كتب ما بين ١٠٠ ق.م—٣٠٠ م) وهو دراسات عقائدية في العهد القديم ، وما به من اقتباسات يتفق مع النص المازوري .

وهناك « الهكسابلا » (أي السداسية) (١٨٥ — ٢٥٤ م) قام بها أوريجانوس وتحتوي على ستة أعمدة أولها الترجمة السبعينية ، ثم ترجمة أكويلا ،

ثم ترجمة تيوداتيان ، ثم ترجمة سيماخوس ، ثم النص العبرى (فى حروف عبرية) ثم النص العبرى فى حروف يونانية . وما جاء بها مع ما جاء فى كتابات فيلو ويوسيفوس وما وجد من مخطوطات خربة قمران يكشف لنا أنهم جميعاً اقتبسوا من نص يماثل النص المازورى ، وذلك فيما بين ٤٠ – ١٠٠ م .

ثانيــاً

براهين داخلية على صحة الكتاب المقدس

١ – الشك فى جانب المخطوطة :

لا زال النقاد الأدبيون اليوم يتبعون قول الفيلسوف أرسطو أن الشك يجب أن يكون فى جانب المخطوطة ، وليس فى جانب الناقد الذى يدعى ضدها بغير حق ! (١٨) . ويقول مونتجومرى : « وعلى هذا فإن الناقد يجب أن يصغى إلى المخطوطة التى يدرسها ، ولا يفترض فيها الخطأ أو التحريف إلا إذا ناقض الكاتب نفسه أو ذكر وقائع غير صحيحة » (١٨) .

ويقول روبرت هورن : « متى يمكن أن نقول عن صعوبة أنها حجة ضد عقيدة؟ إن هذا يتطلب ما هو أكثر من مجرد التناقض الظاهرى إذ يجب أن ندرك : أولا – أننا فهمنا ما نقرأه تماماً ، وفهمنا استعمال الكلمات والأرقام. وثانياً – يجب أن نلم بكل المعرفة عن موضوع الجدل . وثالثاً – أننا وصلنا للدرجة التى لا نحتاج معها إلى مزيد من نور على الموضوع ، وأننا أكملنا كل البحوث عن النص وعلم الحفريات . . الخ » .

ويمضى هورن ليقول : « ان الصعوبات التى تقابلنا ليست حجة كافية للحكم ضد المخطوطة ، فإن المشكلات ليست بالضرورة أخطاء . ونحن بذلك لا نستهين بالصعاب ، ولكننا نضعها فى إطارها الصحيح . إن الصعوبات

تدفعنا للمزيد من البحث . إلى أن نصل إلى المرحلة التى نقول فيها إننا عرفنا كل ما يلزم عن موضوع ما ، لا يمكن أن نقول : هنا غلطة بالتأكيد . ومن الواضح أن صعوبات كثيرة انتهت بعد مزيد من الدرس والمعرفة وبخاصة منذ بداية القرن الحالى » (١٩) .

وعلى هذا فليس من الصائب أن نحكم ضد حقائق فى الكتاب المقدس بأنها أخطاء ، حتى ندرس موضوعها دراسة كافية تنفى كل جهل !

٢ — المراجع أساسية وقيمة :

الذين كتبوا الكتب المقدسة كانوا شهود عيان :

لوقا ١ : ١ — ٤ « إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة — رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذى علمت به » .

٢ بطرس ١ : ١٦ « لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه ، بل قد كنا معاينين عظمته » .

١ يوحنا ١ : ٣ « الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم شركة معنا . أما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح » .

أعمال ٢ : ٢٢ « يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم ، كما أنتم أيضاً تعلمون » .

يوحنا ١٩ : ٣٥ « والذى عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم » .

لوقا ٣ : ١ « وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر ، إذ كان بيلاطس البنطى والياً على اليهودية ، وهيرودس رئيس ربع على الجليل ، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أيطورية وكورة تراخونيتس ، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية » .

أعمال ٢٦ : ٢٤ — ٢٦ « وبينما هو يحتج بهذا قال فستوس بصوت عظيم : أنت تهذى يا بولس ! الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان . فقال : لست أهذى أيها العزيز فستوس ، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو ، لأنه من جهة هذه الأمور ، عالم الملك الذى أكلمه جهاراً ، إذ أنا لست أصدق أن يخفى عليه شىء من ذلك ، لأن هذا لم يفعل فى زاوية ! » .

ويقول بروس أستاذ النقد الكتابى بجامعة مانشستر : «لقد عرف الكارزون الأولون بالإنجيل قيمة شهادة العيان ، فمضوا يقولون إنهم « يشهدون بما رأوه» تأكيداً لأقوالهم . ولم يكن من السهل على أحد أن يضيف شيئاً على ما قاله المسيح أو فعله حقيقة ، فقد كان عدد كبير من التلاميذ ومن شهود العيان موجودين عندئذ ، وهم يذكرون كل ما حدث » .

ولقد كان المسيحيون الأولون يدققون فى التميز بين ما قاله يسوع فعلا وبين ما يرونه هم أو يفتكرونه . فمثلا عندما يناقش بولس مسألة الزواج فى كورنثوس الأولى الإصحاح السابع يفرق بين نصيحته الشخصية وبين رأى الرب فيقول : « أقول أنا ، لا الرب » ويقول : « فأوصيهم لا أنا ، بل الرب » .

ولم يعتمد التلاميذ على شهود العيان فهم وحدهم ، بل كان هناك آخرون يعرفون أحداث خدمة يسوع وموته ، وكان الوعاظ الانجيليون الأولون يذكرون السامعين بما سبق وعرفوه : « عجائب وآيات صنعها فى وسطكم »

(أعمال ٢ : ٢٢) . ولو أن الوعاظ انحرفوا أقل انحراف عن الحقائق فى أى موقف ، لواجههم السامعون المعادون لهم بالتصحيح والمقاومة »(١٥) .

٣ - المراجع قديمة وأصلية :

يعتبر العلماء العهد الجديد كتاباً قديماً أصلياً يرجع إلى القرن الأول الميلادى(١٨) .

رسائل بولس بين أعوام ٥١ - ٦٢ ح .

انجيل مرقس ٦٤ - ٧٠ م

انجيل متى ٨٠ - ٨٥ م

انجيل لوقا ٨٠ - ٨٥ م } وهناك برهان قوى على أن لوقا كتبهما

أعمال الرسل ٨٥ م } قبل سنة ٦٤م

انجيل يوحنا قبل عام ١٠٠ م

ويقول كنيون إنه من المؤكد أن انجيل يوحنا كتب قبل نهاية القرن الأول الميلادى . ويقول نلسون جلويك ، وهو حجة فى ميدانه ، أننا نقدر أن نقول بتأكيد ، على أساس علمى متين ، إن كل كتب العهد الجديد كتبت قبل عام ٨٠ م . وإن كل سفر من العهد الجديد كتبه شخص يهودى تمت معموديته للمسيحية ، فيما بين عام ٤٠ و ٨٠ م (٢٠) . (والأرجح فيما بين ٥٠ - ٧٥ م) .

ثالثاً

براهين خارجية على صحة الكتاب المقدس

هل المعلومات التاريخية الأخرى تؤيد أو تعارض ما جاء فى مخطوطات الكتاب المقدس؟ وأى مراجع أخرى من خارج مخطوطات الكتاب تسند صحة الكتاب ؟

ونقدم هنا رأى بعض الكتاب فى ذلك .

١ — يوسابيوس — نقل كتابات بابياس أسقف هيرابوليس (١٣٠ م) التى استقاها بابياس من الرسول يوحنا ، والتى تقول :

« كان يوحنا الشيخ يقول : « مرقس مترجم بطرس ، قد سجل بدقة ، كل ما قاله بطرس عما فعله يسوع أو علم به ، ولكن بدون ترتيب تاريخى ، لأن مرقس لم يكن سامعاً أو مصاحباً للمسيح ، ولكنه رافق بطرس بعد ذلك ، وقد راجع بطرس كتابات مرقس وأقرها ، دون أن تكون تجميعاً كاملا لتعاليم المسيح . وهكذا فإن مرقس لم يخطىء وهو يسجل عن بطرس ما ذكره ، دون أن يحذف شيئاً مما سمعه ، ودون أن يضيف إليها شيئاً غير صحيح » .

٢ — ويقول بابياس عن انجيل متى : « سجل متى الأقوال باللغة الأرامية ».

٣ — ايريناوس ، أسقف ليون (١٨٠ م) وهو تلميذ لبوليكاربوس أسقف سميرنا الذى استشهد عام ١٥٦ م والذى كان بدوره تلميذاً للبشير يوحنا ، وقد كان ايريناوس سبباً فى إيمان كل أهل ليون ، وأرسل كارزين إلى كل أجزاء أوربا الوثنية .

وقد كتب ايريناوس فى دفاعه الثالث ضد الهرطقات ، يقول : « ان أساس الأناجيل قوى حتى أن الهراطقة أنفسهم يشهدون لصحتها ، ويحاولون منها أن يثبتوا عقائدهم الخاطئة » .

ويمضى ايريناوس ليقول : « وكما أن للعالم أربعة أركان وأربعة رياح ، وكما انتشرت المسيحية فى كل الأرض ، وكما أن الانجيل هو عامود الكنيسة الأساسى ونسمة حياتها ، فإنه من الواجب أن تكون له أربعة أعمدة تبعث الخلود فى كل جهة ، وتضرم الحياة الجديدة فى البشر . وهكذا فإن « الكلمة »

مهندس كل شيء الجالس فوق الكروبيم والضابط لكل شيء، بعد أن أظهر نفسه للناس، أعطى الأناجيل فى أشكالها الأربعة لكنها مرتبطة بالروح الواحد».

ثم يكتب : « نشر متى انجيله وسط اليهود بلغتهم ، بينما كان بطرس وبولس يكرزان بالانجيل فى روما ليؤسسا الكنيسة هناك . وبعد موتهما (يقول التقليد إنه حدث فى حكم نيرون عام ٦٤ م) سلم مرقس تلميذ بطرس ومترجمه ، انجيله مسجلا به ما كان يكرز بها . أما لوقا (تابع بولس) فقد سجل فى كتاب ما كان معلمه يكرز به . ثم أن يوحنا تلميذ الرب والذى كان يتكىء على صدره (يوحنا ١٣ : ٢٥ ، ٢١ : ٢٠) سجل انجيله بينما كان فى أفسس فى آسيا » .

٤ ــ ويقول السير وليم رمزى : « لا يعلى على تأريخ لوقا من جهة صحته ودقته » .

٥ ــ ويستخدم أكليمندس الرومانى (٩٥ م) الكتب المقدسة باعتبارها صادقة يعتمد عليها .

٦ ــ أغناطيوس (٧٠ ــ ١١٠ م) أسقف أنطاكية الذى استشهد بسبب إيمانه ، وكان يعرف كل الرسل ، وكان تلميذاً لبوليكاربوس ، تلميذ يوحنا ، قال : « أفضل أن أموت لأجل المسيح من أن أملك العالم كله . اتركونى للوحوش حتى أصبح شريكاً مع الرب». وقد ألقى للوحوش فى الكوليزيوم فى روما . وقد كتب رسائله خلال رحلته من أنطاكية إلى روما حيث استشهد .

وقد شهد أغناطيوس للأسفار المقدسة ، إذ بنى إيمانه عليها وكان لديه من المصادر ما يتأكد به من صحة النصوص المقدسة ويقبل الموت شهيداً للحق الذى جاء بها(٢١) .

٧ – بوليكاربوس (٧٠ – ١٥٦ م) تلميذ يوحنا الذى استشهد فى السادسة والثمانين من عمره بسبب ولائه الكامل للمسيح وللكتاب المقـــدس. وكان استشهاده تأكيداً منه للحق الذى آمن به . ونحو ١٥٥ م أثناء حكم أنطونيوس بيوس ، جاء اضطهاد على سميرنا ، واستشهد عدد من أعضاء كنيسته ، وعرف عنه أنه قائد الكنيسة ، فحكم عليه بالموت ، وعندما طلب منه الحاكم التراجع عن إيمانه لينجو بحياته قال : « لقد خدمته ٨٦ سنة لم يخطىء خلالها إلى ، فكيف أخطىء فى حق ملكى الذى خلصنى ؟ » فأحرقوه. ولابد أن ثقته بالحق الذى عرفه من مصادره الأولى، هى التى جعلته يموت لأجله (٢١) . .

٨ – فلافيوس يوسيفوس المؤرخ اليهودى .

الفرق بين ما يقوله يوسيفوس وما يقوله العهد الجديد عن معمودية يوحنا المعمدان (مرقس ١ : ٤) هو أنه لا يقول إنها كانت معمودية لمغفرة الخطايا ، وكما يقول موت المعمدان كان لأسباب سياسية وليس بسبب توبيخ الملك على زواجه من إمرأة أخيه . ويقول بروس إنه من المحتمل أن هيرودس رأى أن يقتل عصفورين بحجر واحد بسجن يوحنا . ويقول بروس إن العهد الجديد يهتم بالنواحى التاريخية الروحية ، كما أن رواية العهد الجديد أقدم ، وعليه فانها أصح . ولكن الإطار العام لتاريخ يوسيفوس يؤيد الأناجيل(١٥ .)

ويقول يوسيفوس عن المعمدان : « ظن بعض اليهود أن الله هو الذى حطم جيش هيرودس انتقاماً ليوحنا الملقب بالمعمدان الذى قتله هيرودس رغم صلاحه، فقد كان يحض اليهود على الفضائل، وأن يكونوا بارين بعضهم ببعض، وأتقياء أمام الله ، كما كان يدعوهم للمعمودية . وكان المعمدان يعلم أن المعمودية مقبولة عند الله ، لا لمغفرة الخطايا بل لتطهير الجسد ، ان كانت النفس قد تطهرت من قبل ذلك بالبر . وعندما اجتمع كثيرون حوله

(لأنه كان يجتذبهم بكلامه) خاف هيرودس من سلطانه على الناس، لئلا يثير شغباً ، لأن الناس كانوا يطيعون مشورته فى كل شىء ، فرأى من الأفضل أن يقبض عليهويقتله قبل أن يحدث ثورة ! وبسبب شك هيرودسفيه أرسله مسلسلا إلى حصن « ماكاروس » ، حيث قتله . واعتقد اليهود أن الله أهلك الجيش انتقاماً ليوحنا ، لأن الله أراد أن يجلب الشر على هيروس »(١٥) .

٩ ــ تاتيان (١٧٠ م) مسيحى أشورى كتب الدياطسرون الذى بين فيه اتفاق البشيرين الأربعة .

رابعــاً

براهين من علم الحفريات والآثار

قال عالم الآثار اليهودى نلسون جلويك : « لم يحدث اكتشاف أثرى واحد ناقض ما جاء فى الكتاب المقدس . إن التاريخ الكتابى صحيح تماماً بدرجة مذهلة ، كما تشهد بذلك الحفريات والآثار »(٧) .

ويقول وليم أولبرايت أحد عظماء علماء الحفريات : « لاشك أن علم الآثار القديمة قد أكد صحة تاريخ العهد القديم . لقد انهدمت الشكوك التى قامت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى الكتاب المقدس، فقد أثبتت الاكتشافات ــ الواحد بعد الآخر ــ دقة التفاصيل الكثيرة التى تؤكد قيمة الكتاب المقدس كمرجع تاريخى » (٢٢) .

يقول الأستاذ رولى إن موافقة علماء الآثار على صحة التاريخ الكتابى لا ترجع إلى توفر النظرة المحافظة عند العلماء المعاصرين ، بل إلى كثرة الأدلة التى بين أيديهم على صحة تاريخ الكتاب المقدس » (٢٣) .

يقول ميلر باروز من جامعة بيل : لقد محقت الاكتشافات الأثرية نظريات النقد الحديث ، فقد أثبتت مراراً كثيرة ، أن هذه النظريات ترتكز على افتراضات باطلة ونظرات تاريخية مصطنعة وغير صحيحة ، وهذا أمر جدير بكل اعتبار » .

ويقول بروس : ان المواضع التى كان يتهم فيها لوقا بعدم الدقة ، ثم ثبتت دقتها بأدلة خارجية ، عما يجعل من الحق أن نقول إن علم الآثار قد أكد صحة العهد الجديد .

ويقول مرل أنجر (مؤلف كتاب علم الآثار والعهد الجديد): « لقد كشفت الحفريات عن أمم قديمة جاء ذكرها فى العهد القديم ، وأظهرت تاريخ أشخاص مهمين ، وملأت فراغات كثيرة مما ساعد على فهم التاريخ الكتابى» (٢٤) .

إن علم الآثار القديمة قد بعث احتراماً كاملا للكتاب المقدس كوثيقة تاريخية صحيحة ، وظهر أن شكوك بعض علماء الكتاب المقدس راجعة إلى تحيزهم ضد المعجزات ، وليس إلى التقييم الدقيق للتاريخ الكتابى ! .

لقد رأينا كيف عاونت المخطوطات القديمة ، التى اكتشفها علماء الحفريات والآثار ، على التأكد من سلامة النصوص الموجودة معنا للكتاب المقدس وأنها نقلت إلينا عبر القرون بكل دقة وأمانة . كما أن التواريخ المسجلة فى حفريات فلسطين أكدت سلامة القصص الكتابية ، مما جعلها موضع الاحترام المتزايد عند هؤلاء العلماء .

ويقول السير فردريك كنيون : « لقد وجهت انتقادات حادة إلى جزء من تاريخ العهد القديم ، خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ولكن علم الآثار القديمة أعاد إلى هذا الجزء سلطانه ، كما كشف الخلفية التاريخية له .

ولم يصل علم الآثار إلى نهاية اكتشافاته ، ولكن النتائج التى وصل إليها تؤكد ما يقوله الكتاب المقدس . إن الكتاب المقدس يستفيد من زيادة معرفة علماء الآثار القديمة ! »(٢٥) .

ويقول برنارد رام : « لقد أعطانا علم الآثار القديمة برهاناً على صحة النسخة المازورية . فهناك ما يعرف بـ « ختم إرميا » (وهو ختم يختمون به على البيومين الذى يغلقون به الأوانى التى يحفظون بها الخمور) يرجع تاريخه إلى القرن الأول أو الثانى الميلادى ، وعليه ما جاء فى إرميا ٤٨ : ١١ . وهذا يؤكد لنا صحة النص المازورى. وهذا الختم يؤكد لنا صحة النص الذى انتقل إلينا من وقت عمل الختم إلى وقت كتابة المخطوطات . فضلا عن أن بردية روبرت التى ترجع إلى القرن الثانى ق. م. وبردية ناش التى يقول أولبرايت إنها ترجع إلى ١٠٠ ق.م. تؤكدان صحة النص المازورى » (٢٦) .

ويقول الدكتور أولبرايت : « إن النور الدافق (الصادر من الاكتشافات فى أطلال مدينة يوجاريت) والذى ألقى بضيائه على الشعر العبرى القديم ، ليؤكد لنا أن نشأة الشعر الكتابى قديمة . وأن نقله تم بأمانة وصدق » (٢٧).

ويقول : « حتى وقت قريب كان اتجاه المؤرخين الكتابيين أن آباء سفر التكوين جاءوا من خلق خيال الكتبة العبرانيين بعد انقسام مملكة سليمان وأنهم لم يكونوا أشخاصاً حقيقيين .

ولكن هذا كله قد تغير ، فإن الاكتشافات والحفريات منذ عام ١٩٢٥ أثبتت صدق قصص التكوين كوقائع تاريخية ، فإن آباء العبرانيين كانوا من البدو الذين سكنوا عبر الأردن وسوريا وحوض الفرات وشمال الجزيرة العربية فى القرون الأخيرة من الألف الثانية ق.م. ، والقرون الأولى من الألف الأولى » (٢٨) .

١ — نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد القديم :

(١) يقول سفر التكوين أن أصل إسرائيل من بلاد ما بين النهرين ، وقد برهنت الحفريات صحة هذا . ويقول أولبرايت : « لا شك أن التقليد العبرى صادق فى أن الآباء جاءوا من وادى بالخ فى شمال غرب بلاد ما بين النهرين » . ويجىء البرهان من تتبع آثار حركة هؤلاء الناس فى خروجهم من بلاد ما بين النهرين (٢٨) .

(ب) يقول سفر التكوين إنه قبل بناء برج بابل كانت الأرض تتكلم لغة واحدة (تكوين ١١ : ١) . وبعد بناء البرج وهدمه بلبل الله لسان كل الأرض (تكوين ١١ : ٩) . ويتفق كثيرين من علماء اللغات حالياً على صحة هذه النظرية . ويقول ألفريدو ترومبيتى إنه يستطيع أن يتابع ويبرهن الأصل المشترك لكل اللغات . ويذهب أوتو ياسبرسن إلى أبعد من ذلك ويقول إن اللغة جاءت للانسان الأول من الله (٢٩) .

(ح) فى سلسلة نسب عيسو جاء ذكر الحوريين (تكوين ٣٦ : ٢٠) وقد جاء وقت ظن فيه الناس أن الحوريين كانوا سكان الكهوف ، لقرب الشبه بين كلمة « حوريين » وكلمة « كهف » العبرية . ولكن الحفريات الحديثة أظهرت أنهم كانوا جماعة من المحاربين عاشوا فى الشرق الأوسط فى عصر الآباء الأولين .

(د) خلال الحفريات فى أريحا (١٩٣٠ — ١٩٣٦ م) وجد العالم جار ستانج شيئاً غريباً جعله يحرر وثيقة يوقع عليها واثنان من العلماء زملائه . يقول فيها : « لا شك فى حقيقة أن أسوار أريحا سقطت تماماً إلى الخارج فى مكانها ، حتى يتمكن المهاجمون من أن يصعدوا فوقها ويدخلوا أريحا . والغريب فى ذلك أن أسوار المدن لا تسقط عادة إلى الخارج بل تسقط إلى

الداخل ، ولكن أسوار أريحا سقطت فى مكانها إلى الخارج كما جاء فى(يشوع ٦ : ٢٠ ، ٢٢) . . «فسقط السور فى مكانه وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة » (٣٠).

(ه) نجد أن سلسلة نسب ابرهيم صحيحة تماماً ، ولكن ثار التساؤل : ان كانت هذه أسماء أشخاص أو أسماء مدن قديمة . والكتاب المقدس يقول ان ابرهيم شخص وأنه تاريخى . ويقول باروز : « تؤكد كل الحقائق أن ابراهيم شخص تاريخى عاش فعلا . ويجىء اسمه فى آثار بابل كاسم شخص كان يعيش فى تلك الحقبة التى ينتمى ابرهيم إليها » (٣١) .

ولقد جرت محاولات لنقل تاريخ حياة ابراهيم إلى القرن الخامس عشر أو الرابع عشر قبل الميلاد وهو وقت متأخر جداً عن وقت وجوده ولكن أولبرايت يقول إنه بسبب الحقيقة التى ذكرها باروز ، ، وكدلائل أخرى هامة من أسماء أشخاص وبلاد ، يكون ابراهيم قد عاش فى زمن يسبق الزمن الذى كان يحدده له العلماء (٢٨) على غير أساس صحيح .

(و) ومع أن رجال الحفريات لم يكتشفوا بعد الأدلة على صحة كل قصص آباء العهد القديم ، إلا أن العادات الاجتماعية المذكورة فى القصص مناسبة تماماً للحقبة والموقع اللذين يقول الكتاب المقدس إنها حدثت فيهما . وقد جاء الكثير من البراهين على صحة هذا من حفريات نوزو ومارى ، كما ألقى الكثير من الضوء على اللغة والشعر العبرى من حفريات يوجاريت ، لقد وجدت الشرائع الموسوية فى شرائع الحثيين والأشوريين والسومريين والأشونيين . بمقارنة حياة العبرانيين مع حياة أولئك الشعوب ، نرى أن العبرانيين قدموا معونة ضخمة للعالم .

لقد قادت هذه الاكتشافات جماعة العلماء — بغض النظر عن إيمانهم الديني — إلى تأكيد صحة الطبيعة التاريخية لقصص الآباء العبرانيين القدماء (مرجعاً ٢٣ ، ٢٧) .

(ز) قال الناقد المشهور يوليوس ولهازون فى القرن التاسع عشر إن القول بأن المرحضة قد صنعت من المرايا النحاسية أمر دخيل على القصة القديمة ، وعليه فإنه يعتقد أن قصة بناء خيمة الاجتماع كتبت بعد عصر موسى بكثير ! ولم يكن عند ولهازون من برهان على أن المرايا المعدنية لم تصنع إلا فى عام ٥٠٠ ق.م، أى بعد عصر موسى بكثير . ولكن الحفريات أظهرت وجود مرايا برونزية فى عصر الامبراطورية فى مصر (من ١٥٠٠ — ١٢٠٠ ق.م. ، وهى الحقبة التى عاش فيها موسى (١٥٠٠ — ١٤٠٠ ق.م.) (٢٩) .

(ح) ويقول هنرى موريس فى كتابة « الكتاب المقدس والعلم الحديث » « لا زالت هناك مشكلات بلاحل ، ونحن نتوقع أن تجيء حفريات جديدة تزيلها ، كما أزالت الحفريات التى تمت الكثير من اللبس . وفى كل ما تم كشفه من حفريات لم يحدث مرة واحدة أن ما اكتشفه تعارض مع الكتاب المقدس »(٣٢) .

٢ — نماذج من حفريات تبرهن صحة العهد الجديد :

(ا) مكانة لوقا كمؤرخ لا يرقى إليها الشك . ويقول أنجر أن علم الآثار القديمة أثبت صحة قصة الأناجيل وعلى الأخص إنجيل لوقا . ويقول : « هناك اتفاق عام اليوم على أن سفر الأعمال من قلم لوقا وأنه يرجع للقرن الأول م ، وأنه بقلم مؤرخ صادق دقيق فى مراجعة » (٢٤) .

يعتبر السير وليم رمزى أحد عظماء رجال علم الآثار قاطبة ، وقد تتلمذ على المدرسة التاريخية الألمانية فى منتصف القرن التاسع عشر . ولذلك فقـــد

اعتقد أن سفر الأعمال كتب فى منتصف القرن الثانى م. وقد مضى يبحث عن أدلة على هذه الفكرة ، ولكن بحوثه جعلته ينقض هذه الفكرة تماماً ، فكتب يقول : « لقد بدأت بحثى بدون تحيز أو اتجاه للفكرة التى انتهيت إليها . بل بالعكس : لقد بدأت وأنا ضد الفكرة ، لأن المدرسة الألمانية التى انتميت إليها كانت ضدها ولم يكن فى نيتى مطلقاً أن أفحص هذا الموضوع . ولكن بعد بحث دقيق وجدت أن سفر الأعمال مرجع عظيم المعالم الجغرافية والتاريخية للمجتمع فى آسيا الصغرى . ولقد وجدت أن المعلومات الواردة فيه صحيحة بصورة مذهلة . . ومع أنى – فى الحقيقة – بدأت بحثى وفكرتى الراسخة أنه كتب فى القرن الثانى ولا يمكن الاعتماد عليه فيما يختص بتاريخ القرن الأول ، إلا أنى خرجت من أبحاثى بهذه النتيجة وهى أنه مرجع أكيد استطاع أن يحل لى الكثير من الغموض والمشكلات » .

ويظهر رمزى احتراماً كبيراً للوقا كمؤرخ ، فيقول : « لوقا مؤرخ من الدرجة الأولى ، لا لأن عباراته صادقة تاريخياً فحسب ، لكن لأنه يملك حاسة تاريخية حقيقية ، فإنه يركز على الفكرة والخطة التى تحكم تطور التاريخ ، ويزن أهمية كل حادثة يوردها . وهو يعالج كل الحوادث الهامة مظهراً طبيعتها الحقيقية باستفاضة ، بينما يعالج بسرعة ، أو يغفل تماماً ، ما لا قيمة له بالنسبة لقصده . وباختصار يجب اعتبار هذا الكاتب ضمن عظماء المؤرخين » (٣٤) .

ولقد ظن البعض أن لوقا أخطأ وهو يصور الأحداث التى أحاطت بولادة المسيح (لوقا ٢ : ١ – ٣) قائلين أنه لم يحدث اكتتاب (تعداد) وأن كيرينيوس لم يكن والياً على سورية فى ذلك الوقت وأنه لم يكن هناك داع لأن يذهب كل واحد إلى مدينته .

ولكننا اليوم نعلم ، بدون أى شك ، أن الرومان كانوا بانتظام يعملون إحصاء لدافعى الضرائب ، كما كانوا يعملون تعداداً عاماً كل ١٤ سنة . وقد بدأ هذا النظام فى عهد أغسطس ، وتم أول تعداد فى عام ٢٣ — ٢٢ ق.م أو ٩ — ٨ ق.م وتكون إشارة لوقا للتعداد الأخير .

وقد وجدنا دليلا على أن كيرينيوس كان والياً على سورية عام ٧ ق.م ، وذلك من كتابة وجدت فى أنطاكية . ومن هذا نرى أنه كان حاكماً مرتين مرة فى ٧ ق.م ومرة فى سنة ٦ م (وهو التاريخ الذى يذكره المؤرخ يوسيفوس) (٣٥) .

وقد وجدت بردية فى مصر تذكر كيفية إجراء التعداد ، تقول : « بسبب التعداد القادم يجب على كل من يقيم بعيداً عن بيته لأى سبب أن يجهز نفسه للعودة إلى موطنه الأصلى وحكومته لاستكمال تسجيل العائلات فى هذا التعداد ولكى تعود الأرض المزروعة إلى أصحابها » .

كما ظن رجال الحفريات أن لوقا أخطأ عندما قال أن لسترة ودربة مدينتان فى ليكأونية ، ولكن أيقونية ليست كذلك (أعمال ١٤ : ٦) . وقد بنوا افتراضهم هذا على كتابات بعض الرومان مثل شيشرون الذين قالوا إن أيقونية فى مقاطعة ليكأونية . واستنتجوا أن سفر الأعمال لا يعتمد عليه . لكن فى سنة ١٩١٠ وجد السير وليم رمزى شاهداً أثرياً على أن أيقونية كانت مدينة فى مقاطعة فريجية. وقد برهنت الحفريات التالية صدق ذلك(٢٩) .

ويقول لوقا أن ليساينوس كان رئيس ربع (Tetrareh) على الأبلية (لوقا ٣ : ١) فى بدء خدمة يوحنا المعمدان عام ٢٧م . وكان ليسانيوس الذى يعرفه المؤرخون قد قتل عام ٣٦ق.م. لكن شاهدا وجد بقرب دمشق يقول « معتوق ليسانيوس رئيس الربع » ويرجع تاريخ الشاهد ما بين ١٤ و ٢٩م (٣٦) .

وفى الرسالة إلى رومية المكتوبة من كورنثوس يقول بولس أن أراستس هو خازن المدينة (رومية ١٦ : ٢٣) . وعند الحفر فى كورنثوس عام ١٩٢٩ وجد شاهد رخامى يقول : « أراستس المشرف على المبانى العامة أرسى هذا على نفقته الخاصة » .

ويرجع تاريخ الشاهد إلى القرن الأول الميلادى ، والأرجح أن أراستس هذا هو نفسه الذى ذكره بولس (١٥) .

وقد وجد فى كورنثوس شاهد رخامى آخر يقول : « مجمع العبرانيين ولعله كان على باب المجمع الذى حاج فيه بولس (أعمال ١٨ : ٤ — ٧) . وهناك شاهد آخر مكتوب عليه « الملحمة » التى ذكرها بولس (١ كورنثوس ١٠ : ٢٥) .

وكم نشكر علماء الحفريات الذين كشفوا معظم المدن القديمة التى وردت أسماؤها فى سفر الأعمال . ونتيجة لذلك يمكن أن نتابع كل رحلات بولس (١٥ : ٢٠) .

ويتحدث لوقا عن شغب جرى فى أفسس ، وعن « محفل » فى مسرح المدينة (أعمال ١٩ : ٢٣) . وقد وجدت هناك كتابة تتحدث عن تمثال أرطاميس (ديانا) الفضى الذى وضع فى المسرح خلال «المحفل» . وقد وجد أن المسرح (عند الحفر عنه) يسع ٢٥ ألف شخص ! (٣٦) .

ويتحدث لوقا عن شغب آخر جرى فى أورشليم لأن بولس أدخل أممياً إلى الهيكل (أعمال ٢١ : ٢٨) . وقد وجدت كتابة باللغتين اليونانية واللاتينية تقول : « ممنوع دخول الأجانب عبر هذا الحاجز المحيط بالهيكل وما يتبعه . وكل من يقبض عليه داخل الحاجز سيكون هو الجانى على نفسه بعقوبة الموت » . وهذا أيضاً يبرهن ما قاله لوقا (٣٦) .

وقد كان هناك شك فى استخدام لوقا لبعض الكلمات ، فهو يقول أن فيلبى جزء من مقاطعة مكدونية . ويستعمل لوقا كلمة يونانية هى « Meris » التى تعنى جزءاً أو منطقة وقد احتج هورث على استعمال لوقا لهذه الكلمة قائلا أنها لا تعنى « مقاطعة » . ولكن الحفريات برهنت على أن هذه الكلمة تصف أقسام المقاطعة ، وهكذا برهنت الحفريات على دقة لوقا (٢٩) .

وقد استخدم لوقا كلمة «والى» (Proconsul) كلقب لغاليون (أعمال ١٨ : ١٢) وثبت أن هذا هو اللقب المضبوط كما جاء فى كتابة تم اكتشافها فى دلفى جاء فيها : « ان لوسيوس جونيوس غاليون صديقى ، ووالى أخائية » وهذه الكتابة نفسها (٥٢م) تعطينا التاريخ المضبوط لإقامة بولس فى كورنثوس للكرازة مدة ١٨ شهراً ، فقد تولى غاليون ولايته فى أول يوليو ، واستمرت ولايته سنة واحدة ، خدم خلالها بولس فى كورنثوس (٣٦) .

ويطلق لوقا على الحاكم فى مالطة لقب « مقدم الجزيرة » (أى الرجل الأول فيها) (أعمال ٢٨ : ٧) وقد أظهرت الحفريات أن هذا كان لقب الحاكم فعلا .

ويسمى لوقا رجال الحكم المدنى فى تسالونيكى « الحكام » Poltareh (أعمال ١٧ : ٦) ولما لم تكن هذه الكلمة موجودة فى الكتابات القديمة ، قيل إن لوقا أخطأ . ولكن وجدت حوالى ١٩ كتابة بعد ذلك تستعمل هذا اللقب ، خمس منها بالإشارة إلى تسالونيكى ؟ (٣٦) .

وفى عام ١٩٤٥ اكتشفت عظمتان فى نواحى أورشليم عليهما كتابة بالجرافيت ، قال مكتشفهما أنهما أول السجلات المسيحية . وكانتا فى قبر كان مستعملا قبل سنة ٥٠ م. وعليهما كتابة تقول Iesos Iou and Iesous Aloth ورسم لأربعة صلبان . ولعل الأولى صلاة لطلب العون من المسيح ، والثانية صلاة لقيامة الشخص صاحب العظام (٣٦) .

(ب) « البلاط » لمدة قرون لم نجد سجلا عن القاعة التى حوكم فيها يسوع ، وهى المدعوة « جباثا » أى البلاط (يوحنا ١٩ : ١٣) . وقال الكثيرون أن الكتاب أخطأ ، فلم يوجد وقتها « بلاط » !

ولكن الحفريات فى فلسطين أظهرت أن هذا « البلاط » كان فى قلعة أنطونيا ، مقر قيادة الجيش الرومانى فى أورشليم . وقد دمرت قاعة البلاط عام ٦٦ – ٧٠ م خلال حصار أورشليم ، وظلت مدفونة ، حتى عندما أعيد بناء المدينة فى عهد هارديان . ولم تكتشف إلا حديثاً (٣٢) .

(حـ) « بركة بيت حسدا » – لم يكن هناك ما يدل على وجودها إلا فى العهد الجديد . ولكنها وجدت الآن فى شمال شرق المدينة القديمة . وقد وجد رجال الحفريات بقاياها فى سنة ١٨٨٨م بالقرب من كنيسة القديسة حنة(٣٦)

الخـــاتمة

بعد أن حاولت زعزعة الثقة فى الكتاب المقدس ، باعتبار أنه كتاب لا يحق الاعتماد عليه ، وصلت إلى النتيجة أن الكتاب المقدس وثيقة صحيحة تاريخياً صحة تامة . ولو أن أحداً قال أن الكتاب المقدس ليس موضع اعتماد ، لوجب عليه أن يرفض كل وثيقة أدبية قديمة .

ولكنى أقابل مشكلة : هى قبول البعض للوثائق الأدبية القديمة ، على أساس علمى ، لكنهم يرفضون قبول الكتاب المقدس بناء على الأسس العلمية نفسها ! وخليق بنا أن نستخدم ذات الأسس فى فحص أية وثيقة سواء كانت دينية أم دنيوية ! .

فإذا فعلنا هذا ، فإننى متأكد أننا سنمسك الكتاب المقدس بيدنا قائلين : « هذا الكتاب صحيح تاريخياً ، وجدير بكل ثقة ! » .

مراجع الجزء الأول

1. Sidney Collett, *All About The Bible, Old Tappan Revell.*

2. Norman Geisler and William Nix, *A General Introduction to the Bible*,, Moody Press.

3. F.F. Bruce, *The Books and the Parchments*, Fleming Revell.

4. Stanley L. Greenslade, *Cambridge History of the Bible*, Cambridge U. Press.

5. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences* Moody Press.

6. Merrill F. Unger, Unger's *Bible Dictionary*, Moody Press.

7. A.T. Robertson, *Introduction to the Textual Criticism of*

7. A.T. Robertson, *Introduction to the Textual Criticism* of *the New Testament*, Macmillan.

8. John W. Lea, *The Greatest Book in the World*, Philadelphia : n.p. 1912.

9. Conversation with Dr. Earl Radmacher, Dallas, Texas, June 1972.

10. Wilber M. Smith, *The Incomparable Book*, Beacon Publications.

11. Kenneth Scott Latourette, *A History of Christianity*, Harper and Row.

12. Philip Schaff, *History of Christian Church*, Vol. I, Eerdmans.

13. Frederick G. Kenyon, *Our Bible and the Ancient Manuscripts*, Harper and Brothers.

14. Frederick G. Kanyan, *Handbook to the Textual Criticism of the New Testament Macmillan.*

15. F. F. Bruce *The Documents, are they Reliable ?*, Inter-varsity Press.

16. Bruce Metzger, *The Tejt of the Testament, Oxford U.* Press.

17. Robert Dick Wilson, *A Scientific Investigation of the New Testament.* M.P.

....

18. John Warwick Montgomery, *History and Christianity Inter-Varsity* Press.

19. Robert M. Horn *The Book that Speaks for Itself, Inter-Vari-sty* Press.

20. William Albright, *Recent Discoveries in Bible Lands,* Funk and Wagnalls.

21. Elgin S. Moyer, *Who Was Who in the Church History,* M.P.

22. W.F. Albright, *The Archeology of Palestine, Pelican* Books.

23. Donald F. Wiseman, *Archeological Confirmation of the old Testament,* Baker Book House.

24. Merrill F. Unger, *Archeology and the New Testament,* Zondervan.

25. Frederirck G. Kenyon, *The Bible and Archeology,* Harper and Row.

26. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences* M.P.

27. William F. Albright. *Old Testament Archeology of the Ancient East,* Oxford U. Press.

28. William F. Albright, *The Biblical Period From Abraham To-Ezra, Harper* and Row.

29. Joseph Free, *Archeology and Bible History, Scripture* Press Publications.

30. John Garstang, *Joshua Judges,* Constable.

31. Miller Burrows, *What Means These Stones ?* Meridian Books.

32. Henry Morris. *The Bible and Modern Science,* M.P.

33. Edward M. Blaiblock. *Layman's Answer : An Examination of the New Theology.* Hodder and Stoughton.

34. Sir W. M. Ramsay, *The Bearing of Recent Discovery on the Trustworthiness of the New Testament,* Hodder and Stoughton.

35. John Elder, *Prophets, Idolds and Diggers,* Bobbs-Merrill.

36. F.F. Bruce, *Revelation and the Bible,* Baker Book House.

الجزء الثانى

ثقتى فى يسوع المسيح

هذا الجزء هام للغاية لأنه يتحدث عن شخص يسوع المسيح ، من هو ؟ هل هو ابن الله ؟

وإجابة هذا السؤال هامة جداً ، لأنه لو أن المسيح كان حقاً كما قال عن نفسه : المخلص المنتظر ، وابن الله ، فإن صلتنا الأبدية نحن البشر بالله تتوقف على صلتنا بالمسيح فى هذا العالم . وفى هذا الجزء سنتحدث عن المسيح المخلص العظيم .

فى هــذا الجزء

الفصل الخامس — يسوع المسيح فى التاريخ .

١ — مراجع مسيحية لتاريخية المسيح .

٢ — مراجع من خارج الكتاب المقدس تشهد لتاريخية المسيح .

الفصل السادس — يسوع ابن الله .

أولا — يسوع يعلن عن ألوهيته .

١ — وقت محاكمته .

٢ — فى أحاديثه .

٣ ــ بقبوله العبادة له .

٤ ــ آخرون يؤكدون ألوهيته .

ثانياً ــ يسوع يعمل عمل الله .

١ ــ غفران الخطيــة .

٢ ــ لا يتغــير .

٣ ــ الحيــاة .

٤ ــ الدينــونة .

ثالثاً ــ يسوع يحمل ألقاب الله .

١ ــ يهــوه .

٢ ــ ابن الله .

٣ ــ ابن الإنسان .

٤ ــ أبا الآب .

الفصل السابع ــ الاحتمال المثلث .

صادق أو كاذب أو مجنون !

الفصل الثامن ــ الافتراض العظيم .

لو أن الله صار إنساناً :

١ ــ لصار دخوله إلى العالم بطريقة غير عادية .

٢ ــ لكان خالياً من الخطية .

٣ ــ لأجرى معجزات .

٤ ــ لجاء مختلفاً عن كل البشر .

٥ - لكانت كلماته أعظم ما قيل .

٦ - لكان تأثيره شاملا ودائماً .

٧ - لأشبع جوع الناس الروحى .

٨ - لكان له سلطان على الموت .

الفصل التاسع - النبوات عن المسيح فى العهد القديم تتحقق فى العهد الجديد .

الفصل العاشر - القيامة : خدعة أم حقيقة ؟

(تفصيل محتوى هذا الفصل موجود فى أوله) .

الفصل الخامس

يسوع المسيح - فى التاريخ

فى مناظرة نظمها اتحاد طلاب إحدى جامعات الوسط الغربى فى أمريكا ، افتتحت مناظرتى حديثها بالقول (وهى ماركسية) : « المؤرخون اليوم يرفضون أن يسوع المسيح شخصية تاريخية » . ولم أصدق أذنى ، ولكنى كنت سعيداً لأن ٢٥٠٠ طالباً يحضرون المناظرة أدركوا أنها لم تدرس التاريخ وكنت أحمل معى بعض الوثائق لاستخدامها فى المناظرة ، والأمر الثابت هو أن المؤرخين (وإن كان القليلون من رجال الاقتصاد) لا يقولون بأن المسيح شخصية اسطورية .

قال الأستاذ بروس من جامعة مانشستر : « قد يلهو بعض الكتاب بالقول أن يسوع أسطورى ، دون أن يعتمدوا على أدلة تاريخية ، ذلك أن يسوع المسيح — عند المؤرخ المنصف — شخص تاريخى ، كما أن يوليوس قيصر شخص تاريخى . ان المؤرخين لا ينكرون أبداً تاريخية المسيح » (١) .

أولا — مراجع مسيحية لتاريخية المسيح :

هناك سبعة وعشرون وثيقة تشهد لتاريخية المسيح ، هى أسفار العهد الجديد ويتساءل جون مونتجمرى : « ماذا يعرف المؤرخ عن يسوع المسيح ؟ » ويجيب : « يعرف أن أسفار العهد الجديد يمكن الاعتماد عليها لتقديم صورة صحيحة للمسيح . ويدرك المؤرخ أن هذه الصورة لا يمكن رفضها على أساس افتراضات فلسفية أو مناورات أدبية أو تفكيرات خيالية » (٢) .

وقد كتب آباء الكنيسة عن المسيح كشخص تاريخى ، من أمثال بوليكاربوس، ويوسابيوس وايريناوس وأغناطيوس وأوريجانوس وجستن مارتر وغيرهم .

(راجع الفصل الرابع لتجد الأدلة والاقتباسات)

ثانياً – مراجع من خارج الكتاب المقدس تشهد لتاريخية المسيح :

١ – كرنيليوس تاسيتوس :

ولد ما بين عامى ٥٢ و٥٤ م. وهو مؤرخ رومانى ، كان حاكماً لآسيا عام ١١٢م، وهو زوج ابنة يوليوس أجريكولا حاكم بريطانيا من ٨٠–٨٤م. وقد كتب تاسيتوس عن موت المسيح ووجود المسيحيين فى روما خلال حكم نيرون ، قال :

« ان كل العون الذى يمكن أن يجىء من الانسان ، وكل الهبات التى يستطيع أن يمنحها أمير ، وكل الكفارات التى يمكن أن تقدم إلى الآلهة ، لا يمكن أن تعفى نيرون من جريمة إحراق روما . ولكن لكى يقضى على هذه الإشاعة اتهم الذين يدعون « مسيحيين» ، ظلما ، بأنهم أحرقوا روما ، وأوقع عليهم أشد العقوبات. وكان الأغلبية يكرهون المسيحيين . أما المسيح – مصدر هذا الاسم – فقد قتل فى عهد الوالى بيلاطس البنطى حاكم اليهودية فى أثناء سلطنة طيباريوس . وقد أمكن السيطرة على خرافته بعض الوقت لكنها عادت وانتشرت ، لا فى اليهودية فقط حيث نشأ هذا الشر ، لكن فى مدينة روما أيضاً » .

ويشير تاسيتوس مرة أخرى للمسيحية عندما يتحدث عن إحراق هيكل أورشليم عام ٧٠ م (كما ذكر سلبيوس سرفيوس فى تاريخه الكتاب الثانى)

٢ – لوسيان :

الكاتب الساحر فى القرن الثانى الميلادى ، تحدث باحتقار عن المسيحية والمسيحيين ، وربطهم بمجامع فلسطين ، وقال عن المسيح : « الرجل الذى صلب فى فلسطين لأنه جاء بديانة جديدة إلى العالم . . وفوق ذلك فقد قال لأتباعه أنهم أخوة لبعضهم ، بعد أن أخطأوا برفض آلهة اليونان وعبادة السوفسطائى المصلوب والحياة طبقاً لتعاليمه » .

٣ – فيلافيوس يوسيفوس :

المؤرخ اليهودى الذى ولد عام ٣٧ م ، وصار فريسياً فى التاسعة عشرة من عمره وفى سنة ٦٦ م صار قائداً للقوات اليهودية فى الجليل . وبعد وقوعه فى الأسر التحق بالقيادة الرومانية ، وقال : « فى غضون هذا الوقت كان يسوع ، الرجل الحكيم ، ان كان يحل لى أن أدعوه رجلا ، لأنه عمل أعمالا عجيبة ، وعلم تعاليم قبلها أتباعة بسرور ، فجذب لنفسه كثيرين من اليهود والأمم . أنه المسيح . وعندما حكم بيلاطس عليه بالصلب ، بناء على طلب قادة شعبنا ، لم يتركه أتباعه ، لأنه ظهر لهم حياً بعد اليوم الثالث ، كما سبق للأنبياء القديسين أن تنبأوا عن هذا آلاف الأشياء العجيبة . أما الطائفة التى تبعته فهى طائفة المسيحيين الموجودين إلى يومنا هذا » .

وقد وجدت مخطوطة كتبها الأسقف أبابيوس فى القرن العاشر الميلادى باللغة العربية عنوانها « كتاب العنوان المكلل بفضائل الحكمة المتوج بأنوار الفلسفة المندوة بحقائق المعرفة » قال فى مقدمة أحد أجزائها : « وجدنا فى كتب كثيرين من الفلاسفة اشارتهم إلى يوم صلب المسيح » ثم أورد اقتباسنا من كتابات يوسيفوس المذكور أعلاه .

ويشير يوسيفوس أيضاً إلى يعقوب أخي يسوع فى وصفه لأعمال حنان رئيس الكهنة ، فيقول : « تسلم حنان الصغير رئاسة الكهنة ، وكان شجاعاً جداً ، واتبع طائفة الصدوقيين الذين كانوا سيفاً مسلطاً على اليهود ، كما سبق أن أشرنا . وقد انتهز حنان فرصة موت فستوس ، وفرصة أن الحاكم الجديد ألينوس لم يكن قد وصل بعد ، وجمع مجلس قضاة ، جاء أمامه بيعقوب أخي يسوع الذى يدعى المسيح . ومعه آخرين ، ووجه لهم تهمة كسر الناموس وسلمهم للرجم »(1) .

٤ – سيوتونيوس : (١٢٠ م) ،

مؤرخ رومانى كان أحد رجال بلاط الامبراطور هادريان ، قال : « لما كان اليهود يسببون شغباً ضد ما قام به المسيح . فقد طردهم الامبراطور من روما » . وكتب أيضاً : « أوقع نيرون العقوبات على المسيحيين ، وهم جماعة من الناس يتبعون بدعة شريرة جديدة » .

٥ – بلنى الصغير :

(أوبلنيوس سكندس) حاكم بيثينية فى أسيا الصغرى عام ١١٢ م كتب إلى الامبراطور تراجان يطلب نصيحته فى طريقة معاملة المسيحيين ، وأوضح أنه كان يقتل الرجال والنساء والأولاد والبنات منهم . وكثر عدد القتلى حتى أنه تساءل ان كان يستمر فى قتل كل من يعتنق المسيحية ، أو أن يكتفى بقتل البعض فقط . وقال انه أجبر المسيحيين على السجود لتماثيل تراجان كما أنه جعلهم يلعنون المسيح ، والمسيحى الحقيقى لا يمكن أن يفعل ذلك . وقال فى نفس الخطاب عن الذين كان يحاكمهم : « لقد أكدوا أن جرمهم الوحيد هو أنهم اعتادوا أن يجتمعوا فى يوم خاص قبل بزوغ النهار ، ويرنمون ترنيمة للمسيح على أنه الله ، ويتعهدون عهد الشرف ألا يرتكبوا شراً أو كذباً أو سرقة أو زنا ، وألا يشهدوا بالزور أو ينكروا الأمانة » .

٦ — ترتليـان :

فى دفاع عن المسيحية (١٩٧ م) أمام الحكام الرومان فى أفريقيا يذكر ما تبودل بين طيباريوس وبيلاطس البنطى ، ويقول : بناء على ما وصل طيباريوس من أن المسيحيين انتشروا فى العالم ، وما بلغه عن حقيقة لاهوت المسيح جمع طيباريوس مجلسه الحاكم وحكى لهم الأمر ،وأعلن قراره فى صف المسيح . ولما لم يكن المجلس هو الذى أعطى الموافقة ، فقد رفض الفكرة . ولكن طيباريوس قيصر تمسك بفكرته وهدد بعقاب من يتهمون المسيحيين . ولكن بعض المؤرخين يشكون فى صحة هذه الحادثة الذى ذكرها ترتليان .

٧ — ثالوس المؤرخ السامرى :

وهو من أوائل الكتاب الأمميين الذين ذكروا المسيح ، عام ٥٢ م ، ولكن كتاباته ضاعت ، ولا نعرف عنها إلا ما اقتبسه منها كتاب آخرون . وقد اقتبس كاتب مسيحى اسمه يوليوس أفريكانوس (٢٢١م) من كتابات ثالوس ، قال : «ان ما ذكره ثالوس فى ثالث كتبه التاريخية من أن الظلمة كانت بسبب كسوف الشمس ، ليس صحيحاً لأن كسوف الشمس لا يحدث فى وقت كمال القمر ، لأن ذلك كان وقت الفصح ، وقت كمال القمر ، عندما صلب المسيح » .

ومن هذا الاقتباس نرى أن اظلام الشمس وقت صلب المسيح كان حقيقة معروفة ، احتاجت إلى تفسير من غير المسيحيين الذين شاهدوه (١) .

٨ — رسالة مارا ابن سيرابيون :

يقول ف. بروس : « توجد فى المتحف البريطانى مخطوطة تحوى رسالة ترجع إلى ما بعد سنة ٧٣ م (لا ندرى بالضبط متى) كتبها سورى اسمه مارا ابن سيرابيون إلى ابنه سيرابيون . وكان الأب مسجوناً فى ذلك الوقت ،

ولكنه كتب يشجع ولده على طلب الحكمة ويقول له أن من اضطهدوا الحكماء أصابهم سوء الحظ ، ويضرب مثلا بموت سقراط وفيثاغورس والمسيح فيقول : « أية فائدة جناها الأثينيون من قتل سقراط ؟ لقد أصابهم الجوع والوبأ عقاباً على جريمتهم . أية فائدة جناها أهل ساموس من إحراق فيثاغورس ؟ لقد تغطت بلادهم بالرمال فجأة . أية فائدة جناها اليهود من قتل ملكهم الحكيم ؟ لقد زالت مملكتهم بعد ذلك . لقد انتقم الله بعدل لهؤلاء الثلاثة . مات الأثينيون جوعاً ، وطغى البحر على الساموسيين ، وطرد اليهود من بلادهم وعاشوا فى الشتات . ولكن سقراط لم يمت إلى الأبد ، فقد عاش فى تعاليم أفلاطون ، ولم يمت فيثاغورس للأبد فقد عاش فى تمثال هيرا ، ولم يمت الملك الحكيم للأبد فقد عاش فى التعاليم التى أعطاها » (١) .

٩ — جستن مارتر :

كتب حولى عام ١٥٠ م دفاعاً عن المسيحية وجهه إلى الامبراطور أنطونيوس بيوس ، أشار فيه إلى تقرير بيلاطس ، الذى افترض جستن أنه محفوظ فى الأرشيف الامبراطورى ، قال : « ثقبوا يدى ورجلى — وصف للمسامير التى دقت فى يديه ورجليه على الصليب . وبعد صلبه اقترع صالبوه على ثيابه وقسموها بينهم . أما صدق ذلك كله فيمكن أن تجدها فى الأعمال التى سجلها بيلاطس البنطى » . ثم يقول جستن بعد ذلك : « لقد أجرى معجزات يمكن أن تقتنع بصحتها لو رجعت إلى أعمال بيلاطس البنطى » (١) .

وكتب مويرعن جستن مارتر يقول : « فيلسوف وشهيد ومدافع عن المسيحية ولد فى فيلادفيا نيابوليس ، تعلم جيداً وكان له من الموارد ما استطاع معه أن يحيا حياة الدرس والسفر . ولما كان يفتش عن الحق بأمانة واجتهاد فقد طرق أبواب الرواقيين وأرسطو وفيثاغورس وأفلاطون ولكنه كان يبغض والأبيقوريين . وفى بدء حياته العلمية تعرف على اليهودية ولكنها لم تعجبه .

وقد اعجبته فلسفة أفلاطون جداً ، وكاد يصل منها إلى هدف الفلسفة : رؤية الله ، حتى جاء يوم كان يسير فيه وحيداً بقرب الشاطىء ، عندما التقى بمسيحى عجوز جذاب الملامح ولطيف المعشر ، تحدث معه فزعزع ثقته فى الحكمة البشرية ، ووجهه إلى الأنبياء العبرانيين ، الذين جاءوا قبل كل الفلاسفة المشهورين ، والذين تنبأوا عن مجىء المسيح . وبعد هذه المحادثة أصبح الشاب الأفلاطونى الغيور مؤمناً بالمسيح . وكتب يقول : « وجدت أن هذه الفلسفة هى الوحيدة الأمينة المفيدة » . وقد كرس جستن كل جهوده بعد ذلك للدفاع عن المسيحية ونشر رسالتها(٣) .

١٠ – التلمود اليهودى :

يشير التلمود البابلى إلى المسيح بالقول : « . . . علقوه ليلة عيد الفصح » .

ويدعوه التلمود اليهودى « ابن باندرا » وهى استهزاء بكلمة « بارثينوس » اليونانية ، التى تعنى « العذراء » . فهم يدعونه « ابن العذراء » . ويقول الكاتب اليهودى يوسف كلاوسنر : « كان الاعتقاد بميلاد المسيح غير الشرعى شائعاً بين اليهود » .

وفى وصف ليلة الفصح يقول التلمود البابلى : « وفى ليلة الفصح علقوا يسوع الناصرى ، وسار المنادى لمدة أربعين يوماً ، يعلن كل يوم أنه سيرجم لأنه مارس السحر وضلل إسرائيل . ودعا كل من يعرف دفاعاً عنه أن يهب للدفاع . ولكنهم لم يجدوا من يدافع عنه ، فعلقوه ليموت ليلة عيد الفصح ! »

ويقول « أولا أو علاء » تلميذ الربى يوحانان الذى عاش فى فلسطين قرب نهاية القرن الثالث ، : « وهل تظن أن يسوع الناصرى كان محقا فى دفاعه عن نفسه ؟ لقد كان مخادعاً ، وشريعة الله تنهى عن الرأفة بالمخادعين » .

ومن هذا نرى أن السلطات اليهودية لم تنكر معجزات المسيح ، ولكنهم عزوها إلى السحر والخداع (٤) .

وقد قال جوزيف كلاوسنر أن التلمود يقول أن يسوع علق ، ولايقول أنه صلب ، لأن هذه الميتة الرومانية الشنيعة لم تكن معروفة إلا للعلماء اليهود ، لأنها طريقة قتل رومانية . ويقول بولس الرسول : ملعون من علق على خشبة » (غلاطية ٣ : ١٣) استشهاداً بما جاء فى التثنية ٢١ : ٢٣ ، مشيراً بها إلى المسيح (٤) .

وقد قال الربى أليعازر عن يسوع : « كنت أسير فى السوق عندما التقيت بأحد تلاميذ يسوع الناصري . اسمه يعقوب . وسألنى ماذا تفعل بأجر الزانية ؟ هل نحفر به مرحاضاً لرئيس الكهنة ؟ فلم أجاوبه . فمضى يقول أن يسوع الناصرى (وفى نسخة توسفنا يقول : يسوع ابن باندىرا) علمنا أن أجر الزانية جاء من مكان قذر ، ويجب أن يصرف فى مكان قذر . وقد أعجبنى هذا القول . لكنى كنت مخطئاً ، لأن الشريعة تنهى عن ذلك وتطالب بالابتعاد عن بيت الزانية » .

ويعلق كلاوسنر على ذلك قائلا : أن القول : « أحد تلاميذ يسوع الناصرى » والقول « يسوع الناصرى علمنا » كتابة قديمة ولازمة لسياق الحديث ، والقول يسوع ابن باندىرا أو يسوع الناصرى لا يطعن فى صحة تاريخية هذه الكتابة ، فقد درج اليهود منذ البداية على القول أن باندىرا هو الأب المزعوم ليسوع الناصرى !(٤) .

١١ ـ الموسوعة البريطانية :

فى طبعتها الأخيرة كتبت عشرين ألف كلمة عن المسيح ، وهو أكثر مما كتبه عن أرسطو وشيشرون والاسكندر ويوليوس قيصر وبوذا وكونفوشيوس ونابليون بونابرت ، مجتمعين !

الفصل السادس

يســوع ابن الله

من هو هو المسيح ؟ أى نوع من الأشخاص هو ؟

يقول البرت ولز عندما نقرأ الأناجيل نذهل إذ نراه يجذب الانتباه لنفسه، واضعاً نفسه مركزاً لكل حالة. ويقول توماس شونر: ولم يحدث بالمرة أن أى نبي أو قائد ديني قال عن نفسه أنه الله ، لا موسى ولا بولس ولا بوذا ولا محمد ولا كونفوشيوس . . لكن المسيح قال هذا عن نفسه ، وأقنع عدداً كبيراً من الناس فى العالم كله أنه هو الله !

فكيف يقنع « انسان » الناس بأنه الله ؟ يقول ف. ملدو (مؤلف كتاب ١٠١ برهان من الأناجيل على لاهوت المسيح) :

كانت تعاليمه نهائية ، فوق تعاليم موسى والأنبياء . لم يعد النظر فيما سبق وقاله ، ولم يتراجع أو يغير ما علم به . لم يخمن أو يظن أو يفترض ، لكنه تكلم دوماً بالثقة المطلقة . وهذا بخلاف كل المعلمين البشر والتعاليم البشرية .

ويقول فوستر : « غير أن السبب الذى أدى إلى موته قبل أى سبب آخر هو أن هذا المعلم الجليلى ، ابن نجار الناصرة ، الذى كان يعمل فى ورشة نجارة يوسف ، قال أنه الله الذى ظهر فى الجسد » .

وقد يقول قائل أن الأناجيل تسجل هذا عنه ، لأن أتباعه أرادوا أن يحيطوه بهالة عظيمة . . ولكن هناك براهين أخرى خلاف ما رواه أتباعه عنه تشهد بأنه الله .

ويقول وليم روبنصن: إذا نظرنا إلى الأمر نظرة تاريخية موضوعية فإننا نجد أن كتب التاريخ الدنيوية ، غير الدينية تشهد أنه يسوع عاش على الأرض ، وتقبل العبادة كاله ، وأسس كنيسة تتعبد له منذ ١٩٠٠ سنة ، وأنه غير مجرى التاريخ ! .

أولا – يسوع يعلن ألوهيته

١ – وقت محاكمته :

يقول مرقس الرسول عن قصة محاكمة المسيح : « أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشيء . فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له : أأنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال يسوع : أنا هو ، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء . فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال : ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ قد سمعتم التجاديف ! ما رأيكم ؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت » (مرقس ١٤ : ٦١ – ٦٤) .

وقد قال القاضى جينور فى كتاب « إساءة محاكمة المسيح » ان التهمة التى ضد المسيح فى السنهدريم كانت التجديف ، فقد ادعى المسيح لنفسه قوة فوق الطبيعة » وأشار القاضى إلى يوحنا ١٠ : ٣٣ « جعل نفسه إلهاً » ، فقد كانت هذه هى التهمة ضده ! (٥) .

ولقد قبل المسيح الاتهام المثلث الذى وجهه إليه الفريسيون : أنه المسيا ، وابن الإنسان ، وابن الله فكلمة « أنت قلت » » هى اصطلاح يونانى معناه « نعم » . (مت ٢٦ : ٦٤ ، وقارن ذلك مع « أنا هو » فى مرقس ١٤ : ٦٢) وكانت نتيجة هذه الإجابة أن مزق رئيس الكهنة ثيابه . وكان الناموس ينهى عن ذلك بسبب أزمة شخصية (لاويين ١٠ : ٦ ، ٢١ : ١٠) ولكنه كقاض كان مطالباً – حسب التقاليد – أن يعبر عن رعبه من التجديف الذى

يحدث أمامه بتمزيق ثيابه . ولم يقدر القاضى أن يجد شهوداً مقبولين ، ولكن لم تعد هناك حاجة إلى شهود أدان المتهم نفسه ، ، وقال أنه ابن الله . لم تكن جريمته شيئاً عمله بل كانت شخصيته ذاتها ، ، كانت كلاماً أدلى به عن نفسه أمام المحكمة ، إن ما واجهه به الحاكم الرومانى من أسئلة ، وحيثيات الحكم عليه ، وعلة موته التى كتبت على صليبه جميعها كانت تدور حول هذا السؤال الكبير وهو : « ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ » .

لقد أعلن يسوع أمام قضاته أمر ألوهيته ، ولم يقلها المشتكون عليه ، لكنه قالها عن نفسه .

ومع أن كتاب الأناجيل يوردون إجابة المسيح على سؤال رئيس الكهنة بصيغ مختلفة إلا أنها جميعها لها نفس المعنى . فعبارة أنت قلت « أو أنتم تقول إنى أنا هو » التى تبدو غريبة على أذن السامع الآن ، لم تكن كذلك على أذن اليهودى المعاصر . فأنت تقول « كانت الصيغة المألوفة التى يجيب بها اليهودى المثقف على سؤال له أهمية بالغة ، فقد كانت اللياقة تمنع من الإجابة المباشرة بكلمتى « نعم أولا » .والعبارتان « ابن الإنسان » » (التى كان يكررها كثيراً) و« عن يمين القوة » (وهو تعبير عبرى خاص بالألوهية) أدرك السامعون منهما ما قصده يسوع . وكان أمامهم أن يقبلوا دعواه ، أو أن يتهموه بالتجديف. وقد رفضوا دعواه وحكموا عليه بالموت مصلوباً قائلين : قد اتكل على الله ، فلينقذه الآن إن أراده . لأنه قال : « أنا ابن الله » (متى ٢٧ : ٤٣)

وفى إجابة المسيح على سؤال رئيس الكهنة نجد أنه أكد ثلاث حقائق :

١ ــ أنه ابن المبارك .

٢ ــ أنه سيجلس على يمين القوة .

٣ ــ أنه ابن الإنسان الذى سيأتى فى سحاب السماء .

وكل واحدة من هذه الثلاثة تشير إلى أنه «المسيا» وقد أدرك أعضاء السنهدريم ما أشار إليه فوجهوا له سؤالا واحداً : « هل أنت ابن الله » وكان سؤالهم يحمل معنى إيجابياً ، وكأنه إقرار منهم بلاهوته ، ولهذا أجابهم يسوع : « أنت قلت » أى « أنت قلت إنى أنا هو » وهكذا جعلهم يعترفون بلاهوته قبل أن يحكموا عليه بالموت. لقد كانت خطة بارعة من جانب يسوع ، فلم يمت على أساس شهادته عن نفسه فحسب ، بل أيضاً على أساس اعترافهم بلاهوته . فلم تعد هناك حاجة إلى مزيد من الشهود ، فأدانوه بسبب ما نطق به . كما أنه أدانهم بما نطقوا به ولم يكن اليهود قوماً من الجهلة البرابرة بل كانوا قوماً من المتدينين وذوى ثقافة . لكن ما سمعوه عن ألوهيته المسيح جعلهم يسرعون بالحكم ضده . وأصدر المجلس المكون من أعظم رجال الدين هذا الحكم ، بمن فيهم من أمثال غمالائيل وتلميذه شاول الطرسوسى . لقد أعلن المسيح ألوهيته بوضوح كامل . وهو ما اعتبره القادة الدينيون تجديفاً يستحق الصلب لأنه « جعل نفسه ابن الله » (يوحنا ١٩ : ٧) .

٢ ـ فى بعض أحاديثه :

(ا) مساواته بالله عندما قال : « أنا والآب واحد » (يوحنا ١٠ : ٣٠) فتناول اليهود حجارة ليرجموه ، فسألهم : « أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى ، بسبب أى عمل منها ترجموننى ؟ » أجابه اليهود : « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف ، فانك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً » (راجع يوحنا ١٠ : ٣٠ ـ ٣٣) .

وهذه العبارة هى قمة إعلان المسيح عن صلته بالآب . وقد أثارت غضب الفريسيين بشدة ، حتى أنهم أصدروا الحكم عليه وتناولوا حجارة ليرجموه ، حسب نص اللاويين ٢٤ : ١٦ . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى حاولوا

فيها رجمه (يوحنا ٨ : ٥٩) لا بسبب عمل صالح أتاه ، بل بسبب « تجديفه » ، دون أن يتمهلوا ليروا مدى صدقه فى هذا الإدعاء .

(ب) يوحنا ٥ : ١٧ ، ١٨ « فأجابهم يسوع : أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل . فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل قال أيضاً أن الله أبوه ، معادلا نفسه بالله » .

وفى هذه الآيات لا يقول المسيح عن الله « أبونا » بل « أبى » موضحاً علاقته الفريدة بالآب ، وبأن عملهما مشترك ، وهو بهذا يبرر شفاءه للمرضى فى يوم السبت . كان اليهود يقولون عن الله أنه « أب» لكنهم كانوا يضيفون إليها « فى السماوات» . ولكن يسوع هنا يقولها ببساطة معبراً عن الصلة القوية والمساواة الكاملة بينه وبين الله . وأدرك اليهود قصده فأرادوا قتله .

(حـ) « أنا كائن » – فى يوحنا ٨ : ٥٨ قال المسيح لليهود : « الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » . وكلمة « الحق الحق » مكررة هى قسم قوى يسبق إعلانه أنه الله . وارتعب اليهود « فرفعوا حجارة ليرجموه » . ان المسيح فى هذه الكلمات يعلن وجوده السابق ، وهو يعنى أنه « الموجود » . ويسوع بقوله : « أنا كائن » يعلن أنه كائن منذ الأزل ، فإن هذا هو لقب الله (يهوه) فى العهد القديم ، والمسيح هنا يطلقه على نفسه ، ولذلك حاول اليهود رجمه حسب وصية اللاويين ٢٤ : ١٣ – ١٦ . ولم يحاول المسيح تخفيف الأمر ، ولم يقل لليهود أنهم أساءوا فهم كلامه ، بل بالحرى أعاد إعلان الفكرة نفسها فى مناسبات أخرى كثيرة .

(د) يطالب المسيح بالمجد الذى يقدمه الناس لله – « لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذى أرسله . الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة

أبدية ، ولا يأتى إلى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة » (يوحنا ٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

وفى الجزء الأخير من الآية الأولى يحذر المسيح الذين يتهمونه بالتجديف فانهم وهم يقاومونه إنما يقاومون الله ، وأن الله يغضب أشد الغضب من ذلك ، والمسيح هنا يطالب بحق الاكرام الذى يعطى للآب ، ومن لا يكرم الإبن لا يكرم الآب .

(هـ) فقالوا له : أين هو أبوك ؟ أجاب يسوع : لستم تعرفوننى أنا ولا أبى . لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً » (يوحنا ٨ : ١٩) .

(و) « آمنوا بى » — « لا تضطرب قلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فامنوا بى » (يوحنا ١٤ : ١) . لقد كان المسيح وقتها فى طريقه إلى الصليب ، ولكنه طالب تلاميذه أن يضعوا ثقتهم فيه ، لأن فيه ضمان المستقبل وأن مصيرهم يتوقف على عمله ، وقد وعد تلاميذه أن يعد لهم مكاناً ثم يعود ليأخذهم إليه (راجع يوحنا ١٤ : ١ — ٤) .

(ز) « الذى رآنى فقد رأى الآب ، فكيف تقول أنت : أرنا الآب » (يوحنا ١٤ : ٩) .

(ح) « أقول لكم » (متى ٥ : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ الخ) . فى هذه الآيات يتحدث يسوع ويعلم باسمه ، وهو بهذا يرفع سلطان كلامه إلى السماء . لم يقل : « هكذا قال الرب » كما فعل الأنبياء ، لكنه قال : « الحق الحق أقول لكم » .

لم يتردد مرة ولم يعتذر . لم تكن به حاجة لمناقضة نفسه ، لم يسحب شيئاً قاله ، ولم يعدله أو ينسخه ، لكن كلمته كانت هى كلمة الله التى

وصفها بقوله : « السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامى لا يزول » (مرقس ١٣ : ٣١ قارن يوحنا ٣ : ٣٤) .

٣ – قبل العبادة الموجهة له بل وطلبها :

العبادة لله وحده ، والسجود عبادة لا تؤدى إلا لله (يوحنا ٤ : ٢٠ – ٢٢ وأعمال ٨ : ٢٧) . والعبادة تكون بالروح والحق (يوحنا ٤ : ٢٤) « وللرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » (متى ٤ : ١٠ ، لوقا ٤ : ٨) . وقد قبل المسيح السجود والعبادة .

(ا) من الأبرص (متى ٨ : ٢) .

(ب) من المولود أعمى بعد أن فتح له عينيه (يوحنا ٩ : ٣٥ – ٣٨)

(حـ) من التلاميذ الذين قالوا له بالحقيقة أنت ابن الله » (متى ١٤ : ٣٣) .

(د) من توما بعد قيامته ، إذ سجد له قائلا : « ربى وإلهى » (يوحنا ٢٠ : ٢٧ – ٢٩) .

ولكن بمقارنة المسيح بالآخرين نرى أن بطرس رفض سجود كرنيليوس له ، قائلا أنه إنسان مثله (أعمال ١٠ : ٢٥ ، ٢٦) والملاك رفض سجود يوحنا اللاهوتى له قائلا أنه عبد معه ومع اخوته ، ، « اسجد لله » (رؤ ١٩ : ١٠).

لقد طالب المسيح بالعبادة لشخصه ، وقبلها عندما قدمت له .

٤ – آخرون يؤكدون ألوهيته :

(ا) يقول بولس : « لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم ، لكى تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فيلبى ٢ : ٩ – ١١) . ويقول أيضاً : « منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح » (تيطس ٢ : ١٣) .

(ب) يوحنا المعمدان رأى الروح القدس نازلا على المسيح بهيئة جسمية مثل حمامة ، وسمع صوتاً من السماء قائلا : « أنت ابنى الحبيب ، بك سررت » (لوقا ٣ : ٢٢) .

(حـ) بطرس أعلن قائلا : « أنت هو المسيح ابن الله الحى » فأجابه المسيح : « طوبى لك يا سمعان بن يونا . ان لحماً ودماً لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات » (متى ١٦ : ١٥ – ١٧) . ولو أن بطرس قال هذه الكلمات لنبى من الأنبياء لوبخه ، ولكن المسيح بارك إعلان بطرس وقبله ، وفى كل مدة خدمته قبل الصلاة والسجود له .

وقد عاد بطرس فأعلن : « فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم ، رباً ومسيحاً » (أعمال ٢ : ٣٦) .

(د) توما رجل الشك قال بثقة : « ربى وإلهى » (يوحنا ٢٠ : ٢٨) وقد وبخ يسوع توما على شكه فى قيامته ، لكنه لم يوبخه على سجوده له ، ولا على الاعتراف بألوهيته .

(هـ) يقول كاتب العبرانيين « وأما عن الابن : كرسيك يا الله إلى دهر الدهور » (١ : ٨) أنه صاحب العرش ، الله ، إلى دهر الدهور .

(و) استفانوس عند رجمه كان يصلى قائلا : « أيها الرب يسوع ، اقبل روحى » (أعمال ٧ : ٥٩) فهو يطلب من يسوع ما طلبه يسوع من الآب ، وهو بهذا ينسب إلى يسوع صفات اللاهوت .

ويقول وليم بيدرولف : « أن من يقرأ العهد الجديد ولا يرى أن يسوع لم يكن مجرد إنسان ، يكون كمن يتطلع إلى السماء الصافية فى رابعة النهار ، ولا يرى الشمس » .

وخير ما نختم به هذا الجزء هو ما قاله يوحنا فى نهاية انجيله : « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب ، وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله . ولكى تكون لكم ، إذا آمنتم ، حياة باسمه » (يوحنا ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

وتقدم هنا جدولا يبين أن صفات المسيح هى صفات الله :

عن الله	الصفة	عن يسوع
أشعياء ٤٠ : ٢٨	الخالق	يوحنا ١ : ٣
أشعياء ٤٥ : ٢٢ ، ٤٣ : ١١	المخلص	يوحنا ٤ : ٤٢
١ صموئيل ٢ : ٦	مقيم الموتى	يوحنا ٥ : ٢١
يوئيل ٣ : ١٢	الديان	يوحنا ٥ : ٢٧ ، متى ٢٥ : ٣١
أشعياء ٦٠ : ١٩ ، ٢٠	النور	يوحنا ٨ : ١٢
خروج ٣ : ١٤	الكائن (أنا هو)	يوحنا ٨ : ٥٨ ، ١٨ : ٥ و ٦
مزمور ٢٣ : ١	الراعى	يوحنا ١٠ : ١١
أشعياء ٤٢ : ٨ ، ٤٨ : ١١	مجد الله	يوحنا ١٧ : ١ و ٥
أشعياء ٤١ : ٤ ، ٤٤ : ٦	الأول والآخر	رؤيا ١ : ١٧ ، ٢ : ٨
هوشع ١٣ : ١٤	الفادى	رؤيا ٥ : ٩
أشعيا ٦٥ : ٥ ، هوشع ٢ : ١٦	العريس	رؤيا ٢١ : ٢ ، متى ٢٥ : ١
مزمور ١٨ : ٢	الصخرة	١ كورنثوس ١٠ : ٤
أرميا ٣١ : ٣٤	غافر الخطية	مرقس ٢ : ٧ و ١٠
مزمور ١٤٨ : ٢	تعبده الملائكة	عبرانيين ١ : ٦
فى كل العهد القديم	ترفع له الصلاة	أعمال ٧ : ٥٩
مزمور ١٤٨ : ٥	خالق الملائكة	كولوسى ١ : ١٦
أشعياء ٤٥ : ٢٣	الاعتراف به رباً	فيلبى ٢ : ١١

ثانياً – يسوع يعمل عمل الله

١ – يسوع يغفر الخطية :

لا يغفر الخطية إلا الله (مرقس ٢ : ٧ متى ٩ : ٥ و ٦) . ولكن يسوع شفى المفلوج ثم غفر خطاياه. وعندما احتج رجال الدين اليهود على هذا الغفران سألهم يسوع : « أيما أيسر : أن يقال مغفورة لك خطاياك ، أم أن يقال قم وأمش ؟ » . الكاذب يقول : « مغفورة لك خطاياك » لأن نتيجة هذا القول لن تظهر فوراً، ولكن صاحب السلطان على شفاء المرض ، الذى له سلطان غفران الخطية، هو الذى يملك أن يقول العبارتين . قد نغفر نحن لمن يسىء إلينا ، لكن من يملك مغفرة الخطية الموجهة ضد الله غير الله؟ أن المسيح وهو يغفر الخطية كان يمارس سلطان الله، ويعمل ما لا يمكن أن يعمله غير الله .

٢ – يسوع لا يتغير :

كل ما فى العالم ، وكل من فى العالم يتغير ، ، إلا الله . وهذا ما يقوله الكتاب عن يسوع (عبرانيين ١٣ : ٨ مع ملاخى ٣ : ٦) .

٣ – يسوع هو الحياة :

قال يسوع : « أنا هو الحياة » (يوحنا ١٤ : ٦) . لم يقل أنه يعرف الطريق والحق والحياة ، ولم يقل أنه يعلم عنها ، ولم يقل أنه يعلن طريقاً جديداً لكنه أعلن أنه المفتاح النهائى لكل الأسرار . هو نفسه الحياة .

وهو الذى يمنح الحياة . ويقول يوحنا : « وهذه هى الشهادة : أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه . من له الإبن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة » (١ يوحنا ٥ : ١١ ، ١٢) .

وقد وصف يسوع نفسه بالكرمة الحقيقية التى تمد أغصانها بالحياة ، وأعلن أن الله أعطاه سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطاه له الله .

٤ – يسوع يدين :

قيل عن الله الآب أنه أعطى الابن « سلطاناً أن يدين » (يوحنا ٥ : ٢٧) . وسوف يقيم يسوع الموتى ويجمع كل الأمم قدامه ، ويجلس على عرش المجد ويدين العالم . وسيذهب البعض للسماء ، ويذهب البعض الآخر للجحيم ، بناء على حكمه وقضائه .

ثالثاً – يسوع يحمل ألقاب الله

١ – لقب « يهوه » (أى الرب) :

وهو اسم الجلالة عند اليهود ، وكانوا لا ينطقونه أبداً إجلالا لله ، ولكنهم كانوا يقرأونه « أدوناى » بمعنى « السيد » . وفى العصور المتأخرة ، حسب ما جاء فى المشنا ، سمح للكهنة أن ينطقوا هذا الإسم فى نهاية العبادة داخل الهيكل فقط ، عند إعطاء البركة للشعب . ولكن فى كل المناسبات الأخرى كانوا يستخدمون كلمة « أدوناى ». ويقول فيلو : « هذه الحروف الأربعة « يهوه » لا يجب أن تقال أو تسمع إلا من أشخاص تطهرت آذانهم وألسنتهم بالحكمة » .

والاسم « يهوه » يعنى « الكائن » (خروج ٣ : ١٤) . وعندما يطلق المسيح الاسم على نفسه فإنه يعلن أنه الله . وهذا ما نجده فى القول : « أنا هو ».. وفى يوحنا ٨ : ٢٤ يقول المسيح : « إن لم تؤمنوا أنى « أنا هو » تموتون فى خطاياكم » . وفى آية ٢٨ يقول : « متى رفعتم ابن الإنسان (على الصليب) فحينئذ تفهمون أنى أنا هو » وهو بهذا يستعمل لنفسه اسم الجلالة « يهوه »

الذى أعلن به الله نفسه لموسى : « أهيه الذى أهيه » أى « أنا هو الذى أنا هو » — « هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم» (خروج ٣ : ١٤).

وفى إنجيل متى ١٣ : ١٤ ، ١٥ يقول المسيح عن نفسه أنه «الرب» الذى أعلن ذاته فى العهد القديم (أشعياء : ٨ — ١٠) . « قارن خروج ٣ : ١٤ مع يوحنا ٤ : ٢٦ ، ٦ : ٣٥ ، ٨ : ١٢ ، ١٠ : ٩ ، ١١ : ٢٥) .

وفى يوحنا ١٢ : ٤١ نقرأ عن المسيح أنه الشخص الذى رآه أشعياء (٦ : ١) . كما يقول أشعياء عن سابق المسيح (المعمدان) أنه سيعد طريق « الرب» (أشعياء ٤٠ : ٣) . وقد قبل المسيح إعلان أهل السامرة عنه أنه المسيح مخلص العالم (يو ٤ : ٤٢) ، وهذا ما يقوله العهد القديم عن الله (هوشع ١٣ : ٤) : « أنا الرب إلهك . . . إلهاً سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى » .

٢ — لقب « ابن الله » :

يقول هيلارين فيلدر أن جستاف دالمان أعظم علماء اللغة الأرامية التى كان يتحدث بها يسوع ، وجد نفسه مضطراً للاعتراف : أن يسوع لم يعلن نفسه إنه « ابن الله » بطريقة يفهم منها أنه يعنى مجرد العلاقة الدينية أو الأدبية ، وهى العلاقة التى يمكن بل ويجب أن تكون لآخرين أيضاً . . . ولكن يسوع أعلن بكل وضوح — بعيداً عن أى لبس — أنه ليس ابناً من أبناء الله بل أنه هو « الابن الوحيد » .

صحيح أن البشر يدعون أبناء الله (هوشع ١ : ١٠) كما أن الملائكة يدعون كذلك (أيوب ١ : ٦ ، ٣٨ : ٧) . ولكن المسيح يستخدم هـذا اللقب عن نفسه بمعنى مختلف ، فهو الوحيد ، المولود من الله ، المساوى لله ، الأزلى كالله . وفى مساواته نفسه بالله نجد عقيدة الثالوث (يوحنا ١٠ : ٣٣ —

٣٨ ، ٣ : ٣٥ ، ٥ : ١٩ ـ ٢٧ ، ٦ : ٢٧ ، ١٤ : ١٣ ، مرقس ١٣ : ٣٢ ، متى ٢٣ : ٩ ، ١٠) .

وقد مدح المسيح بطرس عندما أعلن أن المسيح هو ابن الله (متى ١٦ : ١٦ ، ١٧) . ويخاطب المسيح الآب بقوله : « أبى » ويقول عنه للتلاميذ « أبوكم » لكنه لا يجمع أبداً نفسه مع تلاميذه بالقول : « أبونا السماوى » . وحتى عندما يتكلم عن شيء مشترك سيفعله مع تلاميذه يقول : « عندما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى » (متى ٢٦ : ٢٩) . ويقول : « « أرسل لكم موعد أبى » (لوقا ٢٤ : ٤٩) . ويقول : « تعالوا يا مباركى أبى » (متى ٢٥ : ٣٤) وهكذا يفرق دائماً بين بنوته هو للآب وبنوة التلاميذ للآب .

وقد فهم سامعوا المسيح أنه يقصد أنه هو الله . وقد خاطب المسيح « الآب » فى الأناجيل ١٠٤ مرة . . وقد فهم التلاميذ والأعداء من ذلك أن أن المسيح يعلن ألوهيته .

٣ ـ لقب « ابن الإنسان » :

يستخدم المسيح هذا اللقب بثلاث طرق مختلفة :

(ا) فى خدمته الأرضية :

متى ٨ : ٢٠ ، ٩ : ٦ ، ١١ : ١٩ ، ١٦ : ١٣ ، لوقا ١٩ : ١٠ ٢٢ : ٤٨ .

(ب) فى الانباء بالامه :

متى ١٢ : ٤٠ ، ١٧ : ٩ و ٢٢ ، ٢٠ : ١٨ .

(حـ) فى التعليم عن مجيئه الثانى :

متى ١٣ : ٤١ ، ٢٤ : ٢٧ و ٣٠ ، ٢٥ : ٣١ ، لوقا ١٨ : ٨ ، ٢١ : ٣٦ .

ولم يستخدم هذا اللقب أحد غيره فى العهد الجديد ، ولم يخاطبه به أحد . إلا فى مرة واحدة كانوا يسألونه فيها عن كلام اقتبسوه عنه (يوحنا ١٢ : ٣٤) وإلا فى قول استفانوس وقت استشهاده (أعمال ٧ : ٥٦) . وواضح أن هذا اللقب يعنى أنه المسيا الآتى كما فهم اليهود ذلك . (يوحنا ١٢ : ٣٤) .

وفى هذا اللقب يعلن يسوع أن فيه تتم نبوات العهد القديم عن المسيا ، كما جاء فى نبوة دانيال (دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤) ، وفى مرقس ١٤ : ٦١—٦٤ يطبق المسيح ما جاء فى دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤ مع مزمور ١١٠ : ١ على نفسه كشىء سيحدث أمام أعينهم ، فهو قد جمع فى نفسه بين المسيا وعبد الرب (يهوه) .

٤ — لقب «آبا الآب» :

لقد أكد يسوع أن علاقته بالآب علاقة فريدة لم يستطع أحد أن يدعيها من قبل . ويجىء الاسم من الكلمة الأرامية « أبا » التى استخدمها المسيح فى صلاته ، ولم يحدث أن خاطب أحد من اليهود الله بهذه الكلمة ، لأنها الكلمة التى تستعمل فى البيت من الابن لأبيه ، وقد خاطب اليهود الله كأب بكلمة « أبينا » وهى خطاب الآب طلباً لرحمته وغفرانه وهو ما لم يخاطبه به المسيح أبداً فالمسيح يخاطبه بكلمة « أبا » التى تعبر عن الحب والقرب الوثيق . ولهذا ميز بين علاقته هو بالآب وعلاقة سائر البشر بالآب . ومع أن داود تحدث عن علاقة الرب بشعبه كعلاقة الآب بأبنائه (مزمور ١٠٣ : ١٣) إلا أنه لم يخاطب الله أبداً كأب . وعندما قال المسيح أن الله « أبوه » قال اليهود عنه أنه يجدف (يوحنا ٥ : ١٨) لأنهم أدركوا أن المسيح يساوى نفسه بالله .

الفصل السابع

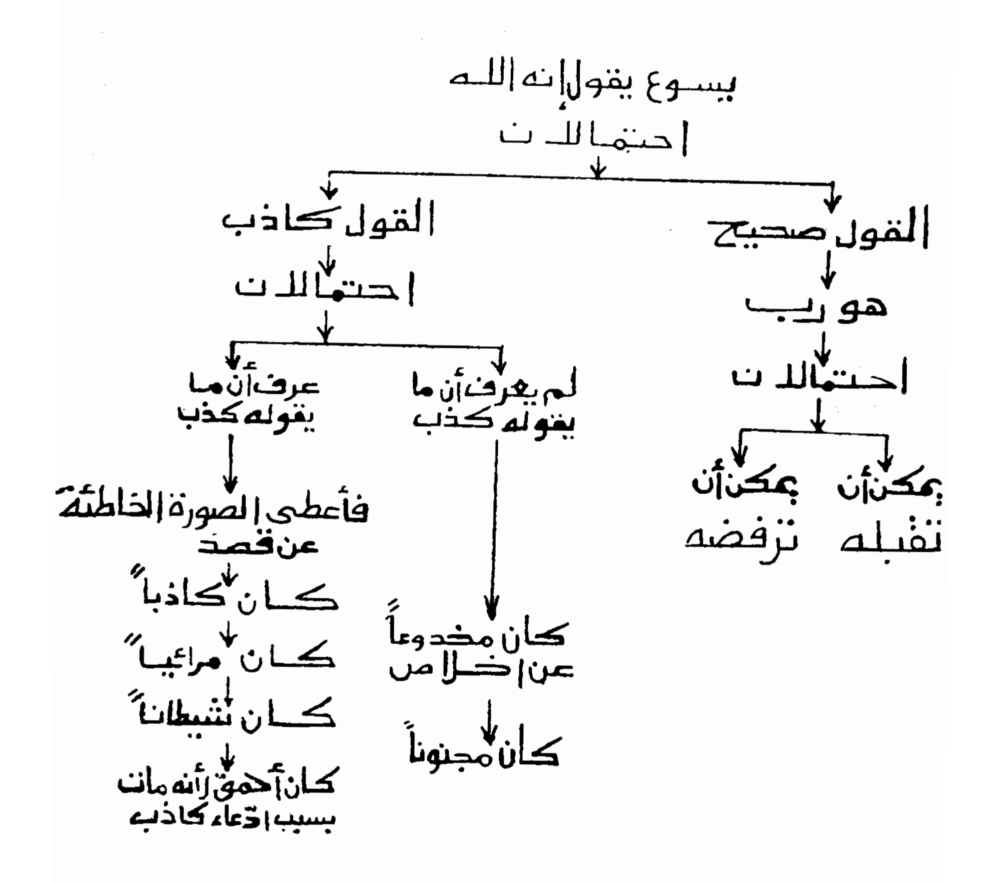
الاحتمال المثلث

رب أو كاذب أو مجنون !

من هو المسيح ؟ لقد علق المسيح أهمية كبيرة على من يقول الناس إنه هو ، وقد قال كليف س. لويس ، الذى كان أستاذاً بجامعة كامبريدج ، وكان يوماً ما « لا أدريا » — قال : « انى هنا أحاول أن أمنع من يجرب أن يقول القول الفارغ : إنى أقبل المسيح كمعلم أخلاق عظيم ، ولكنى لا أقبل دعواه بأنه الله ، فهذا ما لا يجب أن يقوله عاقل ! فإن ما قاله المسيح عن نفسه لا يجعل منه معلما أخلاقياً عظيما ، لكنه إما أن يكون مجنوناً ، أو شيطاناً . فهو إما مجنون ، أو هو الشيطان نفسه . وقد ترفضه وتحكم عليه بالجنون ، أو تبصق عليه وتقتله كشيطان ، أو تجثو عند قدميه وتدعوه رباً وإلهاً . ولكن لنترك جانباً اللغو الفارغ بأنه معلم عظيم ، فلم يترك لنا هو الفرصة لنقول مثل هذا الكلام ، ولم يرد لنا أن نقوله ! » (٦) .

ان كلام المسيح جزء من ذات نفسه ، وليس نطق نبي يعلن كلام سواه فلو أننا فصلنا بين يسوع وأقواله ، لا تعود لها قوتها . ويقول المؤرخ العظيم كنث لا توريت أستاذ التاريخ المسيحى فى جامعة ييل : «ليست تعاليم المسيح هى التى تعطيه الأهمية الكبيرة ، مع أنها كافية لأن تفعل ذلك ، ولكن العظمة فى الشخص الذى قال ما قاله ! ولا يمكن أن تفصل بين المعلم وتعاليمه . أن القارىء المفكر للأناجيل يرى أن المسيح وتعاليمه غير منفصلين ، فإن تعليمه عن ملكوت الله وعن السلوك البشرى وعن الله تعاليم هامة ، ولكنها لا تنفصل أبداً عن شخصه » (٧) .

ويوضح الرسم التالى احتمالات تفسير ما قاله المسيح عن نفسه :



١ - هل يسوع المسيح هو الله ؟

لقد قال المسيح عن نفسه أنه الله (الفصل السادس) ولم يترك مجالا لفكرة أخرى . ولا زلنا اليوم نسأل السؤال الذى سأله المسيح لتلاميذه: « من تقولون إنى أنا ؟ » (مرقس ٨ : ٢٩) .

وكلام المسيح عن نفسه ربما يكون خطأ أو صواباً . فإن كان صواباً ، فهو الله فعلا ، ويجب أن نقبل سيادته علينا أو نرفضها ، ونحن بلا عذر .

ولنبحث أولا ان كان قوله أنه الله خطأ . فإن كان خطأ فإن أمامنا احتمالين : اما أنه عرف أنه مخطىء ، أو أنه لم يعرف . وسنفحص كلا من هذين الاحتمالين .

٢ – هل المسيح كاذب ؟

لو أن المسيح عرف أن قوله بألوهيته خطأ ، لكان كاذباً ! ولو كان كاذباً لكان أيضاً مرائياً ، لأنه طالب أتباعه بالأمانة المطلقة مهما كان الثمن ، بينما هو نفسه ليس أميناً صادقاً !

وأكثر من هذا : إنه شيطان ، لأنه طالب أتباعه بالإيمان به والاتكال عليه لحياتهم الأبدية . ولو كان عاجزاً عن تتميم ما وعد به ، وهو يعلم ذلك ، لكان شريراً بصورة رهيبة !

وأخيراً يكون أحمق ، لأن إدعاءه الباطل بالألوهية قاده إلى الصليب . . « أما هو فكان ساكتاً ولم يجب بشيء . فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له . أأنت المسيح ابن المبارك ؟ فقال يسوع : أنا هو ، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء . فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال : ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ قد سمعتم التجاديف . ما رأيكم ؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت » (مرقس ١٤ : ٦١ – ٦٤) ، « أجابه اليهود : لنا ناموس ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله » (يوحنا ١٩ : ٧) .

قال وليم لكى أحد مؤرخى بريطانيا العظماء ، أحد عتاة مقاومى المسيحية فى كتابه : « تاريخ الأخلاق الأوربية من أغسطس إلى شرلمان » : « المسيحية وحدها قدمت للعالم شخصية نموذجية ألهمت الناس الحب خلال ثمانية عشر قرناً ، وأثرت فى كل العصور والأمم والأمزجة والحالات ولم تقدم للعالم أعظم نموذج للفضيلة فقط ، لكن قدمت أيضاً أعظم حافز لممارستها . . ان

السجل البسيط للسنوات الثلاث لحياة هذه الشخصية العظيمة عملت فى تحديد البشر وتهذيبهم ، أفضل مما عمل كلا الفلاسفة والوعاظ ورجال الأخلاق »(٨)

وقال المؤرخ المسيحى فيليب شاف : « لو أن هذه الدعوة كانت على غير حق لكانت تجديفاً أو جنوناً . ولكن الغرض الأول لا ينسجم مع طهارة يسوع الأخلاقية وسموه الرفيع كما تتضح من كل عمل ومن كل كلمة باتفاق الجميع ولا يمكن لشخص بمثل وضوح فكر يسوع وسلامته أن يخدع نفسه فيظن أنه الله ، فإنه لم يفقد اتزانه أبداً ، وسبح بمهاره فوق كل تيارات الاضطهادات والمتاعب كما تسبح الشمس فوق الغيوم ، وقدم أحكم الأجوبة لأعقد الأسئلة ، وتنبأ بصلبه وموته وقيامته فى اليوم الثالث وحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة وخراب أورشليم ، وتحققت كل نبواته تماماً .

هذه الشخصية الفريدة الأصيلة الكاملة ذات السمو الرفيع الذى يعلو فوق كل عظمة إنسانية لا يمكن أن تكون كاذبة أو خالية . انه أضخم الأبطال ويحتاج الأمر إلى بطـــل أعظم من يسوع لينسج مثل شخصية يسوع ، لو أن هذا ممكن ! (٩) .

وفى كتاب آخر يقول شاف : « فكرة خداع المسيح لتابعيه تنافى كل مبدأ أخلاقى حتى إنها تحمل فى ذاتها دليل بطلانها ، وقد اخترعها اليهود الذين صلبوه ليخفوا جريمتهم ، ولكن لم يقبلها أحد من العلماء الذين يحترمون أنفسهم ، فى أى عصر من العصور . وكيف — باسم المنطق والعقل والاختبار — كيف يمكن لمضلل كاذب أن يعلم ويحيا أطهر وأسمى حياة عرفتها البشرية — بكل هذا الصدق والحق — من بدء حياته إلى نهايتها ؟ وكيف كان يمكن أن يحيا هذه الحياة الأخلاقية السامية ، ويبذل نفسه من أجل هدفه السامى النبيل ؟ (١٠)

ان الذى يحيا كما عاش المسيح ، ويعلم كما علم ، ويموت كما مات ، لا يمكن أن يكون كاذباً ؟ فما هو البديل الآخر ؟

٣ – هل المسيح مجنون ؟

وإذا كان من غير المعقول أن يكون المسيح كاذباً ، فهل يمكن أنه ظن فى نفسه أنه الله ، عن طريق الخطأ ؟ فمن الممكن أن يخطىء الإنسان منا عن إخلاص !

ولكن فى المجتمع اليهودى الذى آمن إيماناً جازماً بالوحدانية لم يكن ممكناً لشخص أن يعلن عن ألوهيته ، ويقول للناس أن مصيرهم متوقف على إيمانهم به ، إلا ان كان مجنوناً بكل معنى الكلمة . فهل كان يسوع مجنوناً ؟

وكتب كليف لويس : « لم يكن ممكناً إيجاد تفسير آخر أسهل قبولا من التفسير المسيحى لحياة يسوع وتعاليمه وتأثيره . ولا يمكن تعليل عمق فكره وسمو تعاليمه إلا إذا أدركنا ألوهيته . ولقد تتابعت النظريات غير المسيحية عن شخص المسيح وانتهت إلى الفشل » (١١) .

كان نابليون عبقرياً فى معرفة الناس ، وقد قال : « أنا أعرف الناس ، لكنى أقول لكم أن يسوع المسيح لم يكن إنساناً ، ان أصحاب العقول السطحية يرون تشابهاً بين يسوع وبين مؤسسى الامبراطوريات والديانات الأخرى ، ولكن هذا التشابه غير موجود ، فإن بين المسيحية وأى دين آخر مسافة لا نهائية . كل ما فى المسيح يذهلنى ، وروحه ترعبنى ، وإرادته تربكنى ، فلا مجال للمقارنة بينه وبين أى شخص آخر فى العالم ، فهو نسيج وحده ، ولا يمكن تفسير أفكاره وعواطفه والحقائق التى أعلنها وطرق اقناعه ، بالمعايير البشرية . . . وكلما زاد اقترابى منه ، وكلما فحصت عنه ، وكلما وجدته أعلى منى ، ويبقى عالياً من كل الوجوه علواً مسيطراً . ان ديانته ثمر فكر غير بشرى بلا شك ، ولا يوجد له نظير فى حياته وفى مثاليته . . إننى افتش فى التاريخ من نظير له ، أو عن شبيه بانجيله ، فلا أجد فلا التاريخ ولا البشرية ولا العصور ولا الطبيعة قدمت لى شبيهاً له . فكل ما فيه هو فوق طبيعى » (١٢) .

قال تشاننج من طائفة « اليونيتريانز » (طائفة مسيحية ترفض ألوهية المسيح وتؤمن بالتوحيد المطلق) : « لا يمكن أن نلصق بالمسيح تهمة الحماس الزائد بالنفس ، ولا نجد فى تاريخه أثراً لذلك ، لا فى تعاليمه الهادئة ولا فى ديانته العملية الخادمة . لقد قدم ديانته ومعجزاته ببساطة واقناع ، فى إدراك كامل للطبيعة الإنسانية ، بدون تفريق بين طبقات البشر . ومع أنه أعلن سلطانه على العالم الآتى ووجه فكر تلاميذه للسماء إلا أنه لم يثر خيال التلاميذ بوصف مفصل للعالم الآتى . ان أشد ما يميز شخصية المسيح هو هدوءه وامتلاكه لذاته . كم كان تواضعه عظيما ! هل تعكس الصلاة الربانية حماسة عاطفية ؟ أبداً ! حتى عطفه على الناس مع أنه كان عطفاً صادقاً عميقاً إلا أنه كان عاقلا مهيأ لم يفقد ضبطه لنفسه أبداً وهو يعطف على الآخرين ، ولم يهرع لعمل صالح بطريقة الانفعال والحماس والتهور . . لقد عمل كل شيء بهدوء منتظم لا نراه إلا فى أعمال العناية الإلهية (١٠) .

ويقول فيليب شاف : « هذا العقل الصافى كالسماء ، المنعش كنسمات الجبل ، الحاد كالسيف الماضى ، القوى الصحيح المستعد دوماً والمسيطر دوماً — هل يمكن أن يكون عرضة للتطرف أو الخداع وهو يعلن شخصيته ورسالته ؟ ان مثل هذا الظن ليتنافى تماماً مع العقل ! » (١٠) .

٤ — المسيح الرب :

يحتاج جوابك على سؤال « من هو المسيح ؟ » إلى ذهن قوى متيقظ . إنك لا تقدر أن تقول ببساطة أنه معلم عظيم وكفى ، فليس هذا صحيحاً . إما أن يكون مضللا أو مجنوناً ، أو إلهاً . ويجب أن تختار . ولكن كما قال الرسول يوحنا : « أما هذه فكتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يوحنا ٢٠ : ٣١) .

ان البرهان لا يدحض ، على أن يسوع هو الله ، على أن البعض يرفضون البرهان الواضح بسبب علل أخلاقية ، ولكن علينا أن نكون صادقين مع أنفسنا لنقرر ان كان يسوع كاذباً أو مجنوناً أو رباً وإلهاً ، كما قال هو عن نفسه

الفصل الثامن

الافتراض العظيم

لو أن الله صار إنساناً ، فكيف يجب أن يكون ؟ — أو هل كان ليسوع صفات الله ؟

وقبل إجابة هذا السؤال يلزمنا الإجابة على سؤال آخر ، هو : لماذا يصير الله إنساناً ؟ وللاجابة نقدم مثلا عن فلاح يحرث حقله ، وتلاحظ عش نمل فى طريق المحراث ، ولنفترض أنك تحب النمل ، فتفكر أن تجرى إليهم لتحذيرهم . وتصرخ محذراً ، لكنهم يستمرون فى عملهم ، فتستعمل لغة الإشارة ، وكل وسيلة أخرى تعرفها ، ولكن النمل لا ينتبه . لماذا ؟ لأنك عاجز عن الاتصال بهم . فما هى أفضل طريقة لذلك ؟ هى أن تصير نملة فيفهمون ما تقول .

ولما أراد الله أن يتصل بنا ، وجد أن أفضل طريقة هى أن يصير إنساناً مثلنا ، فيكون على اتصال مباشر بنا .

والآن لنجاوب سؤالنا الأصلى : لو أن الله صار إنساناً ، فكيف يكون ؟ يجب أن يملك كل صفات الله ، ويدخل عالمنا بطريقة لم يدخله بها أحد من قبل ، ويعمل أعمالا معجزية ، ويكون بلا خطية ، ويترك أثره العظيم الباقى على العالم كله ، مع أشياء أخرى عظيمة كثيرة .

وإننى أعتقد أن الله جاء إلى العالم فى المسيح ، وأن المسيح أظهر كل صفات الله . ولننظر الآن إلى هذا المخلص .

لو أن الله صار إنساناً ، فإننا نتوقع منه أن :

١ – يدخل إلى العالم بطريقة غير عادية .

٢ – يكون بلا خطية .

٣ – يجرى المعجــزات .

٤ – يكون مختلفاً عن كل ما عداه .

٥ – يقول أعظم ما يقال .

٦ – يكون تأثيره شاملا ودائماً .

٧ – يشبع جوع الناس الروحى .

٨ – يكون له سلطان على الموت .

أولا – لو أن الله صار إنساناً
لصار دخوله إلى العالم بطريقة غير عادية

وميلاد المسيح من عذراء برهان على هذا ! ونجد القصة فى إنجيلى متى ولوقا ، وقد سبق ورودها كنبوة فى العهد القديم ، فقيل « نسل المرأة يسحق رأس الحية » (تكوين ٣ : ١٥) وهذا يعنى أن المخلص الآتى سيكون من نسل إمرأة ، لا من رجل . وهناك نبوة أصرح فى أشعياء ٧ : ١٤ « ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل » ولا شك أن هذه العذراء هى المرأة المشار إليها فى التكوين ٣ : ١٥ .

وقد وردت كلمة « العذراء » هذه ست مرات أخرى فى الكتاب المقدس ، بمعنى الفتاة التى لم تتزوج ، وقد ترجمت إلى اليونانية فى الترجمة السبعينية بكلمة « عذراء » كما اقتبسها متى (١ : ٢٣) على أنها تحققت فى ولادة يسوع من العذراء . ويقول أشعياء أن ولادة العذراء معجزة وآية من الله نفسه : « يعطيكم السيد نفسه آية » وهذا معناه ولادة غير طبيعية سبق أن تنبأ عنها أشعياء منذ أجيال بعيدة .

وتتسم قصة البشيرين عن الميلاد العذراوى بالدقة التاريخية ، فلوقا يقول أنها حدثت وقت تعداد (اكتتاب) أمر به كيرينيوس . وقد ظن البعض أن كيرينيوس حكم سوريا سنة ٨ بعد الميلاد بما يعنى أن التعداد حدث بعد مولد المسيح وبعد موت هيرودس ، لكن أثبت كيرينيوس حكم مرتين : أولهما من ١٠ — ٧ ق.م ، وهذا يجعل الاحصاء الأول وقت ولادة يسوع ، وقبل موت هيرودس بقليل ، وهو عام ٤ ق. م.

ومع أن متى ولوقا يرويان قصة ميلاد يسوع من زاويتين مختلفتين ، وقد استقيا المعلومات من مرجعين مختلفين ، إلا أنهما يتفقان فى أن يسوع حبل به بالروح القدس من مريم العذراء المخطوبة ليوسف ، الذى كان يعلم سر ما حدث لخطيبته .

وتقدم هنا اثنتى عشرة نقطة للتوافق بين قصتى متى ولوقا :

١ — ولد يسوع فى أواخر أيام هيرودس (متى ٢ : ١ ، ١٣ ، لوقا١ : ٥)

٢ — حبل به من الروح القدس (متى ١ : ١٨ و ٢٠ ، لوقا١ : ٣٥) .

٣ — أمه عذراء (متى ١ : ١٨ و ٢٠ و ٢٣ ، لوقا ١ : ٢٧ ، ٢ : ٥) .

٤ — كانت مخطوبة ليوسف (متى ١ : ١٨ ، لوقا ١ : ٢٧ ، ٣٤) .

٥ — يوسف من نسل داود (متى ١ : ١٦ و ٢٠ ، لوقا ١ : ٢٧ ، ٢ : ٤) .

٦ — ولد يسوع فى بيت لحم (متى ٢ : ١ . لوقا ٢ : ٤ و ٦) .

٧ — دعى اسمه يسوع بتوجيه إلهى (متى ١ : ٢١ ، لوقا ١ : ٣١) .

٨ — أعلن أنه المخلص (متى ١ : ٢١ ، لوقا ٢ : ١١) .

٩ — عرف يوسف مقدماً بما جرى لمريم ، وسببه (متى ١ : ١٨ — ٢٠ ، لوقا ٢ : ٥) .

١٠ — مع هذا فقد أخذ مريم وتحمل مسئوليته من نحو الطفل يسوع (متى ١ : ٢٠ و ٢٤ و ٢٥ ، لوقا ٢ : ٥).

١١ — صاحبت إعلان الميلاد رؤى وإعلانات (متى ١ : ٢٠ ، لوقا ١ : ٢٦ و ٢٧).

١٢ — عاشت مريم ويوسف فى الناصرة بعد ولادة يسوع (متى ٢ : ٢٣ لوقا ٢ : ٣٩).

ويظهر تناقض واحد فى سلسلة نسب يسوع ، فهناك سلسلتان للنسب تظهران متناقضتين . على أن السلسلة التى أوردها متى هى ليوسف ، والتى أوردها لوقا هى سلسلة نسب مريم . ولما كان يوسف من نسل يكنيا فليس له الحق فى العرش (انظر ارميا ٢٢ : ٣٠ ، ٢ ملوك ٢ ومتى ١ : ١١) . ولكن مريم ليست من نسل يكنيا . ولما لم يكن يوسف أبا ليسوع ، فإن ليسوع الحق فى العرش باعتبار أنه « نسل المرأة » مريم (لوقا ٣ : ٢٣).

ويعارض البعض قصة ميلاد يسوع العذراوى بحجة أن مرقس (أقدم البشيرين ، وأنه سجل ما سمع بطرس يكرز به) لم يذكر القصة ، كما أن يوحنا لم يوردها فى إنجيله . ويقدم كلمنت روجرز الرد التالى : « كتب مرقس إنجيله فى وقت مبكر ، كانت مريم أم يسوع حية وقتها ، وكانت معروفة لدى الكثيرين ، ولم تكن القصة تحتاج لرواية ، فوضع مرقس التركيز كله على تعاليم المسيح ومعجزاته ، وبشكل خاص على قصة الصليب . أما يوحنا فقد كتب فى وقت متأخر ، كانت فيه قصة الميلاد العذاروى قد عرفت وذاعت من قصة إنجيلى متى ولوقا . ويهتم يوحنا بتوضيح موعد ولمة الفصح ، ويفترض أن قراءه يعرفون مريم ومرثا . وهو يكتب للمسيحيين أو على الأقل للمهتمين بالمسيحية . ولو أن قصة الميلاد العذراوى كانت موضع جدل

أو إنكار لكتبها يوحنا ليؤكد صحتها ، ولكنه عندما يقول « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » يضمن الفكرة . ولم يذكر يوحنا أيضاً موضوعى المعمودية والعشاء الربانى لأنهما كانا قد أصبحا جزءاً لا يتجزأ من الحياة المسيحية ، ولكنه يلمح إليهما فى روايته لقصة نيقوديموس وفى الحديث عن إشباع الخمسة آلاف »(١٣) .

ومن الممكن أن يوحنا يشير إلى الميلاد العذراوى فى قوله « ابنه الوحيد » (يوحنا ٣ : ١٦) ويقول جون رايس : أشار يسوع إلى نفسه مراراً بأنه « ابن الله الوحيد » . فهو لم يولد من يوسف بل من الله ، فهو « ابن الله الوحيد » وقد جاء هذا التعبير فى الانجيل ست مرات ، منها مرتان تحدث فيهما يسوع عن نفسه . ولا يقول يسوع أنه أحد أبناء الله ، لكن « ابن الله الوحيد » . ولم يولد أحد غيره من عذراء ويمكن أن نقول (بمعنى روحى) ان كل مؤمن ولد ثانية لرجاء حى (١ بطرس ١ : ٣) ولكن أحداً لم يولد كما ولد يسوع بالروح القدس ، من مريم العذراء بدون أب بشرى (١٤) .

على أن يوحنا يقدم سلسلة نسب يسوع عندما يقول : « فى البدء كان الكلمة . . والكلمة صار جسداً » (يوحنا ١ : ١ ، ١٤) ، إنه يرجع إلى الأزل متجاوزاً الميلاد العذراوى .

أما بولس فقد آمن بقصة الميلاد العذراوى ، لأن لوقا كان رفيق بولس فى السفر والخدمة وهو الذى روى لنا قصة الميلاد ولا شك أن بولس كان يعلم القصة وأشار إليها عندما قال : « أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة » (غلاطية ٤ : ٤) .

١ — أدلة تاريخية على صحة الميلاد العذراوى :

تمت كتابة الأناجيل فى وقت قريب من ميلاد المسيح ، فلم تمض فترة بين الميـلاد وبين تسجيل قصة الميـلاد تسمح للأساطير بأن تنسج حولها ولو أن قصة الميلاد العذراوى لم تـكن صحيحة ، فإن سؤالين يعترضاننا :

(ا) لو أن قصة الميلاد العذراوى لم تـكن مؤسسة على حقائق ، فكيف كانت تنتشر بمثل السرعة التى انتشرت بها ؟ .

(ب) لو لم تكن الأناجيل صحيحة تاريخياً ، فـكيف حدث قبولها فى العالم كله فى هذا التاريخ المبكر ؟

يقول جريشام ماتشن : « لو أن العهد الجديد لم يذكر قصة الميـلاد العذراوى ، فإن الشهادات التى جاءتنا من القرن الثانى عن انتشار عقيدة الميلاد العذراوى قبل أواخر القرن الأول الميلادى ، لتكفى لاثبات هذه الحقيقة » (١٥) ولقد كانت هناك طائفة مسيحية اسمها « الأبيونيون » رفضت تصديق أن العذراء تلد ابناً (أشعياء ٧ : ١٤) وقالوا ان ترجمتها هى « سيدة شابة تلد ابناً » ولـكن الثابت أن الكنيسة رفضت فـكرة الأبيونيين ! وقد آمن كل المسيحيين بالميلاد العذراوى ، ما عدا الأبيونيين وقليلين من الغناطسة (العارفون بالله) ، فقد كان الإيمان بالميلاد العذراوى جزءاً لا يتجزأ من إيمان الـكنيسة .

ومما يؤيد ذلك تاريخياً ، شهادة الآباء الأقدمين ، فأغناطيوس (١١٠ م) يقول فى رسالته لأهل أفسس : « ان إلهنا يسوع المسيح حبل به بالروح القدس فى بطن العذراء مريم » . ويقول « ان عذراوية القديسة مريم والمولود منها ... أسرار أجراها الله فى الخفاء والعالم كله يتحدث عن ذلك » . وقد أخـذ أغناطيوس هذه الحقيقة عن معلمه يوحنا الرسول . وكانت هذه العقيدة

معروفة . وقد هاجمها كيرنتوس عدو الرسول يوحنا ، ويقول جيروم ان كيرنتوس علم أن المسيح ولد من يوسف ومريم كأى إنسان آخر . وقد التقى الرسول يوحنا بكيرنتوس فى حمام عام ، فصرخ يوحنا : « لنخرج كلنا من هنا قبل أن ينهدم الحمام على كيرنتوس عدو الحق » .

وقد كتب أرستيدس (١٢٥ م) عن الميلاد العذراوى ، قال : « انه ابن الله المتعالى ، الذى ولد بالروح القدس من مريم العذراء . أنه حسب الجسد من الجنس العبرانى ، بزرع الله فى مريم العذراء » (٤) .

ويقدم جستن مارتر (١٥٠ م) برهاناً قوياً على الميلاد العذراوى ، فيقول : « معلمنا يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، لم يولد ثمرة لاتصال جنسى . . . ولكن قوة الله حلت على العذراء وظللتها ، وجعلتها تحبل مع بقائها عذراء ... لأنه بقوة الله حبل به من العذراء . . . فبحسب مشيئة الله ولد يسوع المسيح ، ابن الله من العذراء مريم » .

وكانت ترتليان المحامى أول مسيحى عظيم ممن يتكلمون باللغة اللاتينية . وهو لا يقول لنا فقط أن عقيدة الميلاد من عذراء كانت معروفة فى عصره (٢٠٠ م) بل يزيد بأن يقول لنا أن الاسم اللاهوتى لهذه العقيدة هو « تسيرا » ونحن نعلم أن العقيدة لا يصير لها اسم لاهوتى إلا بعد أن تكون قد رسخت فترة من الزمن ويقتبس ترتليان نص العقيدة أربع مرات ، وفيها العبارة : « اكس فيرجين ماريا » (أى من مريم العذراء) (١٣) .

٢ ــ أدلة من الشهادة اليهودية القديمة :

وكما نتوقع ، حاول اليهود تغيير عقيدة الميلاد العذراوى ، أى أنه منذ عصور الكنيسة الأولى واجهت الكنيسة جدلا حول ميلاد المسيح العذراوى ، الأمر الذى يوضح لنا أن الكنيسة علمت بهذه العقيدة منذ البداية .

فى سلسلة نسب يهودية ، ترجع إلى ما قبل سنة ٧٠ م نجد اسم يسوع مكتوباً على أنه ابن زنى لسيدة متزوجة . ولابد أن البشير متى كان يعرف هذه الكتابات ، فكتب يحذر ضدها . وقد شهر علماء اليهود فيما بعد بيسوع على أنه ابن زانية ، كما ادعوا بأن اسم الزانى المجهول هو «بانثيرا». وفى كتاباتهم القديمة أطلقوا عليه اسم « يسوع بن بانثيرا » . أما كلسوس الكاتب الأفلاطونى الذى جمع فى كتاباته بين الغث والثمين فقد جمع ١٦٠ من النوادر اليهودية عن علاقة مريم والشخص الخيالى بانثيرا (٨) .

وفى التاريخ اليهودى لحياة يسوع يقال : « أنه من أصل غير شرعى نتيجة صلة أمه بجندى يدعى بانثيرا » (١٦) .

وبالطبع ما كان اليهود ليثيروا هذه القضية فى كتابات كثيرة لو لم يكن المسيحيون ينادون بعقيدة الميلاد العذراوى .

وفى دفاع أوريجانوس ضد كلسوم يقول : « « لنرجع إلى ما قاله اليهود من أن النجار خطيب مريم قد تخلى عنها لأنه اقتنع أنها زنت وحبلت بطفل من جندى يدعى بانثيرا . أنهم يقولون هذا لأنهم يريدون أن يتخلصوا من فكرة الميلاد المعجزى بالروح القدس . ولكن لماذا لم يقولوا أن يسوع ثمرة زواج عادى ؟ انهم بهذه الفرية يقرون بأن يسوع لم يولد ولادة عادية .

الواضح أنهم لينكروا حقيقة ، اخترعوا كذباً ! لقد لفقوا قصصاً تافهة ليغطوا كذبهم . هل من المعقول شخصاً خدم العالم كل هذه الخدمات وعاش هذه الحياة النافعة على الأرض ، لا يولد بطريقة معجزية بل يولد من زنا .

بل المنتظر هو أن هذه النفس التى صنعت صلاحاً أكثر من الجميع تحتاج إلى جسد لا يختلف فقط عن سائر الأجساد، بل ويسمو عليها كلها (١٧)

والأناجيل تذكر هذه المعارضة للميلاد العذراوى :

« أليس هذا هو النجار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان ؟ أو ليست أخواته ههنا عندنا ؟ فكانوا يعثرون به » (مرقس ٦ : ٣) .

« أنتم تعملون أعمال أبيكم . فقالوا له : إننا لم نولد من زنا . لنا أب واحد وهو الله » (يوحنا ٨ : ٤١) .

ولقد اعتاد اليهود أن يطلقوا على الشخص اسم أبيه (يوحانان بن زكاى ، مثلا) حتى لو كان أبوه قد مات قبل ولادته . وكانوا يطلقون عليه اسم أمه عندما يكون مجهول الأب (٨) .

ويدعو القرآن المسيح « عيسى بن مريم » . ويقول البيضاوى فى تفسيره للقرآن أن اسم الأم يطلق على المولود فى حالة عدم معرفة الوالد . والقرآن يعلم أن المسيح ولد من العذراء مريم بكلمة الله .

ولقد اتهم اليهود المسيح بأنه أكول وشريب خمر ، وكانت هذه الصفة تطلق على « ابن الزنا » بين يهود فلسطين . لأنه بهذا السلوك ينم عن أصله الوضيع ، وبهذا المفهوم اتهم الفريسيون يسوع ! (٨) .

ومن هذا نرى أن اليهود اختلقوا فكرة ميلاد المسيح غير الشرعى ليقاوموا فكرة الميلاد العذراوى التى علمت بها الكنيسة منذ بداية عهدها .

٣ — اقتباسات من مؤلفين عالميين :

والآن لندرس ما يقوله بعض المؤلفين العالميين :

قال جرفث توماس : « أكبر ما يسند عقيدة الميلاد العذراوى أن المسيح كان فريداً فى حياته » (٢٩) .

ويقول هنرى موريس : « من المناسب جداً أن الشخص الذى أجرى كل هذه المعجزات فى حياته ، وبذل نفسه على الصليب لأجل فداء البشر ،

ثم قام منتصراً من الموت تأييداً لأقواله ، يكون قد بدأ حياته بالدخول إلى العالم بطريقة فريدة » .

ويمضى موريس فيقول : « إن كان هو المخلص فلابد أن يكون أعظم من مجرد إنسان ، مع أنه ابن الإنسان . ولكى يموت عن خطايانا يجب أن يكون بلا خطية ، وليكون بدون خطية فى السلوك يجب أن يكون أولا بلا خطية فى الطبيعة . فما كان يمكن أن يكون قد ورث الطبيعة البشرية الساقطة المحكوم عليها باللعنة والعبودية للخطيئة مثل سائر البشر ، فلابد إذاً أن يكون ميلاده معجزياً . أن نسل المرأة قد زرع فى رحم العذراء ، كما قال الملاك : « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لوقا ١ : ٣٥) .

ثم يقول موريس : « ان الميلاد العذراوى صحيح ، لا لأن الكتاب المقدس يعلمه فقط ، بل لأنه أيضاً نوع الميلاد الذى يتمشى مع طبيعة المسيح ورسالته كمخلص للعالم الهالك . ان من ينكر عقيدة الميلاد العذراوى ينكر وجود الله ، أن ينكر أن الله صاحب سلطان على خليقته » (١٨) .

ويقول جريشام مكتشن : « ان عقيدة الكنيسة بالميلاد العذراوى صادقة لأنها الحقيقة » (١٥) .

ويقول القرآن فى سورة مريم : « أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا ؟ قال : كذلك قال ربك . هو على هين ، ولنجعله آية للنـــاس ورحمة منا » (آيتا ٢٠ ، ٢١) .

ثانياً – لو أن الله صار إنساناً

فلابد أن يكون خالياً من الخطـــأ

ولنطالع أولا شهادة المسيح عن نفسه ، أنه يسأل : « من منكم يبكتنى على خطية ؟ » (يوحنا ٨ : ٤٦) . ولم يجاوبه أحد من أعدائه ، ولو أنه كان خاطئاً لما استطاع أن يوجه مثل هذا السؤال .

وقال أيضاً : « لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه » (يوحنا ٨ : ٢٩) فقد كانت علاقته بالله كاملة على الدوام . وإحساسه بالطهارة الكاملة مذهل . وكل مؤمن بالله يعلم أنه كلما زاد قرباً من الله زاد شعوره بخطئه ، ولكن هذه لم تكن الحالة مع المسيح ، فقد عاش حياة القرب الكامل من الله بدون شائبة .

ان الإنجيل يخبرنا أن الشيطان قد جرب المسيح (لوقا ٤) لكنه لا يقول انه أخطأ ! لم نسمعه يعترف أو يطلب غفران الله ، مع أنه علم تلاميذه الاعتراف وطلب المغفرة . ومن الواضح أنه لم يكن لديه أى شعور بالذنب الملازم للطبيعة الساقطة .

١ – أصدقاؤه يشهدون لكماله :

لم يقدم الكتاب المقدس أيا من أبطاله بدون عيب ، فقد سجل أخطاء للجميع بما فيهم موسى وداود ، وفى كل سفر من العهد الجديد نرى نقائص الرسل ، ولكنهم لا يذكرون نقصاً واحداً فى حياة المسيح ، ولشهادة الرسل أهميتها وذلك لأنهم قد عاشوا فى قرب قريب من يسوع نحو ثلاث سنوات ، وكانوا يهودا يدركون التعليم اليهودى عن الطبيعه الإنسانية الخاطئة ، ولكنهم قد شهدوا لكماله بطريقة غير مباشرة ، فلم يحاولوا برهنة كماله ، لكنهم

أوضحوها عندما ذكروا ما عرفوه عن حياته.لم يروا خطية واحدة فيه مع أنهم رأوا خطايا أنفسهم . لقد جادلوا وتذمروا ، لكنهم لم يروا يسوع يفعل شيئاً من هذا . ونتيجة لهذا يقول بطرس : « بدم كريم ، كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح » (١ بطرس ١ : ١٩) ، ويقول : « الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر » (١ بطرس ٢ : ٢٢) ، ويقول يوحنا : « وتعلمون أن ذاك أظهر لكى يرفع خطايانا وليس فيه خطية » (١ يوحنا ٣ : ٥) (راجع ١ يوحنا ١ : ٨ – ١٠) . أن يوحنا يقول أن البشر إن قالوا انه ليس لهم خطية يضلون أنفسهم وليس الحق فيهم ، لكنه يقول ان المسيح ليس فيه خطية !

حتى يهوذا ، التلميذ الخائن رأى براءة المسيح فقال : قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً » (متى ٣٧ : ٣ ، ٤) .

ويشهد بولس الرسول أن المسيح كان بلا خطية (٢ كورنثوس٥ : ٢١) .

٢ – أعداؤه يشهدون لكماله :

واحد من اللصين المصلوبين معه شهد لكماله بالقول : « أما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله » (لوقا ٢٣ : ٤١) .

وبيلاطس يشهد لكماله : « انى لم أجد فيه علة للموت » (لوقا ٢٣ : ٢٢) .

وقائد المئة يقول : « بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً » (لوقا ٢٣ : ٤٧)

وقد حاول أعداؤه الشكوى ضده ، فلم يجدوا فيه عيباً (مرقس ١٤ : ٥٥ ، ٥٦) . ويلخص مرقس الشكاوى التى وجهت ضده ، فيقول أولا أنهم اتهموه بالتجديف لأنه غفر خطايا الناس ، مع أن الله وحده هو الذى يغفر . وثانياً اتهموه أنه كان يخالط الخطاة والسكيرين والزوانى الأمر الذى

كان رجال الدين اليهودى يتحاشونه ، وكان رده على ذلك أنه أعلن أنه طبيب الخطاة (مرقس ٢ : ١٧) . واتهموه ثالثاً أنه لم يصم كالفريسيين ، ولو أنه كان يتمسك بدينه . وأخيراً كانوا متضايقين لأنه نقض شريعة السبت اليهودية ، إذ شفى المرضى فى يوم السبت ، ولكنهم لم ينكروا عليه أنه كان مطيعاً لناموس الله . والحق أنه « رب السبت » فاختار أن يكسر التقاليد اليهودية الخاطئة فى تفسير شريعة الله عن يوم السبت ، دون أن يكسر الوصية نفسها .

٣ — التاريخ يشهد لكماله :

فى سورة مريم فى القرآن يقول الملاك لمريم : « أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً » ((آية ١٩) (والزكى هو الطاهر الذى لا عيب فيه) ويقول فى سورة آل عمران : « وإنى أعيذها بك (مريم) وذريتها من الشيطان الرجيم » (آية ٣٦) . وقال الجلالان : « فى الحديث : ما من مولد يولد إلا مسه الشيطان حين يولد ، فيستهل صارخاً ، إلا مريم وابنها . رواه الشيخان » .

ويقول المؤرخ فيليب شاف : « هنا قدس الأقداس البشرية . لم يعش أحد كما عاش المسيح الذى لم يؤذ أحداً ولم يستغل أحداً ، ولم ينطق بكلمة ، عاطلة ، ولم يرتكب عملا خاطئاً . والانطباع الأول الذى يسود علينا عن حياة المسيح هو البراءة الكاملة والعصمة من الخطية وسط عالم فاسد . فهو وحده — لا سواه — كان بلا عيب فى طفولته وشبابه ورجولته ، ولذلك فالحمل والحمامة رمزان مناسبان لطهارته . وبعبارة موجزة هو الكمال المطلق الذى يرفع شخصيته فوق مستوى البشر ويجعله معجزة العالم — الأخلاقية ، وهو التجسد الحى للفضائل والقداسة وأسمى مثال لكل صلاح ونقاء ونبل فى

نظر الله والناس . هذا هو يسوع الناصرى الإنسان الكامل فى جسده ونفسه وروحه ، ولكنه يختلف عن البشر جميعاً . هو الفريد من طفولته إلى رجولته ، الذى عاش فى اتحاد دائم بالله ، تفيض محبته على الناس ، خال من كل عيب وشر ، مكرس لأقدس الأهداف كانت تعاليمه وحياته فى توافق تام ، وختم اطهر حياة بأسمى موت . أنه النموذج الوحيد الكامل للصلاح والقداسة » (مرجعاً ٦ ، ٧) .

ويقول جون سكوت : « ان نسيان النفس فى خدمة الله والناس هو ما يدعوه الكتاب المقدس بالمحبة . المحبة لا تهتم بما لنفسها ، بل تبذل نفسها . وقد كان يسوع بلا خطية لأنه لم يكن أنانياً يطلب ما لنفسه . وهذه هى المحبة والله محبة » (١٩) .

ويقول ولبر سمث : « كان أبرز صفات يسوع فى حياته الأرضية هى ما نفشل جميعاً فيها ومع ذلك نعترف إنها أعظم الصفات جميعاً ، هى صفة الصلاح المطلق ، أى الطهارة الكاملة ، والقداسة الحقيقية . وفى هذا كان يسوع معصوماً من الخطأ » (١٠) .

ويقول جفرسون : « ان أعظم برهان على كمال المسيح هو أنه جعل المحيطين به يعترفون بكماله . فلم يصدر عنه فى كل أحاديثه أى شىء من الندم أو الحزن على تقصير أو خطأ صدرا منه . لقد علمهم أنهم خطاة وأن القلب البشرى شرير ، وأنهم يجب أن يطلبوا الغفران كلما يصلون . ولكنه لم يطلب مطلقاً الغفران لنفسه ، فلم يفعل إلا كل ما يرضى الله » (٢٠) .

ويقول كنث لا توريث المؤرخ الشهير : « لا يوجد أى أثر لإحساس المسيح بارتكاب خطأ . وشخص فى مثل سمو المسيح يقدم لأتباعه أعلى المبادىء ويعلمهم ضرورة الاعتراف بالخطية وطلب المغفرة لها ، دون أن

يحتاج هو نفسه لذلك ، لابد أن يكون كاملا . لقد كتب مبادىء الموعظة على الجبل بحياته ، ولم تكن الموعظة إلا ترجمة لحياته » (٢١) .

ونختم هذه الموضوع باقتباس آخر من المؤرخ المسيحى فيليب شاف : « كلما زادت قداسة الإنسان زاد إحساسه بالحاجة إلى الغفران وشعوره بنقصه عن المستوى الروحى المطلوب . ولكن يسوع الذى جاء فى صورة جسدنا ، وتجرب مثلنا ، لم يستسلم للتجربة ، ولم يكن لديه ما يدعو للندم أو للاستغفار سواء عن فعل أو قول أو فكر . لم يكن محتاجاً إلى غفران أو تغيير أوإصلاح ولم يفقد — ولو لحظة واحدة — توافقه مع الآب . وكانت حياته سلسلة متصلة من التكريس لمجد الله ولخير الناس الأبدى » (٧) .

٤ — المتشددون يشهدون لكماله :

يقول روسو : « عندما يصف أفلاطون الإنسان الخيالى الكامل ، الذى يتحمل عقاب الذنوب كلها ، لكنه يستحق أفضل جوائز الفضيلة ، فإنه يصف بالضبط شخصية يسوع المسيح » (٦) .

ويقول الكاتب المشهور جون ستيوارت ميل : « من من بين تلاميذه أو الذين آمنوا به كان يستطيع أن يقول كلمات مثل التى قالها يسوع ، أو كان يقدر أن يتخيل حياة وصفات تشابه تلك الحياة التى تحدثت عنها الأناجيل ؟»(٦)

ويقول رالف والدو امرسون : « يسوع أعظم كمالا من كل الناس الذين ظهروا فى العالم » (٢٢) .

ويقول المؤرخ وليم ليكى : « أنه ليس فقط النموذج الأسمى للفضيلة ، لكنه أقوى باعث على ممارستها (٢٣) .

وحتى دافيد ستراوس أشد من هاجم ما هو معجزى فى الأناجيل والذى حاول — أكثر من أى كانت آخر — أن يحطم الإيمان بالمسيح حتى ستراوس هذا ، بكل قواه العقلية الفذة وطاقاته الذهنية والمعينة التى سخرها جميعها فى نقد الكتاب والإنكار الكلى لكل ما هو معجزى ، اضطر فى أواخر حياته أن يعترف بإن فى المسيح الكمال الأخلاقى ، وقال : « هذا المسيح شخص تاريخى وليس أسطورياً ، وهو شخص وليس مجرد رمز . . أنه يظل على الدوام أعلى نموذج للدين يمكن أن يصل إليه فكرنا ، ولا يمكن أن يصل إنسان إلى التقوى بدون حضوره فى القلب » (٦) .

وختاماً يقول برناردرام : « إن ما نتوقع أن نراه فى إله متجسد ، هو الكمال الخالى من الخطية والخلو المطلق من الخطية ، وهذا ما نجده فى يسوع المسيح حقيقة جلية .

ثالثاً — لو أن الله صار إنساناً لأجرى المعجزات فوق الطبيعة

١ — شهادات كتابيـــة :

« إذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما . ان العمى يبصرون ، والعرج يمشون ، والبرص يطهرون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون ، والمساكين يبشرون » (لوقا : ٧ : ٢٢) .

فالمعجزات التى أجراها المسيح تظهر سلطانه فى ميادين كثيرة ، مثـــل سلطانه على الطبيعة وعلى الأمراض وعلى الشياطين وعلى الموت . وكانت هذه المعجزات تحقيقاً للنبوات عن المسيح فى العهد القديم .

ونقدم هنا معجزات فى ميدان الشفاء الجسدى :

أبرص – متى ٨ : ٢ – ٤ ، مرقس١ : ٤٠ – ٤٥، لوقا٥ : ١٢ – ١٥

مفلوج – متى٩ : ٢ – ٨ ، مرقس ٢ : ٣ – ١٢ ، لوقا ٥ : ١٨ – ٢٦

مريض بالحمى (حماة بطرس) – متى ٨ : ١٤–١٧ ، مرقس ١ : ٢٩ – ٣١

ضعف جسدى – يوحنا ٥ : ١ – ٩ .

يد يابسة – متى ١٢ – ٩ – ١٣ ، مرقس ٣ : ١ – ٦ ، لوقا ٦ : ٦ – ١٦ .

صمم وخرس – مرقس ٧ : ٣١ – ٣٧ .

العمى – مرقس ٨ : ٢٢ – ٢٥ ، يوحنا ٩ ، مرقس ١٠ : ٤٦ – ٥٢

عشرة برص – لوقا ١٧ : ١١ – ١٩ .

أذن ملخس المقطوعة لو– ٢٢ : ٤٧ – ٥١ .

نزيف دموى – متى ٩ : ٢٠ – ٢٢ ، مرقس ٥ : ٢٥ – ٣٤ ، لوقا ٨ : ٤٣ – ٤٨ .

استسقاء – لوقا ١٤ : ٢ – ٤ .

معجزات فى ميدان الطبيعة :

تحويل الماء إلى خمر – يوحنا ٢ : ١ – ١١ .

اسكات عاصفة – متى ٨ : ٢٣ – ٢٧ ، مرقس ٤ : ٣٥ – ٤١ ، لوقا ٨ : ٢٢ – ٢٥ .

زيادة الطعام ليكفى ٥٠٠٠ – متى ١٤ : ١٥ – ٢١ مرقس ٦ : ٣٤ – ٤٤ ، لوقا ٩ : ١١ – ١٧ ، يوحنا ٦ : ١ – ١٤ وليكفى ٤٠٠٠ – متى ١٥ : ٣٢ – ٣٩ ، مرقس ٨ : ١ – ٩ .

السير على الماء – متى ١٤ : ٢٢ – ٢٣ ، مرقس ٦ : ٤٥ – ٥٢ ، يوحنا ٦ : ١٩ .

النقود من السمكة – متى ١٧ : ٢٤ – ٢٧ .

شجرة التين تيبس فى الحال – متى ٢١ : ١٨ – ٢٢ ، مرقس ١١ : ١٢ – ١٤ .

معجزات إقامة موتى :

إقامة ابنة يايرس – متى ٩ : ١٨ – ٢٦ . مرقس ٥ : ٣٥ – ٤٣ ، لوقا ٨ : ٤١ – ٥٦ ابن أرملة نايين – لوقا ١٧ : ١١ – ١٥ .

لعازر – يوحنا ١١ : ١ – ٤٤ .

٢ – شهادات وتعليقات على معجزاته :

قال بول لتل : « كان للمسيح سلطان عظيم على الطبيعة لا يمكن أن يكون إلا لله خالق قوى الطبيعة » (٢٤) .

ويقول كليف لويس فى كتابه « المعجزات » : « ستبقى كل أساسيات الديانة الهندوسية باقيـــة لو نزعت الجانب المعجزى منها وهكذا الحال مع ديانات أخرى . ولكنك لا تقدر أن تفعل هذا مع المسيحية ، فإنها قصة المعجزة العظيمة » (٢٥) .

ويقول برنارد رام : « فى الديانات المختلفة يؤمن الناس بالمعجزات لأنهم قد آمنوا بالدين ، أما الكتاب المقدس فإن المعجزات جزء من وسائل تأسيس الدين الحقيقى . وهذا فارق بالغ الأهمية فلقد ظهرت إسرائيل فى الوجود بسلسلة من المعجزات ، وأعطى الناموس محاطاً بمعجزات ، وصاحبت رسائل الأنبياء معجزات . وجاء المسيح ، لا واعظاً فقط ، بل صانع معجزات

أيضاً ، وهكذا كان الرسل يصنعون معجزات . لقد برهنت المعجزات على صدق الرسالة » (٢٦) .

ويميز فيليب شاف بين قصص المعجزات السحرية المذكورة فى القصص السوقية وغيرها من الكتابات الأسطورية وبين معجزات الكتاب المقدس فيقول أن معجزات الكتاب جاءت طبيعية ببساطة ويسر ، حتى إننا ندعوها « أعمال الله » (٧) .

ويقول جرفث توماس ان كلمة « أعمال الله » تعنى أنها ثمر طبيعى لحياته وتعبير طبيعى عن نفسه ، فلابد أن شخصاً مثل المسيح يأتى الأعمال الخارقة (٢٩) .

ويمضى فيليب شاف ليقول : « كانت كل معجزاته مظهراً لشخصه ، فأجراها كلها ببساطة كأعمال عادية يعملها كل يوم . وقد دفعه إلى عملها كلها أطهر الدوافع ، لمجد الله ولخير الناس . إنها معجزات محبة ورحمة ، عامرة بالتوجيهات والتعاليم المتسقة مع شخصيته ورسالته » (٦) .

ويقول ف. تشيز : « ان معجزات المسيح تذخر بها كل الأناجيل ، لكن لو جمعناها معاً لاكتشفنا فيها وحدة غير مرسومة ولوجدنا أنها تجدد كل نواحى حياة الإنسان ليستعيد سلامه العقلى والروحى والجسدى . ولا تعرض الأناجيل معجزات المسيح لتظهر قوته أو عظمته ، ولو أنها فعلت ذلك لظهرت غير طبيعية ، انها تعبير عن محبته ورحمته للناس » (٥) .

ويقول جارفى : ان المعجزات تتفق تماماً مع شخصية المسيح ورسالته ، فهى ليست دليلا خارجياً ، بل هى جزء لا يتجزأ من إعلان محبة الآب السماوى ورحمته ونعمته فى المسيح يسوع ابن الله الحبيب وفادى البشر الحنون الكريم .

ويقول توماس جريفت : بالنسبة لنا نحن ، المسيح نفسه هو أعظم معجزة ، والتفكير المنطقى السليم هو أن نبدأ من المسيح إلى المعجزات وليس من المعجزات إلى المسيح .

٢ – شهادات يهودية قديمة لمعجزاته :

يقول اثلبرت ستوفر : « نجد فى كتابات اليهود القديمة الكثير من الإشارات لمعجزات المسيح ، سواء فى كتبهم الدينية أو تواريخهم ، فيقول المعلم اليعازر بن هيرانوس (سكن فى اللد سنة ٩٥ م) ان معجزات يسوع فنون سحرية . وفى كتابات السنهدريم (من سنة ٩٥ – ١١٠ م) نفى لمعجزات المسيح باعتبارها من أعمال السحر لتضليل إسرائيل . ونحو سنة ١١٠ م نقرأ عن جدال بين يهود فلسطين إن كان يجوز إجراء الشفاء باسم يسوع . وهذا بالطبع يعنى اعترافهم بأن يسوع كان يشفى » (٨) .

ونجد فى كتابات الامبراطور جوليان المرتد عن المسيحية (٣٦١ – ٣٦٣ م) وأحد الأعداء الألداء للمسيحية ، قوله : « يسوع ، الذى مضى على زمنه نحو ٣٠٠ سنة ، لم يعمل شيئاً فى حياته يستحق الشهرة ، إلا إذا ظن أحد أن شفاء أعرج أو أعمى أو مجنون فى قرى بيت صيدا وبيت عنيا شىء عظيم » (٦) . وهو بهذا يشهد – دون قصد – أن يسوع عمل المعجزات فى بيت صيدا وبيت عنيا !

ويشهد القرآن للمسيح بعمل المعجزات وإقامة الموتى وغير ذلك (المائدة ١١٠) .

ويذكر من المعجزات : الخلق والابراء والاحياء وعلم الغيب ، لأن الله أيده بروح القدس (المائدة ١١٣) وهذا ما لم يحدث لأحد من الأنبياء قبله ولا بعده (الرازى) . ويقول الجلالان : «فأبرأ فى يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان » .

٤ – معجزاته لا لبس فيها :

فقد أجرى يسوع معجزاته قدام الجمهور الناقد المتفحص . وعندما أقام لعازر من الموت لم ينكر أعداؤه المعجزة ، ولم يحاولوا أن يكذبوها ، بل أرادوا أن يقتلوه ويقتلوا لعازر ، البرهان الصادق على حدوث المعجزة ! (يوحنا ١١ : ٤٨) وكان هدفهم أن يمنعوا الناس من الإيمان بالمسيح .

لقد عرف معاصروا المسيح قدرته على عمل المعجزات ، ولكن أعداءه عزوا هذه القوة إلى الأرواح الشريرة ، بينما أدرك أصحابه إنها قوة الله . (متى ١٢ : ٢٤) . وقد أجاب المسيح على اتهام أعدائه هذا بقوله : « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب ، وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته ، فكيف تثبت مملكته ؟» (متى ١٢ : ٢٥ ، ٢٦) .

صحيح أن الديانات المختلفة تعزو معجزات لمؤسسيها ، لكن أكاذيبهم لا يجب أن تجعلنا نكذب المعجزات التي أجراها المسيح . فإن بعض الناس يرفضون المعجزات بحجة أنها ضد القوانين الطبيعية ، ولكن القوانين الطبيعية ليست علة الأشياء ، بل هي مجرد أوصاف لما يسمح الله بحدوثه ، ولذلك فإننا عندما نتحدث عن معجزات يسوع فإننا نرى تدخل الله ليوجه قوانين الطبيعة وسير الأحداث . والمعجزات هي إحدى وسائل الله للاتصال بنا ، وإيماننا بها يتوقف على إيماننا به .

ولو أننا سمحنا للفكر العلمي عن انتظام واستمرارية الطبيعة ، أن يغلق الطريق أمامنا فإن إيماننا بالمعجزات سيكون مستحيلا . ولكننا لو فعلنا هذا نكون قد قررنا النتيجة قبل أن نفحص الأدلة ! إن العلم يقدر أن يقول أن المعجزات لا تحدث في النظام الطبيعي العادي ، ولكنه لا يقدر أن يمنع المعجزات ، لأن القوانين الطبيعية ليست علة الأشياء ، وبالتالي فهي لا تمنعها .

ويقول فيليب شاف : ان المعجزات أشياء فوق الطبيعية وليست ضدها . إنها تعبير عن قانون أعلى ، تخضع له القوانين الأدنى .

ويقول جون برودوس : خذ الأناجيل وادرسها . لو أن المسيح لم يعمل المعجزات فإنه بالتأكيد يكون قد قال الكثير من الكذب . إما أنه تكلم كما لم يتكلم أحد قط ، وأن شخصيته هي بلا عيب وأنه صنع معجزات ، أو أنه كذب علينا !

رابعاً — لو أن الله صار إنساناً

لجاء مختلفاً عن كل البشر !

لقد كان تأثير يسوع على الناس عظيما حتى وقفوا معه أو ضده ، ولكنهم لم يملكوا أن يكونوا لا مبالين معه ! ويقول القرآن عنه : « المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ، ومن المقربين » (آل عمران آية ٤٥) ويقول البيضاوي : « وجيهاً في الدنيا بالنبوة وفي الآخرة بالشفاعة » ويقول ويقول الرازي : « الوجاهة في الدنيا هي النبوة أو استجابة دعائه ، أو براءته من العيوب . وفي الآخرة الشفاعة ، أو علو درجته ومنزلته ، أو كثرة ثوابه » .

ويقول بسكال : من أين للبشيرين أن يعرفوا صفات البطولة الكاملة ، حتى يرسموها بكل هذا الكمال والجلال في المسيح يسوع ؟ .

ويقول مارتن سكوت : «من كل وجه كان يسوع إنساناً حقيقياً بل وأعظم من إنسان » (٩) . فإن يسوع هو الله الذي ظهر في الجسد تحت ظروف الزمن ، وهذه فكرة غير عادية . كانت حياته مقدسة ، وكلماته صادقة كان الحق متجسداً ، بلا مثيل في الكمال والطهر والاتزان العاطفي والعقلي ، له النظرة الصافية والبصيرة النفاذة .

ويقول جون يونج فى كتابه « مسيح التاريخ » : « كيف يمكن أنه فى كل الأجيال لم يقم شخص كامل كيسوع ؟ ان ما عمله الله للتقوى والفضيلة على الأرض فى وقت ما وفى حالة ما ، يمكن أن يتكرر فى أوقات وحالات أخرى . ولو كان يسوع إنساناً فقط لأقام الله على توالى الأجيال ، أشخاصاً مثله يكونون نماذج للبشر فى القداسة والتعليم والنهوض بالعالم . ولكن الله لم يفعل ! » (٢٧) .

ويقول كارنيجى سمبسون : « لا يمكن أن تضع يسوع فى نفس المستوى مع الآخرين ، فعندما نقرأ اسمه فى قائمة العظماء من كونفوشيوس إلى جوته نشعر أننا أسأنا إلى اللياقة والذوق ، فإن يسوع ليس واحداً من هؤلاء العظماء تحدث عن الاسكندر الأكبر أو شرلمان العظيم أو نابليون العظيم — أن شئت. . ولكن يسوع يقف وحده ، فهو ليس الأكبر ! أنه « الوحيد » . أنه يسوع الفريد وكفى ! انه لا يخضع للتحليل ، انه يسمو فوق كل نقد انه يبعث فينا الاحترام الكامل له » (١٩) .

ويقول فيليب شاف : « لم تتحرف غيرته إلى انفعال ، ولا ثباته إلى عناد ، ولا إحسانه إلى ضعف ، ولا رقته إلى مجرد عواطف لقد كان اجتماعياً شديد المبالاة بالناس رغم أن روح العالم لم تسيطر عليه كانت عظمته خالية من الكبرياء والجرأة ، وتعلقه بالناس بعيداً عن رفع التكلف الذى لا داعى له ، وانكاره لنفسه بدون كابة ، واعتداله بلا تزمت . . لقد جمع براءة الأطفال بقوة الرجال ، وحوى التعبد العميق لله مع الاهتمام الكامل بخير البشر . جمع بين الحب الرقيق للخطاة والقسوة الشديدة على الخطية . وجمع بين الوقار الآسر والتواضع الجاذب . جمع بين الشجاعة التى لا تخاف والحذر الحكيم ، وحوى الحزم الذى لا يستسلم مع اللطف الجميل » (٦) .

فى حديث بين روبرت براوننج وتشارلس لام عن انطباعاتهما لو أن أحد الموتى دخل عليهما ، سئل لام عما يفعله لو أن المسيح دخل الحجرة قال : لو أن شكسبير دخل الحجرة لقمنا كلنا لنقابله ، ولكن لو أن هذا الشخص (يسوع) دخل إليها لخررنا جميعاً محاولين أن نقبل هدب ثوبه » (١٩) .

ويقول شاف : « ما يعترف به الجميع . . . أن يسوع قد علم أطهر مبادىء الأخلاق ، التى تلقى بكل النظريات الأخلاقية الأخرى وحكمة أحكم الحكماء ، فى الظلال » (٦) .

ويقول جوهان تفريدفون هردر (فى الموسوعة الدينية) : « أن يسوع المسيح ، بأسمى معانى الكلمة هو المثال الأعلى للبشرية ، باعتراف الجميع » .

وقال نابوليون بونابرت : « أننى عليم بالناس ، ولكنى أقول أن يسوع المسيح ليس مجرد إنسان ، فليس بينه وبين أى إنسان آخر فى العالم مجال للمقارنة لقد أسست أنا والاسكندر وقيصر وشرلمان امبراطوريات ، لكن علام أرسينا قواعدها ؟ على القوة ! ولكن يسوع المسيح أسس امبراطوريته على الحب . وفى هذه اللحظة هناك الملايين المستعدون أن يموتوا من أجله » (٢٢) .

يقول ثيودور باركر ، أحد الموحدين المشهورين (ممن ينكرون التثليث) : « أن يسوع يجمع فى نفسه أسمى المبادىء مع أروع الأفعال السماوية ، فى صورة أسمى من كل ما حلم به الأنبياء والحكماء ، فهو يخلو من كل ظنون عصره وأمته ، ويفيض بالتعاليم الجميلة كالنور والطاهرة كالسماء والصادقة كالله . وها قد مر ثمانية عشر قرناً منذ أن ارتفعت شمس البشرية إلى الذروة فى يسوع المسيح ، وأى إنسان أو أى مذهب استطاع أن يستوعب كل فكرة ويدرك كل تعاليمه ويطبقها تماماً على الحياة » ؟ .

ويقول فيلبس بروكس : فى يسوع المسيح نرى تنازل الله ورفعة البشرية

وإليك ما يقوله بعض معارضى المسيح :

يقول العبقرى جوته قرب نهاية حياته ، وهو يتطلع إلى التاريخ : « لو أن كائنا إلهياً ظهر فى التاريخ لـكان هو المسيح » . ويقول : « ان العقل البشرى ، مهما تقدم فى مختلف الميادين ، لن يسمو فوق قيم وأداب المسيحية الى تشرق وتتوهج فى الأناجيل » (٧) ويقول : « انى أحترم الأناجيل واعتبر ها صحيحة ، فمنها يشرق نور الجلال والسمو من شخص يسوع المسيح السماوى الذى لم يظهر له مثيل على الأرض » (٢) .

وعندما سئل المؤرخ هـ. ج. ويلز ظن الشخص الذي ترك أعمق أثر دائم على التاريخ ، قال أنه بمقياس العظمة التاريخية يجيء يسوع أولا (٢٦) .

ويقول أرنست رينان : : « مهما جاءت مفاجاءات المستقبل ، فلن يعلى على يسوع » (٦) .

ويشير توماس كارلايل إلى يسوع بالقول : « الرمز السماوى ، أعلى مما يستطيع الفكر البشرى أن يبلغه . الشخصية اللانهائية التى تتطلب الدرس الدائم » (٦) .

ويقول روسو : « هل يمكن أن يكون الشخص الذى تقدمه الأناجيل إنساناً ؟ يا للحلاوة ! يا للخلق الطاهر ! ما أعظم الصلاح الآسر فى تعاليمه ! يالروعة أقواله ! يا لعمق حكمة تعاليمه ! يا لحضور ذهنه وبراعة حكمه فى إجاباته الرائعة المفحمة ! نعم ! إن كان سقراط قد عاش ومات كفيلسوف فإن يسوع المسيح قد عاش ومات كالله » (٢) .

ونختم باقتباس قول جونستون روس : « هل فكرت فى المكانة الخاصة التى احتلها يسوع من جهة جنسه ؟ ان النساء والرجال يجدون صعوبة على السواء وهم يحاولون الوصول إلى أمثاله . . فكل ما فى الرجال من قوة وعدل وحكمة ، وكل ما فى النساء من رقة وطهر وبصيرة ، نراه فى المسيح بدون أن يكون ثمة ما يعوق ظهور كل هذه الفضائل المتباينة فى شخص واحد » .

خامساً ـــ لو أن الله صار إنساناً

لكانت كلمـــاته أعظم ما قيل

قال المسيح : « السماء والأرض تزولان . ولكن كلامى لا يزول » (لوقا ٢١ : ٣٣) والناس الذين سمعوا كلامه « بهتوا من تعليمه ، لأن كلامه كان بسلطان » (لوقا ٤ : ٣٢) . ومن الضباط إلى الحرس نسمع : « لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان » (يوحنا ٧ : ٤٦) .

وترجع عظمة تعاليم المسيح إلى أنها عالجت بسلطان ووضوح أكثر مشاكل الناس إرهاقاً ، خصوصاً تلك التى تتصل بعلاقاتهم بالرب .

ان تعاليمه علامات على الطريق ، لكل الأجناس والشعوب ، لأنه نور العالم . ولنقارن بين المسيح وأفلاطون الذى كان سابقاً للمسيح بنحو ٤٠٠سنة وكان متقدماً على المسيح فى الفكر الفلسفى . لكن قارن بين كتاباته فى « المحاورات » وبين الأناجيل . « المحاورات » مليئة بالأخطاء والسخف المنافى للعقل ، وبعبارات لا أخلاقية مع أنها رغم كل ذلك تعتبر أسمى ما وصل إليه العقل البشرى فى الروحانية التى لا تساندها الاعلانات السماوية (١٢) .

وتقف عظمة شخصية المسيح خلف عظمة تعاليمه ! يقتبس أو يعلن تعليم سواه ، لكنه أعلن تعاليمه هو . لم يقل : « هكذا قال الرب » بل قال : « الحق الحق أقول لكم » و « أما أنا فأقول » .

ويقول جوزيف باركر : « بعد قراءة أفكار أفلاطون وسقراط وأرسطو نرى الفرق بينها وبين تعاليم المسيح ، كالفرق بين التساؤلات والوحى المعلن » (٢٢) .

ويقول برنارد رام : « من جهة الاحصاءات تقف الأناجيل كأعظم ما كتب ، يقرأها أكبر عدد من الناس ، ويقتبسها أكبر عدد من المؤلفين ، وتترجم إلى أكثر اللغات ، ويصور أفكارها معظم الفنانين والموسيقيين والرسامين . انها تقرأ وتقتبس وتترجم وتحب وتحظى بإيمان الناس بها أكثر لأنها أعظم الكلمات . وتكمن عظمتها فى وضوحها وقدسيتها ودقتها وسلطانها فى معالجة مشاكل البشر العظمى التى تجيش بها صدورهم . إنها تجيب على التساؤلات : من هو الله ؟ هل يحبنى ؟ هل يهتم بى ؟ ماذا أفعل لأرضيه ؟ كيف ينظر لخطيتى ؟ كيف أجد الغفران ؟ إلى أين أذهب بعد الموت ، كيف أعامل الآخرين ؟

ولا يمكن أن كلمات إنسان آخر تشد انتباهنا أكثر من كلمات يسوع لأنه لا يستطيع إنسان آخر أن يجيب على هذه الأسئلة الجوهرية كما أجاب عنها يسوع ، فإجاباته هى الإجابات نفسها التى ننتظر صدورها من الله ، وهكذا تستريح قلوبنا عليها » (٢٦) .

لقد صارت تعاليم المسيح قوانين وعقائد وأمثالا ، وصارت سبب عزاء للملايين دون أن تنتهى وتزول . فأى معلم بشرى ضمن أن تستمر كلماته للأبد ؟ تظهر أفانين من كلمة البشر ثم تزول وتقوم ممالك وامبراطوريات ثم تسقط ، أما يسوع فسيظل إلى الأبد هو « الطريق والحق والحياة » .
ولم يحدث أن ثورة أثرت فى أى مجتمع بقدر ما أثرت كلمات يسوع .

ولربما نسمع البعض يقولون ان كل ما قاله يسوع قد قيل من قبل . ولنفرض أن هذا صحيح (مع أنه ليس صحيحاً) . . فلا زالت تعاليم المسيح تجيء فى القمة ، ففى كل تعليم آخر هناك التوافه ممتزجة بالأشياء الهامة ، أما يسوع فقد قدم التعاليم الباقية النافعة الخالدة فقط . وقد عاش كل كلمة قالها بسلوكه وآزرها بأفعاله . وكيف لهذا النجار الذى لم يتلق تعليما خاصاً ، لم يدرس الثقافة والعلوم الأغريقية ، الذى عاش وسط شعب ضيق الأفق متزمت . . . كيف له أن يجمع أعظم تعاليم العالم ويقدمها معاً بدون خطأ ولا عيب ، وبدون تعديل أو تصحيح أو نسخ ؟ كيف يقف عملاقاً معلماً للأجيال ؟ !

يقول جرفث توماس : « مع أن يسوع لم يتلق تعليما لاهوتياً رسمياً من رجال الدين اليهود ، لكنه لم يظهر أى تردد أو خجل فى إعلان ما رأى هو أنه حق ! وبدون تفكير فى نفسه أو فى سامعيه خاطب الجمهور بدون خوف ، وبدون حساب للعقواقب على نفسه ، فقد كان همه أن يوصل رسالته وقد شعر سامعوه بقوة كلامه (لوقا ٤ : ٣٢) وقد أسر سامعيه بقوة شخصيته التى تجلت فى قوة أقواله ، حتى قالوا أنه لم يتكلم قط إنسان مثله (يوحنا ٧ : ٤٦) . لقد ترك عمق حديثه وروعته وبساطته وشموله ونفاذه أعمق الأثر فى سامعيه ، فأدركوا أنهم أمام معلم لم تر البشرية له نظيراً من قبل ، فيقول عنه بولس بعد سنوات عديدة : « متذكرين كلمات الرب يسوع (أعمال ٢٠ : ٣٥) ولا يزال هذا هو الحال على مر الأجيال » (٢٩).

سادساً — لو أن الله صار إنساناً لكان تأثيره شاملا ودائماً

لا تزال شخصية المسيح — بعد ألفى سنة — تترك تأثيرها على البشر ففى كل يوم يختبر بعض الناس اختبارات ثورية مع يسوع !

ويقول كنث لا توريت المؤرخ العظيم : « الفهم المسيحى للتاريخ لاينكر التقدم . . وكلما مضت القرون تجمعت الأدلة – من تأثير المسيح فى التاريخ – على أن يسوع هو أعظم من عاشوا تأثيراً على الناس ، ويبـدو أن أن هذا التأثير يتزايد » (٣٠) .

ويضيف فيليب شاف : « بدون مال أو أسلحة هزم يسوع الناصرى ملايين أكثر من الاسكندر وقيصر ونابليون . وبدون علوم أفاض نوراً على الأمور الزمنية والأمور السماوية أكثر من كل الفلاسفة والعلماء مجتمعين ، وبدون دخول مدرسة بلاغة تحدث بكلمات الحياة كما لم يتحدث أحد من من قبل ، وأثر فى سامعيه كما لم يؤثر شاعر أو خطيب ، وبدون أن يكتب سطراً واحداً دفع أقلاماً كثيرة لتكتب ، وقدم أفكار عظات وخطب ومناقشات ومجلدات وأعمال فنية وترانيم وتسابيح أكثر من كل الأبطال والعظماء عبر العصور القديمة والحديثة » (٦) ويقول مارتن سكوت : « إن تأثير يسوع على الناس اليوم قوى كما كان قوياً وقت أن كان على الأرض»(٩)

« لقد صرف على الأرض ثلاث سنوات فيها تتركز أعمق معانى التاريخ والدين ، ولم تمض حياة بمثل هذه السرعة والهدوء والتواضع ، ولكنها أثارت اهتمام الفكر الإنسانى بصورة شاملة دائمة » (٧) .

وعندما ترك يسوع الأرض قال لتلاميذه إنهم سيعملون أعمالا أعظم من تلك التى عملها هو . وقد حققت القرون صدق هذا القول ! ولا يزال يسوع يعمل اليوم فى عالمنا (أشياء أعجب مما فعل وهو على الأرض) ، من خلال أتباعه فهو يفتدى الناس ويغير حياتهم للأفضل ، متقدماً بهم إلى كل ما هو حق وجليل وعادل وطاهر لخير البشر فى مختلف الميادين .

« ولنا كل الحق أن نشير إلى تأثير يسوع العظيم ، لا كمسألة فى الماضى ، بل كأمر يلمس الحياة فى كل جوانبها ، اليوم » (٢٩) .

ويقول وليم ليكى : « حض الأفلاطونيون الناس على الاقتداء بالله ، وحضهم الرواقيون على أتباع العقل ، وحضهم المسيحيون على حب المسيح . أما الرواقيون المتأخرون فقد جمعوا الصفات الممتازة فى حكيم نموذجى ، وحض أبكتيتوس تلاميذه أن يتمثلوا أمامهم شخصاً عظيما يتخيلونه قريباً منهم . على أن حكيم الرواقيين النموذجى كان شخصاً يحاولون محاكاته ، دون أن يتحول اعجابهم بهإلى حب. أما المسيحية وحدها فهى التى قدمتللعالم الشخصية النموذجية ، التى — بالرغم من تغيرات ثمانية عشر قرناً — ألهمت قلوبالناسبالحبالصادق،وعملت فى كل العصور والأمم والأمزجة والظروف فهى لم تقدم أسمى نماذج الفضيلة فحسب بل وأعظم الدوافع على ممارستها .

صرفت هذه الشخصية ثلاث سنوات قصيرة عامرة بالنشاط أثرت فى تجديد البشر وتهذيبهم أكثر مما فعلت كل بحوث الفلاسفة ومواعظ رجال الأخلاق ، وكانت هذه الشخصية هى نبع أفضل وأنقى ما فى الحياة المسيحية . وفى وسط الخطايا والسقطات والشعوذات والاضطهادات والتعصبات التى شوهت الكنيسة ، حفظت فى شخص مؤسسها ومثاله ، القوة الدائمة الفعالة فى التجديد » (٢٣) .

«ان الآلاف والملايين اليوم . كما فى كل العصور، يشهدون لقوة المسيحية ومجدها فى معالجتها للخطية والشر . وهذه الحقائق تقف قوية لتقنع كل من يريد أن يتعلم . . ان انجيلا خامساً يكتب الآن ، هو عمل يسوع المسيح فى حيوات وقلوب الناس والأمم » (٢٩) .

وقال نابليون : « يسوع وحده نجح فى السمو بفكر الناس إلى غير المنظور فوق حدود الزمن والمسافات . انه يطلب ما يصعب عمله ، وما لا تقدر الفلسفة على الوصول إليه ، وما يفشل الصديق فى الحصول عليه من صديقه ، والأب من أولاده ، والعريس من عروسه ، والرجل من أخيه ! انه يطلب القلب البشرى كله بدون قيد ولا شرط ليكون قوة فى مملكة المسيح.وكل من يؤمنون به باخلاص يختبرون حباً فوق الطبيعى له ، وهى ظاهرة تفوق خيال البشر . ولا يقدر الزمن بكل تأثيره الهدام أن يستنزف قوة هذه المحبة أو يضيع حداً لها » (٢) .

لكن : هل تناسب المسيحية كل الناس فى كل العصور وكل الشعوب؟ هل تناسب المتعلم والجاهل ؟ هل يستطيع جميع الناس فى كل مكان أن يستوعبوا مبادئها ؟

الحقيقة أنه حيثما يكون المسيح فهو السيد ، يطالب الناس بالتضحية فيضحون. ان دعوته خالية من التعصب ، إنها تقود الناس إلى كل عمل صالح وعظيم مهما تضمن من تضحية ولنرجع إلى الاقتباس من نابليون : « ان طبيعة وجود المسيح ،مملوءة بالأسرار لكنها أسرار تقابل احتياجات الناس. ولو رفضت المسيح لصار العالم لغزاً لا يفهم ، ولو آمنت به لوضح لك تاريخ جنسنا البشرى بدرجة كافية » (٢٢) .

ومنذ وقت المسيح لم يقدم أحد – رغم كل ما بلغه الفكر الإنسانى من تقدم – فكراً واحداً أخلاقياً جديداً للعالم ! ولا عجب فإن رسالة المسيح تتميز بثلاثة أشياء عظيمة هى : التوبة والثقة والمحبة ، وهذه الثلاثة تجعل الرسالة مناسبة لكل عصر ومكان وعمر . ولقد جذبت المسيحية الملايين من أفضل مفكرى الجنس البشرى ، ولم يمنع تقدمها تيار تقدم المعرفة البشرية(٢٩)

وقد ظل شخص مؤسسها العامل المستمر فى انتشارها وتقدمها ، وكان ولاء أتباعه له وتعبدهم لشخصه هما العامل القوى فى وحدتهم رغم كل الظروف واختلاف الآراء . ولا عجب أن يقول دافيد ستراوس : « سيبقى المسيح أعلى نموذج للديانة يمكن أن يصل إليه فكرنا ، ولا يمكن أن يصل إنسان إلى التقوى بدون وجود المسيح فى قلبه » (٦) .

ويقول وليم تشاننج : « ان حكماء التاريخ وأبطاله يخفت ضوءهم شيئاً فشيئاً ، وبمرور الزمن يتصاغر الحيز الذى يشغلونه من التاريخ ، أما يسوع المسيح فليس لمرور الزمن من أثر على اسمه أو أفعاله أو أقواله » .

وقال عنه أرنست رينان : « يسوع هو أعظم عبقرى دينى عاش على الأرض . جماله خالد وملكه لن ينتهى . أنه فريد من كل جهة ، ولا يمكن مقارنته بشيء . . وكل التاريخ غير قابل للفهم بدون المسيح (٢٢) » .

وقال رام : « أن يقول النجار الجليلى أنه نور العالم ، وأن يبقى هـذا القول معترفاً به بعد هذه القرون الكثيرة ، أمر لا يمكن تفسيره إلا على أساس ألوهيته (٢٦) » .

وإليك مقالتان مشهورتان كتبتا فيه :

المقالة الأولى عنوانها : « حياة واحدة فريدة » تقول :

« هنا رجل ولد فى قرية مغمورة لأم ريفية ، ونشأ فى قرية أخرى ، وعمل فى دكان نجار حتى بلغ الثلاثين من العمر ، ثم ظل ثلاث سنوات يتجول كارزاً . ولم يمتلك فى حياته بيتاً ، ولم يكتب كتاباً ، ولم يشغل وظيفة ، ولم يكون أسرة ، ولم يدرس فى جامعة ، ولم يضع قدميه فى مدينة كبيرة ، ولم يسافر بعيداً عن مسقط رأسه بأكثر من مائتى ميل ، ولم يعمل عملا واحداً من تلك التى تواكب العظمة حسب مألوف العالم ، ولم

تكن له أوراق اعتماد إلا نفسه ! . . . وعندما كان شاباً وقف ضده الرأى العام ، وهرب أصحابه منه ، وأنكره واحد منهم ، وأسلمه لأعدائه ، فدخل فى مهزلة المحاكمة ، وسمروه على صليب بين لصين . وبينما كان يموت قامر جلادوه على الشيء الوحيد الذى كان يملكه على الأرض : على ردائه ! وعندما مات أنزلوه ليدفنوه فى قبر مستعار قدمه صديق له من باب الشفقة !

« وقد جاءت تسعة عشر قرناً طويلة ومضت ، وهو لا يزال مركز الجنس البشرى ، وقائد تقدمه . ان كل الجيوش التى سارت ، وكل الأساطيل التى بنيت ، وكل البرلمانات التى انعقدت ، وكل الملوك الذين حكموا ، كل هؤلاء مجتمعين معاً ، لم يؤثروا فى حياة الناس بالقوة التى أثرت بها فيهم هذه الحياة الواحدة الفريدة » .

أما المقاتلة الثانية فعنوانها « المسيح الذى لا نظير له » وهى تقول :

« منذ تسعة عشر قرناً مضت ولد إنسان على خلاف قوانين الحياة ، عاش فى فقر ونشأ مغموراً . لم يسافر بعيداً ، ولم يعبر حدود البلاد التى ولد فيها إلا كطفل طريد .

لم يملك ثروة ولا نفوذاً ، وكان أهله مغمورين . لم يتلق تعليما رسمياً ولا تدريباً ، غير أنه فى طفولته أرعب ملكاً ، وفى صبوته أدهش العلماء ، وفى رجولته سيطر على زمام الطبيعة ، وسار على الأمواج كأنها طريق معبد ، وسكت البحر فهدأ . شفى الجماهير بدون دواء ، ولم يتقاض مقابلا لخدماته .

لم يكتب كتاباً ، ولكن كل مكتبات الدولة لا تقدر أن تسع الكتب التى كتبت عنه ، ولم يؤلف ترنيمة ولكنه أوحى بأفكار الترانيم أكثر مما فعل كل كتاب الأغانى مجتمعين ! ولم يؤسس كلية لكن كل المدارس مجتمعة معاً ليس بها من التلاميذ مثل ما له .

لم يسير جيشاً ، ولم يجند جندياً ، ولم يطلق بندقية ، ولم يكن لقائد غيره جنود متطوعين تحت إمرته مثلما له حتى أن العصاة المتمردين ألقوا بأسلحتهم دون أن يطلقوا طلقة واحدة .

لم يمارس الطب النفسى ، ولكنه شفى من القلوب الكسيرة أكثر ممن شفاهم كل الأطباء فى كل العالم . وتتوقف عجلة التجارة مرة كل أسبوع لتتمكن الجماهير من أن تجد طريقها لمحال عبادته ، لتقدم له الخشوع والإكرام .

لقد ظهرت أسماء رجال الدول المشهورين فى اليونان وروما واندثرت ، وظهرت أسماء علماء وفلاسفة ولاهوتيين واختفت ، ولكن اسم هذا الإنسان فى تعاظم مستمر . ومع أنه قد مضت تسعة عشر قرناً منذ صلبه ، إلا أنه لا يزال يحيا . لم يستطع هيرودس أن يحطمه ، ولم يقدر القبر أن يمسكه !

وأنه يقف على أعلى قمة للمجد السماوى ، بإعلان واضح من الله ، وتعترف به الملائكة ، ويتعبد له القديسون ، وتخافه الأبالسة ، لأن يسوع المسيح الحى ، الرب والمخلص » .

سابعاً — لو أن الله صار إنساناً

لأشبع جوع النـاس الروحى

« طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون » (متى ٥ : ٦) .

« إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب » (يوحنا ٧ : ٣٧) .

« من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » (يوحنا ٤ : ١٤) .

« سلاماً أترك لكم . سلامى أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب » (يوحنا ١٤ : ٢٧) .

« أنا هو خبز الحياة . من يقبل الى فلا يجوع ، ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً » (يوحنا ٦ : ٣٥) .

« تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١ : ٢٨) .

« أتيت لتكون لهم حياة ، وليكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) .

يقول علماء النفس أن الإنسان يحتاج إلى الاتصال بشىء أكثر من نفسه ، والديانات الكبرى شاهدة على احتياج الإنسان، واهرامات مصر والمكسيك ومعابد الهند نماذج لحاجة الإنسان الروحية . وقد كتب مارك توين عن فراغ الإنسان ، « من المهد إلى اللحد لا يعمل الإنسان شيئاً إلا بهدف واحد ، وهو أن يحصل على سلام العقل وعلى الراحة الروحية » . وقال المؤرخ فيشر : « هناك صرخة فى النفس ، لا تجد لها استجابة فى العالم » . وقال توما الأكوينى « إن عطش النفس للسعادة ، لا يهدأ ، وهو عطش لا يرويه إلا الله وحده ! ». ويقول برنارد رام : « الاختبار المسيحى وحده هو الذى يجعل الإنسان يستمتع بحرية روحه ما هو من دون الله يترك روح الإنسان عطشى جائعة متعبة فاشلة وناقصة » (٢٦) .

ويصف شاف المسيح بالقول : « ارتفع فوق أحقاد الطائفية والتعصب وفوق خرافات عصره وأمته ، وخاطب قلب الإنسان العارى ولمس ما هو حى فى الضمير » (٧) .

قال أحدهم يصف اختباره الروحى فى المسيح : « استطاع الإنسان أن يغير عالمه بطريقة مذهلة ، ولكنه لم يقدر أن يغير نفسه . ولما كانت

هذه المشكلة فى أساسها روحية ، ولما كان الإنسان بطبعه ميال للشر (كما يشهد التاريخ) فإن الطريقة الوحيدة لتغيير الإنسان تجىء من الله . وعندما يسلم الإنسان نفسه ليسوع المسيح ، ويخضع نفسه لإرشاد الروح القدس ، فإنه يتغير . وعلى هذا التغيير المعجزى يتوقف رجاء عالمنا المرتعب من التفجيرات النووية والنشاطات الاشعاعية التى تهدد كل سكانه » (٣١) .

وكتب ماتسون ، رئيس العلاقات العلمية لمعامل « أبوت» الطبية يقول : « مهما كانت حياتى صعبة كعالم ورجل أعمال ومواطن وزوج وأب ، فإنى أرجع إلى النقطة المركزية لألتقى بيسوع المسيح الذى يحفظنى ويخلصنى بقوته » (٣١) .

وقال طالب فى جامعة بتسبرج : « مهما كانت الأفراح والمسرات فى اختباراتى الماضية — مجتمعة معاً — فإنها تساوى الفرح الخاص والسلام اللذين منحهما لى الرب يسوع المسيح ، منذ أن دخل حياتى ليسودها ويوجهها » .

ويقول الدكتور مكستر أستاذ علم الحيوان فى كلية هويتون : « أن العالم الذى يتبع النظريات العلمية يفعل ذلك لأنه يؤمن بالبراهين التى وجدها . لقد صرت مسيحياً لأنى وجدت فى نفسى حاجة لا يمكن أن يشبعها غير المسيح . احتجت للغفران فأعطاه لى ، واحتجت للصحبة فصار هو صديقى ، واحتجت للتشجيع فمنحه لى » (٣١) .

ويقول بول جونسون : « لقد صنع الله فراغاً خاصاً فى دواخلنا ، على صورته هو ، ولن يملأ هذا الفراغ غير الله نفسه . ربما تحاول ملئه بالمال أو العائلة أو الغنى أو القوة أو الشهرة ، أو أى شيء آخر ، ولكنه لن يمتلىء . لن يملأه غير الله ! هو وحده الذى يملؤه ويشبعه » .

ويقول وولتر هيرن من كلية أوهايو : « كثيراً ما يستغرقني نوع من الفلسفة . . . ان معرفة المسيح هي الحياة ذاتها بالنسبة لي ، ولكنها من نوع جديد « الحياة الفضلى » التي وعد بها » .

قال رجل أعمال : « طلبت من المسيح أن يأتي إلى حياتي ويسكن في ولأول مرة (١) في حياتي أختبر السلام الكامل ، لقد انتهت حياة الفراغ التي كنت أحياها إلى غير رجعة ، ولم أعد أشعر مطلقاً بأنني وحيد » .

لقد وجد كثيرون السعادة التي نشدوها في يسوع المسيح .

ثامناً — لو أن الله صـــار إنساناً
لكان له سلطان على الموت

لم يكن يسوع مجبراً على الموت ، فانجيل متى ٢٦ : ٥٣ ، ٥٤ يوضح أنه كان يملك القوة ليفعل ما يريد . وفي يوحنا ١٠ : ١٨ نجد الجواب : « ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً » . ومن هذا نرى أن يسوع مات طوعاً عن خطايا الناس .

ويقول جرفث توماس : « لم يكن موت المسيح انتحاراً ، لكنه كان طواعية . كان علينا نحن أن نتألم ، لكن لم يكن عليه هو ، وكانت كلمة واحدة منه كافية لتخليص حياته . ولم يكن موته صدفة ، فإنه كان قد سبق أن تنبأ به وجهز نفسه له بطرق مختلفة . ولم يكن موته موت مجرم ، لأنه لم يتفق اثنان من الشهود في أي أتهام موجه ضده ، وأعن بيلاطس الوالي أنه لم يجد فيه علة ، بل أن الملك هيرودس لم يجد ما يقوله ضده . فلم يكن موت المسيح إعداماً عادياً » (٢٩) .

ولم يحدث أن إنساناً فى التاريخ كان له السلطان أن يسلم روحه بإرادته كما فعل المسيح (لوقا ٢٣ : ٤٦) فإن لوقا ويوحنا يصفان موت المسيح بما يفيد أن موته كان معجزياً ، فقد استودع روحه بين يدى الله بعد أن دفع أجرة الخطية بالكامل . لقد حدثت معجزة عند الجلجثة يوم الجمعة ، كما حدثت معجزة فى البستان صباح أحد القيامة !

ثم كان دفن يسوع بعد موته . وتقول قصة الإنجيل : « ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف ، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع ، فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع . فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد » (متى ٢٧ : ٥٧، ٥٨) — «وجاء أيضاً نيقوديموس،الذى أتى أولا إلى يسوع ليلا ، وهو حامل مزيج مر وعود ، نحو مئة منا » (يوحنا ١٩ : ٣٩) — « فاشترى (يوسف) كتاناً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه فى قبر كان منحوتاً فى صخرة ، ودحرج حجراً على باب القبر ، وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع» (مرقص ١٥ : ٤٦ ، ٤٧) — « فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً وفى السبت استرحن حسب الوصية » (لوقا ٢٣ : ٥٦) — « فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » (متى ٢٧ : ٦٦) .

ثم كانت قيامة المسيح !

ويقول وستكوت : « . . . لا توجد حادثة بأسانيد تاريخية صحيحة عديدة مثل حادثة قيامة المسيح » .

ويقول هنرى موريس : « انها أهم حوادث التاريخ ومن أثبتها تاريخياً . لقد سبق للمسيح أن تنبأ بموته وقيامته ، وفى يوحنا ٢ : ١٩ قال : « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » .

ولم يحدث لأحد من البشر أن هزم الموت بنفسه كما فعل المسيح . ولقد قال : « أنا هو القيامة والحياة . . انى أنا حى فأنتم ستحيون » (يوحنا ١١ : ٢٥ ، ١٤ : ١٩) .

ويقول رام : « ان قيامة المسيح ضمان لقيامتنا نحن . ان شفاءه للمرضى لا يعنى أنه سيشفى كل أمراضنا الآن ، واقامته لعازر من الموت لا تعنى خلودنا ، ولكن قيامة المسيح كباكورة الراقدين ، هى وحدها التى تفتح أبواب القبر أمام المؤمن لحياة أبدية ، فلأنه قام فسنقوم نحن » (رومية ٨ : ١١) .

وبعد قيامة المسيح استطاع التلاميذ أن يقيموا الموتى بقوته (أعمال ٩ : ٤٠ ، ٤١) . . وهكذا أعطى المسيح الحياة لآخرين بعد موته ، وهــذا يعنى أنه حى (عبرانيين١٣ : ٨) « أن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء » (أعمال ١ : ١١) .

لقد هزم المسيح — ابن الله الأزلى وفادى البشر الموعود به — الموت !

الفصل التاسع

نبوات عن المسيح
فى العهد القديم تتحقق فى المسيح

ارتكن الرسل فى العهد الجديد على أمرين يبرهنان أن يسوع هو المسيا ، أى المسيح المخلص المنتظر ، أولهما قيامته وثانيهما تحقيق نبوات العهد القديم فيه . وقد حوى العهد القديم ، الذى كتب على مدى خمسة عشر قرناً ، مئات عديدة من النبوات عن المسيا المخلص الآتى . وقد تحققت هذه النبوات كلها فى يسوع ، وهذا دليل على صدق رسالته .

أولا — هدف النبوات عن المسيا المخلص الآتى :

١ — هدفها الأول أن توضح أن الله هو الإله الحقيقى ، صاحب المعرفة الشاملة ، والذى لابد أن تتحقق كلماته .

« ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل ؟ أو يتكلم ولا يفى ؟ » (العدد ٢٣ : ١٩) .

٢ — أما الهدف الثانى فهو أن كل الأشياء خاضعة للارادة الإلهية .

« أذكروا الأوليات منذ القديم ، لأنى أنا الله وليس آخر . الإله وليس مثلى . مخبر منذ البدء بالأخير ، ومنذ القديم بما لم يفعل ، قائلا : رأيى يقوم ، وأفعل كل مسرتى » (أشعياء ٤٦ : ٩ ، ١٠) .

٣ — أما الهدف الثالث فهو التعريف بالمسيا حين يجىء ، لأنه فيه تتحقق النبوات :

« بالأوليات منذ زمان أخبرت ، ومن فمى خرجت وأنبأت بها . بغتة صنعتها فأتت . . أخبرتك منذ زمان ، قبلما أتت أنبأتك . لئلا تقول : صنمى قد صنعها ومنحوتى ومسبوكى أمر بها » (أشعياء ٤٨ : ٣ ، ٥) .

« الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه ، الذى صار من نسل داود من جهة الجسد ، وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات ، يسوع المسيح ربنا » (رومية ١ : ٢ – ٤) .

ثانياً – العهد الجديد يشير إلى النبوات القديمة :

١ – أشار المسيح إلى نبوات العهد القديم بخصوصه فى الشواهد التالية :

« لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض ، بل لأكمل » (متى ٥ : ١٧) .

« ثم ابتدأ من موسى ، ومن جميع الأنبياء ، يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لوقا ٢٤ : ٢٧) .

« وقال لهم : هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم ، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير» لوقا ٢٤ : ٤٤) .

« فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية ، وهى التى تشهد لى ، ولا تريدون أن تأتوا إلى لتكون لكم حياة . . لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى ، لأنه هو كتب عنى . فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك ، فكيف تصدقون كلامى ؟ » (يوحنا ٥ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٧) .

« فقد تمت فيهم نبوة أشعياء . . » (عن الأمثال فى متى ١٣ : ١٤) .

« فإن هذا هو الذى كتب عنه : ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك » (عن يوحنا المعمدان فى متى ١١ : ١٠) .

« قال لهم يسوع : أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا » (متى ٢١ : ٤٢) .

« وأما هذا كله فقد كان لكى تكمل كتب الأنبياء » (متى ٢٦ : ٥٦) .

« وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد » (مرقس ١٣ : ٢٦ مقتبسة من دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤) .

« ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس . وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه . فابتدأ يقول لهم : أنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم » (لوقا ٤ : ٢٠ ، ٢١) .

« لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب : وأحصى مع أثمة ، لأن ما هو من جهتى له انقضاء » (لوقا ٢٢ : ٣٧) .

« لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم ؛ إنهم أبغضونى بلا سبب » (يوحنا ١٥ : ٢٥) .

٢ ــ وقد أشار الرسل إلى هذه النبوات فى الشواهد التالية :

« وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح ، قد تممه هكذا » (أعمال ٣ : ١٨) .

« له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أعمال ١٠ : ٤٣) .

« ولما تمموا كل ما كتب عنه ، أنزلوه عن الخشبة ووضعوه فى قبر ، ولكن الله أقامه من الأموات » (أعمال ١٣ : ٢٩) .

« فدخل بولس إليهم حسب عادته ، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب ، موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات ، وأن هذا هو المسيح يسوع الذى أنا أنادى لكم به » (أعمال ١٧ : ٢ ، ٣) .

فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً : أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب ، وأنه دفن ، وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب» (١ كورنثوس ١٥ : ٣ ، ٤) .

« الذى سبق فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة » (رومية ١ : ٢) .

« لذلك يتضمن أيضاً فى الكتاب : هنذا أضع فى صهيون حجر زاوية مختاراً كريماً ، والذى يؤمن به لن يخزى » (١ بطرس ٢ : ٦) .

« فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم : أين يولد المسيح ؟ فقالوا له : فى بيت لحم اليهودية ، لأنه هكذا مكتوب بالنبى :

وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين روساء يهوذا ، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبى إسرائيل » (متى ٢ : ٤ — ٦) .

٣ — وقد تحققت فى المسيح كل الأعياد الكهنوتية اليهودية فيه (جاء ذكر هذه الأعياد فى سفر اللاويين أصحاح ٢٣) .

العيـــد	تحقيقه فى المسيح
الفصح (ابريل)	موت المسيح (١ كورنثوس ٥ : ٧)
الفطير (ابريل)	الحياة المقدسة (١ كورنثوس ٥ : ٨)
الباكورة (ابريل)	القيامة (١ كورنثوس ١٥ : ٢٣)
الخمسين (يونيو)	حلول الروح القدس (أعمال ١ : ٥ ، ٢ : ٤)
الأبواق (سبتمبر)	جمع إسرائيل (متى ٢٤ : ٣١)
الكفارة (سبتمبر)	التطهير بالمسيح (رومية ١١ : ٢٦)
المظال (سبتمبر)	الراحة والثبوت فى المسيح (زكريا ٢٤ : ١٦–١٨)

وتحقيق هذه النبوات يدل على :

١ ـ هناك فكر إلهى واحد من وراء العهدين القديم والجديد .

٢ ـ إثبات حقيقة الله .

٣ ـ صحة ألوهية المسيح .

٤ ـ صحة وحى الكتاب المقدس .

ونحن نجد فى العهد القديم نحو ٣٠٠ نبوة عن المسيح ، تحققت كلها فيه . وقد يوجه أحدهم إلينا اعتراضاً بأن هذه النبوات كتبت فى زمن المسيح أو بعده بقليل ، وهكذا تبدو لنا اليوم أنها حقيقة ! .

ولكن هذا القول مردود بأن آخر أسفار العهد القديم كتب قبل المسيح بـ ٤٥٠ سنة ، كما أن ترجمة العهد القديم لليونانية (المعروفة بالسبعينية) أكملت فى عهد بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق.م) . وان كانت الترجمة

قد تمت عام ٢٥٠ ق.م ، فلابد أن الأصل كان موجوداً من قبل ذلك ! ويكفى هذا دليلا على أن النبوات عن المسيح كتبت قبل مولده بمائتى وخمسين سنة على الأقل ، وقد تحققت جميعها فيه .

ثالثاً — شهادات بأن يسوع هو المسيا الذى تحققت فيه النبوات :

١ — من نسل المـــرأة

النبـــوة	التحقيق
« وأضع عداوة بينك (الحديث للحية) وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأســك ، وأنت تسحقين عقبه » . (تكوين ٣ : ١٥) .	« ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من إمرأة ، مولـــوداً تحت النــاموس » (غلاطية ٤ : ٤ ، انظر متى ١ : ٢٠).

« ويقدم ترجوم يهودى تكوين ٣ : ١٥ هكذا : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين ابنك وابنها . سيذكر ما فعلته معه منذ البدء ، وأنت ستراقبينه حتى النهاية » (عن ترجوم أونيكلوس) .

ويقدم الترجوم المنسوب ليوناثان تكوين ٣ : ١٥ هكذا : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها . وعندما يحفظ نسل المرأة وصايا الناموس فإنهم يصوبون نحوك تصويباً صحيحاً ، ويضربونك على رأسك . ولكن عندما يتركون وصايا الناموس فانك تصوبين نحوهم تصويباً صحيحاً وتجرحين عقبهم . لكن هناك علاجاً لهم ، أما لك أنت فلا علاج . وفى المستقبل يصنعون سلاماً مع العقب ، فى أيام الملك المسيح » .

ويقول دافيد كوبر : « فى تكوين ٣ : ١٥ أول نبوة عن مخلص العالم الذى يدعى « نسل المرأة » . فهنا نبوة عن الصراع الطويل بين نسل المرأة وبين نسل الحية والذى سيفوز فيه نسل المرأة . وهذا الوعد القديم يدل على الصراع بين مسيح إسرائيل ، مخلص العالم ، من جانب ، وبين الشيطان عدو النفس البشرية من جانب آخر . وهو يتنبأ بالانتصار الكامل للمسيا . ويعتقد بعض المفسرين أن حواء أدركت تحقيق هذا الوعد فى التكوين ٤ : ١ عندما قالت عن قايين ابنها البكر ، « اقتنيت رجلا من عند الرب» . لقد أدركت أن الله وعدها بالخلاص فى نسلها ، لكنها أخطأت عندما ظنت أن قايين هو ذلك المخلص . وكلام حواء فى اللغة العبرية يحتمل معنى : « اقتنيت رجلا هو الرب » ، وكأن حواء كانت تتوقع أن المخلص هو الرب »(٣٢) .

٢ — مولوداً من عذراء

النبـــوة	التحقيق
« ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل » . (أشعياء ٧ : ١٤).	« وجدت حبلى من الروح القدس ، فيوسف . . لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ، ودعا اسمه يسوع » . (متى ١ :١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ — انظر لوقا ١ : ٢٦ — ٣٥) .

وهناك كلمتان فى العبرية تترجمان « عذراء » .

١ — « بتولاه » عذراء لم تتزوج ، وردت الكلمة فى التكوين ٢٤ :١٦ ، اللاويين ٢١ : ١٣ ، التثنية ٢٢ : ١٤ و ٢٣و٢٨ ، القضاة ١١ : ٣٧ ، ١ ملوك ١ : ٢ .

٢ – « علماه » فتاة فى عمر الزواج ، وهى الكلمة المستعملة فى أشعياء ١٤:٧ . ولم يستخدم الروح القدس على فم أشعياء كلمة « بتولاه » لأنه كان يجب استخدام كلمة تجمع بين معنى العذراوية والعمر المناسبة للزواج لتنطبق على الواقع التاريخى المباشر والمرمى النبوى الذى يركز على ولادة المسيا من عذراء .

أما كلمة عذراء فى اليونانية فهى كلمة « بارثينوس » » وهى تعنى : عذراء – عذراء فى عمر الزواج – عذراء طاهرة (متى ١ :٢٣ ، ٢٥ :١ و٧ و ١١ ، لوقا ١ : ٢٧ ، أعمال ٢١ : ٩ ، ١ كورنثوس ٧ : ٢٥ و ٢٨ و ٣٤ ، ٢ كورنثوس ١١ : ٢) .

وقد ترجم مترجمو السبعينية كلمة « علماه » العبرية إلى « بارثينوس » اليونانية ، فقد كان أشعياء ٧ : ١٤ فى مفهومهم يدل على أن المسيا سيولد من عذراء

٣ – ابن الله

النبـــوة	التحقيق
« انى أخبر من جهـــة قضاة الرب . قال لى : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتلك » (مزمور ٢ : ٧ – انظر ١ أخبار أيام ١٧ : ١١ – ١٤ ، ٢ صموئيل ٧ : ١٢ – ١٦)	« وصوت من السماء قائلا : هذا هوابنى الحبيب الذى به سررت » (متى ٣ : ١٧ – انظر متى ١٦ : ١٦ مرقس ٩ : ٧ ، لوقا ٩ : ٣٥ ، ٢٢ : ٧٠ : ، أعمال ١٣ : ٣٠ – ٣٣ ، يوحنا ١ : ٣٤ ، ٣٩) .

فى مرقس ٣ : ١١ تحققت الشياطين أنه ابن الله .

فى متى ٢٦ : ٦٣ تحقق رئيس الكهنة أنه ابن الله .

يقول هستنبرج فى كتابه : « المسيا فى العهد القديم » : « انه لمن الحقائق الثابتة التى لاشك فيها والتى يقر بها الجميع بلا استثناء ، أن اليهود الأقدمين كانوا جميعاً يعتبرون المزمور الثانى نبوة عن المسيا» فقد أدخل « الابن البكر » إلى العالم عند التجسد (عبرانيين ١ : ٦) ولكنه أعلن أنه ابن الله الوحيد بقيامته من بين الأموات . ويعبر بولس عن هذا بقوله : « الذى صار من نسل داود حسب الجسد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » (رومية ١ : ٤) .

٤ - ابن ابراهيم

النبـــوة	التحقيق
« ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض ، من أجل أنك سمعت لقولى » (تكوين ٢٢ : ١٨ - انظر تكوين ١٢ : ٢ و ٣) .	« كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم » (متى ١ : ١) . «وأما المواعيد فقيلت فى ابراهيم وفى نسله . لا يقول : وفى الأنسال ، كأنه عن كثيرين ، بل كأنه عن واحد : وفى نسلك ، الذى هو المسيح » (غلاطية ٣ : ١٦) .

وتتضح أهمية الأحداث التى وردت فى تكوين ٢٢ : ١٨ من أن الله يقسم بنفسه هنا للمرة الوحيدة فى علاقته بالآباء . ويقول متى هنرى تفسيراً لهذه الآية : « فى نسلك ، أى فى شخص بالذات من ذريتك ، لأنه لا يتكلم ، عن كثيرين . (عن واحد كما يقول الرسول) وفى هذا الواحد تتبارك كل أمم الأرض » (أو يتبركون به راجع أشعياء ٦٥ : ١٦) .

وهذه النبوة تحدد أن المسيا المخلص الآتى سيجىء من الجنس اليهودى .

٥ — ابن اسحق

النبـــوة	التحقيق
« فقال الله لإبراهيم ... لأنه باسحق يدعى لك نسل » (تكوين ٢١ : ١٢) .	« يسوع .. ابن اسحـــق » (لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٤ — انظر متى ١ : ٢) .

كان لإبراهيم ابنان : اسحق واسمعيل. وهنا يستبعد الله نصف نسل ابراهيم.

٦ — ابن يعقوب

النبـــوة	التحقيق
« يبرز كوكب من يعقوب ، ويقـوم قضيب من إسرائيل » (العدد ٣٤ : ١٧ انظر تكوين ١٠ — ١٢) .	« يسوع ... ابن يعقوب » (لوقا ٣ : ٣٤ — انظر متى ١ : ٢ ولوقا ١ : ٣٣) .

يقدم ترجوم يوناثان ترجمة لتكوين ٣٥ : ١١ ، ١٢ تقول : « فقـــال له الرب أنا الله القدير . أثمر وأكثر . شعب مقدس وجماعة أنبياء وكهنة سيخرجون من صلبك ، كما يخرج من صلبك ملكان . والأرض التى أعطيتها لإبراهيم واسحق لك أعطيها ، ولنسلك من بعدك أعطى الأرض » .

ويقدم ترجوم أونكيلوس العدد ٢٤ : ١٧ هكذا : « يبرز ملك من يعقوب ، ويقوم المسيح من إسرائيل » .

ومن هاتين الترجمتين نرى أن اليهود رأوا أن هذه النبوة تشير إلى المسيا . وقد ثار اليهود على عهد الامبراطور هارديان (١٣٢ م) ضد الاستعمار الرومانى بقيادة باركوخبا ، وأطلقوا عليه لقب « ابن الكوكب » لأنهم ظنوا

أن نبوة بلعام فى العدد ٢٤ : ١٧ تحققت فى زعيم الثورة « باركوخيا » الذى سيخلصهم من الاستعمار الرومانى ! وقد اعتقد اليهود أن « المسيا » الآتى هو داود الثانى ، لأنهم رأوا فى داود انتصاراته الزمنية صورة للمسيح وانتصاراته الروحية والتى يشير إليها النبى هنا (حسب هذا التفسير) :

وقد ولد اسحق ابنين هما يعقوب وعيسو. وهنا يستبعد الله نصف نسل اسحق.

٧ – من سبط (قبيلة) يهوذا

النبـــوة	التحقيق
« لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شيلون ، وله يكون خضوع شعوب » (تكوين ٤٩ : ١٠ انظر أيضاً ميخا ٥ : ٢) .	« يسوع . . . ابن يهوذا » (لوقا ٣ : ٢٣ ، ٣٣ – انظر أيضاً متى ١ : ٢ ، عبرانيين ٧ : ١٤) .

يقدم ترجوم يوناتان تكوين ٤٩ : ١٠ و ١١ هكذا « لن ينقطع الملوك والحكام من عائلة يهوذا ، ولا معلمو الشريعة من نسله ، حتى يجيء الملك المسيا أصغر أبنائه ، وبمعونته يجتمع الناس معاً . ما أعظم الملك المسيا الآتى من نسل يهوذا » .

كان ليعقوب اثنا عشر ابناً ، صار كل واحد منهم قبيلة فى الأمة العبرانية وقد استبعد الله منهم إحدى عشرة قبيلة !

٨ – من عائلة يسى

النبـــوة	التحقيق
« ويخرج قضيب من جـــذع يسى وينبت غصن من أصـوله ، (أشعياء ١١ : ١ و ١ ، انظر أيضاً ميخا ٥ : ٢) .	« يسوع . . . ابن يهوذا » لوقا ٣ : ٢٣ و ٣٢ – انظر متى ١ : ٦) .

والقول « من جذع يسى » يعنى أنه من بقية النسل الملكى الذى اندثر ، يقوم غصن صغير يحل محل الجذع ويحمل التاج ويبدو الغصن فى أوله ضعيفاً ، والجذع واهنا ، لكنه ينمو ويقوى . هكذا ظهر يسوع محتقراً ضعيفاً من الناصرة ، لكنه صار المخلص العظيم .

٩ — من بيت داود

النبـــوة	التحقيق
«وأقيم لداود غصن بر ، فيملك ملك وينجح ويجرى حقاً وعدلا فى الأرض » (أرميا ٢٣ : ٥ — انظر ٢ صموئيل ٧ : ١٦ ، مزمور ١٣٢ : ١١) .	« يسوع ... ابن داود » (لوقا ٣ : ٢٣ و ٣١ — انظر متى ١ : ١،٩:٢٧ ، ١٥:٢٢ ، ٢٠: ٣٠ و ٣١،٩ : ١٠،٤٧ و ٤٨ ، لوقا ١٨ : ٣٨ و ٣٩ ، أعمال ١٣ : ٢٢ و٢٣ رؤيا ٢٢ : ١٦) .

فى ٢ صموئيل ٧ : ١١ يوضح ناثان النبى أن الوعد ليس لداود نفسه بل لنسله ، وأن داود لن يبنى بيت الرب ، لكن الرب هو الذى سيبنى بيت (عائلة) داود .

وقد قال العالم اليهودى ميموندس أن المسيا الآتى سيكون شخصاً قابلا للموت ، لكنه يختلف عن باقى الناس فى أنه سيكون أكثر حكمة وقوة وبهاء من البشر ، وأنه يكون من نسل داود ، ويهتم مثله بدراسة التوراة وحفظ الشريعة (٣٣) .

كان ليسى ثمانية أبناء على الأقل (١ صموئيل ١٦ : ١٠ و ١١) وقد استبعد الله سبعة منهم ، واختار داود .

١٠ – يولد فى بيت لحم

النبـــوة	التحقيق
« أما أنت يا بيت لحم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخـــرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيـــل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (ميخا ٥ : ٢) .	«ولد يسوع فى بيت لحم اليهودية » (متى ٢ : ١ – انظر يوحنا ٧ : ٤٢ ، متى ٢ : ٤ – ٨ ، لوقا ٢ : ٤ – ٧) .

فى متى ٢ : ٦٦ ، نرى أن كتبة اليهود أفادوا هيرودس عن ولادة يسوع فى بيت لحم ، وهم متأكدون ، فقد كان اليهود يعلمون أن المسيا سيولد هناك (يوحنا ٧ : ٤٢) وكانوا يعلمون أن بيت لحم ، ومعناها بيت الخبز ، ستكون مكان ميلاد المسيح خبز الحياة .

وها هو الله يستبعد كل مدن العالم إلا واحدة لتكون مكان دخول ابنه الوحيد إلى العالم .

١١ – يقدمون له الهـــدايا

النبـــوة	التحقيق
« ملوك ترشيش والجـــزائر يرسلون تقدمة ، ملوك شبا وسبأ يقدموا هدية » (مزمور ٧٢ : ١٠ – انظر أشعياء ٦٠ : ٦) .	« ... مجوس من المشرق قـد جاءوا إلى أورشليم ... فخروا وسجدوا له ، ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ... » (متى ٢ : ١ و ١١) .

الحديث المباشر عن هذه الهدايا أنها لسليمان ، لكن من مزمور ٧٢ : ١٢–١٥ يتضح أن النبوة هى عبارة عن المسيا. وقد سكن أهل سبأ وشبا فى العربية، التى تدعى فى الكتاب « أرض المشرق » (تكوين ٢٥ : ٦) . وتسمى العرب « بنو المشرق » (قضاة ٦ : ٣) . وقد جاء المجوس من المشرق بهدايا من نتاج بلادهم .

١٢ – الملك هيرودس يقتل الأطفال

النبـــوة	التحقيق
« هكذا قال الرب : صـوت سمع فى الرامة ، نوح ، وبكاء مر ، راحيل تبكى على أولادها ، وتأبى أن تتعزى عن أولادها ، لأنهم ليسوا بموجودين » (أرميا ٣١:١٥)	« حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به ، غضب جداً ، فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم ، وفى كل تخومها ، من ابن سنتين فما دون ، بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس » (متى ٢ : ١٦) .

يتكلم أرميا عن أحزان السبى فى (أرميا ٣١ : ١٧ ، ١٨) ، فما صلة هذا بقتل هيرودس لأطفال بيت لحم ؟ ترى هل أخطأ متى فهم ما قصـــده أرميا ؟ أم أن قتل الأطفال يشبه قتل أبرياء يهوذا وإسرائيل ؟

كلا بكل يقين ! ان الحديث فى أرميا ٣٠ : ٢٠ إلى ٣٣ : ٢٦ حديث نبوى عن المسيا ، وتتحدث الاصحاحات الأربعة عن اقتراب خلاص الرب ، وعن مجىء المسيا الذى سيقيم مملكة داود على عهد جديد أساسه مغفرة الخطايا (٣١ : ٣١ – ٣٤) وفى هذه المملكة سيجد كل حزين تعزيته (أعداد ١٢ – ١٤ و ٢٥) . وكنموذج لهذا يعطى الله تعزية للأمهات اللاتى فقدن أطفالهن لأجل المسيح .

١٣ – وجود المسيح الأزلى

النبــوة

« أما أنت يا بيت لحم أفراتة ، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل » (ميخا ٥ : ٢ – انظر أشعياء ٩ : ٦ و ٧ ، ٤١ : ٤ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٨ : ١٢ ، مزمور ١٠٢ : ٢٥ ، أمثال ٨ : ٢٢ ، ٢٣) .

التحقيق

« الذى هو قبل كل شىء ، وفيه يقوم الكل » (كولوسى ١ : ١٧ – انظر يوحنا ١ : ١، ٢، ٨ : ٥٨ ، ١٧ : ٥ ، ٢٤ ، رؤيا ١ : ١٧ ، ٢ : ٨ ، ٢٢ : ١٣)

ويقول هستنبرج عن ميخا ٥ : ٢ « هنا نجد تأكيداً بأن المسيح كائن منذ الأزل – قبل مولده الزمنى فى بيت لحم – فهو الأزلى الأبدى » .

١٤ – يدعى رباً

النبــوة

« قال الرب لربى : أجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » (مزمور ١١٠ : ١ – أنظر أرميا ٢٣ : ٦) .

التحقيق

« ولد لكم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لوقا ٢ : ١١)

« وقال لهم : كيف يقولون أن المسيح ابن داود ، وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير : قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك . فإذاً داود يدعوه رباً ، فكيف يكون ابنه ؟ » (لوقا ٢٠ : ٤١ – ٤٤) .

فى مدراش تهليم عن المزامير (٢٠٠ – ٥٠٠ م) ، فى تفسير لمزمور ٢١ : ١ « الله يدعو الملك المسيا باسمه هو . لكن ما هو اسمه ؟ الإجابة : الرب (يهوه) رجل الحرب » (خروج ١٥ : ٣) .

ونقرأ فى أرميا (٢٣ : ٦) : « وهذا هو اسمه الذى يدعونه به الرب (يهوه) . . . » .

ونحن نلاحظ أن داود يدعو المسيا (رباً) وليس ربه هو فقط ، فالمسيا رب العالمين .

١٥ – هو « عمانوئيل » (الله معنا)

النبـــوة	التحقيق
« ولكن يعطيكم السيد نفسه آية : ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل » (أشعياء ٧ : ١٤) .	« هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره الله معنا » (متى ١ : ٢٣ – أنظر لوقا ٧ : ١٦) .

ويقول د ليتش ، تعليقاً على أشعياء ٩ : ٦ ، ان « ايل » الموجودة فى آخر الاسم « عمانوئيل » هو اسم الله ، كما يورده أشعياء فى نبواته . والنبى واع تماماً بالتناقض بين « ايل » وبين «آدم» كما فى اصحاح ٣١ : ٣ (قارن هوشع ١١ : ٩)

١٦ – سيكون نبياً

النبـــوة	التحقيق
« أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمـــه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » (التثنية ١٨ : ١٨) .	« فقالت الجموع : هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليـــل » (متى ٢١ : ١١ – أنظر لوقا ٧ : ١٦ ، يوحنا ٤ : ١٩ ، ٦ : ١٤ ، ٧ : ٤٠) .

قال ميموندس ، عالم الدين اليهودى : « سيكون المسيا نبياً عظيما أعظم من كل الأنبياء باستثناء معلمنا موسى ، وسيكون أعظم مكانة وشرفاً منهم جميعاً ، إلا موسى . وسيختصه الله الخالق بمميزات لم يختص بها موسى وحده ، لأنه قيل عنه « ولذته تكون فى مخافة الرب ، فلا يقضى بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه » (أشعيا ١١ : ٣) .

ولقد كان المسيح مثل موسى :

١ – نجا من موت قاس فى طفولته .

٢ – قبوله أن يكون مخلصاً لشعبه (خروج ٣ : ١٠) .

٣ – عمل وسيطاً بين يهوه وشعبه (خروج ١٩ : ١٦ ، ١٦ ٢٠ : ١٨)

٤ – شفع فى الخطاة (خروج ٣٢ : ٧ – ١٤ و ٣٣ ، العدد ١٤ : ١١ – ٢٠) .

وقالت السامرية للمسيح : « يا سيد أرى أنك نبى » (يوحنا ٤ : ١٩) . وقد كان اليهود يتوقعون أن يكون المسيا نبياً كموسى (كما جاء التثنية ١٨) كما كانوا يتوقعون أن يكون صانع معجزات . « لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا » (يوحنا ١ : ١٧) .

١٧ – كاهن

النبـــوة	التحقيق
« أقسم الرب ولن ينـــدم : أنت كاهن إلى الأبد على رتبـة ملكى صادق » (مزمور ١١٠ : ٤)	« لاحظوا رسول اعـترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع » (عبرانين ٣ : ١) . « كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنـة ، بل الذى قال له : أنت ابنى ، أنا اليوم

ولدتك ، كما يقول أيضاً فى موضع
آخر : أنت كاهن إلى الأبد على
رتبة ملكى صادق » (عبرانيين
٥ : ٥ و ٦) .

لم يكن كهنوت هرون فى العهد القديم بقسم من الله ، لكن كهنوت المسيا المخلص الآتى ، بقسم لا رجوع فيه « على شبه ملكى صادق ... ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول » (عبرانيين ٧:١٥ و ١٦) وفى هذا الوعد بقسم من الله الآب لله الابن ما يريح قلوب أولاد الله . ولقد حاول الملك عزيا أن يقوم بعمل الكاهن ، فعاقبه الله ، مما يثبت أن داود لا يمكن أن يكون الملك الكاهن (٢ أخبار ٢٦ : ١٦ — ٢١) وقسم الله يبين أن الملك الكاهن لا مثيل له ، فإن داود مات ، لكن هذا الكاهن على رتبة ملكى صادق حى إلى الأبد . ويصف زكريا ٦ : ٩ — ١٥ المسيا بالقول « يجلس ويتسلط على كرسيه ، ويكون كاهناً على كرسيه » .

١٨ — قاض

النبـــوة	التحقيق
« فإن الرب قاضيـاً . الرب شارعنا . الرب ملكنا ، هو يخلصنا » . (أشعياء ٣٣ : ٢٢) .	« كما أسمع أدين ودينونتى عادلة ، لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى »(يوحنا ٥ : ٣٠ — أنظر ٢ تيموثاوس ٤ : ١) .

يقول الترجوم : « فإن الرب قاضينا الذى أخرجنا من مصر بقوته . الرب معلمنا الذى أعطانا تعليمات شريعته فى سيناء . الرب ملكنا الذى يخلصنا وينتقم لنا من أعدائنا جوج » .

وقد اعتقد اليهود أنه القاضى . . معطى الشريعة . . الملك « حكم الله » (الثيوقراطية) المثالى الذى يتحقق فى عهد المسيا وحده الذى سيمارس بنفسه كالملك السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية أصحاحات ١١ : ٤ ، ٣٢ : ١).

١٩ — الملك

النبـوة	التحقيق
« أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى » (مزمور ٢ : ٦ — انظر زكريا ٩ : ٩ ، أرميا ٢٣ : ٥)	« وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة : هذا هو يسوع ملك اليهود » (متى ٢٧ : ٣٧ — أنظر متى ٢١ : ٥ ، يوحنا ١٨ : ٣٣— ٣٨) .

٢٠ — مسحة خاصة من الروح القدس

النبـوة	التحقيق
« ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » (أشعياء ١١ : ٢ انظر مزمور ٤٥ : ٧ ، أشعياء ٤٢ : ١ ، ٦١ : ١ و ٢) .	فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السماء قائلا : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (متى ٣ : ١٦ و ١٧ — انظر متى ١٢ : ١٧ — ٢١ ، مرقس ١ : ١٠و ١١ لوقا ٤ : ١٥ — ٢١ و ٤٣ ، يوحنا ١ : ٣٢) .

٢١ – غيرته للرب

النبــوة

« لأن غــيرة بيتــك أكلتنى وتعييرات معــيريك وقعت على » (مزمور ٦٩ : ٩) .

التحقيق

« فصنع سوطاً من حبـــال وطرد الجميع من الهيكل ... وقال ... ارفعوا هذه من ههنا . لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة » (يوحنا ٢ : ١٥ – ١٧) .

وفى العدد السابع من المزمور ٦٩ يقول : «لأنى من أجلك لقد امتلأ المسيح غيرة ضد الفساد الذى فى الهيكل ، فطرد الباعة . وقد أثار هذا غضب المسئولين عن الفساد ، فوقعت تعييراتهم الموجهة الى الله عليه » .

(انظر أيضاً المزمور ١١٩ : ١٣٩) .

٢٢ – يسبقه رسول

النبــوة

« صوت صــارخ فى البرية : أعــدوا طريق الرب . قومــوا فى القفر سبيلا لإلهنا » (أشعياء ٤٠ : ٣ – انظر ملاخى ٣ : ١) .

التحقيق

« جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (متى ٣ : ١ و ٢ – انظر متى ٣ : ٣ ، ١١ : ١٠ ، يوحنا ١ : ٢٣ ، لوقا ١ : ١٧) .

٢٣ – تبدأ خدمته فى الجليل

النبـــوة

« ولـكن لا يكون ظـــلام للتى عليها ضيـق . كما أهان الـــزمان الأول أرض زبولون وأرض نفتالى يكرم الأخير طريق البحـــر ، عبر الأردن ، جليـل الأمم » (أشعياء ٩ : ١) .

التحقيق

« ولما سمع يسوع أن يوحنــا أسلم انصرف إلى الجليل ، وترك النـــاصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم التى عنـد البحر ، فى تخوم زبولون ونفتاليم ... من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قـد اقترب ملكوت السموات (متى ٤ : ١٢ و ١٣ و ١٦) .

٢٤ – خدمته خدمة معجزات

النبـــوة

« حينئذ تتفقح عيـــون العمى ، وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ، ويترنم لسان الأخرس » (أشعياء ٣٥ : ٥ و ٦ – انظر أشعياء ٣٢ : ٣ ، ٤) .

التحقيق

« وكان يسوع يطوف المـــدن كلها والقرى يعلم فى مجامعها ، ويكرز ببشارة الملـكوت ، ويشفى مرض وكل ضعف فى الشعب » (متى ٩ : ٣٥ ، أنظر متى ٩ : ٣٢ و ٣٣ ، ١١ : ٤–٦ ، مرقس ٧ : ٣٣–٣٥ ، يوحنا٥ : ٥–٩ ، ٩ : ٦–١١ ، ١١ : ٤٣ و ٤٤ و ٤٧) .

٢٥ – يعلم بأمثــال

النبــوة

« أفتح بمثل فمي . أذيع ألغازاً منـذ القدم » (مزمور ٧٨ : ٢) .

التحقيق

« هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثـال . وبدون مثل لم يكن يكلمهم... » (متى ١٣ : ٣٤).

٢٦ – كان يجب أن يدخل الهيكل

النبــوة

« ويأتي بغتة إلى هيـكله السيد الذي تطلبونه ...» (ملاخي ٣ :١)

التحقيق

« ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل » (متى ٢١ : ١٢) .

٢٧ – يدخل أورشليم راكباً حماراً

النبوة

« ابتهجي جداً يا ابنة صهيون . اهتفي يا بنت أورشليم . هــوذا ملـكك يأتي إليك ، هــو عادل ومنصور وديع وراكب على حمارا وعلى جحش ابن أتان » (زكريا ٩ : ٩) .

التحقيق

« وأتيا به إلى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع . وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم في الطريق ، لما وقرب عنــد منحدر جبل الزيتون ... » (لوقا ١٩ : ٣٥–٣٧–انظر متى ٢١ : ٦–١١).

٢٨ — حجر عثرة لليهود

النبــــوة

« الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية » (مزمور ١١٨ : ٢٢ — انظر أشعياء ٨ : ١٤ ، ٢٨ : ١٦) .

التحقيق

« فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة ، وأما للذين لا يطيعون فالحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية » (١بطرس ٢:٧—أنظر رومية ٩:٣٢و ٣٣).

٢٩ — نور للأمم

النبــــوة

« فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك » (أشعياء ٦٠ : ٣ — أنظر أشعياء ٤٩ : ٦) .

التحقيق

« لأنه هكذا أوصانا الرب : قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض . فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ويمجدون كلمة الرب » (أعمال ١٣ : ٤٧ و٤٨—انظر أعمال ٤٦ : ٢٣ ، ٢٨ : ٢٨) .

٣٠ — القيــــامة

النبــــوة

« لأنك لن تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً» (مزمور ١٦ : ١٠ — انظر مزمور ٣٠:٣ ،

التحقيق

« سبق فرأى وتكلم عن قيامه المسيح ، أنه لم تتــرك نفسه في الهاوية ، ولا رأى جسده فساداً »

٤١ : ١٠ ، ١١٨ : ١٧ ،هوشع ٦ : ٢) .	(أعمال ٢ : ٣١ – انظر أعمال ١٣ : ٣٣ ، لوقا ٢٤ : ٤٦ ،مرقس ١٦ : ٦ ، متى ٢٨ : ٦) .

ويقول التلمود البابلى : « لكل إسرائيل نصيب فى العالم الآتى ، لأنه مكتوب : « شعبك كلهم أبرار . إلى الأبد يرثون الأرض ، غصن غرسى عمل يدى لأتمجد » . ولكن لا نصيب لمن يعتقد أن القيامة ليست تعليما كتابياً، أو أن التوراة غير موحى بها من الله .

٣١ – الصعود

النبوة	التحقيق
« صعدت إلى العلاء » (مزمور ٦٨ : ١٨) .	« ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم » (أعمال ١ : ٩)

٣٢ – الجلوس عن يمين الله

النبوة	التحقيق
« قال الرب لربى : أجلس عن يمينى حتى أضع أعداوك موطئاً لقدميك » (مزمور ١١٠ : ١) .	« بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » (عبرانيين ١ : ٣ –انظر مرقس ١٦ : ١٩ ، ٢ : ٣٤ و٣٥)

نبوات عديدة تتحقق فى يوم واحد :

ملاحظة : هناك ٢٩ نبوة فى العهد القديم تتحدث عن تسليم المسيح ومحاكمته وموته ودفنه ، تنبأت عنها أصوات مختلفة خلال خمسة قرون من ١٠٠٠ – ٥٠٠ ق م ، وتحققت كلها حرفياً فى أربع وعشرين ساعة من الزمان .

٣٣ – خانه صديق

النبـــوة	التحقيق
« رجل سلامتى الذى وثقت به أكل خبزى ، رفع على عقبة » (مزمور ٤١ : ٩ – انظر مزمور ٥٥ : ١٢ – ١٤) .	« ... يهوذا الأسخريوطى الذى أسلمه » (متى ١٠ : ٤ – انظر متى ٢٦ : ٤٩ و ٥٠ ، يوحنا ١٣ : ٢١) .

٣٤ – بيع بثلاثين من الفضة

النبـــوة	التحقيق
« فقلت لهم : ان حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى ، وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة » (زكريا ١١ : ١٢) .	« وقال : ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة » (متى ٢٦ : ١٥ – أنظر متى ٢٧ : ٣) .

٣٥ – إلقاء المال فى بيت الله

النبـــوة	التحقيق
« فقال لى الرب : ألقها إلى الفخارى ، الثمن الكريم الذى ثمنونى به . فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب » (زكريا ١١ : ١٣) .	فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف » (متى ٢٧ : ٥) .

٣٦ – الثمن دفع لحقل الفخارى

النبـــوة	التحقيق
« .. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب » (زكريا ١١ : ١٣) .	« فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى ، مقبرة للغرباء » (متى ٢٧ : ٧) .

وفى النبوات الأربع الماضية تحققت النبوات التالية :

١ — الخيـــانة .

٢ — من صديق .

٣ — بثلاثين (ليس ٢٩ مثلا) .

٤ — من الفضة (وليس الذهب) .

٥ — ألقيت (وليس وضعت) .

٦ — فى بيت الرب .

٧ — واستخدم المال لشراء حقل الفخارى .

٣٧ — تلاميذه يتركونه

النبـــوة	التحقيق
« اضرب الراعى فتشتت الغنم » (زكريا ١٣ : ٧) .	«فتركه الجميـــع وهـــربوا » (مرقس ١٤ : ٥٠ — انظر متى ٢٦ : ٣١ ، مرقس ١٤ : ٢٧) .

فسر المسيح نبوة زكريا عن تلاميذه ، فهم الغنم وهو الراعى (متى ٢٦ : ٣١ ، مرقس ١٤ : ٢٧) . وقد تحققت النبوة ، لكن الراعى لم يترك الغنم ، فإن الرب نفسه — عاملا فى رحل رفقته وبواسطته (يو ٥ : ١٩ و ٣٠) سيرد يده (أى سيساعد) على الصغار (أى تلاميذه المرتعبين (لوقا ٢٤ : ٤ و١١ و ١٧ و٣٧) (يوحنا ٢٠ : ٢ و١١و١٩و ٢٦) ، وهكذا أصبح هؤلاء المرتعبين شجعاناً كارزين بملكوت المسيح .

٣٨ – يشهدون ضده زوراً

النبـــوة

« شهود زور يقومون ، وعما لم أعلم يسألوننى » (مزمور ٣٥ : ١١) .

التحقيق

« وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه ، فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهداً زور وقالا : هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه » (متى ٢٦ : ٥٩ – ٦١) .

٣٩ – صامت أمام متهميه

النبـــوة

« ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه » (أشعياء ٥٣ : ٧) .

التحقيق

« وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ عليه لم يجب بشىء » (متى ٢٧ : ١٢ – ١٩) .

٤٠ – مجروح ومسحوق

النبـــوة

« وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ، تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا » (أشعياء ٥٣ : ٧ – انظر زكريا ١٣ : ٦) .

التحقيق

« حينئذ أطلق لهم باراباس ، وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب » (متى ٢٧ : ٢٦) .

وعلى الصليب ، من رأسه المكلل بالشوك إلى قدميه المسمرتين على الخشبة كان جسده كله مجروحاً ومسحوقاً ودامياً .

٤١ — مضروب ومتفول عليه

النبــوة

« بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين . وجهى لم أستر عن العار والبصق » (أشعيــاء ٥٠ — ٦ أنظر ميخا ٥ : ١) .

التحقيق

« حينئــذ بصقوا فى وجهــه ولكموه ، وآخــرون لطمــوه » (متى ٢٦ : ٦٧ — انظــر لــوقا ٢٢ : ٦٣) .

٤٢ — سخروا منه

النبــوة

« كل الذين يروننى يستهزئون بى . يفغرون الشفــاه وينغضــون الرأس قائلين : اتكل على الــرب فلينجيــه . لينقــذه لأنه سر به » (مزمور ٢٢ : ٧ ، ٨) .

التحقيق

« وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيــابه ومضوا به للصلب » (متى ٢٧ : ٣١) .

٤٣ — سقط تحت حمــل الصليب

النبــوة

« ركبتاى ارتعشتا من الصـوم ولحمى هزل عن سمن . وأنا صرت عارا عنــدهم . ينظــرون إلى وينغضون رؤوســهم » (مزمور ١٠٩ : ٢٤ و ٢٥) .

التحقيق

« فخرج وهو حامل صليبه » (يوحنا ١٩ : ١٧) « ولما مضوا به أمسكوا سمعــان ، رجــلا قيروانياً . . ووضعوا عليه الصليب خلف يسوع » (لوقا ٢٣ : ٢٦ — انظر متى ٢٧ : ٣١ و ٣٢) .

حمل يسوع صليبه ، ولما ارتعشت ركبتاه تحت الحمل ، سخروا سمعان ليحمله عوضاً عنه .

٤٤ - ثقب يديه ورجليه

النبوة	التحقيق
« ثقبوا يدى ورجلى » (مزمور ٢٢ : ١٦ - انظر زكريا ١٢ : ١٠) .	« ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه » (لوقا ٢٣ : ٣٣ انظر يوحنا ٢٠ : ٢٥) .

صلب يسوع بالطريقة الرومانية ، التى فيها تثقب اليدان والقدمان بالمسامير الخشنة لتعلق الجسد على الخشبة .

٤٥ - يصلب بين اللصوص

النبوة	التحقيق
« سكب للموت نفسه ، وأحصى مع أثمة » (أشعياء ٥٣ : ١٢) .	« حينئذ صلب معه لصان . واحد عن اليمين وواحد عن اليسار » (متى ٢٧ : ٣٨ - انظر مرقس ١٥ : ٢٧ ، ٢٨) .

لم يكن قانون العقوبات اليهودى يعرف الصلب ، ولكنهم كانوا يعلقون الزانى والمجدف على شجرة بعد موته بالرجم ، كملعون من الله ، كما تقول التثنية ٢١ : ٢٣ « المعلق ملعون من الله » . وقد طبق اليهود هذه الآية على المصلوب . وإذا كان الصلب يعتبر - فى أعين العالم الوثنى - أحقر وأحط وسيلة للقصاص ، فإن اليهود - فوق كل ذلك - كانوا يعتبرون المصلوب ملعوناً أيضاً من الله . ولم يقبل اليهود موت الصليب إلا تحت الحكم الرومانى فقد كانوا يجرون الاعدام بالرجم .

٤٩ – وقف أصحابه بعيداً عنــه

النبــوة	التحقيق
« أحبائى وأصحابى يقفون تجــاه ضربتى ، وأقاربى وقفوا بعيداً » (مزمور ٣٨ : ١١) .	« وكان جميع معارفه ، ونساء كن قد تبعنه من الجليل ، واقفين من بعيد ينظرون ذلك » (لوقا ٢٣ : ٤٩ – انظر مرقس ١٥ : ٤٠ ، ٢٧ : ٥٥ ، ٥٦) .

٥٠ – الناس يهزون رؤوسهم

النبــوة	التحقق
« وأنا صرت عاراً عنــدهم . ينظرون إلى وينغضون رؤوسهم » (مزمور ١٠٩ : ٢٥ – انظرمزمور ٢٢ : ٧) .	« وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم » (متى ٢٧: ٣٩) .

وهز الرأس علامة على أنه لا رجاء للمتألم فى النجاة ، وأن ناظريه يسخرون منه (أيوب ١٦ : ٤ ، مزمور ٤٤ : ١٤) .

٥١ – ينظرون إليه

النبــوة	التحقيق
« أحصى كل عظامى ، وهــم ينظرون ويتفرسون فى » (مزمور ٢٢ : ١٧) .	« وكان الشعب واقفين ينظرون (لوقا ٢٣ : ٣٥) .

٥٢ ـ على ثوبه يقترعون

التحقيق	النبـــوة
« فقال بعضهم لبعض : لانشقه بل نقترع عليه لمن يكون ، ليتم الكتاب القائل : اقتسموا ثيابي بينهم ، وعلى لباسي ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر » (يوحنا ١٩ : ٢٣ ، ٢٤) .	« يقسمون ثيابي بينهم ، وعلى لباسي يقترعون » (مزمور ٢٢ : ١٨) .

لقد أخذ العسكر ثياب يسوع وجعلوها أربعة أقسام، لكل عسكري قسما، وأخذوا القميص أيضاً ، وكان القميص منسوجاً من قطعة واحدة بغير خياطة ، فلم يمزقوه بل ألقوا عليه قرعة .

٥٣ ـ يعطش

التحقيق	النبـــوة
« بعد هذا قال (يسوع) عطشان » (يوحنا ١٩ : ٢٨) .	« وفي عطشي يسقونني خلا » (مزمور ٦٩ : ٢١) .

٥٤ ـ يعطونه الخل والمر

التحقيق	النبـــوة
« « أعطوني خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب » (متى ٢٧ : ٣٤ ـ انظر يوحنا ١٩ : ٢٨ ، ٢٩) .	« ويجعلون في طعامي علقماً ، وفي عطشي يسقونني خلا » (مزمور ٦٩ : ٢١) .

أعطوه ليشرب مخدراً للتخفيف عن آلامه من قبيل الرحمة ، لكنه رفض أن يشرب . قدم الخل ليسوع مرتين : المرة الأولى كان ممزوجاً بمرارة

(متى ٢٧ : ٣٤) أو بمر (مرقس ١٥ : ٢٣) ولكنه لما ذاق لم يرد أن يشرب لأنه لم يشأ أن يتحمل الآلام وهو مخدر من تأثير المر . ولكى يتم الكتاب قال : « أنا عطشان » فقدموا له خلا ليشرب (يوحنا ١٩ : ٢٨ ، متى ٢٧ : ٤٨) .

٥٥ — صرخته وحده

النبـــوة	التحقيق
« إلهى إلهى ، لماذا تركتنى ؟ » (مزمور ٢٢ : ١) .	« نحو الساعة التاسعـــة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : إيلى إيلى لما شبقتنى ؟ أى : إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ » (متى ٢٧ : ٤٦) .

لقد تكررت عبارة « إلهى » ثلاث مرات فى المزمور الثانى والعشرين وكأنه يريد أن يعلن بقوة أن الله هو إلهه رغم كل الظروف التى تناقض ذلك . لقد حولت تلك الصرخة أنظار الناس إلى المزمور الثانى والعشرين فهو نبوة صريحة عن الصليب .

٥٦ — يستودع نفسه الله

النبـــوة	التحقيق
« فى يدك أســتودع روحى » (مزمور ٣١ : ٥) .	« ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه فى يديك استودع روحى » (لوقا ٢٣ : ٤٦) .

٥٧ - عظامه لم تكسر

النبــوة	التحقيق
« يحفظ جميع عظامه ، واحــد منها لا ينكسر » (مزمور ٣٤ : ٢٠) .	« وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات » (يوحنا ١٩ : ٣٣) .

وهناك نبوتان أخريان عن عظام يسوع :

١ - « انفصلت كل عظامى » (مزمور ٢٢ : ١٤) وهذا يصدق على ميتة الصليب .

٢ - « أحصى كل عظامى » (مزمور ٢٢ : ١٧) فإن عظام المصلوب النافرة يمكن أن ترى وتعد .

٥٨ - انكسر قلبه

النبــوة	التحقيق
« صار قلبي كالشمع . قد ذاب فى وسط أمعائى » (مزمور ٢٢ : ١٤) .	« لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة . وللوقت خرج دم وماء » (يوحنا ١٩ : ٣٤) .

خروج الدم والماء من جنبه المطعون برهان على انفجار قلبه .

٥٩ - جنبه المطعون

النبــوة	التحقيق
« ينظرون إلى الذى طعنــوه » (زكريا ١٢ : ١٠) .	« لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة » (يوحنا ١٩ : ٣٤) .

٦٠ — ظلمة على الأرض

النبـــوة	التحقيق
« ويكون فى ذلك اليـــوم ، يقول السيـــد الرب ، انى أغيب الشمس فى الظهر ، وأقتم الأرض فى يوم نور » (عاموس ٨ : ٩) .	« ومن الساعة السادسة كانت ظلمـــة على الأرض إلى الســاعة التاسعة » (متى ٢٧ : ٤٥) .

الساعة السادسة عند اليهود ، هى ساعة الظهر ، لأنهم كانوا يحسبون الوقت من شروق الشمس إلى مغيبها (اثنى عشرة ساعة) .

٦١ — دفن فى قـــبر غنى

النبـــوة	التحقيق
« وجعل مع الأشرار قبرة ، ومع غنى عنـد مـــوته » (أشعياء ٥٣ : ٩) .	« جاء رجل غنى من الرامةاسمه يوسف . . وطلب جسد يسوع ، فأخذ يوسف الجسد ولفـه بكتان نقى ، ووضعه فى قبره الجـــديد » (متى ٢٧ : ٥٧ — ٦٠) .

رابعاً — النبوات التى تحققت تبرهن أن يسوع هو المسيا ، المسيح ، ابن الله

هناك بعض الاعتراضات على ما ذكرناه . . هى :

١ — النبوات التى تحققت فى المسيح كانت مقصودة مدبرة :

وللاجابة على ذلك نقول أن الكثير من النبوات التى تحققت لم تكن فى طوق البشر ، أن يتحكموا فيها ، مثل :

مكان الميـــلاد (ميخا ٥ : ٢) .

وقت الميلاد (دانيال ٩ : ٢٥ ، ، تكوين ٤٩ : ١٠) .

طريقة الميلاد (أشعياء ٧ : ١٤) .

خيانة يهوذا له .

طريقة موته (مزمور ٢٢ : ١٦) .

مواقف الناس من موته (السخرية — البصق — النظر) .

طعن جنبه .

دفنـــه .

٢ — النبوات التى تحققت فى المسيح كانت محض صدفة :

يقول النقاد إننا نجد بعض النبوات تحققت فى كيندى أو غيره مثلا . . وللاجابة نقول إننا قد نجد نبوة أو اثنتين تصدقان عن شخص ما ، لكن كيف تتحقق ٦٠ نبوة كبرى ؟ ! ولو أن هناك شخصاً — من الأحياء أو الأموات . غير يسوع ، تحققت فيه نصف النبوات التى قيلت فى المسيا فإن جون ملداو صاحب شركة النشر « كرستيان فكتورى » فى دنفر مستعد أن يعطى ألف دولار لمن يكشف عنه !

وقد قام بعض العلماء بحسابات — بناء على نظرية « الاحتمالات» — عن احتمال تحقيق ثمانية من هذه النبوات ، فوجد أن احتمال تحقيق الثمانية معاً فى شخص واحد تتحقق فى شخص من كل 10^{17} (أى واحد أمامه ١٧ صفراً) . ولتصوير هذه الحقيقة نقول اننا لو أحضرنا 10^{17} من الدولارات الفضية وفرشناها على أرضية ولاية تكساس الأمريكية لغطينا كل أرض الولاية بعمق ٦٠ سنتمتراً ! والآن : خذ واحداً من هذه الدولارات وضع عليـــه

علامة ، واخلطه مع بقية الدولارات وانثرها فى كل الولاية غط عينى واطلب منه أن يسافر حيثما يشاء ، ليستخرج هذا الدولار بالذات أى فرصة تكون أمامه ليجد هذا الدولار ؟ هكذا كانت الفرصة أمام الأنبياء وهم يكتبون هذه النبوات ثم تتحقق هذه النبوات الثمانية فى شخص واحد . . . هذا لو أنهم كتبوا هذه النبوات بحكمتهم الأرضية ! .

لابد أن الله كان من خلف هذه النبوات ، فإن فرصة صدق الأنبياء فى تحقيق ثمانية من نبواتهم بطريق الصدفة – فى شخص واحد – هى فرصة واحدة فى كل $١٠^{١٧}$ فرصة ! !

أما فرصة تحقيق ٤٨ نبوة بالصدفة فى شخص واحد فهى فرصة واحدة فى كل $١٠^{١٥٧}$ فرصة ولنعط مثلا . . لنقل أننا نختار الكترون . . ولو وضعنا الكترونات عددها ٢,٥ – $١٠^{١٥}$ لصنعنا سطراً رفيعاً طوله بوصة واحدة ! ! ولو حاولنا احصاء هذه الالكترونات بواقع ٢٥٠ الكتروناً كل دقيقة ، واستمر العد ليلا ونهاراً لاستغرقنا ١٩ مليون سنة ونحن نحصى الالكترونات فى هذه البوصة الواحدة أما إذا أخذنا بوصة مكعبة من هذه الالكترونات وحاولنا عددها بمعدل ٢٥٠ الكتروناً فى الدقيقة لاستغرقنا ١٩ مليون سنة × ١٩ مليون سنة × ١٩ مليون سنة أى ٦,٩ × $١٠^{٢١}$ من السنين .

والآن لنأخذ أحد هذه الالكترونات ونضع عليه علامة ما ، ونخلطه مع البقية ، ولنطلب من شخص معصوب العينين أن يستخرجه ، فأى فرصة تكون له ليجد الالكترون المطلوب ؟ !

هذه فرصة الأنبياء فى أن تتحقق ٤٨ نبوة من نبواتهم فى يسوع المسيح ، لو أن تحقيق نبواتهم كان بطريق الصدفة !

خامساً — نبوات تتحقق عن موعد مجيء المسيا

١ — زوال القضيب :

« لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتى شيلون ، وله يكون خضوع شعوب » (تكوين ٤٩ : ١٠) .

وكلمة « قضيب » تعنى « عصا السبط أو القبيلة » . وقد كان لكل سبط من أسباط إسرائيل الاثنى عشر عصا كتب عليها اسمه . وهذه الآية تعنى أن عصا سبط يهوذا لن تزول حتى يجيء شيلون . وقد رأى علماء اليهود والمسيحيين فى اسم « شيلون » اسماً من أسماء « المسيا الآتى » .

ونحن نعلم أنه خلال السبي البابلى لمدة سبعين سنة زال السلطان من سبط يهوذا ، لكن السبط لم يفقد « عصاه » أو شخصيتهم القومية المميزة وكان لهم قضاتهم ومشترعوهم حتى وهم فى بلاد السبي (عزرا ١ : ٥ و ٨) .

وقد توقع اليهود حدوث أمرين حالا بعد مجيء المسيا :

١ — زوال القضيب ، أو عصا سبط يهوذا .

٢ — انهيار السلطة القضائية .

وقد جاءت العلامة المنظورة الأولى على بدء زوال القضيب من سبط يهوذا عندما حكم هيرودس الكبير (وهو ليس يهودياً) بعد حكم الأمراء المكابيين الذين كانوا من سبط لاوى ، وآخر اليهود الذين حكموا فى أورشليم. وقبل محاكمة المسيح بثلاثة وعشرين عاماً لم يعد لمجلس السنهدريم اليهودى حق إصدار أحكام الإعدام ، فقد أخذت منه هذه السلطة ! وكان ذلك فى عهد أرخيلاوس عام ١١ م ، وهو ابن هيرودس الكبير وخليفته . ويقول المؤرخ

تاسيتوس أن الرومان احتفظوا لأنفسهم بحق الاعدام واستعمال السيف ، وتركوا كل ما عدا ذلك . وقد احتفظ مجلس السنهدريم بالحقوق الآتية :

١ ـ حق الحرمان أو القطع (يوحنا ٩ : ٢٢) .

٢ ـ حق السجن (أعمال ٥ : ١٧ ، ١٨) .

٣ ـ حق الضرب بالعصى (أعمال ١٦ : ٢٢) .

ويقول التلمود : « قبل خراب الهيكل بأكثر من أربعين سنة سلب الرومان حق إصدار حكم الإعدام من اليهود » ويقول الربى « رشمن » أن أعضاء السنهدريم وقتها ذروا الرماد على رؤوسهم ، ولبسوا المسوح على أجسادهم ، وصرخوا : « ويل لنا » ، فقد زال القضيب من سبط يهوذا قبل أن يجىء المسيا » (٣٤) .

ويقول المؤرخ يوسيفوس (الذى كان شاهد عيان لهذه الأحداث) : بعد موت الوالى فستوس ، وقبل مجىء الوالى الجديد ألبينوس ، أسرع رئيس الكهنة حنان بدعوة مجلس السنهدريم ، وأمر بحضور يعقوب أخى يسوع الذى يدعى المسيح ، مع آخرين لمحاكمة سريعة ، وأصدر عليهم حكم الموت رجماً . وقد عبر الرجال الحكماء المحافظون على الشريعة عن استيائهم ، وذهب بعضهم إلى ألبينوس نفسه ـ الذى كان قد ذهب إلى الاسكندرية ـ وأفادوه بالعمل غير القانونى الذى قام به حنان ، بدعوة السنهدريم بغير تصريح من السلطة الرومانية » .

وقد أراد أعضاء السنهدريم تفادى الحرج من حرمانهم من إصدار أحكام الموت ، فألغوا حكم الاعدام ، وقالوا : « لاحظ أعضاء السنهدريم زيادة عدد القتلة ، حتى أصبح إعدامهم جميعاً مستحيلا ، فرأوا من المناسب أن يغيروا مكان اجتماعهم حتى يتفادوا إصدار حكم الإعدام » . ويقول

ميمونيدس : « قبل خراب الهيكل الثانى بأربعين سنة توقف إصدار حكم الإعدام فى إسرائيل ، رغم أن الهيكل كان ما زال قائماً ، وذلك لأن أعضـــاء السنهدريم هجروا قاعة « الحجارة المنحوتة » وصاروا يعقدون اجتماعاتهم فى أماكن أخرى » (٣٤) .

ويقول ليتفوت : قرر أعضاء السنهدريم عدم إصدار أحكام بالإعدام طالما أن بلادهم واقعة تحت سيادة روما ، فإن إصدار حكم بالإعدام على أحد أولاد ابراهيم بينما اليهودية تدوسها أقدام الغزاة الرومانيين لهو إهانة للدم العريق ، دم الآباء . لذلك قالوا : فلنترك إذاً قاعة الحجارة المنحوتة ، لأنه فى خارجها لا يمكن الحكم على أحد بالموت ، فلنعلن احتجاجنا على ذلك بهجر هذه القاعة والكف عن إصدار الأحكام لأنه وإن كانت روما تحكم العالم إلا أنها لا يمكن أن تتحكم فى حياة اليهود ونواميسهم .

لقد ضاعت القوة القضائية ، وتوقف السنهدريم عن العمل القضائى ، وقالوا : « ويل لنا ، فقد زال القضيب من سبط يهوذا قبل أن يجىء المسيا » بينما كان المسيا الناصرى الشاب يتمشى فى وسطهم وهم لا يعلمون !

٢ — خراب الهيـــكل :

« ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه » (ملاخى٣ : ١) .

هذا الشاهد وأربعة شواهد أخرى تفيد أن المسيا سيأتى وهيكل أورشليم قائم (والشواهد هى : مزمور ١١٨ : ٢٦ ، دانيال ٩ : ٢٦ ، زكريا١١ : ١٣ حجى ٢ : ٧ — ٩) . وهذه النبوة ذات دلالة عظيمة خصوصاً إذا علمنا أن الهيكل أخرب سنة ٧٠ م ولم يقم منذ ذلك الوقت !

« وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له ، وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس » (دانيال ٩ : ٢٦)

وهذه النبوة مذهلة ، فهى تقدم البرنامج الزمنى الآتى :

١ – المسيا يجىء .

٢ – المسيا يقطع (يموت) .

٣ – تخرب المدينة (أورشليم) والقدس (الهيكل) .

وقد أخرب تيطس الرومانى وجيشه أورشليم والهيكل عام ٧٠ م . فأما أن يكون المسيا قد جاء ، أو أن تكون النبوة كاذبة !

٣ – أسابيع دانيال التسعة والستون :

« سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الاثم ، وليؤتى بالبر الأبدى ، ولختم الرؤيا والنبوة ، ولمسح قدوس القدوسين » .

فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها ، إلى المسيح الرئيس ، سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً ، يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة .

وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له ، وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس ، وانتهاؤه بغمارة ، وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها .

ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد . وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة ، وعلى جناح الأرجاس مخرب ، حتى يتم ويصب المقضى على المخرب » (دانيال ٩ : ٢٤ – ٢٧) .

تتعلق هذه النبوة بإسرائيل – شعب دانيال ، وبأورشليم مدينة دانيال (آية ٢٤) .

ويذكر دانيال رئيسين :

(ا) المسيح (آية ٢٥) .

(ب) رئيس آت (آية ٢٦) .

وتحدد فترة الزمن بسبعين أسبوعاً (آية ٢٤) .

(ا) كوحدة زمنية (آية ٢٤) .

(ب) مقسمة إلى ثلاث حقب : سبعة أسابيع ، ٦٢ أسبوعاً ، وأسبوع واحد (آيتا ٢٥ ، ٢٧) .

وهناك بدء آية محددة للسبعين أسبوعاً (آية ٢٥) .

يظهر المسيا فى نهاية ٦٩ أسبوعاً (آية ٢٥) .

خراب المدينة والقدس بفعل رئيس آت (آية ٢٦) .

عهد بين إسرائيل والرئيس الآتى فى بداية الأسبوع الأخير (آية ٢٧)

ويكسر هذا العهد فى منتصف الأسبوع (آية ٢٧) .

فى نهاية السبعين أسبوعاً يؤتى بالبر الأبدى لإسرائيل (آية ٢٤) .

والآن تعالوا ندرس الوقت المتضمن فى النبوة :

كلمة أسبوع فى العبرية هى « سبوع » وتعنى « سبعة » . وعلى هذا فإن سبعين أسبوعاً هى سبعين سبعة . وكان اليهود يتحدثون عن أسبوع أيام أو أسبوع سنين (راجع اللاويين ٢٥ : ٢ – ٨) . وهناك ما يجعلنا نقرر أن أسابيع دانيال هى أسابيع سنين :

(ا) كان دانيال يفكر فى أسابيع السنين فى أوائل هذا الإصحاح (٩ : ١ ، ٢) .

(ب) كان دانيال يعلم أن السبى البابلى يرجع إلى عدم حفظ سنة اليوبيل. و لما كان اليهود فى السبى ٧٠ سنة فيكون عدم حفظهم لليوبيل قد استمر ٤٩٠ سنة (اللاويين ٢٦ : ٣٢ — ٣٥ ، ٢ أخبار أيام ٣٦ : ٢١ ، دانيال ٩ : ٢٤) .

(حـ) تشير القرينة إلى أن المقصود هنا سنوات .

(د) فى دانيال ١٠ : ٢ و ٣ يتحدث دانيال عن « ثلاثة أسابيع أيام » . فلو أنه قصد هنا أسابيع أيام لقال ذلك .

(هـ) « فى وسط الأسبوع » (آية ٢٧) تظهر أن المقصود ثلاث سنوات ونصف . وقد جاءت الفكرة نفسها فى الرؤيا ١٣ : ٤— ٧ على أنها تستغرق ٤٢ شهراً ، أى ثلاث سنوات ونصف ، وفى الرؤيا ١٢ : ٦ نجدها ١٢٦٠ أى ثلاث سنوات ونصف ، فالسنة الكتابية هى ٣٦٠ يوماً .

أما بداية السبعين أسبوعاً فنجدها عن الملك أرتحشستا (نحميا ٢ : ١ — ٨) وتاريخها كالآتى :

(ا) « فى شهر نيسان ، فى السنة العشرين لأرتحشستا الملك » .

(ب) ارتقى ارتحشستا العرش عام ٤٦٥ ق.م. ، وعلى هذا فإن نحميا ٢ : ١ يكون فى ٤٤٥ ق. م.

(حـ) عندما لا يحدد الكاتب العبرى يوم الشهر يكون المقصود عادة اليوم الأول من الشهر .

(د) يكون اليوم حسب تقويمنا هو ١٤ مارس ٤٤٥ ق.م .

وقد استغرق إعادة المدينة ٤٩ سنة (آية ٢٥) . وقد انتهت النبوة اليهودية فى العهد القديم بملاخى الذى جاء بعد ٤٩ سنة من صدور أمر ارتحشستا فى ٤٤٥ ق.م.

وجاء آخر نبي فى العهد القديم (ملاخى) ٤٩ سنة بعد عام ٤٤٥ ق.م. .

وهكذا نجد أن التسعة والستين أسبوعاً .

١ — تحويل الأسابيع إلى أيام .

(ا) ٦٩ أسبوعاً × ٧ سنوات × ٣٦٠ يوماً = ١٧٣,٨٨٠ يوماً .

(ب) ١٧٣,٨٨٠ يوماً من ١٤ مارس ٤٤٥ ق . م تنتهى فى ٦ أبريل عام ٣٢ م ..

٢ — قال السير روبرت أندرسون ، بعد حسابات كثيرة ، أن ١٠ نيسان فى التقويم اليوليانى هو ٦ أبريل ٣٢ م . فما هى المدة بين إصدار الأمر بإعادة بناء أورشليم وبين مجىء المسيح الرئيسى — أى بين ٤٤٥ ق. م . و ٣٢ م ؟ أنها بالضبط ١٧٣,٨٨٠ يوماً ، أو ٦٩ أسبوعاً من السنين النبوية .

وهاك الحساب بتقويمنا الحالى : —

من ٤٤٥ ق م إلى ٣٢ م ٤٧٦ سنة (من ق.م إلى ١ م سنة واحدة)

٤٧٦ × ٣٦٥ يوماً	=	١٧٣,٧٤٠	يوماً
إضافة السنوات الكبيسة	=	١١٦	يوماً
١٤ مارس — ٦ أبريل	=	٢٤	يوماً
المجمــوع		١٧٣,٨٨٠	يوماً

حوادث هامة فى نهاية الـ ٦٩ أسبوعاً :

١ — المناداة بالملك والملكوت .

والتاريخ المذكور أعلاه هو اليوم الذى حقق فيه المسيح نبوة زكريا ٩ : ٩ (قارن لوقا ١٩ : ٢٨ — ٤٤) .

وهناك حادثتان هامتان بعد الـ ٦٩ أسبوعاً وقبل الأسبوع السبعين :

(١) قطع المسيح الرئيس (صلبه) .

(ب) خراب المدينة والقدس (أخرب تيطس أورشليم عام ٧٠ م) .

ومهما كان حسابك للتواريخ (حتى لو رفضت حسابات السير روبرت أندرسون) فإنك تجد أن المسيا يجب أن يجيء قبل خراب أورشليم .

سادساً – نبوات العهد القديم التي تحققت حرفياً في المسيح

قال « كانون ليدون » – وهو حجة في دراسات العهد القديم – أن بالعهد القديم ٣٣٢ نبوة تحققت حرفياً في المسيح :

١ – مجيئه الأول :

الحقيقة : تكوين ٣ : ١٥ ، تثنية ١٨ : ١٥ ، مزمور ٨٩ : ٢٠ ، أشعياء ٩ : ٦ ، ٢٨ : ١٦ ، ٣٢ : ١ ، ٣٥ : ٤ ، ٤٢ : ٦ ، ٤٩ : ١ ، ٥٥ : ٤ ، حزقيال ٣٤ : ٢٤ ، دانيال ٢ : ٤٤ ، ميخا٤ : ١ ، زكريا٣:٨ .

الوقت : تكوين ٤٩ : ١٠ ، العدد ٢٤ : ١٧ ، دانيال ٩ : ٢٤ ، ملاخي ٣ : ١ .

ألوهيته : مزمور ٢ : ٧و ١١ ، ٤٥ : ٦و ٧و ١١ ، ٧٢ : ٨ ، ١٠٢ ٢٤ – ٢٧ ، ٨٩ : ٢٦ و ٢٧ ، ١١٠ : ١ ، أشعياء ٩ : ٦ ، ٢٥ : ٩ ، ٤٠ : ١٠ ، أرميا ٢٣ : ٦ ، ميخا ٥ : ٢ ، ملاخي ٣ : ١ .

ناسوته : تكوين ١٢ : ٣ ، ١٨ : ١٨ ، ٢١ : ١٢ ، ٢٢ : ١٨ ، ٢٦ : ٤ ، ٢٨ : ١٤ ، ٤٩ : ١٠ ، ٢ صموئيل ٧ : ١٤ ، مزمور ١٨ : ٤ – ٦و ٥٠ ، ٢٢ : ٢٢و ٢٣ ، ٨٩ : ٤ ، ٢٩ : ٣٦ ، ١٣٢ : ١١ ، أشعياء ١١ : ١ ، أرميا ٢٣ : ٥ ، ٣٣ : ١٥ .

٢ - سابقه (من يتقدمه) :

أشعياء ٤٠ : ٣ ، ملاخى ٣ : ١ ، ٤ : ٥ .

٣ - ميلاده وسنوات طفولته :

الحقيقة : تكوين ٣ : ١٥ ، أشعياء ٧ : ١٤ ، أرميا ٣١ : ٢٢ .

المكان : العدد ٢٤ : ١٧ و ١٩ ، ميخا ٥ : ٢ .

سجود المجوس له : مزمور ٧٢ : ١٠ و ١٥ ، أشعياء ٦٠ : ٣ و ٦ .

النزول لمصر : هوشع ١١ : ١ .

مذبحة الأطفال : أرميا ٣١ : ١٥ .

٤ - رسالته وعمله :

رسالته : تكوين ١٢ : ٣ ، ٤٩ : ١٠ ، العدد ٢٤ : ١٩ ، التثنية ١٨ : ١٨ و ١٩ ، مزمور ٢١ : ١ ، أشعياء ٥٩ : ٢٠ ، أرميا ٣٣ : ١٦ .

كاهن مثل ملكيصادق : مزمور ١١٠ : ٤ .

نبى مثل موسى : التثنية : ١٨ : ١٥ .

تجديد الأمم : أشعياء ١١ : ١٠ ، التثنية ٣٢ : ٤٣ ، مزمور ١٨ : ٤٩ ، ١٩ : ٤ ، ١١٧ : ١ ، أشعياء ٤٢ : ١ ، ٤٥ : ٢٣ ، ٤٩ : ٦ ، هوشع ١ : ١٠ ، ٢ : ٢٣ ، يوئيل ٢ : ٣٢ .

خدمته فى الجليل : أشعياء ٩ : ١ و ٢ .

معجزاته : أشعياء ٣٥ : ٥ و ٦ ، ٤٢ : ٧ ، ٥٣ : ٤ .

فضائله الروحية : مزمور ٤٥ : ٧ ، أشعياء ١١ : ٢ ، ٤٢: ١ ، ٥٣ : ٩ ، ٦١ : ١ ، ٢ .

كرازته : مزمور ٢ : ٧ ، ٧٨ : ٢ ، أشعياء ٢ : ٣ ، ٦١ : ١، ميخا ٤ : ٢ .

تطهيره الهيكل : مزمور ٦٩ : ٩ .

٥ ـ آلامه :

اليهود والأمم يرفضونه : مزمور ٢ : ١ ، ٢٢ : ١٢ ، ٤١ : ٥ ، ٥٦ : ٥ ، ٦٩ : ٨ ، ١١٨ : ٢٢ و٢٣ ، أشعياء ٦ : ٩ و ١٠ ، ٨ : ١٤ ، ٢٩ : ١٣ ، ٥٣ : ١ ، ٦٥ : ٢ .

اضطهاده : مزمور ٢٢ : ٦ ، ٣٥ : ٧ و ١٢ ، ٥٦ : ٥ ، ٧١ : ١٠ ، ١٠٩ : ٢ ، أشعياء ٤٩ : ٧ ، ٥٣ : ٣ .

دخوله الانتصارى لأورشليم : مزمور ٨ : ٢ ، ١١٨ : ٢٥ و ٢٦ ، زكريا ٩ : ٩ .

صديقه يخونه : مزمور ٤١ : ٩ ، ٥٥ : ١٣ ، زكريا ١٣ : ٦ .

تسليمه بثلاثين من الفضة : زكريا ١١ : ١٢ .

موت الخائن : مزمور ٥٥ : ١٥ و ٢٣ ، ١٠٩ : ١٧ .

شراء حقل الفخارى : زكريا ١١ : ١٣ .

هجر التلاميذ له : زكريا ١٣ : ٧ .

اتهامات كاذبة : مزمور ٢٧ : ١٢ ، ٣٥ : ١١ ، ١٠٩ : ٢ ، مزمور ٢ : ١ و ٢ .

سكوته أمام متهميه : مزمور ٣٨ : ١٣ ، أشعياء ٥٣ : ٧ .

السخرية به : مزمور ٢٢ : ٧ و ٨ و ١٦ ، ١٠٩ : ٢٥ .

شتمه والتفل عليه وجلده : مزمور ٣٥ : ١٥ و ٢١ ، أشعياء ٥٠ : ٦ .

صبره على الآلام : أشعياء ٥٣ : ٧ – ٩ .

صلبه : مزمور ٢٢ : ١٤ و ١٧ .

تقديم المر والخل له : مزمور ٦٩ : ٢١ .

صلاته لأجل أعدائه : مزمور ١٠٩ : ٤ .

صرخاته على الصليب : مزمور ٢٢ : ١ ، ٣١ : ٥ .

موته فى عز شبابه : مزمور ٨٩ : ٤٥ ، ١٠٢ : ٢٤ .

موته مع الأشرار : أشعياء ٥٣ : ٩ و ١٢ .

الطبيعة تشارك : عاموس ٥ : ٢٠ ، زكريا ١٤ : ٤ و ٦٠ .

إلقاء قرعة على ثوبه : مزمور ٢٢ : ١٨ .

عدم كسر عظامه : مزمور ٣٤ : ٢٠ .

طعنه : مزمور ٢٢ : ١٦ ، زكريا ١٢ : ١٠ ، ١٣ : ٦ .

موته طوعا : مزمور ٤٠ : ٦ – ٨ .

موته الكفارى : أشعياء ٥٣ : ٤ – ٦ و ١٢ ، دانيال ٩ : ٢٦ .

دفنه مع غنى : أشعياء ٥٣ : ٩ .

٦ – قيامته :

مزمور ١٦ : ٨ – ١٠ ، ٣٠ : ٣ ، ٤١ : ١٠ ، ١١٨ : ١٧ ، هوشع ٦ : ٢ .

٧ – صعوده :

مزمور ١٦ : ١١ ، ٢٤ : ٧ ، ٦٨ : ١٨ ، ١١٠ : ١ ، ١١٨ : ١٩ .

ومن هذا نرى أن نبوة أشعياء ٥٣ ومزمور ٢٢ عن الصليب شيئاً غريباً على اليهود ، الذين لم يعرفوا الصلب إلا بعد هذه النبوات بمئات السنين .

٤٦ – صلى لأجل صالبيه

النبـــوة	التحقيق
« وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » (أشعياء ٥٣ : ١٢) .	« يا أبتاه أغفر لهم ، لأنهم لم يعلمون ماذا يفعلون » (لوقـــا ٢٣ : ٣٤) .

لقد بدأ شفاعته على الصليب (لوقا ٢٣ : ٣٤) وهو يستمر فيها فى السماء (عبرانيين ٩ : ٣٤ ، يوحنا ٢ : ١) .

٤٧ – رفضه شعبه

النبـــوة	التحقيق
« محتقر ومخذول من النـــاس . رجل أوجاع ومختـــبر الحـزن . وكمستر عنه وجوهنا ، ومحتقر فلم نعتد به » (أشعياء ٥٣ : ٣ – انظر مزمور٦٩ : ٨ ، ١١٨ : ٢٢) .	« لأن اخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به » (يوحنا ٧ :٥) . « ألعل أحداً من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به ؟ » (يوحنـــا ٧ : ٤٨) (انظر يوحنا ١ : ١١ متى ٢١ : ٤٢ و ٤٣) .

٤٨ – مكروه بلا سبب

النبـــوة	التحقيق
« أكثر من شعر رأسى الـذين يبغضوننى بلا سبب » (مزمور ٦٩ : ٤ – انظر أشعياء ٤٩ : ٧) .	« ولـــكن لـكى تتم الـكلمة المكتوبة فى ناموسهم إنهم أبغضونى بلا سبب » (يوحنا ١٥ : ٢٥) .

٨ - مجيئه الثانى :

مزمور ٥٠ : ٣ - ٦ ، أشعياء ٩ : ٦ و ٧ ، ٦٦ : ١٨ ، دانيال ٧ : ١٣ و ١٤ ، زكريا ١٢ : ١٠ ، ١٤ : ٤ - ٨ .

سلطانه شامل ودائم : أخبار أيام أول ١٧ : ١١ - ١٤ ، مزمور ٧٢:٨ أشعياء ٩ : ٧ ، دانيال ٧ : ١٤ ، مزمور ٢ : ٦ - ٨ ، ٨: ٦ ، ١١٠، ١ - ٣ ، ٤٥ : ٦ و ٧ .

مراجع الفصل الخامس إلى التاسع

1. F.F. Brue, *The New Testament Document, are they Reliable* Inter-Varsity Press.

2. John W. Montgomery, *History and Christianity*, Inter-Varsity Press.

3. Elgin Moyer, *Who Was Who in Church History ?* Moody Press.

4. Joseph Klausner, *Jesus of Nazareth*, Macmillan.

5. Charles E. Deland, *The Mis-Trials of Jesus.* Boston : Richard G. Badger.

6. G.S. Lewis, *Mere Christianity*, Macmillan.

7. Kenneth Latourette, *A History of European Morals from Augustus to Charlemagne*, D. Appleton and Co.

9. Philip Schaff, *History of the Chhristian Church*, 8 Vols., Eerdmans.

10. Philip Schaff, *The Person of Christ, American* Tract Society.

11. C.S. Lewis, *Miracles, A Preliminary Study*, Macmillan.

12. Vernon C. Grounds, *The Reason of our Hope*, Moody Press.

13. Clement F. Rogers, *The Case of Miracles, Spck London.*

14. John R. Rice, *Is Jesus God ?* Sword of the Lord Publishers.

15. J. Gresham Machen, *The Virgin Birth of Christ*, Baker Book House.

16. James Orr. *The Virgin Birth of Christ*, Charles Scribner's Sons.

17. Origin, *Contra Clesum*, Cambridge U. Press.

18. Henry M. Morris, *The Bible Has The Answer*, Baker Book House.

19. John R. Scott, *Basic Christianity,* Inter-Varsity Press.

20. Charles E. Jefferson, *The Character of Jesus,* Thomas Y. Crowell Co.

21. Kenneth Latourette, *A History of Chrristianity,* Harper and Row.

22. Frank Mead, *The Encyclopedia of Religious Quotations,* Fleming Revell.

23. William Lecky, *History of European Morals from Augustus to Charlemagne,* D. Appleton and Co.

24. Paul Little, *Know ghy You Believe,* Sscripture Press Publications.

25. C. S. Lewis, *Miracles,* Macmillan.

26. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences,* Moody Press.

27. John Young, *Christ of History,* Strahan and Co.

28. Johnston Ross, *The University of Jesus,* Fleming H. Revell.

29. Griffith Thomas, *Christianity is Christ,* Moody Press.

30. Kenneth Latourette, *American Historical Review, LIV,* January. 1949.

31. *Ten Scientists Look At Life, Westchester* : Good News Publishers (Tract).

32. David L. Cooper, *God and Messiah,* Biblical Research Society.

33. Jacob S. Minkin, *The World of Moses Maimonides,* Thomas Yoseloff.

34. M. M. Le Mann, *Jesus Before The Sanhedrin, Supthern* Methodist Pubislhing House.

القيامة: خدعة أم حقيقة؟

فى هذا الفصل نعرض الحقائق الآتيـــة :

أولا – أهمية القيـــامة .

ثانياً – إعلان المسيح أنه سيقوم من الموت .

ثالثاً – معالجة تاريخيـة :

١ – القيامة حادثة تاريخية .

٢ – شهادة التاريخ والقانون .

٣ – شهادة آباء الكنيسة الأولين .

رابعاً – مشاهد حول حادثة القيامة :

١ – يسوع مات .

٢ – القـــبر .

٣ – الدفن .

٤ – الحجـــر .

٥ – الخـــتم .

٦ – الحـــراس .

٧ – التلاميذ الهاربون .

خامساً — مشاهد بعد حادثة القيامة :

١ — القبر الفارغ .

٢ — الأكفان .

٣ — وضع الحجر .

٤ — الختم .

٥ — الحرس الرومانى .

٦ — ظهورات المسيح .

٧ — صمت الأعداء .

سادساً — حقائق ثابتة عن القيامة :

١ — حقائق تاريخية ثابتة .

٢ — حقائق نفسية ثابتة .

٣ — حقائق اجتماعية ثابتة .

سابعاً — نظريات فاسدة ضد القيامة :

١ — نظرية الاغماء .

٢ — نظرية السرقة .

٣ — نظرية الهلوسة .

٤ — نظرية الخطأ فى القبر .

ثامناً — الخاتمة :

بالحقيقة قام !

وصلت بعد دراسة متعمقة إلى أن حقيقة قيامة المسيح قد تكون أردأ خدعة دست على عقول البشر ، أو أنها أروع حقائق التاريخ .

وللمسيح ثلاث مميزات تشهد له :

١ ــ تأثير حياته على التاريخ .

٢ ــ تحقيق النبوات القديمة فيه .

٣ ــ قيامته . والمسيحية والقيامة يقومان معاً أو يسقطان معاً .

تعالوا نقرأ القصة كما أوردها البشير متى :

« وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات . فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما . فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما انظر الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه . واذهبا سريعاً قولا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات . ها هو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما . فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه . وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له . فقال لهما يسوع : لا تخافا ، اذهبا قولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى .

وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان » (متى ٢٨ : ١ ــ ١١) .

أولا – أهمية القيامة

تقوم كل ديانات العالم العظمى على افتراضات فلسفية ، ما عدا أربع منها ، تعتمد على شخصيات أكثر مما تعتمد على الفلسفات . والمسيحية وحدها هى التى تنادى بأن قبر مؤسسها فارغ . ابراهيم أب اليهودية – مات منذ نحو ١٩٠٠ ق.م دون أن يدعى أحد أنه قام .

وفى الكتابات الأولى القديمة عن بوذا نقرأ عن موته ، ثم التعليق بأنه « بهذا الموت لا يبقى بعده شيء بالمرة » .

ولقد مات نبي الإسلام فى الثامن من يونيو ٦٣٢م بالمدينة فى الحادية والستين من عمره ، ويزور قبره اليوم ملايين المسلمين . وكل هذه الملايين من أتباع اليهودية أو البوذية أو الإسلام يقرون بأن مؤسسى دياناتهم قد ماتوا ولم يقم أحد منهم من تراب الأرض .

وتقوم المسيحية على حقيقة قيامة المسيح ، فقد قال هو إنه ذاهب لأورشليم ليصلب وفى اليوم الثالث يقوم . ولو أن القيامة باطلة لكانت المسيحية كلها باطلة ، ولو أنها صحيحة لوجب أن نصدق كل ما قاله المسيح .

وتوضح القيامة أن المسيح هو فعلا « ابن الله » – لأنه أولا قام من الموت بقوته الشخصية . كان له السلطان أن يبذل نفسه للموت ، وله السلطان أن يأخذها أيضاً (يوحنا ١٠ : ١٨) . ولا تناقض هنا بين القول إن الآب أقامه أو أنه أقام نفسه ، فإن الإبن قادر أن يفعل كل ما يفعله الآب ، كما يعزى الخلق وغيره من الأعمال إلى الآب وإلى الابن وإلى الروح القدس . ثانياً إن المسيح قد أعلن أنه ابن الله ، وقيامته تصديق من الآب على صدق ما أعلنه المسيح . فلو أن المسيح بقى فى قبره ، رغم إعلانه أنه سيقوم ، لكان هذا يعنى أن الله لم يوافق على ذلك الإعلان بأنه ابن الله . أما وقد أقامه من

الموت ، فهذا معناه أن الله يقول : أنت ابنى ، وانى اليوم أعلن هذه الحقيقة على الملأ .

ولقد بنى بطرس موعظته ، يوم الخمسين ، على حقيقة القيامة ، حتى أنه لو انتفت القيامة لسقطت العقيدة المسيحية كلها . ويوضح بطرس أن القيامة : (١) توضيح لموت المسيح . (٢) تحقيق للنبوات عن المسيا المخلص الآتى . (٣) شهد بها الرسل جميعاً . (٤) سر انسكاب الروح القدس . (٥) شهادة على مكانة يسوع الناصرى كالمسيح الملك . وهكذا نرى أن كل ما قاله بطرس عن المسيح يعتمد ويقوم على حقيقة القيامة ، فبناء الموعظة المسيحية الأولى مؤسس على القيامة .

ويقول أدولف هارناك ، أحد منكرى قيامة المسيح : « إن ثقة التلاميذ الوطيدة فى المسيح تنبع من إيمانهم بأنه لم يبق فى القبر ،ولكن الله أقامه. ولقد رأوا بأنفسهم أنه قام يقيناً ، كما رأوا أنه مات يقيناً ، فأصبحت القيامة هى الموضوع الرئيسى لكرازتهم » (١) .

ولقد أثرت حقيقة القيامة على حياة المسيحيين الأولين . فتراها متغلغلة فى كل العهد الجديد، ومرسومة على القبور فى سراديب روما (الكاتاكومبز) وملحنة فى الترانيم القديمة ، ومأخوذة كأساس لكل كتابات الدفاع عن المسيحية فى القرون الأربعة الأولى ، وكمركز لكل عظات الآباء قبل نيقية وبعدها ، وكعقيدة راسخة فى كل قوانين الإيمان . لقد كان مركز الفكر المسيحى « يسوع والقيامة » ، فإن الإيمان بالقيامة نسيج كيان الكنيسة ، ومن أجمل ما قيل : « صار قبر المسيح الفارغ مهد الكنيسة » .

ويقول سباروسميسون : « ولو لم يكن المسيح قد قام لبقيت شوكة الموت المؤلمة ومعها كل نتائج الخطية ، ولبقى المؤمنون بالمسيح بعد خطاياهم كما

كانوا قبل سماعهم باسم يسوع ! وفوق هذا كله لصار المسيح كاذباً ، فإنه قدم أوراق اعتماده كمخلص للعالم على أنه المخلص الحى المقام » .

وقد دار الهجوم كله ضد المسيحية حول القيامة ، ذلك لأن المسيحيين جعلوها أساس إيمانهم كله ، التى بدونها لا يكون لإيمانهم أساس ! .

والمسيحية ديانة تاريخية ، تعلن أن الله عمل فى تاريخ البشر ، وعلى هذا فإن صدق القيامة تاريخياً دليل قوى على صدق المسيحية !

لقد قامت القيامة كقلعة للايمان المسيحى ، قلبت العالم كله فى القرن الأول الميلادي ، ورفعت المسيحية فوق اليهودية ، وفوق كل ديانات حوض البحر الأبيض المتوسط . وما أصدق القول : « إن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم ! » (١ كورنثوس ١٥ : ١٧) .

ثانياً – إعلان المسيح أنه سيقوم من الموت

راجع الشواهد التالية :

متى ١٢ : ٣٨ – ٤٠ ، ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ٩ ، ١٧ : ٢٢ و ٢٣ ، ٢٠ : ١٨ و ١٩ ، ٢٦ : ٣٢ ، ٢٧ : ٦٣ .

مرقس ٨ : ٣١ – ٩ : ١ ، ٩ : ١٠ و ٣١ ، ١٤ : ٢٨ و ٥٨ ، ١٠ : ٣٢

لوقا ٩ : ٢٢ – ٢٧ .

يوحنا ٢ : ١٩ – ٢٢ ، ١٢ : ٣٤ ، أصحاحات ١٤ – ١٦ .

فنقرأ فى :

متى ١٦ : ٢١ « من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، ويقتل ، وفى اليوم الثالث يقوم » .

متى ١٧ : ٩ « وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا : لا تعلموا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من الأموات » .

متى ١٧ : ٢٢ و ٢٣ « وفيما هم يترددون فى الجليل قال لهم يسوع : ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس ، فيقتلونه ، وفى اليوم الثالث يقوم فحزنوا جداً » .

متى ٢٠ : ١٨ و ١٩ « ها نحن صاعدون إلى أورشليم ، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . وفى اليوم الثالث يقوم » .

متى ٢٦ : ٣٢ « ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل » .

مرقس ٩ : ١٠ « فحفظوا الكلمة لأنفسهم ، يتساءلون ما هو القيام من الأموات ؟ » .

لوقا ٩ : ٢٢ – ٢٧ « ينبغى أن ابن الإنسان يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ، وفى اليوم الثالث يقوم . وقال للجميع : إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى ، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ، ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها ، لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها ؟ لأن من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين . حقاً أقول لكم ان من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله » .

يوحنا ٢ : ١٨ – ٢٢ « فأجاب اليهود وقالوا له : أية آية ترينا حتى تفعل هذا ؟ أجاب يسوع وقال لهم : انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه .

فقال اليهود : فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل ، أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه ؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده . فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا ، فامنوا بالكتاب والكلام الذى قاله يسوع » .

واضح من هذا كله أن المسيح تنبأ بقيامة ، وأن تلاميذه لم يفهموا قصده ، لكن اليهود أخذوا كلامه مأخذ الجد . وعندما يقول شخص أنه سيموت ثم يقوم بعد ثلاثة أيام ، فإننا نحكم عليه بأنه مختل العقل ومحتاج إلى علاج نفسى . وما لم يتحقق ما قاله فعلا فإن ذلك يكون وبالا عليه وعلى تابعيه . ولم يحدث أن مؤسس دين من الأديان قال مثل ما قاله يسوع عن نفسه من جهة قيامته .

منذ بضع سنوات حاول محام بريطانى غير مؤمن أن يبرهن خطأ القيامة ، وبعد درس مضن واطلاع واسع وصل فرنك موريسون إلى أن القيامة صحيحة ، فكتب كتاباً بعنوان « من دحرج الحجر ؟ » (مترجم إلى العربية وصادر عن دار النشر الأسقفية بالقاهرة) وقد قال فيه إن الذى يتنبأ بموته وقيامته بمثل هذه الدقة لابد أن يكون صادقاً !

ونلاحظ أن يسوع لم يتحدث عن موته إلا وذكر أنه سيقوم . وبولس فى مطلع رسالته إلى رومية يقول إن المسيح تعين ابن الله بقوة بالقيامة من الأموات .

ثالثاً ــ معالجة تاريخيــة

١ ــ القيامة حادثة تاريخية :

قيامة المسيح حادثة تاريخية محددة ، حدثت فى زمن معين وفى مكان محدد . صحيح أن لها معنى لاهوتياً ولكنها حقيقة تاريخية ، صحيح أنها غير طبيعية ، لكن الواضح أن قبر المسيح وجد فارغاً .

كان القبر مملوكاً لرجل غنى عاش فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى ، وكان محفوراً فى صخر أحد التلال القريبة من أورشليم فلم يكن شيئاً وهمياً . وكان الحراس جنوداً من لحم ودم أحاطوا بالقبر . ومجلس السنهدريم الذى انعقد ليبحث مشكلة القبر الفارغ مجلس معروف . ويسوع شخص تاريخى وتلاميذه أشخاص حقيقيون أكلوا وشربوا وناموا وتألموا ، هذه كلها ليست أوهاماً ولكنها حقائق ثابتة .

ويقول أغناطيوس ، أسقف أنطاكية (٥٠ — ١١٥ م) وتلميذ الرسول يوحنا ، وهو مواطن سورى ، فى رسالة كتبها وهو فى الطريق إلى روما ليلقى حتفه فى أفواه الأسود كشهيد مسيحى : « صلب المسيح فى حكم بيلاطس البنطى ، ومات فعلا تحت بصر السماء والأرض وما تحت الأرض . وقام فى اليوم الثالث . حكم عليه فى الساعة الثالثة (أى ٩ صباحاً) من يوم الاستعداد ونفذ الحكم فى الساعة السادسة ، وفى الساعة التاسعة أسلم الروح ، ودفن قبل غروب الشمس ، وبقى يوم السبت فى قبر يوسف الرامى .

لقد حمل به فى البطن كما يحدث لنا ، وولد كما نولد نحن ، وتغذى باللبن وأكل وشرب فعلا وحقاً كما نفعل نحن ، بعد أن عاش وسط الناس ثلاثين سنة ، عمده يوحنا المعمدان فعلا وليس خيالا . وبعد أن بشر بالرسالة المفرحة ثلاث سنوات وعمل معجزات وعجائب ، ومع أنه الديان أدانه اليهود زوراً وحكم عليه بيلاطس ظلما ، وجلد وضرب على خده وتفل عليه ولبس تاجاً من شوك وثوباً أرجوانياً ، وصلب فعلا ، لا بالخيال ولا بالمظهر ولا بالخداع ، لقد مات حقاً ودفن وقام من بين الأموات » .

ويقول المؤرخ ألفرد إدرشايم فى كتابه « حياة يسوع المسيح وزمانه » :

« كاد يوم الربيع القصير يصل إلى « مساء السبت » . ولقد كان أمر الشريعة أن لا يبقى جسد المجرم معلقاً لصباح اليوم التالى . وربما تغاضى اليهود

عن أن يطلبوا من بيلاطس تقصير آلام المصلوبين، لأن الموت بالصليب كان يستغرق أحياناً أياماً . ولكنهم طالبوا بيلاطس بانزال جسد المسيح قبل السبت ، لأنه كان يوم سبت ، وثانى أيام عيد الفصح » .

وقال جستن مارتر (١٠٠ – ١٦٥ م) الفيلسوف والشهيد والمدافع عن المسيحية بعد أن درس الرواقية وفلسفة أرسطووفيثاغورس وأفلاطون ، قال : « وجدت فلسفة المسيح وجدها أمينة ونافعة » . وقد اكتشفت أن فلسفات العالم تقدم مجرد افتراضات عقلية ، أما المسيحية وحدها فهى التى تقدم الله نفسه فعالا فى الزمن والمكان بواسطة المسيح، وهو يقول : « ولد المسيح منذ ١٥٠ سنة تحت حكم كيرنيوس . . . فى ومن بيلاطس البنطى » .

ويقول ترتليان أسقف قرطجنة (١٦٠ – ٢٢٠ م) : « تضايق قادة اليهود من تعاليمه لأن الشعب انحاز إليه ، فجروه أمام بيلاطس البنطى، والى سوريا الرومانى ، وبصراخهم استصدروا عليه حكم الموت صلباً » .

وكتب المؤرخ اليهودى يوسيفوس فى القرن الأول الميلادى : « وفى نحو ذلك الوقت عاش رجل حكيم اسمه يسوع – أن كان يحق أن تدعوه إنساناً ، لأنه عمل معجزات عظيمة . كان معلما مقتدراً تلقى الناس تعاليمه بفرح فجذب إليه الكثيرين من اليهود واليونانيين. هذا الرجل كان المسيح . حكم بيلاطس عليه بالصلب ، بناء على إتهام الرجل الكبير فينا ، أما الذين أحبوه منذ البدء فلم يتركوه ، لأنه ظهر لهم حياً فى اليوم الثالث . ولقد سبق أن تحدث عنه الأنبياء القديسون بهذه الأمور وبالاف الأشياء العجيبة . وحتى اليوم ولا زال يوجد أتباعه المسيحيون .

وقد حاول البعض أن يبرهنوا أن هذه الكتابة مدسوسة على يوسيفوس ، لكننا نرى أن المؤرخ يوسابيوس اقتبسها عن يوسيفوس فى القرن الرابع

الميلادى ، ويوسيفوس قد كتب لارضاء الرومان ، ولم يكن ممكناً أن يكتب ذلك — وهو ما لا يرضيهم — لو لم يكن الحق الثابت .

والعهد الجديد يورد لنا قصة التغيير العجيب الذى طرأ على حياة تلاميذ المسيح . فأولئك الخائفون صاروا شجعاناً لأنهم عرفوا أن يسوع حى . ويقول لوقا إن المسيح « أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة » (أعمال ١ : ٣) . وكلمة « أراهم » تعنى الدليل الملموس القوى ، فقد آمن الرسل بالقيامة بعد أن رأوا ولمسوا بحواسهم ، ونقلوا شهادتهم لنا . وعلى هذا فالقيامة قصة تاريخية صادقة — بكل المقاييس — وهى حافز قوى على الإيمان بالمسيح مخلصاً.

وقد كتب لوقا سفر الأعمال ما بين عام ٦٣ و ٧٠ م ،ويوضح فى مقدمة انجيله أنه جمع معلوماته من مصادر موثوق بها لأنهم شهود عيان ، وتابع تقديم ما وصل إليه فى سفر الأعمال . وكثيراً ما يقول « نحن » مما يدل على أنه قد كتب هو ما رآه شخصياً . لقد عاش لوقا وسط الأحداث والكرازة فهو من شهود العيان الأولين . وقبلت الكنيسة الأولى سفر أعمال الرسل ، ولابد أنها كانت تعرف تاريخها تماماً ، وقبول الكنيسة منذ البداية لهذا السفر لدليل على صحة ما جاء به من معلومات تاريخية .

ورسائل العهد الجديد دليل تاريخى — لا يدحض — على صحة القيامة ، فقد كتب بولس رسائله إلى غلاطية وكورنثوس ورومية فى أثناء رحلاته التبشيرية ، ويرجع تاريخها إلى ٥٥ — ٥٨ م ، وهذا تاريخ قريب من حادثة القيامة (بعدها بفترة لا تتجاوز خمسة وعشرين عاماً فقط) ولما كان ما كتبه فى الرسالة هو نفسه الذى سبق فكرز لهم به ، فإن تاريخ الكرازة أكثر قرباً لحادثة القيامة .

والذى يقرأ قصة الأناجيل عن الصلب والقيامة يرى التوسع الكامل فى الرواية ، فالكاتب يعطى تفاصيل دقيقة ، ويوضح أن القيامة تنفيذ لخطة الله السابقة لحياة المسيح ، وتكملة طبيعية للحياة فوق الطبيعية التى عاشها المسيح ابن الله وابن الإنسان .

القيامة إذاً حادثة تاريخية ، والبرهان الذى نسوقه على صحتها برهان تاريخى . ولقد جعلت الكنيسة الأولى شروطاً لمن يعتبر رسولا ، أولها أن يكون قد شاهد القيامة (أعمال ١ : ٢٢) . وقد قال بولس فى عظته لأهل أثينا إن جوهر تعليمه هو « يسوع والقيامة » (أعمال ١٧ : ١٨) . وهكذا قال بطرس فى عظته الأولى : « يسوع هذا أقامه الله ، ونحن جميعاً شهود لذلك » (أعمال ٢ : ٣٢) .

ولقد قوى إيمان الرسل بالمسيح بعد أن قام ، ومنحتهم قيامته شجاعة وعزماً وجعلتهم يحتملون كل اضطهاد .

٢ – شهادة التاريخ والقانون :

عندما تحدث حادثة ويراها عدد كبير من الأحياء، أو يشترك فيها عدداً كبيراً منهم ، ثم تسجل فى كتاب وينشر دون أن يعترض هؤلاء على ما جاء به ، فإن ذلك لدليل لا يدحض على صحة الحادثة ويسمى هذا « البرهان من الظروف » . وفى قصة الأناجيل نرى الكتاب الأربعة يعتبرون حادثة القيامة أهم حوادث حياة المسيح ، التى يعتمد عليها كل الإيمان . ويورد كتاب الأناجيل ، كما يورد بولس أسماء الذين رأوا المسيح بعد قيامته . ويمكن القول أن البرهان على صدق القيامة أقوى من أى برهان على أى معجزة أخرى ، بل أن بولس يقول: « إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم » .

ولعل أكبر دليل على صدق العهد الجديد أنه كتب بعد حادثة القيامة بنحو ثلاثين أو أربعين سنة ، ليقرأه أناس عاصروا الحوادث المسجلة فيه واشتركوا فيها ، فلابد أن تكون الرواية صحيحة ، خصوصاً وأن عدد الأعداء كان كبيراً ! ولنفترض أن مؤرخاً أراد تسجيل حياة ملك بعد وفاته بأربعين سنة أو أقل ، هل يجرؤ أن يذكر أكاذيب ؟ ان معاصرى ذلك الملك سيعلنون احتجاجهم . ويقول أمروز فلمنج : « لم تتأسس المسيحية إذاً على أساطير أو خيالات ، أو كما يقول بىرس على « خرافات مصنعة » ، لكنها تأسست على حقائق تاريخية ، قد تبدو غريبة ، لكنها صادقة ، وهى أعظم ما حدث فى تاريخ العالم » .

ولقد حاول المحامى البريطانى فرنك موريسون أن يكتب كتاباً ضد القيامة ، يحلل فيه أحداث الأيام الأخيرة من حياة المسيح على الأرض . ولكنه عندما درس الحقائق بكل دقة اضطر أن يغير رأيه ، وكتب كتابه فى صف القيامة ، وجعل عنوان الفصل الأول منه « الكتاب الذى رفض أن يكتب » . أما عنوان الكتاب فهو « من دحرج الحجر ؟ » ، وهو كتاب من أروع وأدق ما كتب .

وقد كتب أحد المحامين لقسيس صديق له يقول : « كمحام درست بالتفصيل براهين حوادث القيامة ، ووجدت البراهين قاطعة . وقد كسبت أحكاماً من المحكمة العليا فى قضايا ببراهين أقل من البراهين التى وجدتها فى قصة القيامة . ان الاستنتاج يتبع البرهان ، والشاهد الصادق لا يزوق الحقائق ويزدرى كل محاولة للتأثير . والبراهين على صدق القيامة من هذا النوع ، واننى كمحام أوافق — بدون أى تحفظ — على صدق القيامة من شهادة الشهود الصادقين » (٢) .

وقال توماس أرنولد أستاذ التاريخ الحديث فى أكسفورد : « أن الآلاف المؤلفة من العلماء درسوا قصة القيامة بطريقة نقدية ، وأنا واحد منهم . لقد اعتدت دراسة التاريخ وتحليل حوادثه ، والحكم على المؤرخين وبراهينهم . ولم أجد قصة أقوى برهاناً من قصة القيامة ، فإنها تقنع كل باحث مخلص عن الحق » (٣) .

وقال اللورد لندهرست وهو أكبر العقول القانونية التى أنجبتها بريطانيا، وبلغ أعلى المراتب القضائية فيها : « أننى أعرف جيداً ما هو الدليل أو البرهان واننى أقول إن برهان قصة القيامة غير قابل للنقض » (٣) .

من أشهر أساتذة القانون سيمون جرينليف (١٧٨٣ — ١٨٥٣ م) من جامعة هارفارد . وقد كتب كتاباً عنوانه : « فحص لشهادة البشيرين الأربعة حسب قوانين محاكم العدل » قال فيه :

« أعلن الرسل الحقائق العظيمة عن قيامة المسيح من الأموات ، وأن رجاء الخلاص هو بالتوبة عن الخطية والإيمان به . وقد أعلن الرسل ، بلسان واحد ، هذا وحده فى كل مكان ، فى مواجهة المفشلات والفساد الأخلاقى والفكرى . كان معلمهم قد مات كمجرم صدر عليه حكم الاعدام . ولكنهم كانوا ينشدون نشر عقيدتهم لتحل محل كل العقائد الأخرى . كانت قوانين كل الدول ضد تعاليمهم ، وكانت رغبات الحكام وعواطفهم ضدهم ، وكانت اتجاهات الناس ضدهم ، لكنهم حاولوا نشر عقائدهم باللطف والسلام فواجهوا الاحتقار والكراهية والمقاومة والاضطهاد المر والجلد والسجن والتعذيب والموت بأساليب فظيعة . غير أنهم نشروا دينهم بكل غيرة ، واحتملوا العذاب كله بسرور . ومات الواحد منهم بعد الآخر ، لكن الباقين أكملوا الرسالة فى حماسة وعزم متزايدين كانت فى بطولة تفضى من كل بطولة

أمامهم فرصة مراجعة إيمانهم وفحص الأدلة على صدقة ، وكان من المستحيل أن يثبتوا على عقيدتهم لولا ثقتهم فى صحتها المطلقة، وتأكدهم أن المسيح قد قام فعلا من الأموات ، وأن هذه هى الحقيقة اليقينية مثل أى حقيقة أخرى أكيدة . ولو أن أحداً خدعهم حتى صدقوا القيامة ، فقد كانت تحيط بهم عوامل كثيرة تدفعهم ليعيدوا التفكير ويكتشفوا الخديعة ، ولم يكن ممكناً أن يستمروا فى تصديق أكذوبة تعرضهم للاضطهاد القاسى من الخارج والإحساس بالذنب من الداخل بلا رجاء فى السلام ولا راحة للضمير ولا انتظار لكرامة أو تقدير بين الناس ، وبالجملة بلا رجاء فى هذا العالم ، ولا فى العالم الآتى .

ان الدراسة تظهر أن الرسل كانوا أشخاصاً عاديين مثلنا فى طبيعتهم ، تحركهم ذات الدوافع ، وتحدوهم ذات الآمال ، وتحضهم ذات الأفراح ، وتكتنفهم ذات الأحزان ، وتؤثر فيهم ذات المخاوف ، وتتعرض نفوسهم لذات التجارب والضعفات والعواطف مثلنا وتدل كتاباتهم على رجاحة عقولهم . وما لم تكن شهادتهم صادقة فإننا لا نستطيع أن نرى دافعاً آخر لهم يجعلهم يخترعون خدعة لينشروها على الناس » (٤) .

وحسناً قال كليفورهرشل مور أستاذ جامعة هارفارد : « ان المسيحية عرفت أن مخلصها وفاديها ليس كباقى الآلهة الذين وردت أسمائهم فى الأساطير التى تلفها عناصر خرافية بدائية . فيسوع شخص تاريخى لا خرافى ، فلا يوجد شىء خرافى فى العقيدة المسيحية التى تأسست على حقائق إيجابية أكيدة ».

ويقول بنيامين ورفيلد من جامعة برتستون : « أن تجسد الله الأزلى هو بالضرورة مسألة عقيدة فلا يمكن لعين بشرية أن تراه وهو يتنازل ليأخذ صورة الإنسان ، ولا يمكن للسان بشرى أن يشهد بذلك ، ومع ذلك فلو لم

يكن التجسد حقيقة لكان إيماننا باطلا ولظللنا فى خطايانا. أما قيامة المسيح فحقيقة ثابتة ، حادثة وقعت فعلا ، تدخل فى دائرة معرفة الإنسان وإدراكه ، ويمكن اثباتها بمختلف الشهادات والأدلة ، وهى التعليم الأساسى فى المسيحية وعليها تتوقف باقى التعاليم » .

قال أحد العلماء العظماء ، الدكتور أيفى ، رئيس قسم الكيمياء فى جامعة الينوى : « أؤمن بقيامة المسيح الجسدية . أنا أؤمن وأقدر أن أدافع عن إيمانى بالعقل. . . صحيح أننى لا أقدر أن أبرهن إيمانى هذا بذات الطريقة التى أبرهن بها بعض الحقائق العلمية . ولكن بعض هذه الحقائق كان غامضاً منذ مئة سنة كما لا تزال حقيقة القيامة اليوم . وعلى أساس البرهان التاريخى للمعلومات البيولوجية الراهنة ، فإن العالم الأمين لفلسفة العلم يمكن أن يشك فى قيامة المسيح بالجسد ، لكنه لا يملك أن ينكرها ، لأن هذا يعنى أنه يستطيع إثبات أنها لم تحدث . صحيح أن علم البيولوجى اليوم يقول إننا لا نقدر أن نقيم جسداً مات وقبر منذ ثلاثة أيام ، ولكن إنكار قيامة المسيح على أسس علم البيولوجى كما هى الآن ، هو موقف غير علمى حسب علمى بفلسفة الموقف العلمى السليم . » (٥) .

فى عام ١٧٤٧ أصدر عالمان كتاباً . . . وقصة إصداره أن شابين هما جلبرت وست ولورد لتلتون عزما على مهاجمة الكتاب المقدس ، فعزم لتلتون على برهنة أن شاول الطرسوسى لم يصر مسيحياً .وعزم وست على برهنة أن المسيح لم يقم من قبره !

والتقيا بعد وقت لمدارسة ما وصلا إليه فإذا كل منهما قد اكتشف عكس ما كان يريد اثباته فكتبا كتاباً عنوانه : « ملاحظات على تاريخ قيامة المسيح وبراهينها » وكتبا على غلافه « لا تلوموا قبل أن تفحصوا الحقائق » . (٦)

وقد ذكر فيه : إن الأدلة قاطعة بتلك الحقيقة أنه فى اليوم الثالث قام يسوع من بين الأموات ، وهى نفس النتيجة التى وصل إليها لورد دارلنج كبير قضاة انجلترا ، ففى إحدى المآدب دار الحديث حول صحة المسيحية وبخاصة موضوع القيامة . . . فقال لورد دارلنج بكل مهابة وحزم : « نحن المسيحيين مطالبون بأن نقبل أشياء كثيرة بالإيمان مثل تعاليم يسوع ومعجزاته ، ولو كان علينا أن نقبل كل شيء بالإيمان ، لراودنى الشك ، ولكن ذروة المسألة هى ما يختص بحقيقة هل عاش يسوع فعلا وماذا قال عن نفسه ، وكل ذلك يستند إلى حقيقة القيامة ، فعلى هذه الحقيقة يرتكز إيماننا ، والأدلة على هذه الحقيقة أدلة قاطعة حاسمة إيجابياً وسلبياً ، سواء من جهة الوقائع أو الظروف ، حتى أنه لا يوجد رجل قانون عاقل يتردد فى الحكم بصحة قصة القيامة » .

٣ – شهادة آباء الكنيسة الأولين :

احتلت القيامة المكانة الثانية بعد مكانة تجسد المسيح فى كتابات آباء الكنيسة . ولقد دلل الآباء الأولون على صحة القيامة منذ بدء المسيحية ، فذكرها أكليمندس الرومانى فى رسالته إلى كورنثوس (٩٥ م) . كما أوردتها كلى قوانين الإيمان لم يعارضها أحد .

وقد قال أغناطيوس (٥٠ – ١١٥ م) أن المسيحية هى « الإيمان به (بالمسيح) والمحبة له ، الإيمان بآلامه وقيامته » وهو يدعو كل مسيحى « ليقتنع اقتناعاً عميقاً بالميلاد والآلام والقيامة » ويقول أن رجاءنا هو قيامة المسيح ، لأن قيامته وعد بقيامتنا . ويقول أغناطيوس أن الكنيسة تفرح بآلام المسيح وقيامته ، ويقول أن القيامة كانت بالروح وبالجسد (٧) .

وفى رسالة بوليكاربوس لأهل فيلبى (حوالى ١١٠ م) يتحدث عن المسيح الذى « احتمل حتى الموت لأجل خطايانا ، ولكن الله أقامه ناقضاً

أوجاع الموت » ويقول : « إن الله أقام ربنا يسوع من الأموات وأعطاه مجداً، وعرشاً عن يمينه ، وأخضع له كل ما فى السماء والأرض » والمسيح المقـــام آت « ليدين الأحياء والأموات » وإن الذى « أقامه من الأموات سيقيمنا نحن أيضاً ، ان كنا نفعل مشيئته ونسلك فى وصاياه » . وكانت صلاة بوليكاربوس الأخيرة قبل استشهاده أن يكون له « نصيب فى عداد الشهداء فى كأس المسيح ، إلى قيامة الحياة الأبدية للروح والجسد فى عدم فساد » .

أما حديث جستن مارتر عن القيامة (١٠٠ — ١٦٥ م) فهو دفاع عن العقيدة المسيحية ، وكان معاصروه يقولون إن القيامة مستحيلة ، بل إنها غير مطلوبة لأن الجسدهو مصدر الشر ، بل أنها غير معقولة لأنه لا معنى لاستمرار أعضاء الجسد . وكان المعاصرون يقولون إن قيامة المسيح شبهت لهم ، ولكنها لم تكن حقيقة بالجسد . وجاوب جستن مارتر على هذه الأفكار ، ودحضها

اما ترتليان فقد كان مدافعاً عن المسيحية (١٦٠ — ٢٢٠ م) وكتب باللغتين اليونانية واللاتينية فى جميع فروع الثقافة من قانون وسياسة وبلاغة . وبعد أن عاش ثلاثين أو أربعين سنة فى حياة الخلاعة ، اعتنق المسيحية بإيمان عميق ، وكرس باقى حياته للدفاع عن المسيحية ضد الوثنيين واليهود والهراطقة. وكان مدافعاً قوياً عن الإيمان » .

رابعاً — مشاهد حول حادثة القيامة

١ — يسوع مات :

يسجل مرقس ما يلى بعد محاكمة المسيح :

« فبيلاطس إذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم أطلق لهم باراباس ، وأسلم يسوع بعد ما جلده ليصلب . . . وألبسوه أرجواناً ، وضفروا إكليلا

من شوك ووضعوه عليه ، وابتدأوا يسلمون عليه قائلين : السلام يا ملك اليهود ! وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ، ثم يسجدون جاثين على ركبهم . وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه ، ثم خرجوا به ليصلبوه » (مرقس ١٥ : ١٥ — ٢٠) .

ولكي يجلد المجرم كانوا يجردونه من ثيابه ويربطونه إلى عامود ، ثم تنهال عليه الضربات الوحشية من عساكر متخصصين . ومع أن اليهود كانوا يحددون عدد الجلدات بأربعين ، إلا أن الرومان لم يجعلوا للجلدات حدوداً ، فكان المجلود تحت رحمة جلاديه . وكان سوط الجلد ذا نهايات جلدية بها قطع معدنية تمزق بدن المجلود . وقد وصف الأسقف يوسابيوس القيصرى ومؤرخ الكنيسة من القرن الثالث الميلادى آثار الجلد بقوله إن عضلات وأعصاب وأحشاء المجلود كانت تبرز من مكانها .

وبعد أن احتمل المسيح آلام الجلد ، كان عليه أن يحمل صليبه إلى « الجلجثة » مكان الصلب . .

١ — ولابد أن التجهيز لهذه المسيرة كان سبب ألم شديد للمسيح ، فيقول متى : « وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » (متى ٢٧ : ٣١) . ولا شك أن نزع الرداء والباسه ثيابه على الجروح سببت الألم الكثير .

٢ — ان عبارة مرقس « وجاءوا به إلى موضع جلجثة » (مرقس ١٥ : ٢٢) . تعنى أن يسوع عجز عن السير ، فحملوه قسرا إلى موضع الصلب ! وهكذا انتهت آلام التجهيز للصلب ، لتبدأ عذابات الصلب نفسه (٨) ! .

ويسجل مرقس قصة الصلب ، فيقول :

وجاءوا به إلى موضع جلجثة (الذى تفسيره موضع جمجمة) وأعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل . ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد . وكانت الساعة الثالثة فصلبوه ، وكان عنوان علته مكتوباً : ملك اليهود . وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره ، فتم الكتاب القائل : وأحصى مع أثمة . وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين : آه ! ياناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام . خلص نفسك وانزل عن الصليب . وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا : خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن . واللذان صلبا معه كانا يعيرانه !

ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة . وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوى ألوى لما شبقتنى ؟ الذى تفسيره : إلهى إلهى ، لماذا تركتنى ؟ فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا : هوذا ينادى إيليا . فركض واحد وملأ اسفنجة خلا وجعلها على قصبة وسقاه قائلا : اتركوا . لنر هل يأتى إيليا لينزله . فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح . وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل . ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال : حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » (مرقس ١٥ : ٢٢ — ٣٩) .

إن أهوال الصليب أرهب من كل تصور حتى أن شيشرون خطيب روما الشهير يقول : يجب ألا ترد كلمة الصليب على شفاه مواطنى روما ، بل يجب ألا تخطر على بالهم أو تمر أمام عيون خيالهم أو تطرق مسامعهم » .

بعد أن قضى يسوع ليلة بلا نوم ، لم يعط خلالها أى طعام ، واحتمل السخرية فى محاكمتين ، وجلد بفظاعة ، حملوه إلى مكان الصلب ، أشنع وسيلة للاعدام ، فيه كانت كل خلايا جسد المصلوب تصرخ من الألم .

كان موت الصليب يحمل العذاب كله : الدوخة ، التوتر ، العطش ، الجوع ، عدم النوم ، الحمى ، التسمم ، الخزى والعار ، استمرار التعذيب الموت البطىء من الجروح . . . آلام رهيبة خالية من أى أثر للرحمة ولكنها تقف بالمصلوب دون حد الاغماء ليستريح قليلا من آلامه .

وكان وضع المصلوب عذاباً ، فكل جسمه مشدود ، وجروحه معرضة للجو والحشرات . . وتحتقن رأسه ورئتاه بالدماء ، ومما يزيد فى آلامه العطش الشديد المستمر . . كل هذه الآلام تجعل من لحظة الموت رحمة ! !

وقد استغرب بيلاطس لما عرف بسرعة موت المسيح ، فسأل قائد المئة الذى قال إنه مات فعلا . وكان الجنود الرومانيون يعرفون ما هو الموت ، بعد أن مارسوه فى كل مكان . وكانت العادة أن يفحص المصلوب أربعة من جلاديه ليعطوا شهادة بوفاته . ولابد أن الأربعة فحصوا جسد يسوع وتأكدوا تماماً من موته ، قبل أن يسمح بيلاطس ليوسف الرامى أن يأخذه (٦) .

« ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح ، قال : حقاً كان هذا الانسان ابن الله . . فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً ، فدعا قائد المئة وسأله : هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف » (مرقس ١٥ : ٣٩ و ٤٤ و ٤٥) .

ولا شك أن الجنود الذين أنزلوا الجسد تأكدوا أن صاحبه قد مات .

ويقول البشير يوحنا أن العسكر « لما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات . لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة ، وللوقت خرج دم وماء » (يوحنا ١٩ : ٣٣ ، ٣٤) .

ويقول الدكتور صموئيل هفتن أستاذ الفسيولوجيا من جامعة دبلن ، التعليقات التالية على موت المسيح :

« عندما طعن الجندى جنب المسيح كان قد مات ، وخروج الدم والماء قد يكون ظاهرة طبيعية قابلة للتفسير ، أو أنه معجزة . ويبدو من رواية يوحنا أنه لو لم تكن هذه معجزة فإنها على الأقل ليست ظاهرة عادية ، ويظهر هذا من تعليق يوحنا على هذا بأنه كان شاهد عيان صادق الرواية .

ومن ملاحظاتى على الإنسان والحيوان فى معمل التجارب وجدت النتائج التالية : عندما يطعن الجسد فى الجانب الأيسر ، بعد الوفاة ، بسكين كبيرة تساوى فى الحجم حربة الجندى الرومانى ، فإن النتائج التالية يمكن أن تحدث :

١ ــ لا يخرج شيء إلا قطرات قليلة من الدم .

٢ ــ سيل من الدم فقط يخرج من الجرح .

٣ ــ دفق من الماء فقط تتبعه قطرات قليلة من الدم .

وفى هذه الحالات الثلاث تغلب الحالة الأولى . أما الحالة الثانية فتحدث فى حالات الموت غرقاً أو بتسمم الاستركنين . وقد تحدث فى الحيوان الذى يموت بهذا السم ، ويمكن البرهنة على أنها الحالة العادية للشخص المصلوب . أما الحالة الثالثة فتحدث فى حالة الموت بذات الجنب أو إلتهاب التامور أو تمزق القلب .

وهناك حالتان لم تسجلا فى كتب (إلا فى إنجيل يوحنا) ولم يكن من حظى أن ألتقى بهما :

٤ – سيل غزير من الماء يتبعه سيل غزير من الدم ، عند الجرح .

٥ – سيل غزير من الدم يتبعه سيل غزير من الماء ، عند الجرح .

ويحدث الصلب احتقان الرئتين بالدم كما فى حالة الغرق أو التسمم بالاستركنين . وتحدث الحالة الرابعة للمصلوب الذى كان يعانى قبل الصلب من حالة انسكاب رئوى . أما الحالة الخامسة فتظهر فى المصلوب الذى يموت على الصليب نتيجة انفجار أو تمزق فى القلب . ودراسة تاريخ الأيام الأخيرة من حياة المسيح ، تظهر أنه لم يكن مصاباً بحالة انسكاب رئوى قبل الصلب . وعلى هذا لا يبقى أمامنا إلا احتمال خروج الدم والماء من جنب المسيح بسبب الصلب وتمزق القلب أو انفجاره . وأعتقد أن هذا الفرض الأخير هو الصحيح ، ويتفق معى فيه الدكتور وليم سيراود » (٩) .

ويمضى الدكتور هفتن فيقول إن يوحنا لم يكن فى إمكانه أن يخترع قصة خروج الدم والماء ، فإن روايته رواية شاهد عيان يتعجب مما يراه ، ويعتبر أن معجزة قد صاحبت الصلب (٩) .

مع أن هذه الطعنة فى جنب المسيح ، لو جاءته وهو حى لتدفق دم فقط مع كل نبضة من قلبه ، لكن هذه الرواية الإنجيلية من البشير الذى لم يدرس الباثولوجى تبرهن لنا أن المسيح قد مات فعلا (٦) .

وأخذ يوسف جسد يسوع بعد أن تأكد بيلاطس من قائد المئة أن يسوع قد مات ، ولفه بالأكفان مع الأطياب ، وهذا برهان على موت يسوع ، فإن رائحة الأطياب النفاذة كانت تعيد إليه صوابه لو أنه كان مغمى عليه .

إن لف جسده بثوب كتانى وتغطية وجهه بمنديل « كما لليهود عادة أن يكفنوا » لبرهان على موت المسيح .

ولو أن المسيح كان حياً ووضع فى القبر المنحوت فى الصخر لمات فيه ، ذلك أنه عندها سيحتاج إلى الهواء الطلق ، كما أن رائحة الأطياب كانت ستؤثر عليه تأثيراً مميتاً .

لقد مات يسوع مصلوباً « والذى عاين شهد ، وشهادته حق ، وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم » (يوحنا ١٩ : ٣٥) .

٢ - القـــبر :

يذكر البشيرون الأربعة القبر ٣٢ مرة وهم يروون قصة القيامة ، ذلك لأن القبر الفارغ كان موضع اهتمامهم البالغ .

لم يكن الرومان يهتمون بدفن المصلوب ، بل كانوا يتركون جثته للطيور . لكن اليهود كانوا يهتمون بدفن الميت . صحيح أنه كانت هناك استثناءات لهذه القاعدة ، لكن العادة المتبعة كانت دفن المصلوب . وكان أفراد العائلة يتقدمون لدفن الجسد، أما فى حالة المسيح فقد تقدم يوسف الرامى ليدفن الجسد .

وقد وصف يوسابيوس القيصرى - أبو التاريخ الكنسى - قبر المسيح الذى اكتشفته الامبراطورة هيلانة ، قال : « أما القبر نفسه فكهف محفور فى الصخر ، لم يحدث أن دفن فيه أحد آخر . ومن المدهش أن ترى هذه الصخرة قائمة وحدها على أرض مستوية بها كهف واحد . ولو كان هناك أكثر من كهف لصارت معجزة قيامته غامضة » .

وقال رجل الحفريات ويليس الأستاذ بجامعة كامبريدج وصفاً لقبور ذلك الزمن : « هناك حفر مجوف بعمق بوصة أو بوصتين ليوسد فيه الجسد ، ومكان مرتفع كالوسادة لتوضع عليه الرأس . وتوجد فتحة مستطيلة الشكل فى واجهة القبر ، عتبتها السفلى أعلى من أرضية القبر ، ويسمح اتساعها بمرور الجسد إلى الداخل وأعلاها مقوس » (١٠) .

ويقول الأستاذ جوينبر فى كتابه « يسوع » صفحة ٥٠٠ العبارة التالية : « الحق أننا لا نعرف ، وغالباً لم يكن التلاميذ أنفسهم يعرفون أين ألقى جسد يسوع بعد إنزاله من على الصليب بواسطة جلاديه على الأرجح . والأغلب أنه ألقى فى حفرة المصلوبين ، أكثر من أنه قد وضع فى قبر جديد » (٣) .

١ — وهذا الأستاذ لا يقدم أى برهان على صدق نظريته .

٢ — كما أنه يغفل شهادة شهود الأحداث الموجودة فى الكتابات الدنيوية والكنسية من القرون الثلاثة الأولى .

٣ — وهو يغفل قصة الأناجيل الواضحة .

(ا) لماذا نجد الحقائق التالية ، ان لم يكن يوسف الرامى قد أخذ الجسد فعلا ؟ .

« ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة اسمه يوسف ، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع . فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد » (متى ٢٧ : ٥٧ ، ٥٨) .

« ولما كان المساء ، إذ كان الاستعداد (أى ما قبل السبت) جاء يوسف الذى من الرامة ، مشير شريف ، وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله ، فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فتعجب بيلاطس أنه مات

كذا سريعاً ، فدعا قائد المئة وسأله : هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف » (مرقس ١٥ : ٤٢ — ٤٥) .

« وإذا رجل اسمه يوسف ، وكان مشيراً ورجلا صالحاً باراً — هـذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم . وهو من الرامة ، مدينة لليهود . وكان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله . هذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع » (لوقا ٢٣ : ٥٠ — ٥٢) .

ثم أن يوسف الذى من الرامة ، وهو تلميذ يسوع ، ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود ، سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع . فأذن بيلاطس ، فجاء وأخذ جسد يسوع » (يوحنا ١٩ : ٣٨) .

ان هذه الروايات واضحة . لم يحدث أن ألقى جسد يسوع فى حفرة .

(ب) ثم ماذا عن تجهيز يسوع للدفن ؟

« فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقى » (متى ٢٧ : ٥٩) .

« فاشترى كتاناً فأنزله وكفنه بالكتان » (مرقس ١٥ : ٤٦) .

« وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه » (مرقس ١٦ : ١) .

« وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ، ونظرن القبر وكيف وضع جسده ، فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً » (لوقا ٢٣ : ٥٥ ، ٥٦) .

« يوسف الذى من الرامة . . ونيقوديموس . . وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا ، فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا » (يوحنا ١٩ : ٣٨ — ٤٠) .

« لماذا تسجل هذه الحقائق إن لم تكن الاستعدادات للدفن قد جرت فعلا ؟

(ج) وماذا عن النسوة اللاتى راقبن يوسف الرامى ونيقوديموس يكفنان الجسد ويضعانه فى القبر ؟

« وتبعته . . ونظرن القبر وكيف وضع جسده » (لوقا ٢٣ : ٥٥) .

« وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر » (متى ٢٧ : ٦١) .

« وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع » (مرقس ١٥ : ٤٧) لقد عرفت النسوة مكان القبر . هذا واضح من القصة .

(د) وكيف نتجاهل المعلومات التى وردت عن القبر .

« ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة » (متى ٢٧ : ٦٠) .

« ووضعه فى قبر كان منحوتاً فى صخرة » (مرقس ١٥ : ٤٦) .

« وضعه فى قبر منحوت لم يكن أحد وضع قط » (لوقا ٢٣ : ٥٣) .

« وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط » (يوحنا ١٩ : ٤١) .

ونلاحظ ما يأتى :

متى يقول إن القبر كان خاصاً بيوسف . يوحنا يقول إنه فى بستان فى الموضع الذى صلب فيه يسوع . وكلهم ما عدا مرقس يقولون إن القبر كان جديداً . ولكن يوحنا لا يذكر أن القبر كان ملكاً ليوسف .

أما السبب الذى جعل يوسف يطلب الجسد فهو قرب قبره من مكان الصلب ، وكان الاستعداد للسبت يستوجب السرعة .

لقد كان القبر محفوراً فى صخر ولم يكن كهفاً طبيعياً ، ولم يكن محفوراً إلى أسفل ، بل أفقياً فى الصخر .

(هـ) لماذا طلب اليهود من بيلاطس أن يضع حراساً على القبر ، إن لم يكن هناك قبر ؟

« وفى الغد الذى بعدالاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين : ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى : إنى بعد ثلاثة أيام أقوم . فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث ، لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات ، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى ! فقال لهم بيلاطس : عندكم حراس . إذهبوا واضبطوه كما تعلمون . فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » (متى ٢٧ : ٦٢–٦٦)

ولو أن جسد المسيح ألقى فى حفرة المجرمين ما كان هناك داع لحراسة القبر .

(و) ثم ماذا عن زيارة النسوة ، للقبر صباح الأحد ؟

« وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر » (متى ٢٨ : ١) .

« وباكراً جداً فى أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس » (مرقس ١٦ : ٢) .

« ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس » (لوقا ٢٤ : ١) .

« وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً عن القبر » (يوحنا ٢٠ : ١) .

لو أن يسوع لم يدفن فى قبر يوسف الرامى ، ما كانت هناك حاجة لمجىء النسوة .

(ز) ثم ماذا نقول عن زيارة بطرس ويوحنا للقبر بعد أن سمعا أخبار النسوة ؟

« فقام بطرس وركض إلى القبر ، فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجباً فى نفسه مما كان » (لوقا ٢٤ : ١٢) .

فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر ، وكان الاثنان يركضان معاً ، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا إلى القبر ، وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً فى موضع وحده . فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ورأى فآمن » (يوحنا ٢٠ : ٣ — ٨) .

(ح) ان جوينبر ينكر ما تذكره الأناجيل الأربعة بوضوح من أن جسد يسوع وضع فى قبر يوسف الرامى ، ولكنه لا يورد أدلة على إنكاره ، ويجىء بكليات من خياله ، نابعة من تفكيره وفلسفته لا من التاريخ ذلك لأنه ينكر حدوث المعجزات (٣) .

٣ — الدفن :

المعلومات التى عندنا عن دفن المسيح فى قبر يوسف الرامى تفوق فى تفصيلاتها أى معلومات تاريخية عندنا عن دفن أى شخص آخر سواء من

العهد القديم ، أو ملوك بابل ، أو فراعنة مصر ، أو فلاسفة الأغريق ، أو قياصرة الرومان . إننا نعرف من أخذ جسده من على الصليب ، ونعلم شيئاً عن تعطير جسده بالأطياب وعن أكفانه ، ونعرف القبر الذى دفن فيه واسم صاحبه ، يوسف الرامى ، ونعرف أن موضع القبر كان فى بستان قريب من مكان الصلب ، خارج أسوار المدينة . وعندنا أربعة سجلات تاريخية عن الدفن ، تتوافق كلها ، واحد منهم هو متى تلميذ المسيح الذى حضر حادثة الصلب . والثانى مرقس الذى كتب قصته بعد صعود المسيح بأقل من عشر سنوات . والثالث لوقا رفيق بولس والمؤرخ العظيم . والرابع يوحنا آخر من غادر مكان الصلب ، وكان مع بطرس ، أول التلاميذ الاثنى عشر ، اللذين رأيا القبر الفارغ (٣) .

ويقول المؤرخ ألفرد ادرشايم : « لم يكن الأغنياء وحدهم هم الذين يملكون قبوراً خاصة ، بل كان متوسطو الحال يفعلون ذلك ، وكانوا يجهزون القبر قبل الحاجة إليه بوقت طويل . وكانوا يحفرون القبور فى الصخور ويضعون فيها الجسد بعد تعطيره بالأطياب والحنوط وماء الورد وزيته . وكانوا يلفون الجسد بالأكفان ، وفى أقمشة قديمة تكون غالباً قد سبق أن لفت بها كتب الشريعة . وكانت القبور أحياناً كهوفاً طبيعية » (١١) .

ويقول ادرشايم عن دفن المسيح : « لعله بسبب اقتراب السبت وضرورة الاستعجال ، أن يوسف الرامى اقترح دفن المسيح فى قبره الجديد الذى لم يسبق لأحد أن وضع فيه .

وأنزل الصليب إلى مستوى الأرض ، وجذبت منه المسامير الخشنة . ولف يوسف الرامى ومن معه الجسد بقماش من الكتان النقى ، وأسرع به إلى قبره المنحوت فى الصخر فى بستان قريب ، حيث يلائم النحت وضع جسد الميت . وكانوا عادة يلحقون بالقبر غرفة نحو تسعة أقدام مربعة يضعون

فيها التابوت ، وفيها يتمكن حاملو الميت من القيام بآخر الواجبات من نحو الجثة (١١) .

ولقد تم تطييب الجسد فى تلك الغرفة الملحقة بالقبر . وكانوا عادة يستخدمون كمية كبيرة من المر والعود على جسد ذى المكانة الخاصة (١١) . ويخبرنا إنجيل يوحنا أن نيقوديموس أحضر نحو مئة منا (نحو سبعين رطلا) من الأطياب لتكفين جسد يسوع .

ولابد أن يوسف الرامى أراد أن يعوض جبنه من نحو المسيح ، فاشترى الكثير من الأطياب كما أنه كان غنياً . ولم تكن كمية الأطياب – مع ضخامتها – غير عادية ، فقد طيبوا جسد غمالائيل (معاصر يسوع) بنحو ثمانين رطلا من الأطياب .

ويصف يوسيفوس ، المؤرخ اليهودى فى القرن الأول الميلادى، جنازة أرستوبولوس الذى قتل وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، وكان رئيساً للكهنة لمدة سنة واحدة فقط ، قال إن الملك هيرودس بذل عناية خاصة لتجهيز القبر الذى يوضع فيه الجسد ، وزوده بكمية كبيرة من الأطياب ، ودفن معه بعض أدوات الزينة (٦) .

ولقد كان المر دواء يلصق بالجسد ويلتحم به حتى يصعب نزع الأكفان عن بدن الميت . وكانت عادة اليهود فى التكفين أن يغسلوا الجسد ، ويسووه ، ثم يلفونه من الابطين إلى الكعبين بقماش كتانى بعرض قدم . وكانوا يضعون الأطياب بين طيات الأكفان لحفظ الجسد وللصق الكتان . وتعبير يوحنا تعبير دقيق « لفاه بأكفان مع الأطياب » .

وفى صباح اليوم الأول بعد الدفن اختفى جسد يسوع ، لكن بقيت الأكفان !

ولقد اتبع يوسف الرامى الوصية القائلة : « فلا تبت جثته على الخشبة ، بل تدفنه فى ذلك اليوم ، لأن المعلق ملعون من الله . فلا تنجس أرضك التى يعطيك الرب إلهك نصيباً » (تثنية ٢١ : ٢٣) . ويعلق بولس على هذا قائلا : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » (غلاطية ٣ : ١٣) .

ولا زالت عادات الدفن قائمة حتى اليوم فى الشرق ، فالجثة تغسل ، وتلف بالأكفان ، وتطيب بالأطياب ، ويغطى الوجه بمنديل (يو ١١ : ٤٤).

٤ ـ الحجـر :

كان اليهود عادة يضعون حجراً على باب القبر ليحفظ جسد الميت من عبث الناس والحيوانات . وكان الحجر عادة ثقيلا يحتاج لبضعة رجال ليزحزحوه . ولما كان قبر المسيح مهدداً باحتمال سرقة التلاميذ له ، فقد اختاروا له حجراً ضخماً أكبر من المعتاد . وقد وجد فى نسخة قديمة (نسخة بيزا) من القرن الثانى لانجيل مرقس تعليق بين قوسين على مرقس ١٦ : ٤ ، هكذا : « فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج ، لأنه كان عظيما جداً (لا يستطيع عشرون رجلا أن يزحزحوه) » . وكانت العادة أن يكتب القراء ملاحظاتهم على هامش الإنجيل . لكن كتابة هذه العبارة بين قوسين وسط النص يعنى أن هذه ملاحظة قديمة ، لعل شخصاً معاصراً شاهد عيان كتبها تعليقاً على ضخامة الحجر ، وكانت ضخامة الحجر قد أدهشته (١٢) .

وتوضح القصة الكتابية أن الحجر كان ضخماً ، حتى أن النسوة لم يكن قادرات على دحرجته . ويقول المؤرخ ادرشايم ، اليهودى الأصل : «وهكذا وضعوا جسده داخل القبر الجديد المنحوت فى الصخر ، وعند خروجهم دحرجوا حجراً عظيما جداً على الباب ، حسب عادة اليهود ، اسمه « جوليل » .

ولعلهم سندوا الحجر الكبير بحجر آخر صغير يسمونه « دوفج » . والأغلب أن السلطات وضعت الختم عند اتصال الحجرين حتى يظهر أقل تغير يطرأ عليهما » (١١) .

ويقدم المحامى فرنك موريسون فى كتابه « من دحرج الحجر » تعليقاً على زيارة مريم وصديقاتها لقبر يسوع باكراً صباح الأحد فيقول : « لابد أن مسألة دحرجة الحجر شكلت حيرة ملحوظة للنسوة ، فقد رأت اثنتان منهن على الأقل المنظر من قبل وعرفتا الموقف . وكان الحجر الكبير على الباب محل حيرتهن وتقول أقدم الروايات الانجيلية ، وهى رواية مرقس « وكن يقلن فيما بينهن : من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ؟ » (مرقس ١٦ : ٣) وهذا يرينا أن مشكلة الحجر لم تكن مشكلة نفسية وحسب ، لكنها كانت عنصراً تاريخياً فى الموقف كله إلى أن وصلن إلى القبر » (١٢) .

ويدعو موريسون الحجر « الشاهد الصامت الذى لا يخطىء » ويقول إن هناك حقائق تستدعى الدراسة الدقيقة والبحث فى مسألة الحجر : « أولا حجمه وصفاته . لا شك أنه كان كبيراً ثقيل الوزن ، حتى يقول مرقس : « كان عظيما جداً » . ويقول متى : « دحرج حجراً كبيراً على باب القبر » . وقد حارت النسوة فى تحريكه . ولو لم يكن ثقيلا ما تحيرت ثلاث نسوة فى مشكلة دحرجته ، فلابد أنه كان أثقل مما يستطعن زحزحته »(١٣)

٥ ــ الختم :

يقول متى : « فمضوا وضبطوا القبر بالحراس ، وختموا الحجر» (متى ٢٧ : ٦٦) وكانت إحدى طرق الختم أن يشدوا حبلا على الحجر يثبتونه من طرفيه بصلصال لاصق ، كما قيل فى دانيال ٦ : ١٧ : « وأتى بحجر ووضع على فم الجب وختمه الملك بخاتمه وخاتم عظمائه ، لئلا يتغير القصد فى

دانيال » . ولقد تم الختم فى حضور عسكر الرومان الذين بقوا لحراسة القبر ليمنعوا السرقة أو القيامة ، لكنهم أصبحوا شاهدا جديداً على القيامة !

وكان الرومان يضعون الأختام ليبرهنوا على صحة الأمر وصدقه ، كما كانوا يضعونه على الوصايا والوثائق الهامة ، ليحل محل التوقيع والإمضاء . وكان الختم ضماناً للسرية ، إذ لابد من فض الختم قبل الاطلاع على محتويات الوثائق .

كان الختم على الحجر إذاً ضماناً لعدم زحزحته عن باب القبر ، إذ أن أى تحريك له يكسر الأختام . وهو كما ذكرنا يكون بشد حبل على الحجر يثبتونه من طرفيه بصلصال لاصق ثم يختم على الصلصال ، أو بوضع عارضتى خشب بهيئة صليب ، فوق الحجر ، يختمون أطرافها الأربعة إلى باب القبر . وقد تم كل هذا أمام الحراس لضمان سلامة الختم الذى كان يمثل كرامة الامبراطورية الرومانية ، وكل من يتعدى عليه ، فإنه يتعدى على شرف الامبراطورية .

قال القديس يوحنا فم الذهب ، أسقف القسطنطينية فى القرن الرابع ، عن إجراءات الأمن التى اتخذت عند قبر المسيح :

ذهب قادة اليهود إلى بيلاطس قائلين : « يا سيد ، قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم .فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث ، لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات » . وعلى هذا فقد وجب أن يختم الحجر على باب القبر . وهذا الختم ، وهذه الحراسة المشددة دليل واضح على عدم وجود خداع فى قيامة المسيح . ولما كانت هذه الإجراءات قد اتخذت فإن وجود القبر خالياً لبرهان قاطع على أنه قام . هل ترى إذاً كيف قدموا البرهان على صدق حقيقة القيامة ، دون قصد؟ »(١٤)

٦ — الحراس عند القبر :

ذهبت جماعة من رؤساء اليهود ، بقيادة رئيس الكهنة إلى بيلاطس الوالى مطالبين بختم القبر وحراسته تحت إشراف عسكر الرومان . وكانت الحجة التى ساقوها هى أن يحموا القبر من سطو تلاميذ المسيح ليلا ، حتى لا يدعوا أن المسيح قام . وقال بيلاطس : « عندكم حراس . إذهبوا واضبطوه كما تعلمون » . ولابد أن عدداً (عادة ما بين عشرة وثلاثين جندياً) من عسكر الرومان مضى معهم تحت إشرافهم لختم الحجر على القبر المملوك ليوسف الرامى ، بختم النسر الرومانى ، مع ختم الوالى الرومانى . وكان فض مثل هذا الختم جريمة كبرى ضد الدولة . وكان هذا الإجراء أكبر برهان يدحض الإتهام الذى وجهه اليهود فيما بعد لتلاميذ المسيح من أنهم جاءوا ليلا وسرقوا جسد يسوع . ولابد أن قائد العسكر الرومانى كان برتبة قائد مئة ، ومحل ثقة عند بيلاطس ، وقد حفظ التقليد لنا أن اسمه بترونيوس .

ولقد قام عسكر الرومان بواجبهم فى حراسة القبر ، كما سبق وقاموا بواجبهم فى تنفيذ حكم الصلب ، فقد كان عسكر الرومان يؤدون واجبهم دوماً بأمانة وانضباط . وكان الختم الذى يحمل النسر الرومانى أكثر قداسة عندهم من كل فلسفات إسرائيل وعقائدها القديمة . . ولا عجب فإن الجنود الذين يقترعون على رداء مصلوب دون اهتمام بآلامه ، لا يمكن أن يخدعهم جليليون ضعفاء أو أن يناموا فى أثناء نوبة حراستهم فيعرضون نفوسهم للموت .

ولقد جرى جدال كثير حول قول بيلاطس : « عندكم حراس . اذهبوا واضبطوه كما تعلمون » (متى ٢٧ : ٦٥) فجاء السؤال : هل كان الحراس جنوداً رومانيين ، أم كانوا من حرس الهيكل ؟ ذلك أن قول بيلاطس : « عندكم حراس » قد تعنى (١) أن عندهم حرس الهيكل أو (٢) خذوا حراساً من الجند الرومانى .

ولكننا نرى أن الحراس كانوا من الرومان. فلماذا يذهب اليهود لبيلاطس لطلب حراس وعندهم الحراس ؟ ولماذا قالوا للحراس بعد اكتشاف القبر الفارغ : « وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين » (متى ٢٨ : ١٤) . لاشك أنهم جنود الوالى وهم يستعطفون لهم الوالى . ثم أن قولة بيلاطس « عندكم حراس » تحمل معنى الأمر ، أى « خذوا حراساً ». كما أن كلمة « حراس » فى اللغة الأصلية تطلق عادة على الحرس الرومانى ، وقد وجدت وصفاً للعسكر الرومان فى بردية ترجع إلى عام ٢٢ م. كما أن رؤساء الكهنة طلبوا من بيلاطس أن يأمر بضبط القبر (مت ٢٧ : ٦٤) .

وسياق القصة كلها فى أصحاح ٢٧ و ٢٨ من انجيل متى يظهر أن الحرس كان رومانياً ، فإن اليهود يمكن أن يسامحوا الحرس اليهودى إذا نام ، لكن الوالى الرومانى هو الذى يسامح الحرس الرومانى إذا نام ! (راجع متى ٢٨ : ١١ ، ١٤) . لقد أخبر الحراس رؤساء الكهنة بقصة القبر الفارغ ، ليتدبروا الأمر معهم ، ولو أنهم أخبروا بيلاطس لوقع عليهم العقاب بالموت .

لقد طلب قادة اليهود حرساً رومانياً ، فأعطاهم الوالى الحرس . ولما كان العقاب واجباً على الحرس فقد استعطف قادة اليهود الوالى حتى لا يوقع العقاب على حرسه .

وقد كان انضباط الجندى الرومانى مذهلا ، وكانت عقوبة الموت توقع على الجندى فى الأحوال الآتية ، حسبما وردت فى قوانين جستنيان :

البقاء مع الأعداء — الهروب — قطع عضو من الجسد للهروب من الخدمة — العصيان زمن الحرب — صعود سور أو متراس — بدء تمرد — رفض حماية القائد — التهرب من الخدمة — القتل — مد اليد على رتبة أعلى أو شتم قائد — الهروب الذى يجعل آخرين يهربون — إفشاء السر للأعداء — ترك مكان الخدمة —

جرح زميل بسيف – ترك الحراسة الليلية – كسر عصا قائد المئة عند تنفيذه التأديب – الهروب من السجن – تعكير السلام (١٥) .

وكانت العقوبة تتم بالقتل بالسيف ، أو بالرمى من جبل عال . ولقد كان العقاب قديماً قاسياً للغاية بمقارنته بالعقاب الذى يوقع اليوم على الجندى المقصر. وبهذا انتصرت روما فى حروبها الكثيرة (١٥) .

وقد كانت فرقة الحراسة الرومانية تتكون من عدد يتراوح بين ٦٠ و ١٢٠ جندياً ، ينقسمون إلى فرق صغيرة من أربعة جنود . أربعة يحرسون الخيمة من الأمام وأربعة يحرسونها من الخلف وسط الخيول . وكان أحد الأربعة يقف وقفة انتباه بينما يستريح زملاؤه الثلاثة بعض الشيء ! ولكنهم جميعاً يكونون متنبهين لأى إنذار . ولقد كان هناك أربعة عساكر عند الصليب (يوحنا ١٩ : ٢٣) .

أما حرس الهيكل فقد كانوا ينتشرون ليلا فى ٢٤ مكاناً عند الأبواب وفى الأفنية ، ٢١ منهم من اللاويين فقط ، وثلاثة من الكهنة معاً . وكانت كل فرقة منهم تتكون من عشرة رجال ، وهكذا نجد أن هناك ٢٤٠ لاوياً و ٣٠ كاهناً يعملون فى الحراسة كل ليلة . وكان حرس الهيكل يستريحون نهاراً ويعملون ليلا . وكان الرومان يقسمون حراسة الليل إلى أربع حراسات لكن اليهود كانوا يقسمونه على الأرجح إلى ثلاث . وكان هناك قائد عام لحرس الهيكل ليحفظ النظام فى الهيكل . وليفتش على الحرس ليلا . وكان الرؤساء والولاة يعينون القائد العام للحرس (١٦) .

وعندما كان القائد العام يصل إلى حرس الهيكل كانوا يقومون لتحيته . وكان الحارس النائم يضرب أو تحرق ثيابه عقاباً له . ومن هذا نفهم معنى قول الرؤيا ١٦ : ١٥ « طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً» (١٦) .

وتقول المشنا ان حارساً كان يسير أمام القائد العام لحرس الهيكل يحمل مشعلا . وكان كل جندى يقف ليقول للقائد : « يا قائد حرس الهيكل ،

سلام لك » وما لم يقف بهذه التحية فمعنى ذلك أنه كان نائماً ، ويستحق ضرب العصا أو إحراق ثيابه . وعندما يسأل زملاؤه عن سبب الضوضاء فى الهيكل كانوا يسمعون : « وجدنا فلاناً نائماً فى نوبة حراسته وهم يضربونه ويحرقون ثيابه ! » . بل إنهم أحياناً كانوا يحرقون قميص النائم على جسده ، ليكون عبرة لغيره !

فلو أن حراس القبر كانوا من الرومان أو من اليهود ، فإن حراستهم كانت دقيقة . ولم يحدث أن لقى قبر كل هذه العناية . .

٧ ـ التلاميذ الهاربون :

يشرح لنا متى جبن التلاميذ بقوله : « حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا » (متى ٢٦ : ٥٦) وهكذا يقول مرقس « فتركه الجميع وهربوا » (مرقس ١٤ : ٥٠) .

ومن الواضح أن التلاميذ لم يكونوا شجعاناً بواسل ولا متسعى الفكر ، ولذلك فانهم هربوا جميعاً تاركين معلمهم للذين قبضوا عليه ، بل أن بطرس لعن وحلف أنه لا يعرف « هذا الرجل » ! وذلك أمام جارية !

لقد ملأ الرعب قلب بطرس فأنكر المعلم الذى أحبه والذى دعاه ليترك الشباك ويصيد الناس .

لقد كان التلاميذ صيادين لا يعرفون حياة المدن ، ولكنهم تبعوا المعلم الجليلى بأمانة واخلاص ، حتى جاءت الساعة الفاصلة عندما قبض عليه فى البستان ، فأرعبتهم أضواء مشاعل الجند ، فهربوا جميعاً ! وظل التلاميذ مختفين حتى جاءتهم مريم المجدلية بأخبار القيامة فى اليوم الثالث . ولقد ظنوا أن المرأة تهذى ، فإن معلمهم قد مات وانتهى ! ولم يكونوا بعد يعرفون الكتب أن مخلصهم ينبغى أن يقوم من الأموات !

خامساً – مشاهد بعد حادثة القيامة

١ – القبر الفارغ :

لم يدفع القبر الفارغ التلاميذ على الإيمان بالقيامة ، والقول إن يوحنا رأى وآمن (يوحنا ٢٠ : ٨) سببه أن يوحنا تذكر ما سبق أن قاله المسيح عن قيامته . إن مريم المجدلية والنسوة وبطرس لم يؤمنوا بالقيامة عندما رأوا القبر الفارغ . ولكن ظهورات المسيح لتلاميذه بعد القيامة هى التى جعلتهم يؤمنون . أما القبر الفارغ فقد قام حقيقة تاريخية محققاً أن الذى ظهر للتلاميذ هو نفسه يسوع الناصرى .

ويلاحظ دارس العهد الجديد أن حقيقة القبر الفارغ لم ترد إلا فى الأناجيل أما فى مواعظ الرسل للجمهور – كما يسجلها سفر الأعمال – فإنهم لم يذكروها مع تأكيدهم الشديد على القيامة – ما السبب ؟ إن هذه الحقيقة كانت معروفة لجميع ، فلم يكن هناك ما يدعو إلى برهنتها . لقد عرف الجمهور كله أن قبر المسيح فارغ ، فكان المهم هو : ما هى دلالة القبر الفارغ ؟ لماذا هو فارغ ؟

والقبر الفارغ يقف صخرة راسخة كدليل من أقوى الأدلة على قيامة المسيح . لقد ربح الرسل كثيرين للايمان بالمسيح – بالرغم من عداوة السامعين بعد أن أعلنوا خبر القيامة المفرح ، وهم على بعد قريب من القبر ، يمكن لمن يشاء أن يذهب إليه بنفسه . فهل كان يمكن أن يربحوا كل هؤلاء لو أن جسد المسيح كان مسجى فى قبره ؟ ! وهل يمكن أن يقبل الكهنة والفريسيون وقادة اليهود ما أعلنه التلاميذ البسطاء ، بدون مقاومة ، لو لم يكن القبر فارغاً فعلا ؟ ! إن حقيقة القيامة ما كان يمكن أن تعلن فى أورشليم لو لم يكن القبر قد خلا حقاً من جسد المسيح ، فقد كان اليهود قادرين على إحضار الجسد لو أنه كان موجوداً ! (١٣) .

حاول قادة اليهود أن يرشوا الحراس ليقولوا أن تلاميذ المسيح سرقوا جسده ، وهم نيام (متى ٢٨ : ١١ — ١٥) . وهذا فى ذاته برهان على أن القبر كان فارغاً . . لكن المشكلة هى فى تفسير سر هذا الفراغ !

لقد وزع اليهود فى القرن الثانى عشر كتابات تحوى تفسيراً للقبر الفارغ ، تقول أن الملكة عندما سمعت أن الرؤساء قتلوا يسوع ودفنوه وأنه قام أيضاً ، أمرتهم أن يجيئوا بجسد يسوع فى بحر ثلاثة أيام وإلا قتلتهم . عندئذ قال يهوذا : « تعالوا لتروا الرجل الذى تطلبونه لأنى أنا الذى أخذته من القبر . لقد خفت أن يسرقه التلاميذ ، فأخذته وخبأته فى بستان وعملت مجرى ماء فوق مكانه » . وتكمل القصة بأن الجسد قد ظهر . (عن « توليدوث يسوع ») (١٧) . وواضح أن هذه القصة هى من إنتاج فكر العصور الوسطى ، ولكنها دليل على أن القبر كان فارغاً . وأن الأمر يعوزه التعليل . ولعله لهذا السبب تغفل معظم الكتابات المنافية للمسيحية ذكر القبر الفارغ ، لأن القبر الفارغ ضربة مميتة لكل الاعتراضات على الشهادة المسيحية ، والصخرة التى تتحطم عليها كل النظريات المخادعة .

ويلاحظ دارس تاريخ الكنيسة أن المسيحيين فى القرون الأولى لم يجعلوا من قبر المسيح مزاراً ، فإن الجسد لم يكن هناك . فلماذا الزيارة ؟ فلا الأناجيل ولا سفر الأعمال ولا الرسائل ولا كتابات الأبوكريفا ولا الكتابات القديمة تذكر أن للمسيحية مزاراً . ألم تشتق سيدة واحدة من اللواتى أحسن المسيح إليهن أن تزور قبره ؟ ألم يشتق أندراوس أو بطرس أو يوحنا أن يحجوا إلى قبره ؟ ألم يرد شاول الطرسوسى أن يزور القبر ليذرف الدمع ندماً على ما سبق أن اقترفه فى حق صاحبه ؟ . . لو أنهم عرفوا أن جسد المسيح مسجى هناك لأسرعوا لزيارته (١٣) .

٢ ـ الأكفـان :

تتضح من رواية يوحنا أهمية الأكفان كبرهان للقيامة . أنه يقول :

« فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر ، وكان الاثنان يركضان معاً ، فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا إلى القبر ، وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولـكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة ، والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان ، بل ملفوفاً فى موضع وحده . فحينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ، ورأى فآمن ، لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب : أنه ينبغى أن يقوم من الأموات » (يوحنا ٢٠ : ٣ ـ ٩) .

كانت مريم المجدلية قد أخبرت بطرس ويوحنا أن المسيح ليس فى القبر ، فجريا حتى سبق يوحنا بطرس ، وانحنى ينظر فرأى الأكفان موضوعة وتبعه بطرس . وكان المنديل الذى يغطى الرأس ملفوفاً وحده بعيداً عن الأكفان . والـكلمة « موضوعة » فى اليونانية تعنى العناية فى وضعها ، وهى فى صيغة التوكيد ، بمعنى أنها ليست ملقاة بل فى موضعها الذى كانت فيه على الجسد ، وفى موضع الرأس كان المنديل ما يعنى أن الجسد قد انسحب من أكفانه . عندما رأى يوحنا ذلك لم يحتج إلى شهادة إنسان ولا ملاك بل رأى فآمن ، وسجل شهادته لنا . ويقول كيرلس الاسكندرى (٣٢٦ ـ ٤٤٤ م) إن الطريقة التى وضعت بها الأكفان قادت التلاميذ للتأكد من القيامة .

ويقول بروفسور ا.هـ. داى : أن رواية يوحنا تتميز بلمسة شخصية ، أنها لا تحمل شهادة شاهد عيان فحسب ، بل وشهادة مراقب دقيق الملاحظة .. إن ركض التلميذين وترتيب وصولهما إلى القبر ودخولهما إليه ، وكيف أن يوحنا انحنى أولا ونظر من خلال باب القبر ورأى الأكفان موضوعة ، بينما

بطرس أكثرهما جسارة ــ كان أول من دخل ونظر (وهى فى اليونانية تعنى التدقيق والفحص) ، ووصف موضع الأكفان والمنديل ــ وهو وصف لا تصنع فيه ــ لكنه وصف دقيق فقد انطبع ما رآه فى ذاكرته ، كان نقطة تحول فى إيمانه وحياته . فلم يكن الأمر قاصراً على القبر الفارغ فحسب ، بل والأكفان التى ظلت فى موضعها كما هى .

لقد سجل لنا يوحنا أن يوسف الرامى ونيقوديموس أتيا بمزيج مر وعود نحو مئة منا ، ولفا الجسد بالأكفان مع الأطياب . . ولكن ها يوحنا يسجل ما رآه هو وزميله بطرس عندما أتيا إلى القبر فى صباح القيامة :

١ ــ الأكفان موضوعة بعناية كما لو أن الجسد ما زال داخلها .

٢ ــ المنديل الذى كان على الرأس ليس موضوعاً مع الأكفان .

٣ ــ المنديل ملفوفاً ، وكأنه ما زال على الرأس ، على مسافة قريبة من بقية الأكفان ، فى موضع الرأس .

لقد كانت جميعها فى مكانها كما هى لم تلمسها يد ، ولم تطوح بها فى أى مكان ، بل كانت جميعها كالشرنقة التى خرجت منها الفراشة وطارت :

وبعد التلميذين نظرت المجدلية فرأت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً يجلس عند الرأس والآخر عند القدمين ، والأكفان بينهما . ويضيف كل من متى ومرقس أن أحد الملاكين قال : « قد قام . ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه » . وقد أكد هذا كله للتلاميذ أن القيامة قد حدثت ! (٢) .

ولا شك أن بطرس ويوحنا اختبرا ما يمكن أن يقولا عنه : « حقاً ! الرب فى هذا المكان » (١٠) وكأن الأكفان والأطياب والمنديل قالت للمشاهدين : « كل ما تألم به المسيح قد تغير ومضى . . أما نحن الأكفان والأطياب والمنديل ، فإننا من الأرض ونبقى » (١٠) .

٣ ـ وضع الحجر :

الكلمة اليونانية التى تصف وضع الحجر لها معناها .

متى ٢٧ : ٦٠ « دحرج حجراً كبيراً » .

مرقس ١٦ : ٣ ، ٤ يستعمل « دحرج » مع إضافة كلمة يونانية أخرى لتعنى أن مدخل القبر كان منحدراً أو مائلا قليلا .

لوقا ٢٤ : ٢ يستعمل « دحرج » مع إضافة كلمة يونانية أخرى لتعنى منفصلا ، أو بعيداً قليلا . أى أن الحجر كان بعيداً قليلا فى المسافة عن القبر كله .

يوحنا ٢٠ : ١ كلمة أخرى هى « مرفوعاً عن القبر » أى بعيداً عنـــه كلـه .

لقد كان يلزم جهد ضخم لدحرجة مثل هذا الحجر الكبير .

٤ ـ الختم :

ولقد تم ختم القبر بحضور الجند الرومان . ولن يفتح باب القبر إلا إذا كسر الختم ، وهذه جريمة ضد الدولة الرومانية !

ولكن الختم كسر ، والحجر دحرج ، وكان على الحراس أن يقدموا تقريراً لقادتهم ورؤسائهم . . فقد كان الكل يخافون كسر الختم الرومانى !

٥ ـ الحرس الرومانى :

يقدم متى الملاحظات الآتية :

« وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض

كالثلج ، فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات . . . قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان ، فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين : قولوا إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام . وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم » (متى ٢٨ : ٢ — ٤ ، ١١ — ١٥) .

ارتعب الحراس — الغلاظ وقساة القلوب — من المنظر المصاحب لقيامة المسيح حتى صاروا كأموات ! ولم يكن لديهم أدنى اهتمام بطبيعة العمل الذى أوكل إليهم ، بل كان كل همهم أن يقوموا بالحراسة فقط ، إخلاصاً منهم للنسر الرومانى الموضوع على الختم فقد كان هذا الختم شيئاً مقدساً عندهم وأكثر أهمية من كل فلسفة اليهود وعقائدهم ولم يستطيعوا أن يقولوا أنهم كانوا نائمين لأن هذا يعنى حكم الموت عليهم . وكان عليهم أن يعتمدوا على وعد رؤساء الكهنة لهم فى استعطافهم للوالى (١٢) إذاً لا سبيل أمامهم غير ذلك فالحجر قد دحرج والختم كسر والجسد غير موجود !

٦ — ظهورات المسيح :

يقول كليف لويس إن الحقيقة الأولى فى التاريخ المسيحى هى أن بعض الناس رأوا القيامة . ولو أنهم ماتوا دون أن يخبروا بما رأوه لما كتبت الأناجيل التى تحمل الأخبار السارة لنا (١٨) .

وقد هاجم البعض قصص ظهورات المسيح باعتبار أنها قصص خيالية ، ولكن النقاد اليوم لا يستطيعون قول ذلك ، فقد ظهر المسيح مرة لأكثر من ٥٠٠ شخصاً . ولنفكر فى شخصية الأشخاص الذين ظهر لهم المسيح من رجال ونساء ، قدموا للعالم أسمى المقاييس الأخلاقية ، وعاشوا بشهادة أعدائهم

فى مستوى المقاييس التى علموا بها . وفكر فى جماعة من الجبناء المتكورين فى علية وقد تغيروا فجأة إلى شجعان أبطال لم تستطع كل الاضطهادات أن تسكتهم فهل نعزو سر هذا التغيير إلى خيال أو كذب ؟ !

إن الذين تحدثوا عن ظهورات المسيح كانوا شهود عيان ، أعلنوا ما رأوه لمعاصريهم الذين عاينوا كل شىء . ويقول بولس أن المسيح ظهر لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق إلى وقت ما كتبه بولس (سنة ٥٦ م) (١ كورنثوس ١٥ : ٦) . لقد كان من السهل جداً أن يدحض أحدهم هذا الكلام لو أنه كان غير صحيح .

ولو لم تكن القيامة قد حدثت فإن بولس يكون قد خدع الرسل وهو يقول لهم أن المسيح قد ظهر له ! ويكون الرسل قد خدعوا بولس وهم يقولون له أن المسيح قد ظهر لهم !

وهاك قائمة بظهورات المسيح يسوع :

لمريم المجدلية (يوحنا ٢٠ : ١٤ ، مرقس ١٦ : ٩)

للنسوة الراجعات من القبر (متى ٢٨ : ٩ ، ١٠)

لبطرس قرب نهاية يوم القيامة (لوقا ٢٤ : ٣٤ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٥).

لتلميذى عمواس (لوقا ٢٤ : ١٣ - ٣٣) .

للرسل فى غياب توما (لوقا ٢٤ : ٣٦ - ٤٣ ، يوحنا ٢٠ : ١٩ - ٢٤)

للرسل فى حضور توما (يوحنا ٢٠ : ٢٦ - ٢٩) .

لسبعة عند بحيرة طبرية (يوحنا ٢١ : ١ - ٢٣) .

لأكثر من خمسمائة أخ (١ كورنثوس ١٥ : ٦) .

ليعقوب (١ كورنثوس ١٥ : ٧) .

للأحد عشر (متى ٢٨ : ١٦ – ٢٠ ، مرقس ١٦ : ١٤ – ٢٠ ، لوقا ٢٤ : ٣٣ – ٥٢ ، أعمال ١ : ٣ – ١٢) .

وقت الصعود (أعمال ١ : ٣ – ١٢) .

لبولس (أعمال ٩ : ٣ – ٦ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٨) .

لاستفانوس (أعمال ٧ : ٥٥) .

لبولس فى الهيكل (أعمال ٢٢ : ١٧ – ٢١ ، ٢٣ : ١١) .

ليوحنا فى جزيرة بطمس (رؤيا ١ : ١٠ – ١٩) .

٧ – صمت الأعداء :

لم ينف الأعداء قيامة المسيح ، بل ظلوا صامتين .

يسجل لنا لوقا عظة بطرس يوم الخمسين (أعمال ٢) ولكن أحداً من اليهود لم يقاوم بطرس ولا نفى ما أعلنه عن قيامة المسيح ، لأن البرهان كان واضحاً فى القبر الفارغ لكل من يريد أن يرى !

وفى أعمال ٢٥ نرى بولس سجيناً فى قيصرية ، وجلس فستوس على كرسى الولاية وأمر أن يؤتى ببولس . فلما حضر وقف حوله اليهود الذين كانوا قد جاءوا من أورشليم ، وقدموا على بولس دعاوى كثيرة وثقيلة لم يقدروا أن يبرهنوها . لكن ما هو الذى ضايق اليهود فى شهادة بولس ؟ وما هو الذى لم يقدروا أن يبرهنوه ؟ أن فستوس يوضح الأمر للملك أغريباس « كان لهم عليه مسائل من جهة ديانتهم ، وعن واحد اسمه يسوع قد مات وبولس يقول إنه حى » (أعمال ٢٥ : ١٩) لم يقدر اليهود أن يفسروا سر القبر الفارغ ! لقد اتهموا بولس بمسائل كثيرة ولكنهم صمتوا عن إثارة موضوع القيامة أمام شهادة القبر الفارغ .

ان سكوت اليهود يتحدث بصوت أعلى من كلام المسيحيين على صدق القيامة . لقد كانت قصة القيامة أضعف ما فى المسيحية وكان يمكن للأعداء أن يصيبوها فى مقتل ، لو أن القيامة لم تكن قد حدثت حقاً . ولكن الأعداء ظلوا صامتين من جهتها . كان يمكنهم أن يحطموا الكنيسة والمسيحية بمهاجمة أكبر عقائدها ، لكنهم لم يفعلوا . لقد ضربوا المسيحيين وجلدوهم وقتلوهم بسبب إيمانهم ، وكان من الأسهل أن يقارعوا حجتهم بحجة أقوى ! ولكنهم لم يفعلوا . ولا شك أن اليهود بذلوا جهدهم فى فحص القبر وموضوع القيامة ولو وجدوا لهم منفذاً لدحض هذه الحقيقة لسجلوها وحفظوها لتظل حجة فى أيديهم . إن سكوت الأعداء شهادة بالقيامة لا تقل عن شهادة الرسل .

وفى أماكن أخرى لاقت فكرة القيامة السخرية ، لكنها لم تلاق الهجوم العاقل التاريخى .

فى أثينا مثلا عندما تحدث بولس عن المسيح ، لم يكن لدى سامعيه ما يقاومون تعليمه به : « ولما سمعوا بالقيامة من الأموات كان البعض يستهزئون » (أعمال ١٧ : ٣٢) لقد سخروا لأنهم لم يقدروا أن يفهموا كيف يقوم ميت ، ولم يحاولوا مجرد الدفاع عن موقفهم ، ولسان حالهم يقول : « لا تربكنى بهذه الحقائق ، فإن عقلى قد تجمد على ما فيه » .

لماذا لاقى بولس عدم إيمان فى أثينا ، على خلاف ما لاقى فى أورشليم ؟ الجواب : أن القبر الفارغ كان موجوداً فى أورشليم لكل من يريد أن يفحص الحقائق ، لكن برهان القبر الفارغ كان بعيداً عن أثينا . ولم يهتم سامعو بولس فى أثينا أن يفحصوا ويتحروا ، واكتفوا بالاستهزاء . وهذا فى رأينا قمة الانتحار الفكرى !

وفى موقف آخر لبولس أمام الملك أغريباس والوالى فستوس فى وسط حشد عظيم فى قيصرية ، أعلن بولس: « إنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى . . . المسيح يكن أول قيامة الأموات . . . نور للشعب وللأمم » ... فقاطعه فستوس قائلا : « أنت تهذى يا بولس ! الكتب الكثيرة (بمعنى لكثرة ما درست) تحولك إلى الهذيان » فأجاب بولس : « لست أهذى أيها العزيز فستوس ، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو ، لأنه من جهة هذه الأمور عالم الملك (أغريباس) الذى أكلمه جهاراً ، إذ أنا لست أصدق أن يخفى عليه شيء من ذلك ، لأن هذا لم يفعل فى زاوية . أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء ؟ أنا أعلم أنك تؤمن ! فقال أغريباس لبولس : بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً » (أعمال ٢٦ : ٢٣ – ٢٨) .

لقد تحدث بولس هنا عن « يسوع والقيامة » (أعمال ٢٦ : ٢٣) ولم يقدم أحد من السامعين دليلا ضد القيامة ، ولكنهم سخروا من بولس وقال فستوس إنة يهذى . وقال بولس إن كلماته صاحية واعية صادقة ، وأن ما يحكيه عن القيامة لم يحدث فى زاوية ، بل على رؤوس الاشهاد ، فقد كان بولس يتكلم فى قيصرية القريبة من أورشليم ، وكان الجميع قادرين على التأكد بأنفسهم من قبر المسيح الفارغ .

سادساً – حقائق ثابتة عن القيامة

١ – حقائق تاريخية ثابتة :

القبر الفارغ شهادة صامتة لقيامة المسيح ، لم يقدر أحد أن يدحضها ، فلا اليهود ولا الرومان استطاعوا أن يجيئوا بجسد المسيح أو يوضحوا أين ذهب . كل ما فعلوه أنهم رفضوا أن يؤمنوا ، لا لنقص الأدلة ، بل لسوء النية . لقد كانت مشكلتهم مشكلة إرادة ، إيمان ، لااقتناع بالإيمان .

لقد قام المسيح من قبره ، وتركه فارغاً . ثم ظهر للكثيرين من أتباعه معاً وعلى انفراد . . هذه شهادة تاريخية صادقة !

٢ - حقائق سيكولوجية ثابتة :

إن التغير الهائل الذى حدث فى حياة تلاميذ يسوع لهو أكبر برهان على القيامة ، فقد كان من المستحيل عليهم أن يصروا على تأكيد الحقائق التى رووها لو لم يكن المسيح قد قام من الأموات فعلا ، ، ولو لم يتأكلوا من هذا تأكيداً جازماً قوياً . ولا نجد فى ملاحم الحروب قصصاً تعادل فى قوتها قوة شجاعة التلاميذ وصبرهم وبطولتهم وهم يعلنون صدق القيامة محتملين الاضطهاد والموت .

وهل يمكن أن هؤلاء الرسل الذين غيروا قيم العالم الأخلاقية ، يكونون كذابين ؟ وهل يحتملون كل ما احتملوا من تعذيب من أجل كذبه اخترعوها ؟

وتعال نراقب التغيير الذى جرى فى حياة يعقوب « أخى الرب » الذى لم يكن قبل القيامة يؤمن برسالة أخيه . وبعد القيامة انضم إلى التلاميذ فى الكرازة بقيامة يسوع ، وكتب فى رسالته يقول : « يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح » (يعقوب ١ : ١) والسر الوحيد لتغيير هذه الحياة هو ما ذكره بولس من أن المسيح المقام ظهر ليعقوب ! (١ كورنثوس ١٥ : ١٧)

وتعالوا نراقب توما وهو يحسب أن موت المسيح موت لملكوته ، فقال « لنذهب نحن أيضاً لكى نموت معه » (يوحنا ١١ : ١٦) . لم يكن عند توما إيمان فى قيامة المسيح ، فلا يمكن أن الذى يقترح أن يموت مع شخص آخر ، يتوقع أن يرى هذا الشخص حياً بعد ساعات قليلة . كان توما يعلن نهاية ثقته العقلية بحياة المسيح . . بالنسبة له : مات المسيح ومات ملكوته ، فليمت معه تلاميذه ! إنه اليأس ! !

ولكن توما ركع عند قدمى المسيح قائلا : « ربى وإلهى » (يوحنا ٢٠ : ٢٨) لقد رأى المسيح المقام ، فتغير تماماً وظل يكرز بالإنجيل إلى أن مات شهيداً .

وهاك وصفاً للتغيير الذى جرى فى حياة الرسل ، بعد القيامة :

فى يوم الصلب امتلأوا جميعهم بالحزن ، وفى اليوم الأول من الأسبوع امتلأوا جميعا بالفرح . فى يوم الصلب ملكهم اليأس . وفى اليوم الأول من الأسبوع ضاءت قلوبهم باليقين والرجاء . وعندما جاءتهم رسالة القيامة ، أول ما جاءت ، كانوا مكذبين من العسير اقناعهم . . أما وقد تأكدوا من القيامة فقد استحالت شكوكهم يقيناً . فما الذى أجرى هذا التغيير المذهل فى حياتهم فى مثل هذا الوقت القصير ؟ إن نقل الجسد من القبر ما كان يمكن أن يحدث هذا كله فى نفوسهم وشخصياتهم ! وثلاثة أيام لا تكفى لنشر خرافة مؤثرة هذا التأثير كله ، فإن الخرافات تحتاج لوقت طويل جداً لتتأصل . . هذه حقيقة سيكلوجية تستلزم تفسيراً لما حدث ! .

فكر فى هؤلاء الرجال والنساء ، الذين أعطوا العالم أسمى تعاليمه الأخلاقية ، والذين طبقوا ما تعلموه فى حياتهم ، بشهادة أعدائهم . . فكر فى جماعة مغمورة من التلاميذ المهزومين الجبناء ، المتكورين فى علية مغلقة الأبواب ، وقد تغيروا إلى شجعان لا يسكتهم الاضطهاد . هل يمكن أن كذبة مصطنعة تحدث كل هذا التغيير المذهل ؟ !

ولا زال هذا التغيير يحدث اليوم ، فإن المسيح خلال التسعة عشر قرناً يجرى التغيير نفسه . وسنقدم فى نهاية هذا الكتاب قصص تغيير مذهلة أجراها المسيح .

ان هذا التغيير برهان صادق يجعلنا نؤمن بالقيامة . أنه برهان ذاتى يشهد للحقيقة الموضوعية أن المسيح قد قام فى اليوم الثالث ، لأن يسوع الحى وحده هو القادر على إحداث مثل هذا التغيير .

٣ ـ حقائق سوسيولوجية (اجتماعية) ثابتة :

حدثت تغييرات فى المجتمع لا يمكن حدوثها بدون قيامة المسيح، أولها تأسيس مؤسسة هى الكنيسة ، وجعل يوم الأحد يوم العبادة ، وممارسة المؤمنين للعشاء الربانى والمعمودية .

(أ) الكنيسة مؤسسة مسيحية :

نتيجة لوعظ التلاميذ عن القيامة تأسست الكنيسة المسيحية :

« فينبغى أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج ، منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذى ارتفع فيه عنا ، يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته » (أعمال ١ : ٢١ ، ٢٢) .

« هذا أخذتموه مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق ، وبأيدى أثمة صلبتموه وقتلتموه ، الذى أقامه الله ، ناقضاً أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه » (أعمال ٢ : ٢٣ ، ٢٤) .

(راجع الشواهد التالية التى تظهر إعلان التلاميذ للقيامة كأساس قامت عليه الكنيسة المسيحية : أعمال الرسل ٢ : ٣١ ، ٣٢ ، ٣ : ١٤ و ١٥ و٢٦ ، ٤ : ١٠ ، ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ــ ٤١ ، ١٣ : ٢٩ ــ ٣٩ ، ١٧ : ٣٠ و ٣١ ، ٢٦ : ٢٢ ، ٢٣) .

ولا يمكن تفسير قيام الكنيسة بغير الإيمان بالقيامة ، فقد لقى التلاميذ الأولون أمر الاضهاد بل والتعذيب والموت من اليهود والرومان بسبب إيمانهم لأنهم عرفوا أن ربهم قد قام من القبر .

ولقد كان تعليم القيامة أساس الإيمان المسيحى ، فتعليم الكنيسة عن الخلاص يرسو على القيامة ، فإن لم يكن المسيح قد قام « فباطلة كرازتنا

وباطل أيضاً إيمانكم » هكذا قال بولس ! وبفضل هذا الإيمان بالمسيح المقام سمت المسيحية على اليهودية ، وانتشرت فى كل العالم .

لم تتأسس الكنيسة سنة ٣٢ م بالصدفة ، لكن بسبب محدد . ولقد قيل عن أعضاء الكنيسة الأولى فى إنطاكية إنهم « فتنوا المسكونة » (أعمال١٧ : ٦) وكان سبب كل هذا التأثير هو القيامة !

ولو أن حياة المسيح انتهت بالصليب لاستحال أن تنتشر المسيحية ، ولما تأسست الكنيسة على أساس أن المسيح هو المخلص المنتظر ، فإن « المسيا » المصلوب فحسب ، ليس المسيا الذى يمكن أن يخلص . لقد تعين أى تبرهن أن المسيح ابن الله بقوة القيامة من الأموات (رومية ١ : ٤) .

ولو لم يقم المسيح لصار مجرد صالح لقى حتفه ، لما تأسست كنيسته !

(ب) يوم الأحد يوم عبادة :

كان يوم السبت هو يوم العبادة عند اليهود ، لأن الله استراح فيه من عمل الخليقة . وكان حفظ السبت وصية من الوصايا العشر ، وأحد الأعمدة الهامة فى الديانة اليهودية . وكان تقديس السبت من أهم مظاهر حياة اليهود .

وقد اجتمع المسيحيون للعبادة يوم الأحد ، تذكاراً لقيامة المسيح يوم الأحد ، وغير المسيحيون تقليد العبادة يوم السبت ، رغم رسوخه عصوراً طويلة بالعقيدة والممارسة . فإذا عرفنا أن الرسل كانوا يهوداً ، لرأينا مقدار الجهد الذى تطلبه الأمر لتغيير يوم العبادة بالنسبة لهم. وكيف نجد تفسيراً لتغيير يوم السبت بيوم الأحد إلا بالقيامة ؟ ! لقد كان التلاميذ الأولون يهوداً متمسكين بالسبت ، ولا يمكن تغيير هذا التمسك العقائدى والاجتماعى إلا بسبب أقوى ، وهو القيامة !

(ج) فريضتان جديدتان :

١ – فريضة العشاء الربانى (أعمال ٢ : ٤٦ ، يوحنا ٦ ، متى ٢٦ : ٢٦ ، مرقس ١٤ : ٢٢ ، لوقا ٢٢ : ١٩ ، ١ كورنثوس ١١ : ٢٣ و ٢٤).

العشاء الربانى تذكار لموت المسيح ، لكنهم كانوا يمارسونه بفرح ! (أعمال ٢ : ٤٦) فكيف نفسر فرحهم بموت المسيح إلا بالقيامة ؟ ! لقد كانت وليمة العشاء السابق للصلب ألماً لا يحتمل للتلاميذ ، ولكننا نجدها فى العشاء الربانى مصدر فرح . كيف حدث هذا التغيير ؟

الإجابة : إنهم لم يحتفلوا بالمصلوب فقط ، لكن بالمقام أيضاً ، الذى ينتظرون مجيئه ثانية (١ كورنثوس ١١ : ٢٦) . وعندنا عبارة قصيرة بالأرامية كانوا يتلونها وقت ممارسة العشاء الربانى تقول : « ماران أثا » أى « أيها الرب تعال » (١ كورنثوس ١٦ : ٢٢) . هذا يعنى أنهم عرفوا أن المسيح المصلوب قام ، وأنه سيجىء مرة أخرى .

٢ – فريضة المعمودية (كولوسى ٢ : ١٢ ، رومية ٦ : ١ – ٦) .

اختلف المسيحيون عن اليهود فى أن اليهود مارسوا الختان ، بينما مارس المسيحيون المعمودية ، حسب أمر المسيح . وكان على كل إنسان أن يموت عن خطاياه ويؤمن بالمسيح المقام ، ثم يتعمد . ويقول بولس إن المؤمن فى المعمودية يتحد بالمسيح ، فيموت معه ويقوم معه . فعندما يوضع فى الماء « يموت ويدفن مع المسيح » وعندما يخرج من الماء يكون قد « قام مع المسيح » ولا يوجد فى المسيحية ما هو أقدم من هاتين الفريضتين ، وكلتاهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بموت المسيح وقيامته ، ولم يكن ممكناً وجودهما فى الكنيسة لو لم يكن المسيح قد قام ، فهما شاهدان دائمان على قيامة المسيح ، التى قامت عليها الكنيسة .

لقد كان أوائل المؤمنين بالمسيحية من أصل يهودى ، واليهود معروفون بتمسكهم الشديد بشريعة دينهم . لكن هؤلاء المسيحيين الأولين أبدلوا السبت ، يوم عبادتهم ، بالأحد ، احتفالا بقيامة المسيح . وفى يوم الأحد احتفلوا بالعشاء الربانى ، لا ذكرى لموت المسيح فقط ، بل شكراً على البركات التى يغدقها عليهم المسيح الحى أيضاً . أما المعمودية فإعلان للدفن مع المسيح وللقيامة معه (كولوسى ٢ : ١٢) .

لقد أضفت القيامة معناها على كل ما فعله التلاميذ .

سابعاً — نظريات فاسدة ضد القيامة

نقدم هنا النظريات التى هاجمت قيامة المسيح وحاولت أن تنقضها ، وسنقدم كل نظرية مع الرد عليها .

وقد تبدو إحدى النظريات وجيهة ، ولكننا عندما ندرس قصة القيامة ككل تنهار تلك النظرية ، ذلك أن القيامة حادثة تاريخية ، كما أوضحنا .

١ — نظرية الاغماء :

ان المسيح لم يمت على الصليب ، لكنه أغمى عليه فقط . وعندما وضع فى قبر يوسف الرامى كان حياً ، وبعد بضع ساعات ، فى هواء القبر البارد ، قام وخرج من القبر . وكان أول من نادى بهذه النظرية رجل اسمه « فنتورينى » منذ نحو قرنين . وتنشرها فى هذه الأيام طائفة الأحمدية التى مركزها فى لندن . وتقول النظرية أن المسيح سمر على الصليب فعلا ، وأنه قاسى جداً من الصدمة ونزيف الدم والألم ، فأغمى عليه ، ولكنه لم يمت . ولما كانت المعرفة الطبية فى ذلك الوقت محدودة فقد حسبوه قد مات ، حتى أن بيلاطس اندهش من « موته السريع » . وأنزلوه من على الصليب باعتبار أنه « مات » ثم وضعوه

فى القبر . وفى القبر بعد الراحة والبرودة أفاق وخرج من قبره . وقد ظن تلاميذه الجهلة أنه قام من الأموات ، ولم يفطنوا لحقيقة ما حدث . ويقولون إن رائحة الأطياب التى وضعت وسط الأكفان ساعدت على إفاقته !

وللرد على هذه النظرية نقول :

١ — ان المسيح مات فعلا على الصليب بشهادة العسكر الرومان، ويوسف ونيقوديموس .

أليس غريباً أن هذه النظرية لم تخطر ببال أحد من معاصرى الصلب أو من جاءوا بعدهم طيلة القرون السابقة ، رغم مقاومتهم الشديدة للمسيحية ؟ ان كل السجلات القديمة تشهد أن المسيح مات فعلا .

قاسى المسيح الآلام التالية قبل الصلب : الحزن العميق فى البستان، القبض عليه فى منتصف الليل ، المعاملة الوحشية فى دار رئيس الكهنة وفى دار الولاية ، الرحلة المضنية بين بيلاطس وهيرودس والعودة ، الجلد الرومانى الرهيب ، السير إلى الجلجثة ، والوقوع تحت حمل الصليب ، عذاب الصلب المخيف ، العطش والحمى على الصليب . لقد كان كثيرون من المصلوبين يموتون فى أثناء عملية الصلب لفرط التعذيب . لذلك لا يمكن مطلقاً افتراض أن المسيح يمكن أن يحتمل كل هذا الألم ويبقى حياً ، رغم ضعفه ورقته (١٢) .

هل كان يمكن أن يحتمل المسيح عذاب الساعات الست وهو معلق على الصليب والمسامير تمزق يديه وقدميه، ثم يصرخ ويسلم الروح ثم يطعنه عسكرى رومانى بالحربة فى جنبه ، ويوضع فى قبر مغلق ، ثم يقوم بعد هذا كله فى اليوم الثالث ليظهر للتلاميذ بكل الحيوية والقوة ؟

هل كان يمكن بعد إغمائه أن يطعن بالحربة فى جنبه للتأكد من موته ، ثم يضعونه فى قبر حجرى مغلق ، فى وقت الفصح الذى فيه تشتد البرودة ليلا فى فلسطين ، بدون علاج لجروحه ، ملفوف فى قماش ملتصق بالأطياب .. ثم يفيق بعد ذلك ؟

إننا نحسب أن هذه كلها كانت تؤدى إلى موته ، ولو أنه كان مغمى عليه عندما دفن !

وكيف كان يقوم من اغمائه ، ضعيفاً ، مجروح القدمين ليفك الأكفان المربوطة بأحكام حوله والمثقلة بنحو مائة رطل من الأطياب ، وليزحزح الحجر الضخم عن القبر ، الذى قلقت ثلاث نسوة من زحزحته ، ثم يمشى المسافات الطويلة على قدميه الجريحتين من المسامير الغليظة ؟ وكيف للجريح الجائع المنهك القوى أن يهرب من الجنود الرومان الذين يحرسون القبر ، وكيف يظهر فى نفس اليوم لتلاميذه بالصورة القوية التى شدت ولاءهم وعبادتهم ؟

وكيف كان يصرف أربعين يوماً فى فلسطين مختبئاً معظم الوقت ، يظهر خلالها لتلاميذه على غير انتظار منهم ويرسلهم ليحملوا رسالته للعالم كله ، ويعدهم بأنه معهم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ، ثم يرونه بعيونهم صاعداً عنهم إلى السماء ! !

لم يشك اليهود والجنود الرومان والجموع المحتشدة حول الصليب فى أنه مات . واندهش بيلاطس من سرعة موته ، لكن قائد المئة أكد له أنه مات . وعندما طعنه الجندى بالحربة فى جنبه لم يتحرك الجسد ، بل خرج دم وماء ، علامة موته الأكيد منذ فترة ولم يشك أعدى أعدائه (شيوخ اليهود) فى أنه مات . شكوا فى أن تلاميذه قد يسرقون جسده ، لكنهم لم يشكوا فى حقيقة

موته وهم يشاهدونه يسلم الروح . ثم جاء أحباؤه وأنزلوه من على الصليب ، دون أن تبدو منه حركة ، مثلما لم تبد منه حركة عند طعنه بالحربة ، بل رقد مائتاً بين أذرعتهم فرفعوه وحملوه بعيداً ولفوه بالأكفان ووضعوه فى القبر ! . . فهل نصدق أن المسيح الكامل يخدع تلاميذه والعالم كله ، قائلا إنه قام ، بينما هو فى الحقيقة قد أفاق فقط ؟ ! إن هذا أبعد احتمالا من حقيقة القيامة نفسها !

٢ – لم ير التلاميذ أن المسيح قد أفاق من مجرد اغماء !

« لسنا نظن أن شخصاً تسلل من قبره فى ضعف وانهاك ، وفى حاجة ماسة إلى علاج طبى وتضميد لجروحه وفى أشد الحاجة إلى فترة للنقاهة ، يقدر أن يؤثر على تلاميذه بأنه قاهر الموت والقبر ، وأنه رئيس الحياة ، ويرسلهم بسلطان لكى ينشروا رسالته فى العالم كله ! ما كان يمكن مثل هذا الواهن الجريح يقدر أن يبدل حزن تلاميذه إلى حماسة ، ويرفع احترامهم له إلى درجة العبادة ! » هذا الاقتباس هو من كلمات دافيد فردريك ستراوس الذى لا يؤمن بالقيامة ! قاله وهو ينفى نظرية الإغماء ! (١٩) .

وعندما ظهر المسيح لتلاميذه فى العلية كانوا خائفين ، وقد أخذوا يعدون العدة للرجوع لأعمالهم الأولى التى كانوا يزاولونها قبل التعرف عليه .. وحالما رأوه امتلأوا بالفرح والشجاعة والحيوية ، وقرروا الاستمرار فى التلمذة له ، ونشر رسالته . فهل كان يمكن أن المسيح الجريح الضعيف يبعث فيهم كل هذا الحماس ؟

وهناك فكرة أخرى : ان الذين يقولون إن المسيح أفاق من اغماء ، ولم يمت ، لابد أن يقولوا إنه كان قادراً على إجراء معجزة أخرى هى التخلص من الأكفان التى كانت تلف جسده بقوة حول كل ثنيات جسده . وكانت

الأطياب مواد لاصقة تلصق الأكفان ببعضها وبالجسد . ولكن الأكفان بقيت ملتصقة بهيئتها الأولى بعد أن انسحب الجسد منها . ولقد زحزح صاحب الجسد الضعيف الحجر الثقيل ، وخرج دون أن ينتبه العسكر أو ينزعجوا ، ثم خطا فوقهم ومشى ! ولابد أن معجزة حدثت حتى أن هذا المغمى عليه الذى أفاق يسير على قدميه إلى قرية عمواس التى تبعد عشرة كيلو مترات عن أورشليم ! (لوقا ٢٤ : ١٣) .

لقد سار المسيح على قدميه ، التى ثقبتها المسامير يوم الجمعة ، من أورشليم إلى عمواس ، ثم اختفى عن التلميذين وسبقهم ليقابل باقى التلاميذ فى علية أورشليم ، ولا يمكن لمغمى عليه أفاق أن يفعل هذا كله !

وهل نصدق أن المسيح الذى أفاق من اغماء يخدع تلاميذه ويقول لهم إنه قد قام من الأموات ؟ وهو من هو من البر والقداسة لم يستطيع أحد خصومه أن ينسب له خطية !

ولو أننا صدقنا نظرية إفاقة المسيح من اغماء، لوجب أن نحذف من الأناجيل قصة القيامة والصعود ، فلابد أن المسيح اختفى عن تلاميذه ليموت بعد ذلك بعيداً عنهم جميعا . فالذى أفاق من اغماء لابد سيواتيه الموت بعد ذلك .

ولو أن هذه النظرية صدقت لكان التلاميذ مخدوعين ، يموتون لأجل إيمان بمسيح مخادع مختف عنهم حتى يواتيه أجله !

ثم : أليس غريباً أن شخصاً يؤلف نظرية فى القرن الثامن عشر يفسر بها القبر الفارغ ؟ ! لقد انهارت نظريته ولم يعد أحد يأخذ بها .

٢ – نظرية السرقة :

سرق تلاميذ المسيح جسده وقالوا إنه قام ! ويسجل متى منشأ هذه النظرية فيقول :

« قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين : قولوا إن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه ونحن نيام . وإذا سمع ذلك عند الوالى فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين .

فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم » (متى ٢٨ : ١١ – ١٥) .

وتتضح من كتابات جستين الشهيد وترتليان وغيرهما أن هذه النظرية كانت منتشرة بين اليهود ، ففى محاورة جستن وتريفو رقم ١٠٨ نقرأ حديث اليهود عن « واحد اسمه يسوع جليلى مخادع صلب ، ولكن تلاميذه سرقوا جسده ليلا من القبر الذى وضعوه فيه بعد إنزاله من على الصليب . وأعلن التلاميذ أنه قام ثم صعد إلى السماء » (١٢) .

وفى دفاع ترتليان رقم ٢١ يقول : « وجد القبر فارغاً إلا من الأكفان . ولكن شيوخ اليهود الذين أرادوا إخضاع الناس لأفكارهم ، نشروا الكذبة التى تقول أن تلاميذه سرقوه ، أو أن البستانى أخفى الجسد حتى لا يجىء الزوار ويدوسوا على الخس الذى كان يزرعه فى البستان ! » .

وفى كتابة يهودية من العصور الوسطى أن التلاميذ سرقوا الجسد قبل دفنه ، ثم تمثيلية القبر الفارغ ، وأجلوا إعلان القيامة خمسين يوماً حتى يتحلل الجسد تماماً (١٢) .

وللرد على هذه النظرية نقول :

١ ـ لا زلنا محتاجين لتفسير لحقيقة القبر الفارغ !

خلا القبر بفضل معجزة إلهية أو بعمل يد بشرية . ولم يكن لأعداء يسوع مصلحة فى نقل الجسد ، ولم يكن لأصدقاء يسوع قدرة على نقله . وكان من مصلحة المسئولين فى الحكومة أن يبقى الجسد حيث هو . وسرقه التلاميذ لجسد المسيح مستحيلة ، فلابد أن يد الله هى التى تدخلت لتجعل القبر فارغاً !

ويقول لى كامو : « إن كان يسوع قد وضع فى القبر يوم الجمعة ولم يوجد به يوم الأحد ، فإنه يكون إما قد نقل أو أنه خرج من القبر بقوة نفسه ! ولا يوجد بديل ثالث . فهل نقل ؟ من نقله : أعداؤه أم أصدقاؤه ؟ إن الأعداء أحاطوا الجسد بالعسكر ليحفظوه داخل القبر ، فليس لهم مصلحة فى نقله ، بل ان نقله يروج أكثر لفكرة قيامته التى سيخترعها التلاميذ . ولذلك فإن بقاءه فى القبر يساعد أعداء المسيح على القول : « هذه هى جثته . . أنه لم يقم » .

أما عن أصدقائه فإنهم لم يملكوا القوة ولا النية على نقله (٢٠) .

ولم يستطع الجنود أن يعطوا تفسيراً للقبر الفارغ ، فرشاهم رجال السنهدريم ليروجوا كذبة سرقة التلاميذ للجسد وهم نيام !

٢ ـ سرقة التلاميذ للجسد شرح غير معقول للقبر الفارغ .

(ا) لم يناقش أحد العسكر فى تفسيرهم للقبر الفارغ من أن التلاميذ سرقوا الجسد وهم نيام ، فإن رؤساء اليهود استعطفوا الوالى ، فلم يعاقب العسكر (متى ٢٨ : ١١) . . ولكن الحقيقة هى أن العسكر قدموا أعظم برهان على القيامة ، فانهم لم يكذبوا

وهم يخبرون الكهنة بما رأوه . ولم يذهب رؤساء اليهود للقبر ليتحققوا بأنفسهم من كذب الحراس . لقد صدق شيوخ اليهود العسكر ، وكان عليهم أن يجدوا تعليلا لسر القبر الفارغ ، بدون مناقشة لهم .

(ب) اتخذ اليهود والرومان احتياطات كثيرة حتى لا يسرق القبر . وكانت هذه الاحتياطات عقبات فى طريق التلاميذ ، إن هم أرادوا أن يسرقوا القبر . قال اليهود لبيلاطس أنهم يخافون من خدعة جديدة هى القيامة ، وعندنا كل الدليل على أنهم بذلوا كل الجهد ليمنعوا التلاميذ من سرقة الجسد . . وهذا فى حد ذاته دليل على أن التلاميذ لم يحاولوا سرقة الجسد ، فكيف لجماعة الصيادين اليهود البسطاء أن يهاجموا الجنود الرومان المسلحين ؟

(ج) ان جبن التلاميذ . برهان على عجزهم عن مهاجمة الجنود الرومان لسرقة الجسد ، فلم يكن مزاجهم النفسى يسمح لهم بعمل شىء من هذا . لقد هربوا عند محاكمة المسيح ، وبعد صلبه اختبأوا فى علية . . فكيف يجرؤون على سرقة جسده ؟ لقد أنكر قائدهم ، بطرس ، المسيح وحلف ولعن أنه لا يعرفه ، وذلك حتى يخلص بجلده من اتهام جارية ، فماذا جرى لبطرس بعد ساعات قليلة ليجعله يهاجم الحراس ؟ لقد أنكر ثلاث مرات أنه يعرفه ! فكيف يعرض نفسه لموت أكيد لو أنه هاجم الحراس ، وبخاصة بعد أن مات المعلم وضاعت كل أمالهم فى أنه المسيا ؟

ان مجرد التفكير فى سرقة الجسد لم يحدث ، بسبب المزاج النفسى الذى كان التلاميذ فيه .

(د) لو أن العسكر كانوا فعلا نائمين ، فكيف عرفوا أن الذين سرقوا الجسد هم التلاميذ ؟ !

قال القديس أغسطينوس : إنهم إما كانوا نائمين أومستيقظين فلو كانوا مستيقظين لما سمحوا بسرقة الجسد ، ولو كانوا نائمين لما استطاعوا أن يحكموا بأن الجسد قد سرق وأن سارقيه هم التلاميذ فإن النائم لا يدرى بما يحدث من حوله ! إنها أكذوبة تهدم نفسها ، إذ أن نصفها الأول يكذب نصفها الثانى لأن الحراس النائمين لا يمكنهم معرفة ما حدث .

لقد كان العذر الذى ساقه العسكر عذراً سخيفاً ، فكيف ينام كل الحراس ؟ وكيف ينامون كلهم ونوبة الحراسة هذه هامة لأن هناك تحذيراً مسبقاً من احتمال سرقة الجسد ؟

ان القصة التى قدمها العسكر عن سرقة الجسد كانت سخيفة حتى إن متى لم يشأ أن يرد عليها ! إن شهادة العسكر بسرقة التلاميذ لجسد المسيح تنفيها اعترافاتهم بأنهم كانوا نائمين .

(هـ) لم يكن ممكناً أن ينام كل الحراس ، لأن هذا يعنى توقيع حكم الإعدام عليهم . لقد كان الإعدام حكماً على الجندى الذى ينام فى نوبة حراسته ، فهل يقبل الحراس رشوة تكلفهم حياتهم ؟ ! الذى حدث أنهم أخذوا الرشوة وذهبوا إلى قائدهم وقالوا له الحق ! وهل كنا ننتظر منهم أن يفعلوا غير ذلك ؟ يضحكون على الكهنة ويأخذون رشوتهم ، ويخبرون الوالى بما حدث فعلا !

وسؤال خر : لو أن الوالى عرف أن التلاميذ سرقوا الجسد ليلا فى أثناء نوم الحراس ، فلماذا لم يحضر التلاميذ ليجرى التحقيق

معهم ؟ ان كسر الختم الرومانى معناه الموت ! فلماذا لم يحكم الوالى على التلاميذ بالموت صلباً ؟ أو لماذا لم يجبرهم على إحضار الجسد الذى سرقوه ! ؟

(و) لقد كان الحجر كبيراً جداً ، فحتى لو أن الحراس كانوا نائمين لاستيقظوا على صوت دحرجة الحجر . إن محاولة التلاميذ دحرجة الحجر الكبير وكسر الأختام وأخذ الجسد كانت تحدث ضوضاء كافية لإيقاظ بعض العسكر على الأقل !

(ز) إن بقاء الأكفان فى حالتها ، برهان صامت على أن أحداً لم يسرق الجسد ، فليس لدى السارق الوقت الكافى ليسحب الجسد من بين الأكفان ثم يرتب الأكفان بالوضع الذى كانت عليه ! ان الخوف كان يجعلهم يسحبون الجسد من الأكفان بعجلة فيتركون القبر فى حالة من الفوضى !

ان الوصف الذى تقدمه الأناجيل لحالة الأكفان يبعث على الدهشة والتساؤل عمن كان يملك الوقت والهدوء والتنظيم ليسحب الجسد من الأكفان ، ويبعد المنديل من على الرأس . والمجرمون لا يتركون مكانهم منظماً لأنهم يخافون إلقاء القبض عليهم . يقول جريجورى النزينزى الذى كتب منذ ١٥٠٠ سنة : إن غطاء الرأس (المنديل) الذى كان ملفوفاً فى موضع وحده والأكفان « الموضوعة » بنظام ، تظهر أن خروج الجسد كان فى هدوء وراحة ، وتدين فكرة سرقة الجسد . ويقول القديس يوحنا فم الذهب فى القرن الرابع إن الذى يسرق كان سيأخذ الجسد ملفوفاً بأكفانه ، لا لكى يستر الجسد العزيز عليه وحسب ،

بل ليسرع بالجسد ملفوفاً حتى لا يلقوا القبض عليه . إن المر يلصق الكفن بالجسم ، فلم يكن هناك وقت لتخليص الجسد من كفنه . إن قصة سرقة الجسد غير معقولة (١٤) . هل فات التلاميذ غضب اليهود وما يمكن أن يفعلوه بهم ؟ ثم ماذا يعود على التلاميذ من سرقة الجسد إذا كان معلمهم قد مات ولم يقم من الأموات ؟

ويقول جرينليف أستاذ القانون إنيوحنا وهو يرى الأكفان صدق أنه قام ، فلا يمكن أن عدواً أو صديقاً يترك المكان بمثل الترتيب الذى كان القبر عليه ، لو أن جسد المسيح سرق منه (٤).

ويقول هنرى لاثام : « لم يذكر أحد شيئاً عن الأطياب لو أن الجسد سرق ، مع ترك الأكفان داخل القبر لوقعت الحنوط والأطياب من المر والعود على أرضية القبر ومدخله ، ولصارت دليلا على السرقة ولكن إغفال ذكرها دليل على أنها بقيت بين طيات الأكفان » (١٠) .

(حـ) لم يكن هناك ما يدعو التلاميذ لسرقة الجسد ، فإن الجسد كان يرقد فى تكريم فى قبره . قام يوسف الرامى تجاه الجسد بالواجب كله ، ولم يطلب من التلاميذ نقل الجسد . ولم يكن ممكناً أن هؤلاء التلاميذ الذين عاشوا مع المسيح ثلاث سنوات ، يكذبون كان وسطهم يهوذا الخائن ، لكنه كان قد مات منتحراً . أما الأحد عشر فقد كانوا يسمعون وعظ المسيح عن البر والحق . ولم يكن ممكناً أن يجتمع الأحد عشر ليتفقوا على سرقة الجسد والكذب معلنين أنه قام ! (٣) .

(ط) لم يكن التلاميذ قد أدركوا بعد معنى القيامة ، فكيف يزورون فكرة القيامة بالسرقة ؟ (انظر ما جاء فى لوقا ٢٤) بل أن التلاميذ اندهشوا عندما عرفوا أنه قام ! ومن الواضح أنهم وهم فى هذه الحالة ما كانوا ليزوروا ويخدعوا ليقنعوا الناس بما لم يدركوه بعد!

لقد ملك اليأس قلب التلاميذ حتى إنهم كانوا شبه أموات من الخوف لا يجسرون على الحركة ! فهل كان يمكن أن يسرقوا لينشروا فكرة القيامة التى لم يصدقوا بها ؟ وهل كان يمكن أن يحتملوا الاضطهاد الذى وقع عليهم لو أنهم كانوا يعلمون أنهم مخادعون مضلون لصوص ؟ ! انهم لم يكونوا يعرفون الكتب التى قالت إنه سيصلب وفى اليوم الثالث يقوم .

(ى) احتمل التلاميذ كل تعذيب لأجل بشارة القيامة ، حتى الموت ، ولم يتراجع واحد منهم أمام التعذيب ليعترف أن القصة ملفقة ! لقد احتملوا كل ضرب وجلد وسجن وجوع وموت دون أن ينكر واحد منهم حقيقة القيامة !

ان ما نعرفه عن شخصيات التلاميذ المستقيمة وأمانتهم الكاملة تجعلنا نستبعد تماماً أن يكذبوا ويسرقوا لينشروا فرية خلقوها بأنفسهم !

ولو أن بعضهم قاموا بالسرقة وخدعوا زملاءهم لاكتشف الزملاء هذا الخداع ذات يوم ، فقد كانوا يعيشون فى قرب قريب من بعضهم ! ان تعاليم التلاميذ الأخلاقية ، ونوعية حياتهم ، وثبوتهم فى وجه الاضطهاد تجعلنا نرفض فكرة سرقتهم للجسد .

ويقول ولبر سمث إن كثيرين من علماء اليهود اليوم يرفضون فكرة سرقة التلاميذ للجسد ، بما فيهم كلاوزنر الذى قال إن التلاميذ كانوا أشرف من أن يأتوا بمثل هذه الخديعة (٢١) .

وهل كانت سرقة الجسد تسمح لبطرس ينادى رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل بكل شجاعة معلناً أن يسوع قام ؟ (أعمال ٤ : ٨ - ١٢) .

لقد كان بطرس يعظ بما آمن به فى عظته يوم الخمسين ، حتى ربح ثلاثة آلاف نفس فآمنوا بما آمن هو به ! ولا يمكن أن يعظ إنسان أكاذيب بمثل هذه القوة ! ولقد ظل التلاميذ يكرزون بالقيامة حتى « فتنوا المسكونة » (أع ١٧ : ٦)

لقد مات كل التلاميذ ميتة الاستشهاد - فيما عدا يوحنا - لأنهم أعلنوا أن يسوع قام ، والناس يموتون فى سبيل ما يؤمنون بصحته ، ولا يمكن أن يموتوا لأجل كذبة اخترعوها !

٣ - لا يمكن أن يكون اليهود أو الرومان أو يوسف الرامى قد نقلوا جسد يسوع من مكانه ، وذلك للأسباب الآتية :

(ا) لا يمكن أن يكون اليهود قد نقلوا الجسد . فبعد سبعة أسابيع كان التلاميذ قد ملأوا البلاد بالكرازة أن يسوع قد قام ، حتى تضايق شيوخ اليهود جداً ، فإن التلاميذ حملوهم مسئولية صلب المسيح ، ملك المجد ! ولو أن اليهود كانوا قد نقلوا جسد يسوع لأعلنوا هذا بسرعة ودحضوا فرية التلاميذ ! ولنادوا الناس ليروا الجسد . بل لوضعوا الجسد فى عربة تجرها الجياد وداروا بها فى أورشليم . ولو أنهم فعلوا هذا لقتلوا المسيحية فى مهدها !

(ب) وكان من مصلحة الحاكم الرومانى أن تبقى الجثة فى قبرها ، فإن بيلاطس كان حريصاً على سلام البلاد ، ونقل الجسد يحدث هياجاً - لا داعى له - بين اليهود والمسيحيين .

ولو أن بيلاطس كان يعرف مكان الجسد لأعلن ذلك حتى يقتل « الفتنة » فى مهدها ! فبيلاطس يريد السلام .

(ج) وما كان يمكن أن ينقل يوسف الرامى الجسد بدون أن يخبر باقى التلاميذ بذلك . فهو تلميذ مختف . ولو أن يوسف نقل الجسد بدون إفادة التلاميذ ، لأفادهم بذلك بعد أن سمعهم يقولون إن المسيح قد قام .

وخير ما نختم به ردودنا هنا هو أن نقول أنه لو كانت صعوبة الإيمان بقصة القيامة كما أوردتها الأناجيل كبيرة ، فإن سخف عدم الإيمان ومنافاته للعقل أكبر ! !

٣ — نظرية الهلوسة :

ان ظهورات المسيح بعد القيامة كانت خيالات ، والذى حدث فعلا هو مجرد هلوسة من الذين قالوا أنهم رأوا المسيح المقام .

وللرد على هذه النظرية نقول :

قال كليف لويس فى كتابه « المعجزات » : « فى أيام المسيحية الأولى وضعوا تعريفاً للرسول بأنه شخص رأى القيامة بعينيه . وبعد أيام قليلة من الصلب رشح التلاميذ شخصين ليحل أحدهما محل يهوذا ، وكان شرط ترشيح كل منهما أن يكون شاهد عيان للمسيح قبل الصلب وبعده ، حتى يشهد للعالم بما رآه من جهة القيامة (أعمال ١ : ٢٢) . وبعد أيام قليلة من ذلك وقف الرسول بطرس يقول : « فيسوع هذا أقامه الله ، ونحن جميعاً شهود لذلك » (أعمال ٢ : ٣٢) . وفى رسالة الرسول بولس الأولى لأهل كورنثوس يقدم بولس ورق اعتماده كرسول على أنه قد رأى المسيح المقام » (١٨) .

ولو أن ما رآه الرسل كان مجرد هلوسة ، فإن إرساليتهم تكون باطلة من أساسها ! ويكون إيماننا المسيحى ظاهرة مرضية نشرها جماعة من المرضى العصبيين !

فهل كان ما رآه التلاميذ من ظهورات المسيح مجرد رؤى وخيالات؟

ان تعريف الرؤيا أنها (على حد قول وايس) رؤية شيء لا يتمشى مع المنظورات الحسية ، فلم تتأثر أعصاب العين بذبذبة ضوئية ، ولكنها تأثرت بسبب نفسى داخلى ! وفى الوقت نفسه يظن صاحب الرؤيا أن تأثره النفسى الداخلى حقيقة موضوعية واقعية (٣) .

فهل كان ما رآه التلاميذ هلوسة رؤى لا يسندها الواقع ؟

ان وصف العهد الجديد ينفى هذه النظرية . ويقول هلير ستّراتون أن المهلوسين لا يمكن أن يصبحوا أبطالا ! ولكن الذين شاهدوا المسيح المقام كانوا أبطالا ذهبوا للموت بأقدام ثابتة من أجل ما رأوه .

ونظرية الهلوسة تناقض بعض ما يقوله الأطباء النفسيون عن الرؤى :

(ا) ان المصابين بالهلوسة هم عادة أصحاب خيال واسع ومتوترون ، ولكن المسيح ظهر لعدد كبير من الناس المختلفين فى أمزجتهم ، فمريم المجدلية كانت تبكى ، والنسوة كن خائفات ومندهشات ، وبطرس كان نادماً ، وتوما كان شكاكاً ، وتلميذا عمواس كانا يراجعان أحداث الأسبوع ، والتلاميذ فى الجليل كانوا يصيدون . . ولا يمكن أن يكون كل هؤلاء من المصابين بالهلوسة .

(ب) الهلوسة ترتبط باختبارات الفرد الماضية المترسبة فى عقله الباطن . ويقول راؤول مورجو العالم النفسى أن ظواهر الهلوسة غير مستمرة ولا

متشابهة ، فالهلوسة ليست استاتيكية بل ديناميكية تعكس عدم الاستقرار بسبب العوامل والظروف المصاحبة لأصولها .

وعلى هذا فمن غير المحتمل أن شخصين تصيبهما الهلوسة ذاتها فى الوقت ذاته !

لقد ظهر المسيح لأكثر من خمسمائة شخص فى مرة واحدة . . وليس من المعقول أن يكون هؤلاء جميعاً مصابين بذات الهلوسة ، فإنهم مختلفون نفسياً ، ومن خلفيات وأمزجة مختلفة ، والترسبات السابقة فى عقولهم الباطنة مختلفة ، فلايمكن أن يصابوا جميعاً وفى وقت واحد بهلوسة ورؤية المسيح (١٢).

ويخبرنا العلم عن حالات رأت فيها جماعة من الناس ذات الرؤيا فى ذات الوقت ، لكنها كانت مصحوبة بإثارة مرضية للحالة العقلية مع حالة مرضية بدنية خصوصاً بسبب عواطف عصبية . فإذا افترضنا أن بعض التلاميذ كانوا فى مثل هذه الحالة . فإننا لا يمكن أن نقول إنهم جميعاً كانوا كذلك ، فإنهم مختلفون . لقد كان تلميذا عمواس يدرسان الحالة بعقل واع ، وتوما الشكاك كان يحلل الأمور ، وبطرس الصياد الخشن ، وأكثر من ٥٠٠ أخ . . هؤلاء وغيرهم التقوا بيسوع فى أوقات مختلفة (فى الصباح عند القبر — فى حديث على الطريق — فى حلقة صيد عند البحيرة) . هؤلاء جميعاً لم يكونوا فى ذات المكان ولا تحت نفس التأثيرات وهل يمكن أن كل هؤلاء «المهلوسين» يعلنون الخبر نفسه باتفاق كامل فى التفاصيل ، ويقنعون السامعين أنهم عقلاء ؟ لابد أن واحداً منهم سيراجع نفسه فيما بعد ، ، خصوصاً بعد أن يقع عليه الضرب والجلد !

ان المسيح عندما اختار التلاميذ لم يختر مرضى نفسيين ، فإنه علم ما فى الإنسان . ولو أنه اختار هؤلاء المرضى لشفاهم . ولو أنه اختار المرضى . لينشروا هلوستهم لكان هو صانع الخطأ وناشر الخداع ! وهذا مستحيل !(٣)

(ج) يقول العالمان النفسيان هنزى وشاتسكى من جامعة أوكسفرد : « الوهم إدراك حسى خاطىء ، واستجابة خاطئة لما يثير الحواس » (٢٣) ثم يقولان : « ولكن لدى الشخص العادى قدرة أن يكشف الوهم ، إذ تسرع بقية حواسه لانقاذه منه » (٢٣) .

ولا يمكن أن تكون ظهورات المسيح إدراكات حسية خاطئة . ويقول ولبر سمث إن لوقا عالم مدقق يفحص الموضوع الذى يكتب عنه . ولوقا يقول فى مطلع سفر الأعمال إن يسوع أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة والأناجيل تسجل ما لمسته يد المصادر التى أخذ عنها قصته ، وما سمعته آذانهم وما رأته عيونهم . . وهذه هى « البراهين العملية الكثيرة » (٣) .

ويقول سبارو سمبسون أن ظهورات المسيح لمست حواس التلاميذ المختلفة من بصر وسمع ولمس (٧) ونرى هذا من الروايات الانجيلية التالية :

« انظروا يدى ورجلى . إنى أنا هو . جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه . . ناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم » (لوقا ٢٤ : ٣٩ — ٤٣) .

« أراهم يديه وجنبه ، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب » (يوحنا ٢٠ : ٢٠).
قال توما : « إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع أصبعى فى أثر المسامير ، وأضع يدى فى جنبه لا أؤمن » . قال يسوع لتوما : « هات اصبعك إلى هنا ، وابصر يدى . وهات يدك وضعها فى جنبى . ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً » (يوحنا ٢٠ : ٢٥ — ٢٩) .

لقد رأوا يسوع ، ولمسوه ، وسمعوه (متى ٢٨ : ٩ ، ١٠) .

(د) الهلوسة عادة محدودة بموعد ومكان خاص ، وتحدث عادة فى مكان وجو يصعب استعادته واسترداده ، أو فى وقت يستغرق فيه الإنسان فى الذكريات (٢٤) .

ولكن ظهورات المسيح كانت فى أماكن لا تجلب الهلوسة ، بحسب كلام علماء النفس . فلو أن ظهورات المسيح حدثت فى مكان أو اثنين لهما صفة قدسية أو ذكريات خاصة ، حيث يكون التلاميذ فى حالة انتظار ، لقلنا إن هذه هلوسة . ولكن هذا لا يصدق على ظهورات المسيح . لو أن كل الظهورات حدثت فى العلية ، أو لو أن كل الظهور حدث للأحد عشر فى مكان صرف فيه المسيح آخر ساعاته معهم قبل الصلب ، وظل المكان خالياً انتظاراً لعودته ، وهم يرددون وعده بالعودة ، حتى تتحول توقعاتهم إلى رؤيا وهمية . . . لكان لنا الحق أن نقول إن ظهور المسيح هلوسة (٢) .

ولكن ظهورات المسيح كانت فى أماكن كثيرة ، ليس لكلها صفة خاصة . . ولم يكن التلاميذ يتوقعون ظهوره . ثم أنهم لم يروه فقط ، لكنهم تحدثوا معه ، وكانت المناقشات فى ظروف متعددة متنوعة ، وكان هناك شهود كثيرون . لم تكن مقابلتهم له عابرة ، بل طويلة عامرة بالحديث !

ظهر صباحاً للنسوة عند القبر (متى ٢٨ : ٩ ، ١٠) .

وبعد الظهر لتلميذى عمواس فى الطريق العام (لوقا ٢٤ : ١٣ — ٣٣) .

وفى ضوء النهار عقد محادثتين خاصتين (لوقا ٢٤ : ٣٤) ، (١ كورنثوس ١٥ : ٧) .

وذات صباح عند البحيرة (يوحنا ٢١ : ١ ٢٣) .

وعلى جبل بالجليل ظهر لأكثر من ٥٠٠ مؤمن (١ كورنثوس ١٥ : ٦) .

هذه ظهورات متنوعة ، فى أماكن متعددة مختلفة ، ولا يمكن أن تكون هلوسات رؤى وهمية .

(هـ) الهلوسة عادة تجىء للأشخاص الذين يتوقعون برجاء حدوث شىء ، فتكون أشواقهم مولدة للهلوسة ! (٢٤) . إن إيمانهم بالفكرة وتوقعهم لها وتشوقهم إليها تجعلهم يرونها . وعلى هذا فإن رؤية جماعة من الناس للرؤيا الوهمية يحتاج إلى استعداد نفسى خاص يستغرق وقتاً طويلا(١) فمثلا الأم التى فقدت ابنها فى الحرب والتى كانت معتادة أن يرجع إلى البيت كل يوم فى السادسة مساء ، لو أنها جلست كل يوم فى نفس الموعد ، فى كرسيها المريح تتوقع عودته ، فإنها أخيراً تظن أنها تراه داخلا وتحدثه ، وتكون عندئذ قد انفصلت عن الواقع !

ولكن الذى حدث مع التلاميذ كان غير ذلك . لقد آمنوا بالقيامة بالرغم من إرادتهم . ولم تخلق من داخل عقولهم لكنها جاءتهم من خارج إرادتهم . لقد صدقوا قيامة المسيح ببطء شديد ، بعد أن ألح عليهم المنطق والحقائق الدامغة !

فاجأ اليوم الأول للقيامة التلاميذ وهم فى اتجاهات فكرية مختلفة ، لم يكن من ضمنها انتظارهم القوى ولا استعدادهم لمشاهدته . كان إيمانهم به قد اهتز بعد كارثة موته ، موت الملعون الذى علق على خشبة ، كما يقول ناموسهم (تثنية ٢١ : ٢٣) فكانت آمالهم محطمة جعلت عودتهم للأمل بطيئة ! (١) .

بل إن التلاميذ لم يتوقعوا القيامة بالمرة ، فمريم تأخذ الحنوط معها صباح الأحد لكى تدهن جسده المسجى فى القبر . وعندما رأته ظنت أنه البستانى (مرقس ١٦ : ١ ويوحنا ٢٠ : ١٥) . وعندما ظهر للتلاميذ فى العلية جزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً (لوقا ٢٤ : ٣٧) حتى أن المسيح طلب

منهم أن يجسوه ليؤمنوا ! « لأن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى » (١١) .

ويقول كليف لويس أنه فى ثلاث حالات من الظهورات كانت الهلوسة بعيدة جداً عن معرفة أن يسوع قام (لوقا ٢٤ : ١٣ — ٣١ ويوحنا ٢٠ : ١٥ ، ٢١ : ٤) (١٨) .

(و) الهلوسة تظهر عادة فى فترات متباعدة من الوقت بانتظام ملحوظ وقد يزيد ظهورها حتى تحدث أزمة ، أو يقل ظهورها تدريجياً حتى يبطل (٢٤)

ويقول كليف لويس أن هذا ليس الحال مع المسيح فى ظهوراته . ان الشبح يختفى ، ولكن الشخص الحى لابد أن يذهب إلى مكان ما ويحدث معه شيء (١٨) . وهذا ما حدث للمسيح فقد صعد إلى السماء بعد قيامته . لقد توالت ظهورات المسيح مدة أربعين يوماً ثم توقفت ، فيما عدا ظهوره لشاول الطرسوسى فى ظروف خاصة . فإن كانت ظهورات المسيح هلوسة ، فلماذا توقفت فجأة ؟ ولماذا لم يعد محبو المسيح يرونه بعد صعوده رغم شوقهم لذلك . لقد حل محل ذلك قيام التلاميذ ببرنامج ضخم لتبشير العالم ، كلفهم الكثير !

لم يكن التلاميذ ساذجين بل حريصين شكاكين « بطيئى القلوب فى الإيمان » . وعلى هذا فإنهم لم يكونوا معرضين للهلوسة ، ولم تكن الرؤى الغريبة تشبعهم ، بل كان إيمانهم مؤسساً على الحقائق الواقعة والاختبارات الحقيقية (٢) .

ولم يحدث أن الهلوسة جعلت الناس يقومون بمثل هذا العمل الضخم الناجح ، يؤدونه بولاء ونكران ذات ويقاسون فى سبيله . ولم يحدث أن هلوسة حركت العالم هكذا وغيرته !

٤ ـ نظرية الخطأ فى القبر :

إن النسوة وكل الباقين قصدوا قبرا غير الذى دفن فيه يسوع . وصاحب هذه النظرية اسمه « ليك » .

ويقول ليك إن من المشكوك فيه أن النسوة عرفن القبر الصحيح ، فإن أورشليم كانت محاطة بعدد كبير من القبور المحفورة فى الصخور ، حتى يصعب معرفة القبر المقصود . ومن المشكوك فيه أن النسوة كن قريبات من القبر وقت الدفن والأرجح أنهن كن يراقبن يوسف الرامى من بعيد ، لأنه كان يمثل اليهود أكثر من تمثيلية للتلاميذ ، وعلى هذا فإنه كان يصعب عليهن تمييز القبر . ومن المحتمل إذاً أنهن أتين إلى قبر آخر . ومما يبرهن هذه النظرية أنهن كن قلقات بشأن الحجر الكبير ، ولكنهن لم يجدنه ، بل وجدن القبر مفتوحاً .

وتكون القصة أن النسوة جئن فى الصباح الباكر إلى قبر مفتوح فارغ باعتبار أنه قبر المسيح . كن ينتظرن قبرا مغلقاً ، فإذا به مفتوح وبداخله شاب خمن الهدف من مجيئهن ، فقال لهن : « ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه » وأشار إلى القبر التالى ، ولكن النسوة الخائفات هربن !

وللرد على هذه النظرية نقول :

من الواضح أن هذه النظرية تفترض أن النسوة ذهبن فعلا لزيارة القبر صباح الأحد . وهى قصة حدثت فعلا يرويها البشير مرقس والبشير متى ولوقا ، ويؤكدها يوحنا ، كما يؤكدها تلميذا عمواس . يعترف ليك بأن الزيارة حدثت ولكن مع خطأ فى القبر ! ولكننا نقول :

(ا) لقد عرفت النسوة مكان دفن يسوع ، قبل زيارتهن للقبر بأقل

من ٧٢ ساعة ، فيقول متى : « وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر » (متى ٢٧ : ٦١) .

ويقول مرقس : « وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع » (١٥ : ٤٧) .

ويقول لوقا : « وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ، ونظرن القبر وكيف وضع جسده » (٢٣ : ٥٥) .

فهل نظن أن شخصاً عاقلا ينسى بسرعة مكان شخص عزيز ، وضع فيه منذ أقل من ٧٢ ساعة ؟ .

(ب) أخبرت النسوة الرسل بما رأين ، فذهب بطرس ويوحنا إلى القبر فوجداه فارغاً (القصة فى يوحنا ٢٠ : ٢ – ٨) .

فهل ذهب بطرس ويوحنا إلى قبر خطأ ؟ لسنا نظن أنهما هما أيضاً وقعا فى نفس الخطأ وذهبا إلى القبر الخطأ !

(حـ) قال الملاك للمرأتين : « هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه » (متى ٢٨ : ٦) – فهل أخطأ الملاك أيضاً ؟

وقد قام معلق غريب يقول – لاثبات هذه النظرية – إن الملاك قال : « أخطأتما المكان . تعاليا إلى هنا لتريا المكان الذى كان الرب مضطجعاً فيه ». ولم يحدث فى كل تاريخ دراسة المخطوطات أن سمعنا مثل هذا السخف ! فإن كل المخطوطات القديمة تقدم كلمات الملاك حسب النص الذى عندنا فى الإنجيل اليوم .

(د) لو أن النسوة ذهبن للقبر الخطأ ، فلماذا لم يذهب رجال السنهدريم للقبر الصحيح ليعلنوا للملأ كذب فكرة القيامة ويفحموا التلاميذ ؟

ولا شك أن رؤساء الكهنة وسائر الأعداء كانوا قادرين على الذهاب إلى القبر الصحيح وإشهار كذب التلاميذ !

(ﻫ) ولو أن النسوة والرومان واليهود والكل ذهبوا إلى القبر الخطأ ــ فلماذا لم يصلح يوسف الرامى الأمور ؟ لقد كان يعرف قبره !

(و) يقول ليك فى نظريته أن الشاب قال كلاماً للنسوة ولكنه يقدم اقتباساً ناقصاً . ويقول مرقس : « ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً على اليمين ، لابساً حلة بيضاء ، فاندهشن ، فقال لهن لا تندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب » (مرقس ١٦ : ٥ . . ونورد هنا الاقتباس الصحيح والاقتباس الناقص) :

الاقتباس الناقص :

« ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه » ولا يذكر قول الملاك : « قد قام » .

الاقتباس الصحيح :

« قد قام . ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه » .

والعالم الحقيقى هو الذى يثبت الحقائق كلها ولا يقدم اقتباساً ناقصاً .

(ز) بعد رجوع النسوة للتلاميذ كان يمكن حدوث أمر من اثنين : أن يذهب التلاميذ للقبر للتحقق من كلام النسوة .

أو أن يبدأوا إعلان القيامة على الملأ فوراً .

ولكن البدء فى الكرازة بالقيامة حدث بعد ذلك بسبعة أسابيع . ويقول فرنك موريسون إن اعتماد النسوة على الرسل يهدم نظرية الخطأ فى القبر . .

لقد اضطر ليلك أن يقول بأن النسوة بقين فى أورشليم حتى صباح الأحد الذى ذهبن فيه إلى القبر ، وأن الرسل غادروا أورشليم قبل الشروق يوم الأحد ، لأن النظرية تقول أن النسوة لم يخبرن أحداً . ويضطر ليلك أن يقول أن النسوة بقين فى أورشليم عدة أسابيع كان التلاميذ أثناءها قد رجعوا إلى بيوتهم ، ومارسوا أشغالهم المختلفة ، ثم رجعوا إلى أورشليم ، ويقول موريسون أن كل هذه افتراضات كاذبة ، لتجعل نظرية الخطأ فى القبر مقبولة (١٣) .

(ح) كانت النسوة قد جئن بحنوط لدهن الجسد ، وليس من المعقول أن يرجعن بدون استعمالها ، خصوصاً بعد أن أشار لهم الشاب إلى القبر الصحيح (كما تدعى النظرية !) .

(ط) لم تكن هذه مقبرة عامة ، بل كان القبر خاصاً فى بستان ، ليس معه احتمال خطأ فى الذهاب إلى قبر آخر ، يحتاج معه الأمر إلى أن شاباً يشير للنسوة إلى القبر الصحيح (كما تدعى النظرية) فيهملهن هذا التوجيه ! !

(ك) لماذا يذهب شاب ليجلس فى قبر فى وقت مبكر ، سواء كان فى مقبرة عامة أو فى قبر خاص فى بستان ؟ ما هو الدافع ؟ إن هذه النظرية لاترد على هذا التساؤل . وان كان هذا الشاب أحد التلاميذ المحبين ليسوع ، فلماذا خافت النسوة منه ؟ !

يقول مرقس إن النسوة دخلن القبر ورأين الشاب داخل القبر . . هذا يعنى أنه كان يشير إلى المكان الذى وضع فيه يسوع داخل القبر .

(ل) قال البعض إن هذا الشاب هو البستانى . لكن إن كان نور النهار كافياً له ليعمل فإن النسوة كن يقدرن أن يعرفنه ، أما ان كان النور ليس كافياً فلم يكن هناك داع لوجوده فى داخل القبر !

ولو أن هذا الشاب كان البستانى ، وأرشد النسوة إلى خطئهن فى القبر ، فلماذا لم يستخدمه رؤساء الكهنة ليطعن فى قصة القيامة ؟ لم يكن هو البستانى بل كان ملاكاً من السماء ، وعرف الجميع أن قبر يسوع أصبح فارغاً وكان سؤال الجميع هو : كيف حدث هذا ؟ !

(م) ان قصة ذهاب النسوة إلى قبر خطأ لا تسندها حقائق تاريخية ، لكنها تنبع من رفض حدوث ما هو « فوق طبيعى » !

ثامناً — الخاتمة : بالحقيقة قام !

يقول جون وأوريك مونتجمرى :

صرف المسيح أيامه يصنع خيراً للآخرين ، لكنه ربح الضرر لنفسه ! أنه مثل سقراط فى أنه أثار مواطنيه حتى قتلوه . لقد كان هدف سقراط أن يعرف مواطنوه نفوسهم ، أما المسيح فكان هدفه أن مواطنيه يعرفونه هو : « من تقولون إنى أنا ؟ » . « ماذا تظنون فى المسيح ؟ » .

« ابن من هو؟ » ولم يترك المسيح الناس فى شك من جهة حقيقته .

فقد قال المسيح لتوما : « أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى» (يوحنا ١٤ : ٦) . وقال بولس إن المسيح تعين (أى أعلن أنه) ابن الله بقوة القيامة من الأموات (رومية ١ : ٤) .

وتهدف المسيحية إلى أن تعرف أنت موقفك من المسيح الحى المقام . وعليك أن تأخذ قرارك تجاهه . ماذا تظن فى المسيح ؟ أمام كل هذه الحقائق والأدلة الدامغة على صدق إنجيل المسيح .

يسوع قام . بالحقيقة قام !

مراجع الفصل العاشر

1. E. Hermitage Day, on *The Evidence of the Resurrection* SPCK London.
2. John Scott, *Basic Christianity*, Inter-Varsity Press.
3. Wilbur Smith. *Therefore, Stand : Christian Apologetics,* Baker Book House.
4. Simon Greenleaf, *Testimony of the Evangelists, Examined by the Rules of Evidence Administered in courts of Justice,* Baker Book House.
5. Wilbur M. Smith, "Scientists and the Resurrection", *Christianity Today,* April 15, 1957.
6. Michael Green, *Man Alive,* Inter-Varsity Press.
7. W. J. Sparrow-Simpson. *The Resurrection and the Christian Faith,* Zondervan.
8. John P. Mattingly, *Crucifixion : Its Origin and Appilcation to Christ,* Unpubilshed Th. M. Thesis : Dallas Theo Seminary May 1961.
9. Frederick Cook, *Commenttary on the Holy Bible,* John Murray.
10. *Henry Latham, The Risen Master, Deighton, Bell and Co.*
11. Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah,* Eerdmans.
12. Thomas James Thorburn, *The Resurrection Narratives and Modern Criticism,* Trench, Trubner and Co.
13. Frank Morrison, *Who Moved the Stone,* Faber and Faber.
14. Chrysostom, *Homilies on the Gospel of Saint Mathew,* Christian Literature Company.
15. George Currie, *The Military Discipilne of the Romans From the Founding of the city of the Close of the Republic.*

16. Alfred Edersheim, *The Temple : Its Ministry and Services,* Eerdmans.

17. James Hastings, John Selbie and John Lambertt (eds.), *A Dictionary of Christ and the Gospels,* Charles Scribner's Sons.

18. C.S. Lewis, Miracles, *A Preliminary Study,* Macmillan.

19. David Friedrich Strauss, *The Life of Jesus for the People,* Williams and Norgate.

20. E. Le Camus, *The Life of Christ, Cathedral Library* Assoc.

21. Wilbur M. Smith, *A Great Certainity in this hour of World Crisis,* Van Kempin Press.

22. Hillyer H. Straton, ,I believe our Lors's Resurrection, *Christianity Today,* March 31, 1958.

23. L.E. Hinsie and J. Shatsky, *Psychiatric Dictionary,* Oxford U. Press.

24. J.N.D. Anderson, *Christianity : The Witness of History,* Tyndale Press.

الجزء الثالث

الله يعمل في التاريخ ، وفي حياة البشر

لو أن الله موجود وحى اليوم لاستطعنا أن نرى تأثيره فى مجريات التاريخ كما فى حياة الأفراد .

ولقد ترك الله تأثيره فعلا فى مجريات التاريخ ، كما نرى ذلك فى النبوات التى تحققت . . .

كما ترك تأثيره فى تغيير حياة الناس عبر العصور . .

وفى هذا الجزء سنرى الله الذى عمل فى التاريخ وفى حياة البشر .

فى هـذا الجزء

صور – صيدون – السامرة – غزة وأشقلون – موآب وعمون – البتراء وأدوم – طيبة وممفيس – نينوى – بابل – كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم – اتساع أورشليم – فلسطين .

٥ – الاحتمالات النبوية .

الفصل الثانى عشر – الاختبار المسيحى الفريد :

(تفصيل محتوى هذا الفصل موجود فى أوله)

الفصل الحادى عشر

نهدف فى هذا الفصل إلى ذكر نبوات جغرافية وتاريخية تحققت ، مما يظهر قوة الله التى حققتها ، بالرغم من أن تحقيقها كان يبدو مستحيلا .

ومن النادر أن يجد الباحث فرصة لمثل هذه الدراسة الممتعة ، ولكن عند الدرس والبحث نرى يد الله كانت على كتف أولئك الأنبياء عنـــدما أعلنوا رسالة الله لسامعيهم . أن النبوات تظهر أن الله كلى العلم وكلى القدرة كما أنها برهان على وحى الكتب المقدسة .

ولقد قسمنا النبوات التى نقدمها هنا إلى اثنى عشر قسما فى كل قسم نبوة خاصة ببلد أو أمة . غير أننا قدمنا لهذا الفصل بمقدمة عامة تساعد على متابعة البحث .

وهاك ملخص يساعد على متابعة ما جاء فى هذا الفصل :

أولا ــ مقـــدمة :

١ ــ تعريف بالنبوة .

٢ ــ فحوص النبوة الصادقة .

٣ ــ الاعتراض على النبوات.

ثانياً ــ نبوات تحققت عن :

١ ــ صــــور .

٢ ــ صيـــدون .

٣ — السامرة .

٤ — غزة وأشقلون .

٥ — موآب وعمون .

٦ — البتراء وآدوم .

٧ — طيبة وممفيس .

٨ — نينــوى .

٩ — بابل .

١٠ — كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم .

١ — اتساع أورشليم .

١٢ — فلسطين .

ثالثاً — الاحتمالات النبوية .

أولا — مقــدمة :

١ — تعريف بالنبوة :

قدمت دائرة المعارف البريطانية التعريف الآتى : « السجلات المدونة للنبوة العبرية فى سفر اشعياء توضح أن معنى النبوة الأساسى هو الكلمة أو الرسالة الشفوية التى يعلن فيها رسول خاص من الله إرادة الله . أما العنصر النبوى فى التهديد أو المواعيد فهو مشروط باستجابة السامعين (١ : ١٨ — ٢٠) ، أو آية تحدث فى المستقبل (٧ — ١٤) لأن كل ما يحدث يتمم مقاصد إرادة الله » . ثم تمضى دائرة المعارف ذاتها لتقول : « ويضع أشعياء أهمية خاصة على إبراز أوجه الفرق بين آلهته بابل وبين يهوه ، فى أن يهوه ينفذ ما سبق أن أنبأ به (٤٨ : ٣) . فنبوات الأنبياء هى إعلان لمقاصد الله الحى ، أكثر منها لمصير الإنسان » (١) .

أما التعريف الكتابي للنبي فهو أنه الشخص الذى يعلن إرادة الله والمستقبل للشعب كما يرشده الوحي الإلهي . وعلاوة على أنه ينادى بالقضاء على الخطأ والدفاع عن الحق والبر ، والشهادة لسمو الأخلاق على الطقوس الشكلية فإن النبوة وثيقة الارتباط بمقاصد نعمة الله من نحو شعبه (ميخا ٥ : ٤ ، ٧ : ٢٠ ، أشعياء ٦ : ٣ ، ٦٥ : ٢٥) .

ويهدف النبي إلى جوار إعلان الآتيات أن يعلن صفات الله وما يعمله ، حسب مسرة مشيئته . وباختصار هو يعرف الناس بالله وبارادته وعمله .

ولكن نبي أسلوبه الخاص فى الاعلان . . ومع أن الطابع الشخصى لكل واحد منهم باق إلا أن ما يعلنونه هو الحق الواحد بفضل سيطرة الروح القدس الكاملة !

ويظن البعض أن كل ما يفعله النبي هو الاخبار بالمستقبل ، وهذا حق ولكن كانت رسالة النبي تشمل الإصلاح الاجتماعى والسياسى ، عن طريق الكرازة بالبر والنهضة الروحية ، مع إعلان القصاص للمخطىء والجزاء للمحسن . وقد تكلم الأنبياء بطريقة روحية تعكس إرادة الله وتطالب بالطاعة له .

ولم تكن إعلانات الأنبياء للاثارة ، لكنهم أعلنوها بسبب الأحوال التى كانت تحيط بهم (قارن تثنية ١٨ : ٢٢) . وفى كل اصحاح ينبيء بالخراب نجد السبب الذى جاء بهذا الخراب .

وترجع النبوة الأولى فى الكتاب إلى عصر آدم وحواء ، عندما جاء الوعد بالفداء فى التكوين (٣ : ١٥ و ١٦) . وكان أخنوخ وابراهيم وموسى من الأنبياء الأولين (العدد ١٢ : ٦ — ٨ ، التثنية ١٨ : ١٨ ، يوحنا ٦ : ١٤ ، ٧ : ٤٠) .

والنبوة مصدرها الله (١ صموئيل ٩ : ٩ ، ٢ صموئيل ٢٤ : ١١)

ويوضح الكتاب أن التنبؤ بالمستقبل علامة على قوة الله ومجده ، وبرهان على سمو كلامه ، كما أنه استجابة الله لصلوات البشر واحتياجاتهم ، لأنه لما كان الله يعلن المستقبل (العمل الذى يعجز البشر عن عمله) ولما كان يرى المستقبل قبل وقوعه ، فإن كل مؤمن يجب أن يطمئن لأنه لا يحدث شىء لم يعينه الله ! (٢) .

٢ – فحوص النبوة الصادقة :

حدثت فى التاريخ الكتابى منازعات حول « من هو النبي الصادق ؟ » (ملوك أول ١٣ : ١٨ – ٢٢ ، اصحاح ٢٢ ، ارميا ٢٨) . وكان حل النزاع عملياً أكثر منه أكاديمياً ، فإن هناك صفات تظهر النبي الكاذب من الصادق .

ومن صفات النبي الكاذب « النشوة الصوفيةالنبوية » وهى حالة تظهر بدون إنذار سابق وفى حالات خاصة ، خصوصاً بعد سماع نوع خاص من الموسيقى. وقد ظهر مع مثل هذه الحالات خروج عن الشعور ، مع ضياع الاحساس ولكن ليست هذه الصفة فيصلا فى الحكم على النبي الكاذب ، رغم أنها ظهرت على أنبياء البعل الكنعانيين . . فان النبي اشعياء (فى رؤياه فى الهيكل) وحزقيال النبي عموماً اختبرا ما نسميه « نشوة صوفية » .

وهناك صفة أخرى للنبي الكاذب ، وهو أنه عادة مأجور من الملك « ليتنبأ » بما يريده الملك . لكن هذه الصفة أيضاً ليست فيصلا فى الحكم على النبي الكاذب ، فان الأنبياء صموئيل وناثان وحتى عاموس ، كانوا يعتبرون لحد ما أنبياء رسميين للدولة ، ولكنهم كانوا أنبياء صادقين .

ولكن العهد القديم يقدم لنا ثلاث فقرات كتابية هى التثنية ١٣ ، ١٨ ، أرميا ٢٣ ، وحزقيال ١٢ : ٢١ – ١٤ : ١١ .

أما التثنية ١٨ فيقول إن النبوة التي لا تتحقق ، هي كاذبة . ولكن هذه صفة سلبية ، فليست كل نبوة تتحقق هي من الله ، فإن النبي الكاذب عندما يقول شيئاً يتحقق يكون هذا امتحاناً للشعب . أما التثنية ١٣ فيقول إن النبي الذي ينادي بآلهة أخرى خلاف الله فهو ليس من الله (يهوه) . وكل نبي يتنبأ بنبوة تتحقق ، ولكن تعليمه يخالف تعاليم موسى يكون كاذباً !

أما ما جاء في أرميا ٢٣ فهو توسع في الحديث الذي جاء في التثنية ١٣ ، عندما يقول أرميا أن النبي الكاذب هو رجل فاسق (بات ١٠ — ١٤) يقود الآخرين للشر (آية ١٧) . وهو ينادي بسلام مزيف غير إلهي . والنبي الحقيقي يجيء برسالة توبيخ تسبب التوبة (آية ٢٩) ويدعو الناس للتوبة والطاعة (آية ٢٢) .

ويخطىء بعض الناس في انتقاد الأنبياء لأن رسالتهم كلها إعلاناً للخراب ، لكن إعلان الخراب لم يكن كل شيء قالوه ! صحيح أنهم لم ينادوا أولا بالسلام الحقيقي ، لأن سلام الله يجيء نتيجة للقداسة والبر والتوبة . ويقول أرميا النبي إن النبي الكاذب يسرق اسم الله لكي يمجد نفسه (آيات ٣٠ — ٣٢) ولكن النبي الصادق هو الذي أرسله يهوه ، وهو الذي يتكلم باسم يهوه وبسلطانه .

أما حزقيال فيقول (١٢ : ٢١ — ١٤ : ١١) إن الأنبياء الكذبة جاءوا من تلقاء ذواتهم وينادون بنبوات من عندهم (١٣ : ٢ ، ٣) ويعطون الناس تأكيدات كاذبة (١٣ : ٤ — ٧) . والسلام الذي يعلنونه سلام كاذب (١٣ : ١٠ — ١٦) لا يبنون حياة الناس الروحية (١٣ : ٢٢) . أما النبي الصادق فيدعو الناس إلى فحص نفوسهم ليروا مطالب الله منهم (١٤ : ٤ — ٨) . وهو الذي يعلن بأسلوب جديد الحقائق الإلهية التي لا تتبدل ولا تتغير .

٣ — الاعتراض على النبوات :

الاعتراف الأساسى هو القول بأن تسجيل النبوة وكتابتها حدث بعد وقوعها وليس قبلها . ولذلك فإننا نقدم هنا تواريخ نبوة الأنبياء كما قدمها « مرل أنجر » فى قاموسه ، وقد استمد حكمه من واقع ما جاء فى النبوات نفسها ، خصوصاً عندما يسجل النبي تاريخ نبوته . يوئيل وعوبديا وحدهما لايحددان تاريخاً لنبوتيهما .

حزقيال	تنبأ من ٥٩٢ — ٥٧٠ ق م
أشعياء	٧٨٣ — ٧٣٨ (القسم الأول)
	٧٣٥ — ٧١٩ (القسم الثانى)
	٧١٩ — ٧٠٤ (القسم الثالث)
أرميا	٦٢٦ إلى ما بعد ٥٨٦ ق م
عاموس	الربع الثاني من القرن الثامن ق م
هوشع	٧٤٨ — ٦٩٠ ق م
ميخا	نحو ٧٣٨ — ٦٩٠ ق م
عوبديا	قبل ٣٠٠ ق م
ناحوم	بعد ٦٦١ إلى ما قبل ٦١٢ ق م
صفنيا	بين ٦٤٠ — ٦٢١ ق م
اللاويين	(موسى) ١٥٢٠ — ١٤٠٠ ق م
يوئيل	قبل ٣٠٠ ق م
دانيال	٦٠٥ — ٥٣٨ ق م
متى	٥٠ م

وقد تمت ترجمة كل نبوات العهد القديم إلى اللغة اليونانية حوالى عام ٢٨٠ ق م (الترجمة المعروفة بالسبعينية) . وعلى هذا فإن كل النبوات ، بما فيها يوئيل وعوبديا ، قد كتبت قبل هذا التاريخ .

ونود أن نورد بعض الحقائق عن نبوة حزقيال ، حيث أننا سنقتبس منها كثيراً فى هذا الفصل . وتعود كتابة السفر إلى سنة ٥٧٠ ق م . ولنبدأ بإيراد ما قالته دائرة المعارف البريطانية عنه :

« توجد أفكار متنوعة عن وحدة سفر حزقيال وتاريخ كتابته . ولكن السفر يوضح أن خدمة النبي امتدت من ٥٩٢ إلى ٥٧٠ ق م ، ولكن واحداً من العلماء (جيمس سميث) يقول إنه تنبأ فى القرن السابع ق م فى أيام الملك منسى وآخر (ميسيل) يقول إنه تنبأ بعد زمن نحميا حوالى عام ٤٠٠ ق م لكن معظم العلماء يقبلون التاريخ الأول . وقد وجدت نسخ من السفر فى مخطوطات البحر الميت بوادى قمران .

وتتضح الوحدة الأدبية للسفر من تكرار عبارة « فيعرفون أنى أنا الرب » أكثر من خمسين مرة ، وعبارة « حى أنا يقول السيد الرب » ١٣ مرة ،وعبارة « سبوتى » ١٢ مرة ، « يسلكون فى شرائعى » ١١ مرة . . الخ (٢) .

ولقد حدث هجوم شديد على صحة نبوة حزقيال التاريخية بسبب قوله أن الله كلمه فى « السنة الخامسة من سبي يوياكين الملك » . ولكن الحفريات الحديثة جاءت فى صف هذا التأريخ . فقد وجدت ثلاث جرار مكتوب عليها « ألياقيم وكيل يوياكين » . . مما يدل على أن الياقيم كان وكيلا لممتلكات يوياكين أثناء وجود يوياكين فى السبي ، ومن الواضح أن الشعب كان يعتبر أن يوياكين هو ملك يهوذا ، وأن صدقيا كان يملك كقائمقام يوياكين ابن أخيه . ومن هذا نرى أن كلمات حزقيال فى تأريخ سفره صحيحة ومناسبة

للفكر اليهودى فى وقته ، الذى اعتبر يوياكين ملكاً ، رغم أنه كان فى منفاه (٤) . ونخلص من هذا أن قوله حزقيال « السنة الخامسة من سبى يوياكين الملك » برهان على صحة السفر التاريخية ، وليست (كما قال النقاد) هجوماً ضدها .

ويرى دارسو الأدب القديم أن سفر حزقيال وحده أدبية ، تتضح من وحدة أسلوب كاتبه ، ووحدة خطه الفكرى ، فإن الكاتب يكتب بضمير المتكلم ، وهو يعطى زمن كثير من نبواته ومكان حدوثها ، مما يبرهن أن السفر كله من نتاج قلم كاتب واحد . وهذا يجعلنا نقول أن حزقيال هو الكاتب(٥) .

وقد قال بيتر ستونر فى كتابه « العلم يتكلم » إن النبوات التى جاءت فى الكتاب عن البلاد المختلفة مثل صور وصيدون والسامرة وغزه وأشلقون وغيرها لا يمكن أن تكون قد كتبت بعد حدوثها ، فإن الفترة الزمنية التى مضت بين الكتابة والتحقيق كبيرة . لقد قيل ان ما جاء فى النبوات هو تاريخ عن أشياء حدثت ، وليس نبوة بأشياء ستحدث ، ولكن هذه النبوات جاءت قبل ميلاد المسيح ، لأنها فى العهد القديم . وقد تحققت نبوة كاملة منها ، وأجزاء فقط من اثنتين منها قبل ميلاد المسيح ، ولكن الباقى كله تحقق بعد الميلاد . وحتى لو أسقطنا ما تحقق قبل الميلاد ، فإن العدد الذى تحقق بعد الميلاد كثير جداً (٦) .

وقد راجعت كتاب ستونر لجنة من كبار علماء « الجمعية العلمية الأمريكية » وكتب أحدهم مقدمته ، فقال أن المعلومات الواردة به صحيحة علمياً ، وأن الحسابات الواردة فيه قد أجريت طبقاً للنظريات العلمية الصحيحة (٦) .

ولو أننا طرحنا النبوات التى فيها شك من جهة تأريخها ، وجعلنا الشك فى جانب رفضها ، لبقى الكثير المذهل بعد ذلك !

والحقيقة أن الذين يشكون فى صدق النبوات يفعلون ذلك لأنهم لا يؤمنون بوجود الله ولذلك فالمعجزات مستحيلة ، ومن ثم لا توجد نبوات عن المستقبل ولذلك فإنهم عندما يقرأون أقوال النبي ويرون أنها قد تحققت فى زمن بعد النبي بكثير ، فإنهم يزعمون أن النبوة قيلت بعد وقوع الحادث ، وليس لأنهم درسوا الحفريات والاكتشافات الأركيولوجية الحديثة التى تقدم أدلة دامغة على صدق هذه النبوات .

ثانياً — نبوأت تحققت

سنقدم هنا نبوات جاءت فى الكتاب ، مع تعليقات عن تاريخية كل نبوءة منها ، حتى تتضح لنا دقة تلك النبوات .

وعندما ندرسها نبوة بعد نبوة ، ونراها كلها تتحقق بصورة مذهلة سينزاح الشك الذى قد يكون خامرنا ، وينقشع .

ويقول أحد علماء الحفريات : « هناك مشاكل بالطبع فى التوفيق بين الحفريات والتاريخ الكتابى ، لكنها ليست خطيرة . وأعتقد أنها ستنجلى بعد الاكتشافات الجارية . ولكن الاتفاقات بين اكتشافات علم الآثار والكتاب المقدس كثيرة جداً ، ولا يوجد اكتشاف منها يجعلنا نشك فى صحة التاريخ الكتابى » (٧) .

وقد أطلقت أعيرة نارية كثيرة ضد الكتاب المقدس ، ولكننا هنا نطلق اثنى عشر عياراً نارياً فى صف الكتاب ، عبارة عن اثنتى عشرة نبوة كتابية تحققت . وهى أعيرة عالية ، طويلة المدى ، يصعب إسكاتها !

١ ـ صور

من أغرب النبوات الكتابية التى تحققت تلك التى وردت عن مدينة صور . وتستعمل كل كتب الدفاع عن المسيحية هذه النبوة ، ولها الحق فى ذلك . وهاك كلمات النبى :

حزقيال ٢٦ (٥٩٢ ـ ٥٧٠ ق.م) .

٣ لذلك هكذا قال السيد الرب : « هأنذا عليك يا صور ، فأصعد عليك أمماً كثيرة ، كما يعلى البحر أمواجه » .

٤ « فيخرجون أسوار صور ويهدمون أبراجها ، وأسحى ترابها عنها ، وأصيرها ضح الصخر » .

٧ لأنه هكذا قال السيد الرب : « هأنذا أجلب على صور نبوخذ نصر ملك بابل من الشمال ، ملك الملوك ، بخيل وبمركبات وبفرسان وجماعة وشعب كثير » .

٨ « فيقتل بناتك فى الحقل بالسيف ، ويبنى عليك معاقل ، ويبنى عليك برجاً ، ويقيم عليك مترسة ، ويرفع عليك ترساً » .

١٢ « وينهبون ثروتك ، ويغنمون تجارتك ، ويهدمون أسوارك ، ويهدمون بيوتك البهيجة ، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك فى وسط المياه ».

١٤ « وأصيرك كضح الصخر فتكونين مبسطاً للشباك . لا تبنين بعد ، لأنى أنا الرب تكلمت » يقول السيد الرب .

٢١ « أصيرك أهوالا ولا تكونين ، وتطلبين فلا توجدين بعد إلى الأبد » يقول السيد الرب .

وفى هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن مدينة صور .

١ ـ يخرب الملك نبوخد نصر ، ملك بابل ، مدينة صور (آية ٨) .

٢ ـ تقوم دول كثيرة على صور (آية ٣) .

٣ ـ تصير صور صخرة عارية (ضح الصخر) (آية ٤) .

٤ ـ يبسط الصيادون شباكهم لتجف ، على موقعها (آية ٥) .

٥ ـ يلقون أنقاضها فى الماء (آية ١٢) .

٦ ـ لن تبنى صور أبداً (آية ١٤) .

٧ ـ لا توجد صور بعد إلى الأبد (ية ٢١) .

والنبوة كما نراها واضحة ، وقد تبدو متناقضة ، ولكن التاريخ لا تناقض فيه ، فلندرس تاريخ صور لنرى كيف تحققت النبوة .

تحقيق النبوة :

١ ـ توضح نبوة حزقيال (خصوصاً ٢٧ : ٥) أهمية مدينة صور وتجارتها وثروتها . وقد حاصر نبوخذ نصر ملك بابل صور ، بعد نبوة حزقيال بثلاث سنوات . وتقول دائرة المعارف البريطانية أنه بعد حصار دام ١٣ سنة (٥٨٥ ـ ٥٧٣ ق . م) استسلمت صور للملك نبوخد نصر الثانى وقبلت شروطه . وفى سنة ٥٣٨ ق م كانت صور وكل فينقية قد أصبحت تحت السيادة الفارسية (١) .

وعندما اقتحم نبوخد نصر أبواب صور وجد المدينة خالية تقريباً ، فقد هجرها سكانها بالسفن إلى جزيرة تبعد نصف ميل عن الشاطىء وحصنوا مدينة هناك . وأخرجت صور سنة ٥٧٣ . ولكن المدينة الجديدة فى الجزيرة بقيت قوية وعمرت عدة قرون . (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٨) .

٢ ـ بعد ذلك جاء الاسكندر الأكبر . وتقول دائرة المعارف البريطانية أن الاسكندر الأكبر فى حربه ضد فارس ، بعد أن هزم داريوس الثالث فى موقعة أسوس (٣٣٣) اتجه جنوباً نحو مصر ، داعياً المدن الفينيقية لتفتح له أبوابها حتى لا تستخدم سفن الجيش الفارسى موانيها . ولكن أهل صور رفضوا طلبه ، فحاصر الاسكندر مدينتهم . ولما لم تكن لديه سفن فقد أخرب المدينة الأصلية وألقى بأنقاضها فى الماء ، جاعلا منها طريقاً عرضه ٦٠ متراً ، وصل به إلى المدينة الجديدة فى الجزيرة وبنى قلاعاً وآلات حرب (١) .

(وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٢)

أخذ نبوخذ نصر المدينة الأصلية وترك المدينة الجديدة ، ولكن الاسكندر أخذ الاثنتين ، رغم صعوبة أخذ الثانية المحاطة بالمياه وبالأسوار الحصينة . ومع أن الأسطول الفارسى كان يحميها إلا أن الاسكندر صنع طريقاً فى البحر من أنقاض صور . ولم يكن هذا الهجوم سهلا ، فقد كان الصوريون يهاجمون العمال الذين يرمون الأنقاض فى البحر . فبنى اليونانيين برجين عاليين لحماية العمل ، وكان اليونانيون كلما تقدموا فى العمل وجدوا البحر يزيد عمقاً . وأحرق الصوريون الأبراج التى بناها اليونانيون ، وعطلوا تقدم الغزاة ، وعزلوا جزءاً من الجيش عن البقية ، وكانت الخسائر جسيمة جداً . ورأى الاسكندر شدة حاجته إلى السفن ، فجعل أهل البلاد التى هزمها تساعده فى صناعة سفن الحرب ، فقدمت له صيدا وأرفاد وبيبلوس نحو ٨٠ سفينة ، وعشرا من رودس ، وثلاثا من سولى ومالوس ، وعشرا من ليكية ، وواحدة كبيرة من مكدونية و ١٢٠ من قبرص (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٣) .

وعندما حصل الاسكندر على السفن ، وتقدم بناء الطريق فى البحر ، عرف أن انتصاره على صور أكيد . وقد كان !

ولا تزال الطريق التى صنعها الاسكندر موجودة ، تربط الجزيرة بالأرض . وبعد حصار دام سبعة شهور سقطت صور ، وقتل ثمانية آلاف من سكانها وبيع ثلاثون ألفاً فى سوق العبيد (٨) وكان الاسكندر قد تكلف الكثير فى غزو صور ، وملأه الحقد على أهلها ، فتصرف بكل قسوة لينتقم منهم ، فأخرب المدينة تماماً عام ٣٣٢ ق‌م : « وقد قامت صور من عثارها بعد ذلك ، لكنها لم ترجع أبداً إلى مكانتها فى العالم . الجزء الأكبر ومن موقع المدينة اليوم صخرة عارية يجفف عليها الصيادون شباكهم » (٨) — (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٤ و ١٤) .

ولم يتوقف تاريخ صور بعد الاسكندر ، فقد بنيت وهدمت عدة مرات ولكنها أخربت بعد ١٦ قرناً ولم تبن بعد ذلك أبداً !

٣ — وبعد ذلك جاء أنتيجونس وقد انتصر على بابل ، واستولى على المدن الفينيقية ، ولكنه قوبل بمقاومة شديدة من صور . وكانت قد مضت ثمانى عشرة سنة على استيلاء الاسكندر عليها . وحاصر أنتيجونس صور ١٥ شهراً فسقطت وأخربها . ويرجع تاريخ أنتيجونس إلى سنة ٣١٤ ق م .

٤ — وجاءت كارثة أخرى على صور فى عهد بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ — ٢٤٧ ق م) الذى بنى ميناء برنيس على البحر الأحمر ، وربط مجرى النيل بخليج السويس ، فتحول مجرى التجارة إليه بعد أن كان يمر بخليج العقبة إلى ميناء إيلات ومنها إلى بترا ومن ثم إلى موانى البحر الأبيض المتوسط لتحمله سفن صور . وكانت هذه ضربة قاسية على تجارة صور ، إذ خسرت تجارتها لتربحها الاسكندرية .

٥ ــ ولكن المدينة استردت بعض غناها . ويصف زائر للمدينة سنة ١٠٤٧ م حالتها فيقول : « لقد بنوا جزءاً صغيراً من المدينة لا يزيد عن ١٠٠ ياردة فقط على صخرة فى البحر ، أما معظم المدينة فيقع فوق الميــاه . أما الحوائط فبنية من الحجارة المنحوتة ، تغطى الفواصل بينها بالبيتومين ليعزل الماء . وترتفع البيوت إلى خمسة أو ستة طوابق . وهناك نافورات للمياه ، والأسواق نظيفة ، وعلامات الغنى فى كل مكان . وهى مدينة مشهورة بثروتها بين كل الموانى السورية . وقد أقاموا « المشهد » عند مدخل المدينة حيث الطنافس الثمينة والثريات الذهبية والفضية . وهم يجلبون الماء اللازم لهم من الجبل » (٩) .

٦ ــ وقد استولى المسلمون على المدينة، وحاربهم الصليبيون وأخذوها ، ولكن المسلمين استعادوها . ويقول أحد المؤرخين : « بعد أخذ بتولمايس واخرابها ، أرسل السلطان أحد الأمراء مع فرقة من جيشه لأخذ صور ، فملأ الرعب قلوب أهلها ففتحوا الأبواب بدون أى مقاومة ، فذبح بعض سكانها وبيع الآخرون عبيداً . وهدمت المعابد والأسواق ، وأبيد كل شىء بالسيف أو بالحريق » (١٠) (وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٤) .

وقد عاد المسلمون واستولوا على المدينة عام ١٢٩١ وأخربوها تماماً . وقد زار ابن بطوطة خرائب المدينة سنة ١٣٥٥ ، وكتب ما ترجمته (عن الانكليزية) : « كانت المدينة قبلا مضرب الأمثال فى قوتها ، تغسلها مياه البحر من ثلاثة جوانب . ولم يبق اليوم سوى آثار من أسوارها وميناْها ، مع سلسلة كانت فى مدخل الميناء » (١١) .

(وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٤) .

وكان بلنى الكبير قد كتب يقول : « صور معروفة بأنها أم المدن ، لأنها ولدت من حولها مدن لبتس ويوتيكا . و هى تنافس روما وقرطنجة وكادز ». ولكن شهرتها اليوم تقوم على أصداف بحرية وصبغة أرجوانية(١١) (هكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ٢١) .

٧ — ونعود للوصف الحالى لصور كما تقدمه نينا جدجيان ، فى كتابها الذى أصدرته دار المشرق ببيروت « صور عبر العصور » ، تقول : « لازال القسم الصيدونى من صور مستعملا اليوم ، و هناك سفن صغيرة للصيد ، ولكن فحص الأساس يظهر أعمدة جرانيتية من العصر الرومانى استعملها الصليبيون لتدعيم الأسوار . وصار الميناء اليوم ملجأ لسفن الصيد الصغيرة ، ومكاناً لتجفيف الشباك . . وهناك مدينة اليوم اسمها صور ، لكنها ليست صور القديمة ، لأنها مبنية على موقع آخر غير صور القديمة . أن صور سيدة البحار ومركز العالم التجارى لعدة قرون قد انتهت إلى غير رجعة ! لقد بسط الصيادون شباكهم على أحجارها التاريخية العظيمة . . أن أحجار صور توجد اليوم فى بيروت وعقرون ، ولكن الحفريات أظهرت عظمة هذا الميناء الفينيقى ، فإن صور القديمة العظيمة قد سقطت تحت الركام ، ولا يوجد منها فوق سطح الأرض سوى بعض الأعمدة المتناثرة وأنقاض برج الكاتدرائية المسيحية . وعندما يتطلع الواحد منا تحت الماء يرى أعمدة الجرانيت الضخمة والأحجار الملقاة فى قاع البحر . وحطام صور فوق الماء قليل » (١١) .

(وهكذا تحققت نبوة حزقيال ٢٦ : ١٢) .

ومن هذا نرى بوضوح :

١ — أخرب نبوخذ نصر مدينة صور الأصلية القديمة .

٢ — قامت أمم كثيرة ضد صور ، إذ هاجمتها جيوش بعد جيوش فى عصور متوالية ، وهو ما ترمى إليه النبوة (٢٦ : ٣ — ٦) .

٣ ــ جعل الاسكندر الأكبر المدينة القديمة صخرة عارية رمى حجارتها وخشبها وحتى ترابها فى الماء . . لقد صارت صخرة جرداء !

٤ ــ تكررت الإشارة إلى أن الصيادين بسطوا شباكهم على حجارتها لتجف !

٥ ــ رمى الاسكندر الأكبر أنقاض المدينة فى البحر ليعمل طريقاً فى المـاء !

وهكذا تحققت حرفياً نبوة حزقيال ٢٦ : ١٢ « يهدون أسوارك ، ويهدمون بيوتك البهيجة ، ويضعون حجارتك وخشبك وترابك فى وسط الميـاه » .

٦ ــ ولم تقم للمدينة قائمة بعد ذلك ! لقد هدمت مدن كثيرة وأعيـد بناؤها ، ولكن يهودياً مسبياً فى بابل قال عن صور بأمر من الله : « لا تبنين بعد » فبقيت صور صخرة جرداء منذ خمسة وعشرين قرناً . وعندما يريد أحد اليوم أن يعرف موقع صور ، فانهم يشيرون إلى مكان عار !

ولا زالت الينابيع التى كانت تروى صور القديمة موجودة ، وكلها تصب فى البحر ! وتعطى نحو عشرة ملايين جالون من الماء يومياً ، تكفى لإعاشة مدينة كبيرة ، ومع ذلك فإن صور لم تبن ! ولكن بعض الصيادين البسطاء يسكنونها اليوم ويبسطون شباكهم فى موقعها تحقيقاً للنبوة ، ولكنها لم ترتفع أبداً لمكانتها الأولى .

ويقول ستونر : « لقد نظر حزقيال إلى صور فى أيامه ، عظيمة بالغة قمة العظمة ، وتنبأ عليها سبع نبوات . وحسب الحكمة البشرية تكون نسبة صحة نبواته ، لو أنها كانت بالصدفة ، فرصة واحدة من ٧٥ مليون فرصة !! ولكن نبواته كلها تحققت بكل تفاصيلها » (٦) .

٢ ــ صيـدون

قدم النبي حزقيال النبوة التالية على صيدون ، زميلة صور ، سنة٥٩٢ ــ ٥٧٠ ق م : حزقيال ٢٨ :

٢٢ هكذا قال السيد الرب : « هأنذا عليك ياصيدون ، وسأتمجد فى وسطك فيعلمون أنى أنا الرب ، حين أجرى فيها أحكاماً وأتقدس فيها .

٢٣ وأرسل عليها وبأ ودماً إلى أزقتها ، ويسقط الجرحى فى وسطها بالسيف الذى عليها من كل جانب ، فيعلمون أنى أنا الرب » .

وفى هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن مدينة صيدون :

١ ــ لا ذكر لخرابها .

٢ ــ دماء فى شوارعها (آية ٢٣) .

٣ ــ السيف عليها من كل جانب (آية ٢٣) .

ويقول جورج ديفس فى كتابه « نبوات تحققت تبرهن صحة الكتاب المقدس » : « تختلف النبوات التى جاءت عن صور عن تلك التى جاءت عن صيدون ، فصور تخرب لتكون صخرة جرداء لا تبنى ، أما صيدون فجاء عنها أن الدم يسيل فى شوارعها ، وأن جرحاها يسقطون وسطها ويلاحقها السيف من كل جانب . . ولكنها لا تخرب » (١٢) .

لقد كان مصير صور وصيدون واحداً سياسياً ، فمن القرن الحادى عشر إلى القرن الرابع ق م قبضت صور ــ بدون منازع من صيدون ــ على زمام السلطة على كل فينيقية ، ونشر أسطولها التجارى شهرتها فى كل الآفاق (٨) فكانت سيدة وملكة البحر المتوسط . وفى القرن الرابع سنة ٣٥١ ق م)

ثار الصيدونيون على ملك فارس الذى كانوا خاضعين له ، وحصنوا مدينتهم ضده بنجاح . ولكن ملكهم سلم المدينة ، لينقذ حياته . ولما كان الصيدونيون يعرفون انتقام الملك الفارسى فقد اختبأ أربعون ألفاً منهم فى بيوتهم ثم أشعلوا فيها النار ، لأن هذا الانتحار عندهم كان أسهل من تعذيب الفارسيين . وهكذا كانت الدماء فى شوارعها . (وتحققت نبوة حزقيال ٢٨ : ٢٣) .

وفى مرات عديدة سالت الدماء فى شوارعها وجاء عليها السيف من كل جانب (١٢) .

ومع أن صيدون أخربت عدة مرات ، إلا أن أهلها أعادوا بناءها . ويسكنها اليوم حوالى ٢٥ ألفاً . سالت الدماء فيها مراراً ، ولكنها بقيت قائمة . حتى اليوم . وفى أثناء الحروب الصليبية وقعت فى أيدى الصليبيين ثلاث مرات ، واستردها المسلمون ثلاث مرات . وفى العصور الحديثة كانت موضع نزاع بين الأتراك والدروز ، ثم بين الأتراك والفرنسيين ، وفى سنة ١٨٤٠ م اشتركت أساطيل بريطانيا وفرنسا وتركيا فى ضربها (١٢) .

لقد كان تاريخ صيدون تاريخ الدم والحرب ، لكنها بقيت إلى اليوم !

ومن هذا نرى بوضوح :

ولم يكن عقل بشرى منذ ٢٥٠٠ سنة يعقل أن صور ستنتهى وأن صيدون ستبقى وتجوز الأهوال ، فقد كان الأقرب للحكمة البشرية أن يحدث العكس !

ان نبوة حزقيال اليوم تشبه من يتحدث عن لوس أنجيلوس وسان فرنسيسكو . أيهما تسقط وأيهما تبقى ، أو هل تسقطان . أو هل تقومان ؟ ولكن حزقيال بروح النبوة قال ان صور ستسقط وأن صيدون ستمر بتاريخ دموى ، وهكذا كان !

٣ — السامرة

تنبأ النبيان هوشع وميخا ضد السامرة ، قالا :

هوشع ١٣ :

١٦ « تجازى السامرة لأنها قد تمردت عل إلهها . بالسيف يسقطون . تحطم أطفالهم ، والحوامل تشق » .

ميخا ١ :

٦ « فأجعل السامرة خربة فى البرية مغارس للكروم . وألقى حجارتها إلى الوادى ، وأكشف أسسها » .

وفى هذه النبوة نرى الحقائق الآتية عن السامرة :

١ — تسقط السامرة بعنف (هوشع) .

٢ — تصبح كومة خراب فى البرية (ميخا) .

٣ — تزرع الكروم فى موقعها (ميخا) .

٤ — ترمى حجارتها فى الوادى (ميخا) .

٥ — تكشف أساساتها (ميخا) .

وتاريخ السامرة قصير نسبياً وعاصف جداً ، فقد كانت عاصمة المملكة اليهودية الشمالية (إسرائيل) وفيها حدث الارتداد عن عبادة يهوه . وقد حاصر شلمناصر السامرة ، وأكمل سرجون الحصار واستولى على المدينة عام٧٢٢ق م ثم استولى عليها الاسكندر عام ٣٣١ ق م ، ثم استولى عليها جون هيركانوس عام ١٢٠ ق م . وقد أحدث كل من الغزاة الثلاثة الخراب فى المدينة وقتل الكثيرين من سكانها (وهكذا تحققت النبوة رقم ١) .

يقول أحد المؤرخين سنة ١٦٩٧ ان سابستا هى السامرة القديمة ، وقد صارت الآن مزارع للكروم ولم يبق فيها سوى بعض الأعمدة فى الجزء الشمالى لتنبىء عن مكان السامرة القديمة التى كانت عاصمة لعشرة أسباط من اليهود ، بعد انفصالهم عن حكم عائلة الملك داود ! أما فى الجزء الشرقى فأطلال كنيسة كبيرة ولا يزال تل « سابستا » خصباً مزروعاً بالكروم والتين والزيتون . ولما كانت الأرض تحرث باستمرار ، فمن الصعب العثور على أسس وحجارة المدينة القديمة . (وهكذا تحققت النبوتان رقم ٢ ، ٣) .

أما تحقيق النبوتين ٤ ، ٥ فتقرأه فى وصف زائر لها يقول : « السامرة كومة كبيرة من الأحجار . حرثت شوارعها وتغطت بحقول القمح وأشجار الزيتون . لقد أخربت المدينة ، لكن أحجارها ألقيت فى الوادى . وقد اكتشفت الأحجار القديمة الرمادية لقصور عمرى وآخاب ملقاة على جوانب التل ! » (١٣) .

واليوم نرى قمة التل ، حيث كانت السامرة ، مزروعا ، ونرى وسط الزراعة أساسات الأعمدة التى تبين موقع القصور القديمة . أما أسفل التل ، فى الوادى ، فإننا نجد بقية أحجار أساسات المدينة ! (وهكذا تحققت النبوتان ٤ ، ٥) .

ومن هذا نرى بوضوح :

يقول جون أركهارت : « لقد وقع الخراب على السامرة ، وتحقق التنبؤ الذى طالما ضحك منه سامعوه . لقد أخذ المزارعون أحجار المدينة العظيمة وكوموه معاً أو رموه فى الوادى حتى يهيئوا موقع السامرة للزراعة » (١٢) .

ويقول ستونر : « لو أن ميخا تنبأ هذه النبوات الخمس عن السامرة ، بحكمته البشرية لكانت نسبة نجاحه واحداً × ٤ (فرصة التنبؤ بالخراب)

× ٥ (فرصة أن تصبح كومة) × ١٠٠ (فرصة أن يزرع مكانها بالكروم × ١٠ (فرصة أن ترمى حجارتها فى الوادى) × ٢ (فرصة كشف أساساتها) ـ أى فرصة واحدة من أربعين ألف فرصة ! » (٦) .

لقد وقع الخراب على السامرة ، وتحققت النبوة ضدها ، لأنها عبدت الوثن ، وارتدت عن عبادة الإله الحقيقى .

٤ ـ غزة وأشقلون

غزة وأشقلون مدينتان على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، غربى البحر الميت ، وقد جاء ذكرها فى النبوات .

عاموس ١ : (٧٧٥ ـ ٧٥٠ ق م) .

٨ « واقطع الساكن من أشدود ، وماسك القضيب من أشقلون ، وأرد يدى على عقرون . فتهلك بقية الفلسطينيين » قال السيد الرب .

أرميا ٤٧ : (٦٢٦ ـ ٥٨٦ ق م) .

٥ « أتى الصلع على غزة . أهلكت أشقلون مع بقية وطائهم . حتى متى تخمشين نفسك ؟ » .

صفنيا ٢ : (٦٤٠ ـ ٦٢١ ق م) .

٤ « لأن غزة تكون متروكة ، وأشقلون للخراب . أشدود عند الظهيرة يطردونها ، وعقرون تستأصل .

٦ ويكون ساحل البحر مرعى ، بآبار للرعاة وحظائر للغنم .

٧ ويكون الساحل لبقية بيت يهوذا عليه يرعون . فى بيوت أشقلون عنـــد المساء يربضون . لأن الرب إلههم يتعهدهم ويرد سبيهم » .

ملحوظة : أشدود مدينة أخرى غير أشقلون ، على بعد عشرة أميال شمال أشقلون ، وتقع على الشاطىء أيضاً .

وفى هذه النبوة نرى الحقائق التالية :

١ ــ الفلسطينيين لن يستمروا (عاموس ١ : ٨) .
٢ ــ سيجىء الصلع إلى غزة (أرميا ٤٧ : ٥) .
٣ ــ سيجىء الخراب على أشقلون (صفنيا ٣ : ٤) .
٤ ــ تكون منطقة أشقلون للرعى (صفنيا ٢ : ٦) .
٥ ــ بقية بيت يهوذا يسكنون أشقلون (صفنيا ٢ : ٧) .

يقول جورج ديفس فى كتابه « نبوات الكتاب تتحقق اليوم » : « لقد جاء القضاء على الفلسطينيين كما قالت النبوات ، فقد أخرب السلطان بيبرس أشقلون عام ١٢٧٠ م وملأ ميناءها بالأحجار . ومنذ ذلك التاريخ ، لنحو ٧٠٠ سنة ، خربت أشقلون المدينة التى كانت عظيمة ناجحة » (١٤) (وهكذا تحققت النبوة رقم ٣) .

ويضيف بيتر ستونر : « ومنذ أخربها السلطان بيبرس عام ١٢٧٠ م صارت أرض رعى ، وعلى موقعها اليوم أكواخ ومراع » (٦) . (وهكذا تحققت النبوة رقم ٤) .

ويمضى جورج ديفس ليقول : « ولم تخرب أشقلون فقط ، لكن كل الدولة الفلسطينية قطعت كما تنبأ النبى حزقيال منذ ٢٥٠٠ سنة ، حتى أنه لا يوجد فلسطينى واحد حى فى العالم اليوم » (١٤) (المقصود بكلمة فلسطينى

هنا : الشعب الذى كان يسكن فى فلسطين وقت إعــلان نبوة حزقيال ٢٥ : ١٥ – ١٧ ، منذ ٢٥٠٠ سنة » (. (وهكذا تحققت النبوة رقم ١) .

ويقول فلويد هاملتون : « كانت فى أشقلون كتيبة تركية حتى القرن السابع عشر ، لكن منذ ذلك الوقت هجرت أشقلون . وتوجد اليوم أجزاء من سورها وقلاعها الحربية . وهى الوحيدة فى مدن ذلك السهل التى بقى جزء من سورها ! » (١٥) – (وهكذا تحقيق لنبوة رقم ٣) .

ويقول هاملتون عن تحقيق النبوة الخامسة : « لا زالت بعض حوائط البيوت قائمة . ولو أن الموقع كله مهجور . حتى الذين زرعوا الحدائق داخل الأسوار يسكنون بعيداً عنها » (١٥) .

ويصف جورج ديفس الموقع الآن فيقول : « عندما جاء اليهود إلى المكان قرروا أن يجعلوا أشقلون مدينة حدائق ، باسم « جاردن سيتى » وهكذا تحقق قول النبى « فى بيوت أشقلون عند المساء يربضون » (نبوة رقم ٥) .

أما مدينة غزة فلها تاريخ أعجب ، ويقول بيتر ستونر : « توجد مدينة اليوم باسم غزة ، ولذلك ظن كثيرون أن هذه النبوة عن غزة نبوة خاطئة . ثم حدثت دراسة دقيقة لموقع غزة كما جاء فى الكتاب المقدس ، فظهر أن غزة الحديثة ليست على موقع غزة القديمة . وتمت الحفريات فى موضع المدينة القديمة فوجدت المدينة مدفونة تحت الرمال . لقد صارت فعلا صلعاء ! فأى وصف تعطيه لمدينة مدفونة تحت كثبان الرمال ، أفضل من أنها صارت صلعاء ؟ ! (٦) – (وهكذا تحققت نبوة رقم ٢) .

ويعلق جون أوركهات على اختفاء غزة فيقول : « لقد ظهر أن غزة القديمة دفنت تحت الرمال تماماً ، وأن المدينة الحديثة لم تبن على الموقع القديم .

أما غزة الفلسطينيين القديمة فهي على بعد ميلين من الشاطىء ، وهي الآن مجموعة تلال رملية . وهي « صلعاء » حتى لا يظهر حجر أو عامود للدلالة على المدينة القديمة ، والعين لا ترى فيها حتى ورقة نبات أخضر ! » (١٣) .

ومن هذا نرى بوضوح :

يقول بيتر ستونر : « الاحتمالات البشرية فى تحقيق هذه النبوات هى واحد × ٥ (أن الفلسطينيين يختفون) × ١٠٠ (أى تغطى الرمال غزة) × ٥ (أن أشقلون تخرب) × ٥ (أن تكون أشقلون أرض رعى) . . أو أن فرصة تحقيق النبوة هى فرصة واحدة من ١٢ ألف فرصة ! » (٦) .

٥ – موآب وعمون

موآب وعمون مملكتان صغيرتان شرقى البحر الميت ، وتقع عمون إلى شمال موآب . وقد وقعتا تحت العقاب الإلهى .

حزقيال ٢٥ : (٥٩٢ – ٥٧٠ ق.م) .

٣ « وقل لبنى عمون : اسمعوا كلام السيد الرب . هكذا قال السيد الرب : من أجل أنك قلت « هه ! » على مقدسى ، لأنه تنجس ، وعلى أرض إسرائيل لأنها خربت ، وعلى بيت يهوذا لأنهم ذهبوا إلى السبي .

٤ فلذلك هأنذا أسلمك لبنى المشرق ملكاً ، فيقيمون صيرهم فيك ، ويجعلون مساكنهم فيك . هم يأكلون غلتك ، وهم يشربون لبنك »

ارميا ٤٨ : (٦٢٦ – ٥٦٨ ق م) .

٤٧ « ولكننى أرد سبي موآب فى آخر الأيام ، يقول الرب » .

أرميا ٤٩ :

٦ « ثم بعد ذلك أرد سبي بنى عمون ، يقول الرب » .

وفى هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ – سيأخذ بنو المشرق البلاد ، ويسلبون غلتها (حزقيال ٢٥ : ٤) .

٢ – سيأخذ بنو المشرق بلاد عمون ويبنون مساكنهم فيها (حزقيال ٢٥ : ٤) .

٣ – أهل موآب وعمون الأصليون سيستعيدون أرضهم (ارميا ٤٨ : ٤٧ ، ٤٩ : ٦) .

ولندرس تاريخ هذه البلاد وهذه النبوات ماثلة فى أذهاننا . يقول هوارد فوس : « إن دراسة طبوغرافية هذه البلاد تظهر طبيعتها الجبلية الحصينة ، وتوضح لنا كيف أرسل بعشا العمونى جيشاً من عشرة آلاف مقاتل إلى كارجار سنة ٣٥٤ ق م ليحارب شلمنأصر ملك أشور . وقد كانت تلك الدولة فى قمة غناها وقوتها وقت أن قال ارميا إن ربة عمون (العاصمة) ستصير خراباً ، حتى إن سامعى نبوته لابد شكوا فى احتمال تحقيقها » (١٦) .

ويوضح فوس كيف تحققت النبوتان ١ ، ٢ عندما بنى الأمير عبد الله حاكم شرق الأردن قصره هناك ، وهكذا بنى بنو المشرق مساكنهم فى العاصمة ربة . واليوم يسكن « عمون » عشرون ألفاً ، (١٩٣١) ، وهى تقع على خط سكة حديد دمشق – الحجاز . وقد زاد عدد السكان زيادة كبيرة ، خصوصاً لو عرفنا أن عددهم سنة ١٩٢٠ كان بضع مئات فقط ! (١٦) .

ويصف فوس كيف أن بنى المشرق « يرثون » اليوم موآب فعلا . ولكن الوقت سيجىء عندما تتحقق نبوة أرميا عن استعادة موآب وعمون الأصليون لأرضهم . ان عمان عاصمة شرق الأردن هى ربة بنى عمون القديمة التى استولى عليها يوآب قائد جيش الملك داود . ومنذ بضع سنوات كان

عدد سكانها مئات فقط . ويحتمل أن السكان الحاليين ليسوا هم أحفاد السكان الأصليين (١٦) .

ويقول بيتر ستونر إن فرصة تحقيق هذه النبوات هى فرصة واحدة من خمس فى أن بنى المشرق يستولون عليها ، وفرصة من عشر أن يبنوا قصورهم فيها ، وفرصة من عشرين فى أن يعود الموآبيون والعمونيون إليها . أى أن تحقيق هذه كلها له فرصة من ألف فرصة (٦) .

٦ — البتراء وآدوم

آدوم دولة جنوب شرق البحر الميت ، عاصمتها البتراء . ولابد أنها كانت شريرة فعلا حتى أن ستة أنبياء تكلموا ضدها هم : إشعياء ، إرميا ، حزقيال ، يوئيل ، عاموس ، عوبديا .

والنبوات ضد آدوم كثيرة ودقيقة ، ولا توجد عندنا فسحة كافية من الصفحات لمعالجتها ، ولكننا نقدم هنا بعضها :

أشعياء ٣٤ : (٧٨٣ — ٧٠٤ ق م) .

٦ «للرب سيف قد امتلأ دماً ، اطلى بشحم ، بدم خراف وتيوس ، بشحم كلى كباش . لأن للرب ذبيحة فى بصرة ، وذبحا عظيماً فى أرض أدوم .

٧ ويسقط البقر الوحشى معها ، والعجول مع الثيران ، وتروى أرضهم من الدم ، وترابهم من الشحم يسمن .

١٠ ليلا ونهاراً لا تنطفىء . إلى الأبد يصعد دخانها ، من دور إلى دور تخرب . إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها .

١٣ ويطلع فى قصورها الشوك . القريص والعوسج فى حصونها . فتكون مسكناً للذئاب ، وداراً لبنات النعام .

١٤ وتلاقى وحوش القفر بنات آوى ، ومعز الوحش يدعو صاحبه . هناك يستقر الليل ، ويجد لنفسه محلا .

١٥ هناك تحجر النكازة وتبيض وتفرخ تحت ظلها . وهناك تجتمع الشواهين بعضها ببعض » .

إرميا ٤٩ : (٦٢٦ — ٥٨٦ ق م) .

١٧ « وتصير أدوم عجبا لكل مار بها ، يتعجب ويصفر بسبب كل ضرباتها .

١٨ كانقلاب سدوم وعمورة ومجاوراتهما يقول الرب ، لا يسكن هناك إنسان ، ولا يتغرب فيها ابن آدم » .

حزقيال ٢٥ : (٥٩٢ — ٥٧٠ ق م) .

١٣ لذلك هكذا قال السيد الرب : « وأمد يدى على أدوم ، وأقطع منها الإنسان والحيوان ، وأصيرها خراباً من التيمن ، وإلى ددان يسقطون بالسيف .

١٤ وأجعل نقمتى فى أدوم بيد شعبى إسرائيل ، فيفعلون بأدوم كغضبى وكسخطى ، فيعرفون نقمتى » يقول السيد الرب .

حزقيـــال ١٣٥ :

٥ « لأنه كانت لك بغضة أبدية ، ودفعت بنى إسرائيل إلى يد السيف فى وقت مصيبتهم ، وقت اثم النهاية .

٦ لذلك ، حى أنا يقول السيد الرب ، انى أهيئك للدم ، والدم يتبعك ، إذ لم تكره الدم ، فالدم يتبعك .

٧ فأجعل جبل سعير خراباً ومقفراً ، واستأصل منه الذاهب والآئب » !

وفى هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ ــ أدوم تصير خراباً (أشعياء ٣٤ : ١٣) .

٢ ــ لن تسكن للأبد (إرميا ٤٩ : ١٨) .

٣ ــ يهزمها الوثنيون (حزقيال ٢٥ : ١٤) .

٤ ــ تهزمها إسرائيل (حزقيال ٢٥ : ١٤) .

٥ ــ تاريخها دموى (حزقيال ٣٥ : ٥ ، ٦ ، أشعياء ٣٤ : ٦ ، ٧) .

٦ ــ تخرب أدوم حتى مدينة التيمن (حزقيال ٢٥ : ١٣) .

٧ ــ تسكنها الحيوانات المتوحشة (أشعياء ٣٤ : ١٣ ــ ١٥) .

٨ ــ تتوقف تجارتها (حزقيال ٣٥ : ٧ ، أشعياء ٣٤ : ١٠) .

٩ ــ يتعجب الناظرون إليها (إرميا ٤٩ : ١٧) .

وهذه النبوات المخيفة عن أدوم سببها أنها ابتعدت عن الله ، وآذت شعبه . وهذه النبوات تفصيل للنبوة الأصلية فى يوئيل ٣ : ١٩ . وعندما يزور الناس موقع أدوم اليوم يندهلون من دقة تحقيق نبوة أشعياء ٣٤ .

ونقدم هنا تاريخ أدوم ، قبل هذه النبوات ، وبعدها :

أما تاريخ أدوم قبل هذه النبوات فهو عاصف لا يهدأ . فبعد موت الملك أظهروا عداوتهم ، وإذ كان الملك داود مشغولا باخضاع الملك هدد عزر ملك صوبة فى شمال سوريا ، هاجم الأوميون الجزء الجنوبى من يهوذا مهددين العاصمة أورشليم ، فرجع داود وهاجم أدوم وقتل ١٨ ألف أدوميا فى وادى الملح جنوب البحر الميت . وظلت أدوم خاضعة لمملكة يهوذا حتى حكم يهورام من ٨٥٣ ــ ٨٤١ ق م . وبعد موت يهورام بخمسين سنة غزا أمصيا ملك يهوذا أدوم واستولى على حصنها سالع (سالع كلمة عبرية معناها صخرة ، والبتراء هى كلمة صخرة فى اللغة اليونانية) .

وبعد اضمحلال أشور زحفت جحافل الكلدانيين على شرق الأردن والتهمت أدوم وأمماً أخرى (١٦) .

أما تاريخ أدوم بعد هذه النبوات ، فإن سقوط مملكة أشور كان الموعد التقريبي لاتمام النبوات ضد أدوم . أما بقية تاريخ أدوم فهو ما حدث بعد أن تحققت النبوات . ولعل النبطيين هم « بنو المشرق » المذكورون فى حزقيال ٢٥ : ٤ ، فقد طرد النبطيون الأدوميين من بلادهم واستولوا على عاصمتهم الحصينة البتراء فى القرن السادس ق م . ومن المكابيين الأول ٥ : ٣ نرى أن اليهود هزموا أدوم . ويقول يوسيفوس أن جون هيركانوس وسمعان الجيراسى هاجما أدوم تباعاً . وهكذا تحققت هذه النبوة .

وفى وقت ميلاد المسيح كانت البتراء مزدهرة ، فقد كانت فى طريق التجارة إلى آسيا ، كما يقول المؤرخ سترابو وكانت سوقاً للتجارة العطور والأطياب العربية . وفى خلال الحكم الرومانى جمعوا الأدوميون لليهود ، وصار اسم المملكة الواحدة « أدومية » . وقبيل حصار تيطس لأورشليم سمح لعشرين ألف أدومى بدخول المدينة المقدسة فعاثوا فيها سرقة وقتلا . ومنذ ذلك الوقت اختفى ذكر الأدوميين (بنى عيسو) من التاريخ ! (٢) : وعندما اجتاح اليهود إلى العون فى أثناء الحصار الرومانى (٧٠ م) كان الأدوميون أكثر ما يكونون أذى وبعد مذبحة اليهود ، عاد الأدوميون إلى بلادهم ، ليختفى ذكرهم من صفحات التاريخ ، ولو أن عاصمتهم البتراء استمرت . وتقول دائرة المعارف البريطانية أن اضمحلال البتراء بدأ قبل الغزو الإسلامى لها فى القرن السابع الميلادى (نبوة رقم ٣) . وقد بنى الصليبيون قلعة هناك فى القرن الثانى عشر ، واحتلها فيما بعد القبائل الرحل ، وظلت على هذه الحال حتى اكتشف موقعها الرحالة السويسرى بوركهارت عام ١٨١٢(١) — (وهكذا تحققت النبوة رقم ٨) .

ويقول هنرى موريس أن أدوم تذكر كثيراً فى الكتاب المقدس ولكنها سقطت من تاريخ العالم حتى القرن التاسع عشر . وقد ظن بعض النقاد أن أدوم لم يكن لها وجود حتى ظهرت كتابات عنها فى الآثار المصرية والأشورية وأخيراً أظهرت الحفريات أطلال البتّراء نفسها ، مدينة الصخرة ، فأفحم النقاد الذين كانوا يظنونها أسطورة » (٧) .

كانت البتراء إحدى عجائب العالم القديم ، مبنية فى جبل صخرى ، وكان الكثير من أبنيتها محفوراً فى الصخر الأحمر الوردى فكانت رائعة الجمال ، مستحيلة على الغزاة ، لها مدخل واحد ضيق يشبه الخندق يمكن أن تحميه فرقة صغيرة من العسكر تهزم جيشاً كبيراً من الأعداء .

ولكن ما هو حال البتراء اليوم ؟ يصفها جورج آدم سميث مقتبساً من كتاب مختلفين يقول :

« لقد تمت هذه النبوات عن أدوم بدقة متناهية . أن أصوات الشواهين والصقور والبوم الكثير ، يملأ المكان وتزيده وحشة . لقد قال النبى إنها تصير مسكن النكازة (أى الحيات) وهى اليوم تعج بالسحالى والثعابين والعقارب التى يخشاها الناس . . وقد قال الأدلاء لبعض السياح إنهم كثيراً ما رأوا الأسود والنمور فى البتراء ، ولو أنها لم تنزل إلى الوادى . ويذكر النبى « معز الوحش » وهى فى العبرية « الساطير » التى تعنى « ذات الشعر » . وقد وجد الكثير منه على الجبال فى البتراء » (وهكذا تحققت النبوات رقم ١ ، ٢ ، ٧ ، ٩) (١٧) .

وقد جاء النبطيون بعد الأدوميين وأسسوا حضارة عظيمة استمرت قروناً ولكن الله قال أن أدوم ستصير خراباً ، واليوم نجد أن أدوم صحراء ، تحقيقاً حرفياً للنبوة . لقد كان مسرحها يسع أربعة آلاف متفرج ، لكنها

اليوم خراب كامل ، تتغطى أرضها بأعمدة محطمة وأحجار مبعثرة تختفى فيها العقارب والثعابين والسحالى وتسكنها البوم . لقد قال بركهارت أنه لم يعرف الخوف فى حياته حتى زار البتراء ، عندما زعقت فيها بنات آوى ليلاوالأحجار التى كانت قصوراً عظيمة أصبحت مبعثرة يحيط بها العوسج والأشواك (١ ش ٣٤ : ١٠ — ١٤ ، إرميا ٤٩ : ١٦) .

انك عندما ترى البتراء تشعر بالرهبة والتواضع ، فقد سقطت العظمة والقوة وصارت حطاماً موحشاً . ويقول الكسندر كيث : « أود لو أن المتشكك وقف حيث وقفت أنا بين أحجار وخرائب هذه المدينة العظيمة ، وفتح الكتاب المقدس ليقرأ ما خطه الأنبياء عن مصير هذه الغطيمة . انى أتخيل وجهه يشحب وشفتيه ترتعشان وقلبه يرجف من الخوف ، فإن المدينة تصرخ بصوت قوى عال وكأنها ميت قام من الأموات ! وقد لا يؤمن بكلمات موسى والأنبياء ، لكنه لابد يؤمن وهو يرى كتابة أصبع الله على الخراب المحيط به ! » (١٨) .

ومن هذا نرى بوضوح :

تحققت النبوة رقم (١) وصارت أدوم خراباً ، ولم تعد مكان سكن ، وهكذا تحققت النبوة رقم (٢) . واستولى عليها الوثنيون كما استولى عليها اليهود ، فتحققت نبوتا ٣ ، ٤ . وعندما تنبأ حزقيال (٢٥ : ١٤) أن إسرائيل ستهزم أدوم ، كانت إسرائيل فى السبي ، لكن بعد أربعة قرون هزم يهوذا المكابى ويوحنا هيركانوس أدوم ، وقتلوا الآلاف ، واضطر الباقون إلى ممارسة الختان ليصيروا يهوداً ! .

أما عن النبوة رقم (٥) فإننا نرى تاريخ أدوم الدموى ، فقد غزتها أشور واستبعدتها ، ثم أخذها نبوخذ نصر ، ثم النبطيون . وأخيراً قتل يهوذا المكابى أربعين ألفاً منهم .

أما النبوة رقم (٦) عن التيمن – أو معان كما تسمى الآن – ، فإن هـــذه المدينة لا تزال عامرة على الحدود الشرقية لأرض أدوم ، والوحيدة المأهولة بالسكان من كل بلاد أدوم القديمة . فهل يكون تحقيق النبوات بدقة أكثر من هذا ؟ ! فكر فى كيف يختار النبى مدينة واحدة من بين كل مدن أدوم يقول إنها ستبقى ، بينما تهلك كل الدولة ! لا يمكن أن يكون هذا إلا لأن النبى حزقيال (٢٥ : ١٣) كان يتكلم بكلام الله (١٥) .

تحدثنا عن تحقيق النبوة رقم ٧ فقد سكنت أدوم الحيوانات المتوحشة . أما النبوة رقم ٨ عن توقف تجارة أدوم ، فلم يكن منتظراً أن تحدث ، لأن أدوم تقع على طريق تجارة دولى ، ولكن هذا ما حدث فعلا ! ولم تعد قافلة واحدة تعبر البلاد . وقد تحققت النبوة رقم ٩ ، ويتعجب اليوم كل الناظرين إلى هذه البلاد العظيمة وكيف صارت هذه البلاد الجبلية الحصينة على هذه الحالة من الخراب !

ويقول بتر ستونر إن إحتمال تحقيق ثلاث فقط من هذه النبوات أمر مذهل (١) ١×١٠ أن تهزم أدوم (٢)١×١٠ ألا تسكن (٣) ١×١٠٠ أن تصير خراباً . وهذا يعطى احتمال تحقيق النبوة فرصة واحدة فى عشرة آلاف فرصة !

لقد كانت أدوم مستطيلة الشكل ، ١١٠ ميلا بالطول وستين ميلا بالعرض (نحو ٦٦٠٠ ميلا مربعاً) . ولنفترض أن محافظة بهذه المساحة ، ولنفرض أن نبياً جاء يقول إن هذه المحافظة (١) ستصير خراباً (٢) لن يسكنها أحد (٣) يهزمها قادمون من الشرق من جهة البحر (٤) يهزمها أيضاً قادمون الشمال (٥) مستقبلها دموى أكثر من كل ما حولها (٦) ستخرب كلها حتى موقع معين (٧) تسكنها الحيوانات الوحشية .

ان احتمال تحقيق هذه كلها معاً هى فرصة واحدة فى ٣٠٠ مليون فرصة !
ومن المذهل أن كل ما قاله الأنبياء عن أدوم قد تحقق بحذافيره !

٧ - طيبة وممفيس

تنبأ حزقيال عن مدن مصرية كثيرة ، نأخذ منها مدينتين كمثل :

حزقيال ٣٠ (٥٩٢ - ٥٧٠ ق م) .

١٣ « هكذا قال السيد الرب : وأبيد الأصنام وأبطل الأوثان من نوف (ممفيس) . ولا يكون بعد رئيس من أرض مصر ، وألقى الرعب فى أرض مصر .

١٤ وأخرب فتروس وأضرم ناراً فى صوعن ، وأجرى أحكاماً فى نو (طيبة) .

١٥ وأسكب غضبى على سين حصن مصر ، وأستأصل جمهور نو » .

وفى هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ - إبادة أصنام ممفيس (حزقيال ٣٠ : ١٣) .
٢ - تخرب طيبة وتحترق (حزقيال ٣٠ : ١٤) .
٣ - يستأصل جمهور طيبة (حزقيال ٣٠ : ١٣) .
٤ - لا يكون بعد رئيس من أرض (حزقيال ٣٠ : ١٣) .

قال جون أركهارت أن نوف كان الاسم القديم الذى أطلقه المصريون على ممفيس ، التى أسسها الملك منيس (مينا) وفيها وضعت الإجراءات لعبادة الآلهة المصرية وخدمة الهياكل ، ولابد أنها كانت موضع التكريم الكامل . وكانت ممفيس عاصمة مصر الوسطى عامرة بالأصنام . ومع أننا لا نملك تسجيلا لغزو نبوخذ نصر لممفيس وتخريبها ، إلا أن هيروديت يقول أن

قمبيز أخذ سين (تل الفرما الحالية) وهي نقطة الدفاع الرئيسية عن مصر . . أخذها بحيلة ماكرة ، ذلك أنه وضع أمام جيشه قططاً وغيرها من الحيوانات التي يعبدها المصريون فلم يرفع مصري سلاحاً ضده . ثم ذبح العجل أبيس وأحرق أصنام مصر ، وكان ذلك في عام ٥٢٥ق م . وهكذا تحققت النبوة رقم ١

ويقول اركهارت أن الذي يفحص حالة ممفيس زمن المسيح يتحقق استحالة تحقيق هذه النبوات ، وقد رأى سترابو أن ممفيس كانت ثاني مدن مصر مساحة بعد الاسكندرية ، ولكن تأسيس القاهرة جعل ممفيس تضمحل في القرن السابع الميلادي حتى تلاشت ، ومنذ قرن من الزمان كان موضع ممفيس محل تساؤل . وسجل اركهارت انطباعات بعض زوارها ، فقد اندهش ولكنسون لضاءلة ما بقي من هذه المدينة الكبيرة ، واندهشت أماليا أدوادز (في كتابها : رحلة ألف ميل على النيل) من أن ما تبقى منها لا يسترعي الالتفات حتى ليصعب تصديق أن مدينة عظيمة كانت موجودة في هذا المكان (١٣) .

أما تاريخ طيبة فيختلف عن ذلك . لقد تلقت طيبة خبطتين طرحتاها أرضاً وذلك بعد هذه النبوات . يقول اركهارت إن حزقيال عاش في أثناء حكم نبوخذ نصر ، وبعده بثلاثة عشر عاماً أصبحت مملكة فارس هي الامبراطورية السائدة ، وفي سنة ٥٢٥ ق م غزا قمبيز مصر وأخرب طيبة وأحرق هياكلها وحاول تحطيم التماثيل العظيمة . وقد قامت طيبة من هـــذه الكبوة بعد أن أصابها عرج ! ثم جاءت ضربة ثانية على طيبة في القرن الأول ق م ، ففي سنة ٨٩ حوصرت المدينة ثلاث سنوات ، وسقطت أخيراً سقوطاً عظيما ، لم تقم بعده (١٣) .

كانت طيبة أغنى البلاد ، محيط دائرتها ميل وثلاثة أرباع الميل ، وسمك سورها ثمانية أمتار وارتفاعه ٢٢ متراً ، ومنتجاتها قمة في الدقة الصناعية .

ويقول سترابو الذى رأى المدينة عام٢٥ ق م أنها قد انحطت إلى قرية صغيرة ، وهذا تحقيق للنبوة .

وللمقارنة بين مصير ممفيس وطيبة نرى أن طيبة تنكسر ويستأصل سكانها ، أما ممفيس فتبطل أصنامها . وقد حدث فعلا أن بقيت أصنام طيبة وتماثيلها ، بينما تحطمت أصنام ممفيس . أهل طيبة استؤصلوا ، وأهل ممفيس بقوا ! ياله من تحقيق رائع للنبوة ! كيف اختار النبى ممفيس من دون مدن مصر القديمة ليقول إن أصنامها ستتحطم ؟ (١٥) .

ولقد تحققت النبوة الرابعة أنه لا يكون بعد رئيس من أرض مصر ، فكان الحاكم أجنبياً لقرون طويلة ، فقد أخذ الفرس مصر سنة ٥٢٥ ق م ، وبعدها توالى الغزاة !

ان هذه النبوات تخبرنا أن الله يقاوم المستكبرين ! وأنه لابد أن يتمم وعده ووعيده . (١٣) .

٨ – نينـــوى

كانت نينوى وبابل مدينتين عظيمتين فى العالم القديم ، قويتين ، مأهولتين بالسكان ، غالبتين فى الحروب . وفى إبان عظمتهما توالت النبوات عليهما بالخراب ، وكان سقوطهما عظيما . سقطت نينوى بعد حصار قصير جداً استغرق ثلاثة شهور ، وسقطت بابل بدون قتال !

وسندرس أولا النبوة عن نينوى عاصمة الامبراطورية الأشورية وقد دعاها النبى ناحوم للتوبة ، لكنها لم تتب ، فسقطت .

ناحوم (٦٦١ إلى ما قبل ٦١٢ ق م) .

١ : ٨ « ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً لموضعها ، وأعداؤه يتبعهم ظلام . . » .

١ : ١٠ فانهم وهم مشتبكون مثل الشوك ، وسكرانون كمن خمرهم ، يؤكلون كالقش اليابس بالكمال » .

٢ : ٦ « أبواب الأنهار انفتحت ، والقصر قد ذاب » .

٣ : ١٠ « هي أيضاً قد مضت إلى المنفى بالسبي ، وأطفالها حطمت في رأس جميع الأزقة ، وعلى أشرافها ألقوا قرعة ، وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود » .

٣ :١٣ « هوذا شعبك نساء في وسطك. تنفتح لأعدائك أبواب أرضك تأكل النار مغاليقك » .

٣ : ١٩ « ليس جبر لانكسارك . جرحك عديم الشفاء . كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك ، لأنه على من لم يمر شرك على الدوام؟»

وفي هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ ـ ستخرب نينوى وهي في حالة سكر (ناحوم ١ : ١٠) .

٢ ـ ستخرب في طوفان غامر (ناحوم ١ : ٨ ، ٢ : ٦) .

٣ ـ ستحرق (ناحوم ٣ : ١٣) .

٤ ـ ستخرب تماماً ولا تبنى (ناحوم ٣ : ١٩) .

٥ ـ تكون خافية (ناحوم ٣ : ١١) .

يمكن تحديد تاريخ نبوة ناحوم مما جاء في النبوة ذاتها ، فإن التاريخ الأقدم ظاهر من حديث النبي عن حرب « نوأمون » (٣ : ٨) التي هي طيبة . ونحن نعرف أن هذا حدث سنة ٦٦٣ ق م على يد أشور بانيبال أما التاريخ . الأحدث فيظهر أيضاً مما جاء بالسفر نبوة عن الخراب الآتي على نينوى ، وقد أخربت نينوى سنة ٦١٢ ق م . فتكون كتابة السفر بعد ٦٦٣ وقبل ٦٢١ ق م .

ولكى ندرك معنى النبوة عن الطوفان يجب أن نعرف أن أنهار نينوى لعبت جزءاً هاماً من تاريخها ، فقد كانت تفيض على جانبيها باستمرار فتسقط القصور وتخرب المدينة . وقد عدل سنحاريب ، جد أشور بانيبال ، مجرى النهر حتى يضمن انسياب الماء بدون تعاريج ، وقوى أساسات الهيكل حتى لا يضعف بتأثير الماء .

أما وسائل نينوى الدفاعية فكانت عظيمة ، أعظم من كل المدن القديمة . فقد كان ارتفاع السور ٣٣ متراً (نحو عشرة طوابق) وسمكه ١٦ متراً (يكفى لمرور نحو ست عربات متجاورة) وكان ارتفاع أبراج السور ٦٦متراً وكان لها ١٥ بوابة ، والخندق المائى المحيط بها عرضه خمسون متراً ، ومحيط دائرتها سبعة أميال . وكان على العدو الآتى على نينوى من الشرق (أضعف نقطة فيها) أن يهاجم سوراً تحصنه القلاع ، ثم خندقين ، ثم سورين آخرين فى مثل حجم السور الأول . كل هذا قبل الوصول للمدينة نفسها . وكانت المسافة بين السور الداخلى والسور الخارجى حوالى ٧٠٠ متراً . وتشهد البقايا الباقية اليوم من أسوار نينوى على صدق وصف ديودور الصقلى لعظمة وسائل الدفاع عن نينوى .

وكان سقوط نينوى سريعاً ومفاجئاً ، بدأ بثورة بسماتيك المصرى ضد الحكم الأشورى (نينوى عاصمة أشور) . وقد قضت هذه الثورة على مطامع أشور فى مصر ، ثم خسر الأشوريون أرض عيلام قبل موت أشور بانيبال . . وبهذا كانت عجلة العناية تدور ضد أشور . ومن ألغاز التاريخ الغامضة أن تسقط أشور التى بلغت قمة مجدها فى سنة ٦٦٣ ، بعد هذا التاريخ . بواحد وخمسين سنة ، ولا تقوم لها قائمة مرة أخرى لقد زحف عليها سيكزارس ولكنه لم يستطع أن يخترق أسوارها فرجع عنها إلى غيرها من مدن السهل مثل تاريس ونمرود ودمرهما تماماً .

ان هناك شيئاً غامضاً يحيط بسقوط نينوى بهذه الصورة ، وهى فى أوج قوتها . فلم يكن فى قدرة أى قوة عسكرية أن تفعل بها ما تنبأ به ناحوم ، مهما أتيح لهذه القوة من أسلحة وحنكة حربية ، لم يكن فى مقدور أى قوة أن تخترق أسوار نينوى بسهولة ، تلك الأسوار الشاهقة وما عليها من أبراج قوية يتحصن داخلها جيش قوى ، علاوة على الخندق الذى بلغ اتساعه ١٥٠ قدماً. لا يمكن أن يسقط كل هذا فى خلال ثلاثة شهور من الحصار . وفى نهاية حكم أشور بانبيال اتفق الماديون مع القبائل المجاورة وهاجموا نينوى فسقطت عام ٦١٢ ق م بعد حصار ثلاثة شهور فقط. وهذه فترة حصار قصيرة جداً ، لو عرفنا أن بسماتيك حاصر أشدود تسعة وعشرين عاماً ، وهى مدينة أصغر وأقل تحصيناً من نينوى . وكان النبي ناحوم قد تنبأ أنها ستسقط بسهولة ، كما تسقط ثمرات التين من الشجرة (ناحوم ٣ : ١٢) .

ويقول ناحوم ٢ : ٦ أن هلاك نينوى سيكون بفيضان أنهار. وقد أظهرت الحفريات أن هذا هو ما جرى لنينوى ، فقط أسقط فيضان النهر الأسوار ، فاستطاع الماديون والكلدانيون أن يستولوا على المدينة بسهولة . وقد كتب ديودور الصقلي وصفاً لسقوط نينوى ، قال فيه ان الأعداء كانوا يحيطون بنينوى ، ولكن الملك لم يهتم لثقته بانتصاراته السابقة . فأقام الحفلات لجنوده وسكروا . وعرف أرباسس قائد العدو هذه الحقائق من الفارين من المدينة ، فهاجمها ليلا بنجاح عظيم ، وكانت خسائر الأشوريين هائلة بسبب السكر وعدم النظام . وحاول القائد الأشورى جمع الشمل وكانت ثمة نبوة عند أهل نينوى « لا يستطيع عدو أن يأخذ نينوى أبداً إلا إذا أصبح النهر عدواً للمدينة أولا وفعلا لم يستطع العدو أن يخترق الأسوار ، لما كانت المئونة متوفرة بالمدينة وظلت المدينة تقاوم ثلاث سنوات ولكن المطر نزل بشدة ففاض النهر ، وتهدمت أجزاء من الأسوار المنيعة ، فخاف الملك ظاناً أن النبوة قد تحققت ،

فجمع ممتلكاته ونساءه داخل قصره وأغلقه ثم أحرقه . وأقتحم الأعداء المدينة من الجزاء الذى تحطم من السور ودخلوها عنوة ، وتوج أرباسس — قائد الجيش المهاجم — ملكاً عليها .

وانهارت نينوى ، حتى إن العلماء الذين أرادوا استكشاف مكانها ، ساروا فوقه ذهاباً وجيئه دون أن يعرفوا أنهم فوق المكان الذى يفتشون عليه ! لقد تحققت نبوة ناحوم ٣ : ١١ !

ولقد ظل مكان نينوى مجهولا حتى اكتشفه السير أوستن لايارد فى القرن التاسع عشر ، وهو رحالة بريطانى وعالم آثار . ولقد كان كل ما لدينا من معلومات عن نينوى قبل ذلك مستمد من الكتاب المقدس ، حتى قال الشكاكون إنه لم يكن لأشور ولا نينوى ولا بابل وجود ! ولكن الحفريات — التى وصلت إلى عمق ٣٠ — ٤٥ قدماً — كشفت موقع نينوى وأظهرت صحة التاريخ الكتابى ، وفوق ذلك أظهرت صحة النبوة الكتابية ! (٢) .

ويقدم العالم ملاوان وصفاً لنينوى يقول فيه : « الحالة التى وجدنا فيها حجرة العرش فى قلعة شلمناصر تظهر الكارثة التى حلت بها ، فطلاء الحوائط محترق ومسور بالهباب الذى تخلل طوب الحوائط . وقد أدت الحرارة الشديدة إلى ميل الحائط الجنوبى للداخل فى وضع خطير ودفنت الغرفة نفسها تحت أكوام الأنقاض التى ارتفعت متراً ونصف ، مغطاة بالرماد والفحم والقطع الأثرية . ووجدت مئات القطع العاجية محترقة ، وفى القصر وجدنا الأنقاض مختلطة بأطعمة مصنوعة من الحبوب مثل الشعير والقمح . ولقد رأيت مدناً كثيرة محترقة ، ولكنى لم أر مثل هذا الحريق الانتقامى الذى لا يزال رماده باقياً ولقد ظللت أطلال القصر باقية كما هى تحت الأنقاض حتى كشفنا عنها سنة ١٩٥٨ » (١٩) .

لقد ذكر ناحوم ثلاث مرات أن نينوى ستخرب بالماء ، فى ١ : ٨ ، ٢ : ٦ ، ٢ : ٨ — وليست هذه الكلمات شعرية أو تصويرية ، فهو يصف « طوفان عابر يصنع هلاكاً تاماً » و « أبواب الأنهار انفتحت » و « نينوى كبركة ماء » . وقد حدث هذا فعلا ، إذ فاض النهر فانهارت بعض دفاعات نينوى ، وسهل على الأعداء اقتحامها وتدمير ها .

ولقد كان سقوط نينوى فى شهر آب (يوليو) ، وينزل المطر عادة فى شهر مارس ، وتعلو مياه النهر فى شهرى ابريل ومايو ، فيكون سقوط الأسوار فى شهر آب معقولا .

ولقد هاجم البعض هذه الفكرة بحجة أن نهر دجلة لا يمر بنينوى ، كما هو الحال اليوم . ولكن معظم العلماء اليوم يقولون إن دجلة كان يمر بغرب نينوى ، وذلك من الحفريات التى جرت فى المنطقة .

وهاجم البعض الفكرة مرة أخرى وقالوا أن النهر لا يمكن أن يهدم السدود ويسقط سور المدينة . ولكن نهر الدجلة قادر على ذلك ، علاوة على أن هناك احتمالين آخرين :

الاحتمال الأول هو أن هناك نهراً ثانياً كان يمكن أن يسبب القيضان ، وهو نهر الخسر . وكان الأشوريون قد أقاموا سداً للتحكم فى المياه ، وأقاموا بوابة يمر منها الماء للمدينة بحساب . ويمكن للأعداء أن يحولوا ماء نهر الخسر بعيداً عن المدينة ، فيقطعوا عنها ماء الشرب (ماء الدجلة لا يشرب) ثم يطلقون الماء الموجود خلف السد ليغرقوا المدينة ! ومجرى نهر الخسر يتسع قرب نينوى حتى يشبه « بركة الماء » (ناحوم ٢ : ٨) .

وهناك نهر ثالث هو « الزاب» أو « تبلتو » (تبلتو كلمة أشورية معناها يمزق أو يجرف) وهو يمكن أن يفيض فيمزق نينوى ويحملها معه !

ومن هذا نرى بوضوح :

١ – ستخرب نينوى وهى مخمورة ، وربما كان سقوطها راجعاً لتفكير أهلها فى أن بلدهم لا تهزم ، فسكروا .

٢ – أخربت نينوى بطوفان ماء .

٣ – احترقت نينوى وصارت خربة تماماً ، لم تبن .

٤ – صارت نينوى خافية .

٩ – بابل

كانت مدينة بابل عاصمة المملكة البابلية عاصمة للعالم فى وقتها ، ومركزاً للتجارة والثقافة والعلم . وكانت أيضاً موضوع بعض النبوات . أشعياء ١٣ : (٧٨٣ – ٧٠٤ ق م) .

١٩ « وتصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة .

٢٠ لا تعمر إلى الأبد ولا تسكن إلى دور فدور . ولا يخيم هناك إعرابى ، ولا يربض هناك رعاة .

٢١ بل تربض هناك وحوش القفر ، ويملأ البوم بيوتهم ، وتسكن هناك بنات النعام ، وترقص هناك معز الوحش .

٢٢ وتصيح بنات آوى فى قصورهم ، والذئاب فى هياكل التنعم ، ووقتها قريب المجىء وأيامها لا تطول » .

أشعياء ١٤ :

٢٣ « وأجعلها ميراثاً للقنفذ ، وآجام مياه ، وأكنسها بمكنسة الهلاك ، يقول رب الجنود » .

إرميا ٥١ : (٦٢٦ — ٥٨٦ ق م) .

٢٦ « فلا يأخذون منك حجراً لزاوية ، ولا حجراً لأسس ، بل تكون خراباً إلى الأبد ، يقول الرب » .

٤٣ « صارت مدنها خراباً ، أرضاً ناشفة وقفرا ، أرضاً لا يسكن فيها إنسان ، ولا يعبر فيها ابن آدم » .

وفى هذه النبوات نرى الحقائق التالية :

١ — تصير بابل خراباً مثل سدوم وعمورة (أشعياء ١٣ : ١٩) .

٢ — لا تسكن أبداً (إرميا ٥١ : ٢٦ ، أشعياء ١٣ : ٢٠) .

٣ — لا يقيم فيها الأعراب خيامهم (اشعياء ١٣ : ٢٠) .

٤ — لا يرعى هناك رعاة (أشعياء ١٣ : ٢٠) .

٥ — تسكنها الحيوانات البرية (أشعياء ١٣ : ٢١) .

٦ — لا تؤخذ حجارتها لمبانى أخرى (إرميا ٥١ : ٢٦) .

٧ — أرضها لا يعبر فيها إنسان (إرميا ٥١ : ٤٣) .

٨ — تصبح برك مياه (أشعياء ١٤ : ٢٣) .

تقول دائرة المعارف البريطانية أنه « حتى القرن التاسع عشر كانت كل المعلومات التى عندنا عن بابل وأشور مستقاة من الكتاب المقدس ، ومن عدد قليل من كتاب اليونان . ولم تتضح لنا تواريخ بابل وأشور إلا بعد اكتشاف الآثار والكتابات القديمة لها ، وفك رموز الخط المسمارى الذى كانوا يكتبون به وقتها » (١) .

كانت بابل مدينة غنية قبل أن تهزم غريمتها نينوى ، مشهورة بتجارتها مع كل دول العالم القديم ، بسبب موقعها على مجرى مائى صالح للملاحة ،

يبعد – فى جزء منه – مائة ميل عن البحر الأبيض المتوسط ، ويصب فى خليج متصل بالمحيط الهندى ، وكان يوازيه نهر دجلة ، الذى يكاد يضارعه فى الأهمية – والذى كان يمر بربوع أشور الخصيبة يحمل خيراتها إلى بابل . لقد كانت بابل حلقة الوصل التجارى بين الشرق والغرب (٢٠) .

وكانت بابل مشهورة بمبانيها ، ولقد أظهرت الحفريات الكثير من النقوش التى تبين نشاط نبوخذ نصر العظيم فى البناء . وهناك ستة أعمدة منقوشة – هى من بقايا قصور بابل ، وموجودة حالياً فى لندن – تعدد المبانى التى أقامها لتجميل بابل(٤) ، . وقد بدأ نبوبولاسار وتبعه ابنه نبوخذ نصر فى أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس ق م ببناء بابل حيث بلغت أوج شهرتها !

كان نهر الفرات يقسم المدينة قسمين ، وقد بقى أكثر الآثار فى الجانب الشرقى من النهر . ولعل هذا يرجع إلى أن النهر . يغير مجراه ، مخلفاً وراءه بعض المستنقعات إلى جهة الغرب . وقد أقامت سميراميس جسوراً لكبح جماح النهر ، كما أن ملكة أخرى استغلت ذلك فى عمل بحيرة عظيمة خارج الأسوار . كان الجزء الغربى من المدينة محاطاً بمستنقعات كثيرة تغذيها مياه نهر الفرات ، مما منع وصول الأعداء إليه من هذا الجانب (٢٠) .

وكانت مدينة بابل ١٩٦ ميلا مربعاً ، أى أن كل ضلع من جوانبها ١٤ ميلا ، ومحيطها ٥٦ ميلا ، محاطة بخندق عرضه عشرة أمتار ، وحولها سوران ، الخارجى ارتفاعه أكثر من مائة متر (ارتفاع ثلاثين طابقاً) وعرضه نحو ثلاثين متراً (يتسع لثمانى مركبات حربية متجاورة) وبه مائة بوابة من النحاس ، و ٢٥٠ برج مراقبة ، ارتفاع كل منها أكثر من ثلاثين متراً فوق السور .

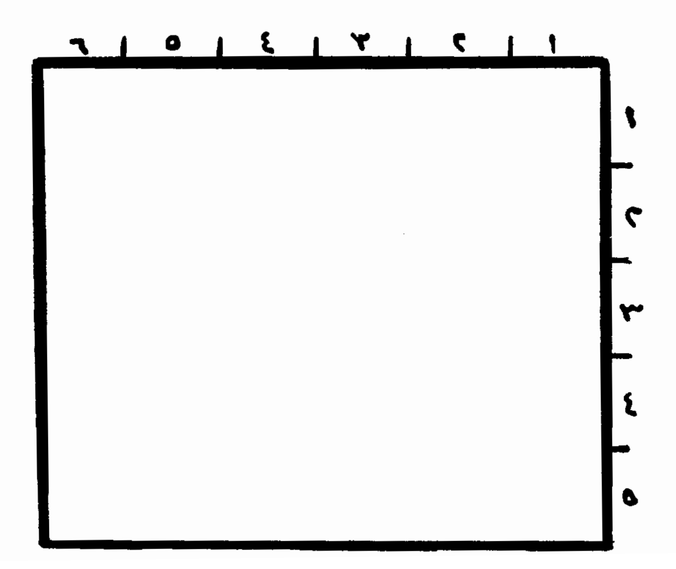
أما سقوط بابل العظيمة فيصفه كل من هيرودوت وزينوفون بالقول : إن الفرس حاصروها ، ولكنهم وجدوا استحالة كسر أسوارها . أو اختراق أبوابها . وعرف القائد الفارسى أن نهر الفرات يجرى تحت هذه الأسوار الضخمة باتساع كاف لمرور جيش . وكان رجلان من بابل قد هجرا مدينتهما وانضما إلى جيش فارس . فطلب كورش الفارسى من جيشه أن يحفر خنادق كبيرة لتحويل مجرى النهر ، وطلب من الخائنين وضع خطط الهجوم من داخل الأسوار . وكان البابليون يضحكون على أعدائهم « العاجزين » خارج الأسوار ، فأقاموا حفلا لآلهتهم شكراً لانتصارهم على فارس ! (كما هو مسجل فى سفر دانيال أصحاح ٨) دون أن يتنبهوا إلى أن كورش الفارسى قد حول مجرى نهر الفرات من تحت أسوار بابل ، وأنه يسير فى مجرى النهر الجاف ليدخل مدينتهم . ولقد سقطت بابل بغير حرب بفضل الخائنين وسكر أهل بابل ! اقرأ أشعياء ٢١ : ٥ ، ٤٤ : ٢٧ ، إرميا ٥١ : ٣٦ . عن موت بيلشاصر اقرأ أشعياء ١٤ : ١٨—٢٠ ، إرميا٥١ : ٥٧).

ويصف مرل أنجر سقوط بابل الهادىء فيقول : « فى ١٣ أكتوبر ٥٣٩ ق م سقطت بابل فى يد كورش الفارسى ، ومنذ ذلك الوقت بدأ اضمحلال المدينة ، فنهبها زركسيس . وحاول الاسكندر الأكبر إعادة بناء هيكلها العظيم ، لكن النفقات الباهظة جعلته يتقاعس . وفى عهد خلفاء الإسكندر اضمحلت المدينة بسرعة حتى أصبحت صحراء » (٢) .

والذى حدث أن خلفاء الاسكندر اختلفوا وتصارعوا ، وجرت المعارك على أرض بابل ونهبتها الجيوش المتحاربة فأخربت ، وأخيراً صارت من نصيب السلوقيين . وكان إعادة بناء المدينة مكلفاً جداً حتى قرر السلوقيون بناء مدينة جديدة ، دعوها سلوقية ، على بعد أربعين ميلا شمال بابل ، على نهر دجلة ، فانتقلت المؤسسات والتجارة تباعاً إلى المدينة الجديدة فاضمحلت

بابل شيئاً فشيئاً حتى ماتت . وقد زار سترابو بابل فى أثناء حكم أغسطس (٢٧ ق م – ١٤ م) وقال : « لقد صارت المدينة العظيمة صحراء » . وفى عام ١١٦ م زار تراجان بابل فى أثناء حملته على البارثيانيين ووجد المدينة ركاماً فوق ركام ! وفى عام ٣٦٣ م حارب الامبراطور جوليان الساسانيين حكام فارس ، وأخرب أسوار بابل التى كان الساسانيون قد أعادوا بناءها . واليوم ، على مسافة ٤٤ ميلا جنوبى بغداد تجد الحطام المغطاة بالرمال ، التى كانت يوماً « بابل العظيمة » ! (٢١) .

وقد قال أحد علماء الآثار : « شتان ما بين عظمة الحضارة الماضية والخراب الحالى (نبوة رقم ١) الذى تجول فيه الحيوانات المتوحشة من بنات آوى والضباع والذئاب وأحياناً الأسود » (نبوة ٥) (١٤) . وقارن رجال الحفريات بين أسوار المدن القديمة وأسوار بابل ، ففى مدن أخرى يتراوح سمك الأسوار بين ثلاثة وسبعة أمتار ، أما فى حالة بابل فسمك الأسوار بين ١٧ و ٢٢ متراً ! ويبلغ ارتفاع الأتربة التى تغطى حطام الأسوار ما بين مترين وستة أمتار ، أما فى حالة بابل فهو من ١٢ إلى ٢٤ متراً ! (٢١) .



أما هيكل مردوخ على الفرات فكان على رجال الحفريات أن يزيحوا ملايين الأقدام المكعبة من الأنقاض قبل الكشف عن جزء منه . وكان نبوخذ نصر قد بناه ٥٠٠ متراً — ٦٠٠ متراً ومقابل الهيكل كان « الزيجورات » برج هيكل مردوخ . ويبلغ طول الهيكل ستة ملاعب كرة قدم ويبلغ عرضه طول خمسة ملاعب كرة قدم !

لقد أخربت بابل كما أخربت سدوم وعمورة ، ولو أنه ليس بنفس الطريقة ! (أشعياء ١٣ : ١٩) لم تعد هناك خيمة أعرابى ولا مكان رعى . أن موقع بابل صحراء جرداء فيها يصرخ البوم ، فترجع الذئاب صدى صرخاته ! لقد حدث حرفياً أن بنات آوى تصيح فى قصورهم ، والذئاب تعوى فى هياكلهم وينعق البوم فى خرائبها ! (٢٠) ولعل سبب هجر الناس للمدينة كثرة الخرافات بصددها ، كما أن نوعية التربة تجعل الزراعة مستحيلة ، فلا توجد مراع (٢٠) . وقد ذكر ستونر أن سبب عدم إعادة استعمال أحجار بابل فى البناء مرة أخرى أنها كانت ضخمة ، تكلف الكثير فى نقلها (٦) ولقد تنبأ إرميا (٥١ : ٢٦) أن أحجار بابل لا تؤخذ ، وقد حدث هـــذا . ولكن الطوب أخذ ، وأعيد بناؤه فى أماكن أخرى ! فيالصدق النبوة !

ولقد تحققت نبوة إرميا (٥١ : ٤٣) أن لا يعبر فيها إنسان ومع أن السياح يزورون كل المدن القديمة ، إلا أن بابل قلما يزورها أحد (٦). وتوضح دائرة المعارف البريطانية كيف أن بابل صارت برك مياه إذا أن معظم المدينة يقع فعلا تحت مستوى سطح البحر (١) . أن الانهار التى أهملت قد أغرقت أرضاً كثيرة (انظر أشعياء ٢١ : ١) (٢٠) .

لقد تحققت النبوات الثمانى كلها . لاحظ الفرق بين النبوات عن بابل وتلك التى درسناها عن مصر . بابل انتهت ، لكن مصر استمرت كدولة

ولكن ليس فى عظمتها القديمة (١٥) تماماً كما ذكرت النبوات ! ! . ولم تكن بابل مدينة تجارة وحسب ، بل مدينة دين أيضاً ، كان بها ٥٣ معبداً لآلهة مختلفة ، ٥٥ مكاناً لعبادة مردوخ ، ٣٠٠ مكان عبادة لآلهة أخرى أرضية ، ٦٠٠ سماوية ، ١٨٠ مذبحاً لعشتاروث ، ١٨٠ للاله نرجل وهدد ، ١٢ مذبحاً لآلهة أخرى . ولقد كانت هناك مراكز عالمية للعبادة فى العالم القديم مثل ممفيس وطيبة وبابل.ونينوى وأورشليم ، ولم يبق أى مركز من هذه التى دعت لعبادة وثنية ، إلا أورشليم التى دعت لعبادة الإله الواحد .

ويقول بيتر ستونر إن احتمالات تحقيق النبوات السبع الأولى هى فرصة واحدة من خمسة بلايين فرصة هى : (١) ١×١٠(أنها تخرب) ، (٢)١×١٠٠ (أنها لا تسكن أبداً) ، (٣) ١ × ٢٠٠ (الأعراب لا يقيمون فيها خيامهم) (٤) ١× ٤ (أن الرعاة لا يرعون فيها) ، (٥) ١×٥ (تسكنها الوحوش) ، (٦) ١ × ١٠٠ (أحجارها لا تؤخذ لمبانى أخرى) ، (٧) ١ × ١٠ (أرضها لا يعبر فيها إنسان) . وهذا يعنى أن هناك فرصة واحدة من خمسة آلاف مليون فرصة ، أن هذه النبوات السبع عن بابل تتحقق (٦) .

ونسوق هنا ملاحظتين بخصوص النبوات عن نينوى وبابل ، أولاهما عن أساليب الدفاع . لم يحدث أن وجدت وسيلة حربية للتغلب على الأسوار الضخمة إلا بعد الحرب العالمية الأولى ، بعد اختراع الطائرات والمدفعية الحديثة ! ولكن لا توجد أسوار سميكة أو عالية ، ولا توجد خنادق عميقة تقدر أن تمنع عقاب الله . لا يستطيع البشر أن يتجاهلوا الله محتمين خلف سواتر مادية أو عقلية .

تأمل ضخامة أسوار كل من بابل ونينوى ، التى لم تمنع عقاب الله .

بابل	نينوى
١٤ ميل مربع	عرض الخندق ٥٠ متراً
خنادق تحيط بها أسوار مزدوجة	ارتفاع برج الحراسة ٢٠ طابقاً
ارتفاع ٣٠ طابقاً	ارتفاع السور ١٠ طوابق
وبعرض ٣٠ متراً	سمكه يكفى مرور ست سيارات أو ثلاث مركبات حربية معاً .
مائة بوابة نحاسية	
أرض كافية للزراعة داخل الأسوار	

والملاحظة الثانية هى عن احتمال سقوط مدينتين . لقد كانت هناك نواحى شبه بين نينوى وبابل ، كما كانت هناك نواحى اختلاف ، كأى مدينتين فى العالم. فلو سألنا أحداً اليوم : هل تسقط نيويورك أو لوس أنجيلوس لما عرف ، أو لقال إنهما لن تسقطا ، أو لاختار إحداهما فقط ! لكن بابل ونينوى سقطتا ولم يسكنهما أحد منذ ذلك الوقت ! !

ومن هذا نرى :

ونقدم هنا بعض ما كتبه أحد رجال الحفريات لزوجته فى أثناء قيامه بحفرياته فى قيش على بعد ثمانية أميال شرقى بابل ، يسجل انطباعاته الشخصية ، قال : « هذا المساء قمت بزيارتى المعتادة إلى التلال التى تغطى برج الهيكل القديم . . لا يظهر البرج عالياً عندما أنظر إليه من أسفل ، ولكن الحال تغير عندما صعدته . ان ارتفاعه أكثر من ١٥٠ متراً . ومن أعلاه ترى العين مساحات شاسعة ، فيرى الناظر خرائب بابل . ويحيط بالبرج خرائب قيش

التى كانت من أعظم مدن ما بين النهرين ! لقد استحالت شبكة الرى الرائعة القديمة إلى حفر مملوءة بالقاذورات ، بعد أن غير نهر الفرات مجراه وهجر المكان !

انها مدينة ميتة ! لقد زرت بومبي وأوستيا وبالاتين ، لكنها ليست مدناً ميتة إذ لا تزال تسمع فيها همهمة الحياة ، وتتألق الحياة من حولها . . ولكن بابل وقيش قامتا بنصيبهما فى خدمة الحضارة ، ثم غابتا عن العيون !

هنا موت حقيقى . ولا يوجد عمود واحد قائماً للدلالة على مهارة الإنسان. لقد سقط كل شىء فى التراب . ان برج الهيكل الرائع فقد شكله الأصلى . أين مدارجه السبعة ؟ أين الدرج الذى كانوا يصعدون به قمته ؟ أين التماثيل التى زينته ؟ . ليس هناك إلا تلال التراب ! بقايا ملايين طوب البناء ، لكنها بلا شكل ، وقد قام الزمن والإهمال بتكملة هدم ما بقى ! !

وتحت قدمى حفر تسكن فيها بنات آوى والذئاب ، التى تهجر جحورها كل ليلة بحثاً عن طعامها . لقد شعرت الليلة بوجودى ، فظلت فى أوجارها ولعلها تتطلع بعين الاستغراب الذى جاء يعكر سكون المكان وتتغطى التلة بعظام بيضاء هى بقايا طعامهم . لا شىء يعكر سكون الموت !

الآن ارتفع صوت ذئب ، جاوبت عليه الكلاب فى القرى القريبة ، فانتهى الصمت لحظات خاطفة ! !

ولكن سؤالا يحيرنى . لماذا اختفت مثل تلك المدينة الزاهرة عاصمة الامبراطورية العظيمة ؟ لماذا اختفت تماماً ؟ هل هى تحقيق لنبوة تقول إن الذئاب ستعوى فى هياكلها ؟ هل كان ما عمله الناس فى هذا المكان سبب هذا الخراب الذى جاء عليهم ؟ أم هو مصير كل حضارة بشرية أن تنهار عندما تبلغ أوج عظمتها . ولعل ما نعمله نحن الآن من محاولة التنقيب عن أسرار الماضى ، هو ما ستفعله أجيال قادمة تنقيباً عن تاريخنا وحضارتنا ! !

١٠ – كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم

نقرأ فى العهد الجديد عن أربع مدن كانت على شواطىء بحر الجليل هى كفرناحوم وكورزين وبيت صيدا وطبرية ، اندثرت ثلاث منها وبقيت الرابعة (١٤) . وهاك النبوة عن الثلاث مدن المندثرة :

متى ١١ (٥٠ م) .

٢٠ حينئذ ابتدأ يوبخ المدن التى صنعت فيها أكثر قواته لأنها لم تتب .

٢١ ويل لك ياكورزين ، ويل لك يا بيت صيدا ، لأنه لو صنعت فى صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديماً فى المسوح والرماد .

٢٢ ولكن أقول لكم إن صور وصيداء تكون لها حالة أكثر احتمالا يوم الدين مما لكما .

٢٣ وأنت ياكفرناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية ، لأنه لو صنعت فى سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم .

٢٤ ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالا يوم الدين مما لك .

ولا توضح هذه النبوات كيفية محددة لخراب هذه المدن ، ولكنها توضح الخراب الآتى عليها كلها . ويقدم لنا التاريخ قصة خاصة لهذه المدن الثلاث . وتقول دائرة المعارف البريطانية عن كفر ناحوم إنها «مدينة قديمة على الشاطىء الشمالى الغربى لبحر الجليل ، يقولون إن موقعها اليوم هو تل حوم . ولم تمنع شهرتها قديماً من اختفاء اسمها ومن الجدل حول موقعها » (١) . ويقول جورج ديفس : إن زلزالا دمر كفر ناحوم عام ٤٠٠ م وهلكت كورزين وبيت صيدا معها فى الوقت ذاته .(١٤) . ويمضى ديفس ليقول : إن موقع

بيت صيدا على بحر الجليل كان جميلا جداً حتى قرر الملك الوليد الأول عام ٧٠٠ م أن يبنى قصراً شتوياً على موقع خرائبها ، ولكنه مات قبل إكمال القصر . ومرت القرون واندثر القصر ، ولا يبقى اليوم هناك إلا بعض أحجار الأساس وبعض البلاط الموزاييك فى الأرضيات وقد غطى رجال الآثار هذا البلاط بالرمل حتى لا يسرقه اللصوص ويضيع كل أثر لمكان القصر (١٤)

ويقول ديفس فى وصف كفر ناحوم إن المجمع الموجود فيها ظل قروناً طويلة مدفوناً تحت التراب مثل بقية المدينة الخربة . وقد حاول أحدهم أن ينقب عن المجمع بين الخرائب ، فأعاد إقامة بعض حوائطه ، كما أعاد إقامة بعض أعمدته فى مكانها . ولكن ما لم يتوقعه حدث ، فقد مات مهندس المشروع فجأة ، كما مات قبله الملك الوليد قبل أن يكمل قصره فى بيت صيدا (١٤) .

ومرت مرل أنجر فى قاموسه إن الخراب المعلن على كفرناحوم وزميلتيهما غير المؤمنتين (متى ١١ : ٢٣) قد تحقق تماماً ، فإن تل حوم هو مجموعة من الخرائب مثل بيت صيدا وكورزين . وقد وجد بكفرناحوم مجمع اكتشفوه بعد التنقيب ، يرجع للقرن الثالث الميلادى (٢) .

ويعلق ديفس على طبرية فيقول إن المسيح لم يقل كلمة واحدة ضد هذه المدينة . وقد أخربت عدة مرات ، ولكن أعيد بناؤها فى كل مرة . ويقول : « فى كل مرة زرنا فيها هذه المنطقة انذهلنا من تحقيق نبوة المسيح. لقد أخربت المدن الثلاث ، وبقيت طبرية قائمة طيلة تسعة عشر قرناً »(١٤) .

١١ — توسيع أورشليم

إرميا ٣١ : (٦٢٦ — ٥٨٦ ق م)

٣٨ « ها أيام تأتى ، يقول الرب ، وتبنى المدينة للرب من برج حننئيل إلى باب الزاوية .

٣٩ ويخرج بعد خيط القياس مقابلة على أكمة جارب ، ويستدير إلى جوعة .

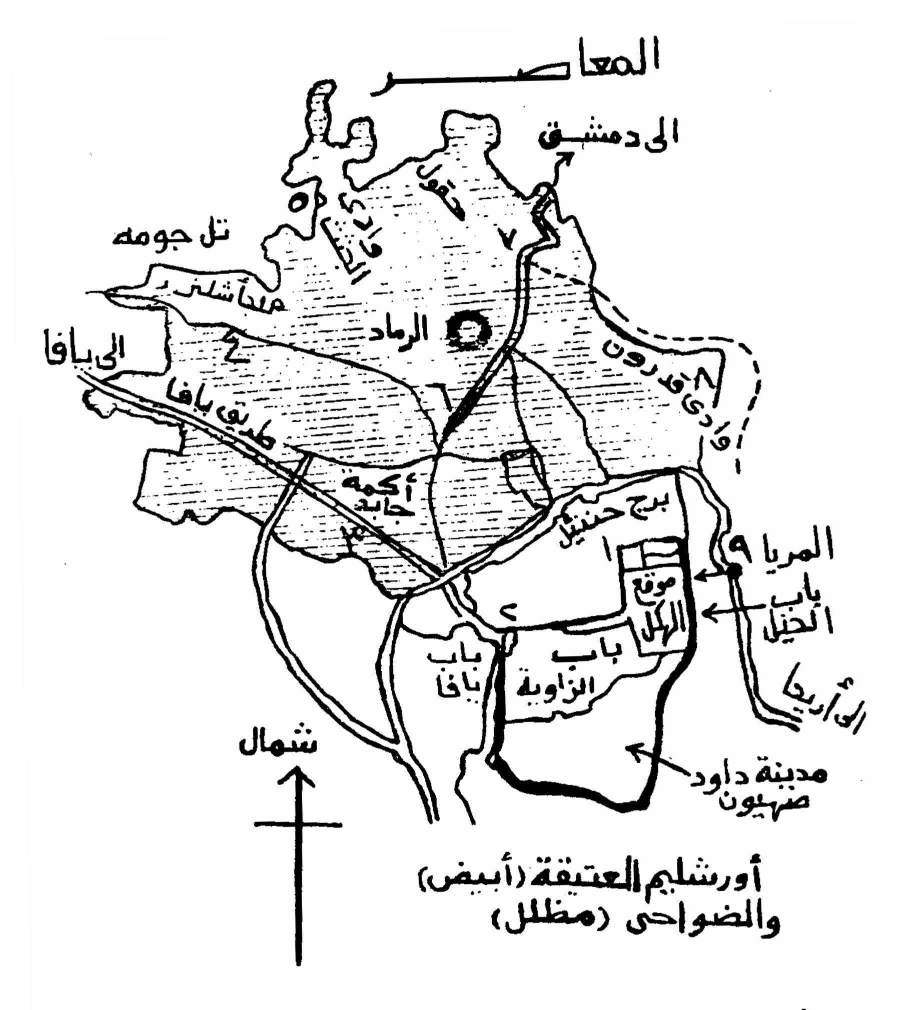
٤٠ ويكون كل وادى الجثث والرماد ، وكل الحقول ، إلى وادى قدرون إلى زاوية باب الخيل شرقاً ، قدساً للرب . لا تقلع ولا تهدم إلى الأبد» .

تبدو هذه النبوة غامضة حتى ترى الخريطة المرفقة ، لأورشليم. وما نقدمه هنا اقتباس من كتاب جورج ديفس (مرجع رقم ١٢) .

يقدم أرميا علامات واضحة لنمو المدينة . وقد بقيت هذه العلامات قروناً طويلة ، التى لاشاها اتساع المدينة ، الذى هو تحقيق للنبوة . وقد قدم النبي زكريا نبوة مشابهة ، قال : « وتتحول الأرض كلها كالعربة ، من جبع إلى رمون جنوب أورشليم . وترتفع وتعمر فى مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأول إلى باب الزوايا ، ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك » (زكريا ١٤ : ١٠) .

وسنحاول هنا أن نعطى الأسماء الحديثة ، مع الإشارة إلى الاسم القديم . كانت أورشليم كما يصفها إرميا إلى جنوب المدينة الحديثة . وتظهر الخرائط الحديثة أن المدينة قد امتدت شمالا .

الركن الشمالى الغربى فى نواحى جامع عمر هو موضع برج حننئيل . أما باب يافا الحالى فهو موقع باب الزاوية . أما المبانى بين هذين الموقعين فقد بنيت قبل جيلنا الحاضر ، وبعد زمن إرميا . ولننتقل إلى أكمة جارب إلى الشمال الشرقى من باب الزاوية حيث توجد المساكن الروسية . وقد حدث الاتساع طبقاً للنبوة . أما ملجأ شنلر ، وهو مدرسة ألمانية ، فهو فى موقع تل جوعة ، وهى نهاية اتساع المدينة للشمال (موقع ٤ على الخريطة) حسب النبوة ، ولو أن المدينة اتسعت ضواحيها فى هذا الاتجاه بسبب وجود طريق يافا (موقع ٣ على الخريطة) .



أما وادى الجثث فقد كان مقبرة من قبل (موقع ٥ على الخريطة) ، وهو المعنى فى نبوة زكريا حيث أن معاصر الملك تقع إلى شمال هذا الوادى . وفى عام ١٩٢٥ امتد سكن اليهود اليمنيين إلى هذا القسم . أما تل الرماد (جنوب شرق جوعة) الذى يتكلم عنه إرميا . فقد اختفى بسبب المبانى بين عامى ١٩٠٠ و ١٩٣٠ . وكان رماداً فعلا ناتجاً عن ذبائح الهيكل . ولما كان الرماد

نافعاً لإضافته لمواد عمل الطوب ، فقد اختفى تدريجياً . وهكذا تم الاتساع والسكن فيه (موقع ٦ على الخريطة) .

أما المواقع ٧ ، ٨ ، ٩ على الخريطة فقد كانت حقول وادى قدرون ، وقد امتد الاتساع إليها منذ عام ١٩٣١ وبعده . وقد اختفى باب الخيل شرق سور المدينة القديمة بسبب امتداد العمران ، ولكنه غير بعيد من باب الذهب .

ولم يمتد اتساع المدينة عشوائياً ، ولكنه تبع خط نبوة إرميا ! إن إرميا وضح تدرج الاتساع ، وهذا ما حدث فعلا . لقد لخص إرميا الاتساع الذى جرى من ١٨٨٠ إلى ١٩٣٥ حين قال : « قدساً للرب . لا تقلع ولا تهدم للأبد » (إرميا ٣١ : ٤٠) . لقد بدأ اتساع المدينة بالقسمين ١ ، ٢ من الخريطة ، وهذا داخل أسوار سليمان . ومنذ خمسين سنة امتدت أورشليم إلى ما خارج أسوارها نحو القسم (٣) حتى شملت الأجزاء التسعة بنفس الترتيب المذكورة فى نبوة إرميا .

ويقول بيتر ستونر : « لمدينة أورشليم ستة أركان ، وكان يمكن أن الاتساع يبدأ من أى من هذه الأركان ، ويمتد إلى أن اتجاه كان ! وفرصة تحقيق نبوة إرميا هى فرصة واحدة من ٨×١٠^١٠ من الفرص ، هـــذا لو أن نبوة إرميا كانت بحكمة إنسانية ! » (٦) . أنها فرصة واحدة من ٨٠ ألف مليون فرصة !

١٢ – فلسطين

اللاويين ٢٦ : (١٥٢٠ – ١٤٠٠ ق م) .

٣١ « وأصير مدنكم خربة ، ومقدسكم موحشة ، ولا أشتم رائحة سروركم .

٣٢ وأوحش الأرض فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها .

٣٣ وأذريكم بين الأمم ، وأجرد وراءكم السيف ، فتصير أرضكم موحشة ، ومدنكم تصير خربة » .

حزقيال ٣٦ (٥٩٢ – ٥٧٠ قم) .

٣٣ هكذا قال السيد الرب : « فى يوم تطهيرى إياكم من كل آثامكم أسكنكم فى المدن فتبنى الخرب .

٣٤ وتفلح الأرض الخربة عوضاً عن كونها خربة أمام عينى كل عابر .

٣٥ فيقولون : هذه الأرض الخربة صارت كجنة عدن ، والمدن الخربة والمقفرة والمنهدمة محصنة معمورة » .

وفى هاتين النبوتين نرى الحقائق التالية :

١ – تصير مدن فلسطين خربة (لاويين ٢٦ : ٣١ ، ٣٣) .

٢ – ستكون مقادسها موحشة (لاويين ٢٦ : ٣١) .

٣ – تخرب البلاد (لاويين ٢٦ : ٣٢ : ٣٣) .

٤ – يسكنها الأعداء (لاويين ٢٦ : ٣٢) .

٥ – يتشتت سكانها (لاويين ٢٦ : ٣٣) .

٦ – يلقى اليهود الاضطهاد (لاويين ٢٦ : ٣٣) .

٧ – يعود السكان وتبنى المدن وتزرع الأرض (حزقيال٣٦ : ٣٣–٣٥)

درس جون أركهارت تاريخ فلسطين بدقة ، ودرس النبوات عنها . ولقد حذر الله اليهود منذ دخلوا أرض الميعاد أنهم لو قاوموا خطته لحل بهم الخراب(لاويين٢٦ : ٣١–٣٣) . وقد تحقق هذا عام٧٠م عندما دمر الرومان البلاد وأهلكوا أهلها وأحرقوا الهيكل ، وعلقوا صورة الخنزير على مدخل بيت لحم . ومنذ ذلك الوقت لم يقدم اليهود ذبيحة ليهوه ! (النبوة ٢) .

على أن السكان اليهود لم يطردوا من فلسطين تماماً إلا سنة ١٣٥ م عندما صادر هادريان كل الأرضى وباعها لغير اليهود . وتغير السكان بعد ذلك ، لكنهم كانوا على الدوام من غير اليهود ، ومعادين لليهود . (تحققت نبوتا ٤ و ٥) .

على أن ترك اليهود للبلاد لم يتركها خربة ، فقد عمرها الملاك الجدد . وعندما اعتلى الامبراطور قسطنطين العرش بنيت كنائس مسيحية على المواقع التى جاء ذكرها فى الإنجيل ، وسكن البلاد كثيرون حتى تعطل الغزو الفارسى بقيادة كسرى فى القرن السابع ، وحتى استغرق الحصار العربى لأورشليم أربعة شهور ، كما أن أورشليم قاومت الغزاة الصليبيين فى القرن الحادى عشر (١٣) .

ولم يجد رجال الآثار أى أثر لليهود فى فلسطين بعد عام ٧٠م ، ولا حتى شاهد قبر يحمل كتابة عبرية . حتى مجمع كفر ناحوم صار حطاماً تحت الأنقاض (وهكذا تحققت نبوات ١ ، ٢ ، ٥) .

وقد وصف مارك تواين فلسطين عام ١٨٦٩ يقول : « لا توجد قرية واحدة على امتداد ٣٠ ميلا من كل الاتجاهات. هناك تجمعات قليلة لخيام البدو ، ولكن لا يوجد سكن دائم مبنى . وقد يسافر الإنسان عشرة أميال دون أن يلاقى أكثر من عشرة أشخاص ! » (وهكذا تحققت نبوة ٣) . وقد تحدث مارك تواين عن الجمال الرائع لتلك البلاد ، وما توحيه من ذكريات خالدة ، ولكنها مهجورة . ثم اقتبس توراين اللاويين ٢٦ : ٣٢ — ٣٤ وقال إن كل من يزور عين الملاحة عام ١٨٦٩ لا يقدر أن ينكر أن هذه النبوة قد تحققت (٢٣) .

وحتى فى عام ١٩٢٧ وصف أحدهم فلسطين أنها « أرض خراب » قاحلة (١٥) .

غير أن نبوة حزقيال التى قالها منذ ٢٥٠٠ سنة تحققت (النبوة رقم ٧) . وكمثال نرى صحراء النقب اليوم مزروعة خصبة (١٤) ونرى مدناً كثيرة مأهولة وعامرة بالناس .

ويقول بيتر ستونر أن فرصة تحقيق هذه النبوات هى واحدة من مائتى ألف فرصة (٦) .

أما عن نبوة « وأجرد وراءكم السيف » (لاويين ٢٦ : ٣٣) فقد تحققت أيضاً . ففى القرن الثانى الميلادى ثار اليهود فى كل من قبرص ومصر وبابل والقيروان ، لكنهم محقوا تماماً ، ومنعوا منعاً باتاً من الإقامة فى قبرص . وكان تصرفهم السيء مجلبة للنار على رؤوسهم ، فقد ساعدوا الفرس على احتلال أورشليم فى القرن السابع الميلادى ، وقتلوا الأهالى المسيحيين والأسرى الفرس المسيحيين أيضاً . ونتيجة لذلك قتل بطرس الناسك الصليبى اليهود فى ألمانيا لحماية « الوطن المسيحى الأم » . ولم يكن حالهم فى انجليرا أفضل ، ففى مقاطعة يورك قتل منهم نحو ١٥٠٠ يهوديا ، فى سنة ١٢٠٠ وأخذت ثروتهم وطردوا من البلاد حتى حكم تشارلس الثانى . ولقد عوملوا معاملة طيبة فى فرنسا ، ولكن المعاملة تغيرت فقتلوا وألغيت الديون التى كانت لهم على الناس ، كما جعلهم لويس الثامن عبيداً . وقامت ثورة ضدهم فى باريس عام ١٢٣٩ . وحرموا من البقاء فى فرنسا ما بين أعوام ١٤٠٠ و ١٧٤٩(١٣)، ولاقوا فى أسبانيا ما هو أسوأ من ذلك .

ولنذكر ما جاء فى الكتاب : « الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رومية ٣ : ٢٣) . ولقد دفعوا ثمن رفضهم لمجد الله !

ثالثاً – الاحتمالات النبوية

ومن وجهة نظر الرياضيات ، لو أن كلمات الأنبياء عن المستقبل كانت بحكمة بشرية ، فما هى احتمالات تحقيقها ؟ .

يقدم العالم بيتر ستونر الأرقام الآتية :

صور فرصة واحدة من $٧,٥ \times ١٠^{٧}$.

السامرة فرصة واحدة من ٤×١٠^{٤} .

غزة وأشلقون فرصة واحدة من $١,٢ \times ١٠^{٤}$.

أريحا فرصة من ٢×١٠^{٥} .

باب الذهب فرصة من $١٠^{٣}$.

صهيون تحرث فرصة من $١٠^{٢}$.

توسيع أورشليم فرصة من ٨×١٠^{١٠} .

فلسطين فرصة من ٢×١٠^{٥} .

موآب وعمون فرصة من $١٠^{٣}$.

أدوم فرصة من $١٠^{٤}$.

بابل فرصة من ٥×١٠^{٩} .

أما احتمالات تحقيق هذه النبوات كلها فهى احتمال واحد فى $٥,٧٦ \times ١٠^{٥٩}$ فرصة !

وقد يقول قائل إن هناك متكررات كثيرة ومتشابهات فى هذه النبوات. وانني أرجو من هذا الشخص أن ينقص العدد بحسب تقديره ، وسيجد أن هناك معجزة فى ما تحقق من نبوات ، بالنسبة للاحتمالات الرياضية . وعلى هذا الشخص أن يضيف نبوات أخرى جاءت فى الكتاب عن كل من هذه

الأماكن ، فعلى سبيل المثال عن صيدون (حزقيال ٢٨ : ٢٠ — ٢٣) ، عن كفرناحوم وبيت صيدا (لوقا ١٠ : ١٣و ١٥) وعن الطريق لمصر (أشعياء ١٩ : ٢٣) الخ .

وقد يعترض البعض بأن هذه النبوات كتبت بعد حدوث ما أنبأت به ، ولكن هذا لغو فارغ ، لأن هذه كل النبوات تقريباً تحققت بعد الميلاد ، وقد كتبت قبل الميلاد ! (نبوة واحدة فقط تحققت قبل الميلاد ، وجزء من نبوتين) .

هل تعلم ما معنى احتمال واحد من $٥,٧٦ \times ١٠^{٥٩}$ أن حجم الشمس قدر حجم الأرض مليون مرة ، ولكن ٥×١٠^{٥٩} من الريالات الفضية يعمل عدداً من الكرات الفضية بحجم الشمس ، يبلغ $١٠^{٢٨}$ كرة ! ان عدد النجوم فى مجرتنا هو مائة ألف مليون نجم ، بعضها بحجم الشمس . (وهناك مجرات أخرى مثل مجرتنا). فلو أحصى عدد نجوم مجرتنا بواقع ٢٥٠ نجماً فى الدقيقة ، نهاراً وليلا ، لاستغرق ذلك العد ٧٥٠ سنة . وتكون قد عددت نجوم مجرة واحدة ! ويقولون إن فى الكون ٢ ترليون مجرة ، فى كل مجرة منها مائة ألف مليون نجم . ان ريالاتنا الفضية ٥×١٠^{٥٩} تصنع فى كل المجرات بنفس الحجم الذى عليه النجوم فعلا ، مرات مضاعفة عددها ٢×١٠^{٥} من المرات !

فلو أننا وضعنا علامة على أحد هذه الريالات ، وخلطناه وسط كل هذه الأعداد ، وطلبنا من شخص معصوب العينين أن ينتقى الريال ذا العلامة ، فكيف يتصرف ؟! أنه يحتاج إلى خمس سنوات ليدور حول نجم واحد ، لو أنه سافر بسرعة مائة كيلو متر فى الساعة ، نهاراً وليلا ! هذا يحتاج إلى ٥٠٠ بليون سنة لزيارة كل مجرة . ولو أن صاحبنا المعصوب العينين بلغ من السرعة حتى أنه يستطيع المرور الموجودة فى مائة ألف مليون نجم ، كل ثانية

(بدلا من ٥٠٠ بليون سنة) لاستغرق ٣ × ١٠^٩ سنوات لينظر إلى كل الريالات !

إن الفرصة للعثور على الريال ذى العلامة فى الكون كله ، تشبه الفرصة التى كانت أمام تحقيق كل هذه النبوات لو أنها كانت صادرة عن حكمة بشرية وليست من الله ! !

ولكن جميع هذه النبوات قد تحققت ، وهى تقول لنا إن الله هو الذى أوحى للأنبياء ليقولوا ما قالوه : « أخبروا بالآتيات فيما بعد ، فنعرف أنكم آلهة » (أشعياء ٤١ : ٢٣) . لقد ظهرت حكمة الله العظيمة فى كلمته ، فى الكتاب المقدس .

ان يد الله تعمل فى التاريخ . لم يكن للأنبياء سلطان ليحققوا نبواتهم ، كما لم يتكلموا بسلطان نفوسهم . لقد قالوا إنهم أنبياء الله العلى ، والله الحى هو المسئول عن تحقيق قضائه .

الفصل الثانى عشر

الاختبار المسيحى الفريد!

فى هذا الفصل نعالج الأمور الآتية :

أولا ــ مقــدمة .

١ ــ ما هو الاختبار المسيحى ؟

٢ ــ أهمية الاختبار المسيحى .

ثانياً ــ الاختبار المسيحى مبنى على حقائق فريدة .

١ ــ النقطة المركزية فى الاختبار المسيحى : يسوع المسيح .

٢ ــ الحقيقة الموضوعية من وراء الاختبار الشخصى .

٣ ــ الاختبار المسيحى اختبار عام .

ثالثاً ــ عينات من الاختبار المسيحى .

١ ــ من وظائف مختلفة .

٢ ــ من جنسيات مختلفة .

٣ ــ من خلفيات مختلفة .

٤ ــ متشككون تجددوا .

٥ ــ تألموا لأجل المسيح .

أولا – مقدمة

١ – ما هو الاختبار المسيحى ؟

انه حالة تحدث فى طبيعة الإنسان العقلية والأخلاقية والروحية ، بقوة الروح القدس ، كنتيجة لقيام علاقة شخصية مع المسيح المقام .

٢ – أهمية الاختبار المسيحى : يجب أن يكون الاختبار المسيحى وثيق الصلة بكل وجوه الإنسانية . يقول برنارد رام : « كل شيء حقيقى يحدث يجب أن يمس الحياة والاختبار مسا مباشراً . . ونشك فى أنه كان يمكن أن يكون للمسيحية كل هذا التأثير الذى لها على الملايين من الناس ، لو أنها لا تمس الحياة والاختبار مساً مباشراً . ان للمسيحية براهينها الفقهية والفلسفية ، ولكن برهانها الأعظم هو تأثيرها القوى فى الاختبار البشرى » (٢٤) .

ان المسيحية تفشل لو أنها لا تنطبق على الحياة فى هذا العالم . ان الاختبار المسيحى يصبح بلا معنى لو أن حياة المسيح وموته وقيامته لم تكن حقيقية واقعية فى التاريخ ، فالأمران متلازمان لا يمكن الفصل بينهما : « لم يحدث أن كان للمسيح هذا التأثير الواسع العميق على البشرية ، كما حدث فى الأجيال الثلاثة أو الأربعة الماضية ، فقد تغير بتأثيره الملايين وبدأوا يعيشون على مثاله » ويمضى المؤرخ العظيم ليقول : « بواسطته تحركت المجتمعات نحو ما تعتقد أنه الأفضل لها ، فى حياة الناس الشخصية ، وفى الأنظمة السياسية ، وفى إنتاج البضائع وتوزيعها لتقابل حاجة الإنسان المادية ، وفى شفاء الأمراض ، وفى العلاقات بين الأجناس وبين الأمم ، وفى الفن ، وفى الفكر . وعلى هذا فإن ميلاد المسيح وحياته وموته وقيامته كانت أهم حوادث التاريخ . وقياساً بتأثيره ، يكون المسيح مركز التاريخ الإنسانى » (٢٥) .

ثانياً – الاختبار المسيحي مبني على حقائق فريدة

١ – النقطة المركزية في الاختبار المسيحي : يسوع المسيح :

يظن كثيرون أن التجديد المسيحي اختبار سيكلوجي ينتج عن غسل العقل بكلمات مقنعة ، مع عرض عاطفي « للأسطورة » المسيحية . ويظنون أن المبشر سيكلوجي يسيطر على ضعفاء العقول ليوافقوا على وجهة نظره .

وقال البعض أن الاختبار المسيحي هو نتيجة انعكاسات لا إرادية في وضع معين . فعندما يتعرض شخص للفكر المسيحي ، مرات متكررة ، يقع في « تنويم مغناطيسي روحي » فيتجاوب ميكانيكياً بطرق معينة تحت أوضاع معينة . يجيب بول لتل على هذا بقوله : « أن محاولة تفسير الاختبارات المسيحية على أسس سيكلوجية لا يتفق مع الحقائق . صحيح أننا يمكن أن نصفه سيكلوجياً ، ولكن هذا الوصف لا يوضح كيف يحدث ، كما لا ينفي صحة حدوثه » (٢٦) .

ان سبب الاختبار المسيحي هو شخص يسوع المسيح ، وهذا يميز المسيحية عن كل دين آخر ، لأنها هي الوحيدة التي تعطي مصدراً جديداً تماماً لقوة الحياة ، إذ يجد المسيحي في التاريخ مركز قوة . ليس الفرق بين المسيحية وغيرها كامناً في الأعراض النفسية ، لكنه كامن في العامل الفعال ، الذي هو يسوع المسيح . وهذا العامل الفعال هو « موضوع إيماننا » . وهو ليس اختراع عقل بشري ، لكنه حقيقة تاريخية أثبتنا في الفصول الماضية بأدلة دامغة أن صحتها الكاملة . أن إله المسيحية ليس إلهاً مجهولا لا يدرك ، لكنه إله قد أعلن صفاته في الكتب المقدسة ، أعلن نفسه لنا في « التاريخ » إذ أرسل « ابنه » يسوع المسيح . ويؤمن المسيحيون أن خطاياهم قد غفرت ، لأن الغفران قد حدث فعلا عندما سفك المسيح دمه على الصليب . ويقدر

المسيحى أن يؤمن أن المسيح « يحيا فيه » الآن ، لأن قيامته قد حدثت فعلا (٧٤) .

٢ ـ الحقيقة الموضوعية من وراء الاختبار الشخصى :

كنت أقدم شهادة عن اختبارى المسيحى فى أثناء محاضرة فى التاريخ ، وقبل أن أنتهى قاطعنى الأستاذ قائلا : « تهمنا الحقائق لا الاختبارات . لقد قابلت كثيرين غير المسيح حياتهم » . شكرته ، وأكملت قصة اختبارى ، ثم قلت : « يسأل كثيرون : ما معنى أن المسيح غير حياتك ؟ وأقول إن هذا قد برهن لى أن المسيح قد قام منذ ألفى سنة ، وأنه يغير حياة ملايين النـــاس اليوم من كل المشارب والبلاد ، من أساتذة الجامعات إلى أبسط الفلاحين ، عندما يضعون ثقتهم فيه . إن وراء الاختبار الشخصى حقيقة موضوعية ، هى شخص المسيح وقيامته » . ثم قلت : « لنفرض أن تلميذاً دخل الفصل الآن وقال : « أيها الزملاء ، فى حذائى الأيمن الآن ثمرة طماطم مطهية ، غيرت حياتى ، ومنحتنى السلام والمحبة والفرح كما لم أحصل عليها من قبل ! وليس ذلك فقط ، بل أنا الآن أقدر أن أجرى بسرعة ٦٠٠ متراً فى الدقيقة » . والآن كيف نجادل هذا التلميذ لو أنه جرى قدامنا بسرعة ٦٠٠ متر فى الدقيقة ان اختباره الشخصى يبرهن حقيقة موضوعية . وعلى هذا فيجب ألا نرفض صحة الاختبار الشخصى » .

ثم مضيت أقول : « هناك فحصان أو امتحانان للاختبار الشخصى : أولا : ما هى الحقيقة الموضوعية وراء الاختبار الشخصى ؟ وثانياً : كم عدد الناس الذين لهم مثل هذا الاختبار؟ لنطبق هذين السؤالين على التلميذ مع ثمرة الطماطم فى حذائه : الحقيقة الموضوعية أن فى حذائه الأيمن ثمرة طماطم مطهية ، ثم أنه جرى ٦٠٠ متراً فى الدقيقة . ولكن كم عدد البشر فى الجامعة أو الدولة

أو العالم الذين اختبروا زياده فى المحبة والسلام والفرح ، وجروا بسرعة نتيجة وضع ثمرة طماطم فى أحذيتهم ؟ ! » وهنا ضحك كل التلاميذ ، فمن الواضح أن هذا لم يحدث لأحد !

والآن لأطبق هذين السؤالين على حالة الاختبار المسيحى :

١ – ما هى الحقيقة الموضوعية وراء الاختبار الشخصى فى تغيير الحياة ؟

الجواب – شخص يسوع المسيح وقيامته .

٢ – كم عدد الناس الذين حدث معهم مثل هذا الاختبار ؟

الجواب : أمر مذهل ! ! فالصفحات الباقية من هذا الكتاب تحكى اختبارات أشخاص ، يمثلون ملايين من وظائف وبلاد وخلفيات مختلفة ، سمت حياتهم وزادت أفراحهم بتسليم حياتهم للمسيح !

كان سكير سابق يسمع محاضرة عن « ضلالة المسيحية » فقال : « شكراً لله على الضلالة التى توبتنى من الخمر . لقد حاولت أن أهجر الخمر وعجزت. ولكن بفضل المسيح صرت إنساناً ، هجرت الخمر ، وكسوت عيالى وأطعمتهم ، صار فى بيتى فرح وسلام من بعد حزن وعراك . لو أن هذا ضلالا ، فليرسل الله هذه الضلالة إلى المستعبدين للخمر ، لأن عبودية الخمر حقيقة وليست ضلالة ! » .

٣ – الاختبار المسيحى اختبار عام :

نلاحظ أن اختبارات المسيحيين متشابهة رغم اختلاف البلاد والبيئات والزمن . كلها تتفق فى أن المسيح يشبع حاجات الإنسان الروحية والعقلية ، من كل العقليات والأعمار والأجناس .

يقول برنارد رام : « نشعر نحن المسيحيين أن عندنا ذات الاختبار الأساسى . . ليس أننا نقول أشياء متشابهة فحسب ، ولكننا نشعر بالشعور ذاته من نحو ما نقول ، ونعتز به الاعتزاز ذاته . أنه الروح يشهد للروح . والسبب الكامن خلف هذا هو اننا قد خلصنا بواسطة إله واحد ، وبمخلص واحد ، وبانجيل واحد » (٢٤) .

ويقول مولنز : « عندى برهان لا يدحض على وجود المسيح فى داخلى . وعندما أضيف إلى هذا اختبارات عشرات الألوف من المسيحيين الأحياء ، مع عدد لا يحصى من الأموات منذ أيام المسيح وعندما أجد فى العهد الجديد سجلا حافلا باختبارات مشابهة ، مع بيان واف لمصدر هذه الاختبارات ، يصبح تأكدى كاملا . وعلى كل مسيحى أن يؤكد حقيقة الاختبار المسيحى بكل وضوح وحيوية وجدية » (٢٧) .

ويقول أولبرت : « فى المسيحية تجد كل شىء فللعقل النظرى ، يمكن أن تتسع لكل ما اكتشفه العلم ، وتتحداه ليبحث أعمق . وللعقل الاجتماعى ، تقدم سبيلا واضحاً للحياة الاجتماعية العادلة الناجحة ، وحلا لمشاكل الحرب. وللعقل الذى يحب علم الجمال ، تعطيه مفهوماً مقنعاً للتوافق والجمال وللعقل الاقتصادى والسياسى ، تعطى معنى للانتاج والطاقة ، مع دليل للسلوك » .

ثم يمضى أولبرت فيقول : « إن أهداف المسيحية ومثالياتها تسمو فوق ما يستطيع أى إنسان بشرى أن يصل إليه . وحتى بالنسبة لأعظم القديسين ، فالمسيحية تتقدمه ، لأن أهدافها أعلى مما نصل إليه . ولو أن إنساناً اختبر ولو لحظة واحدة — سعادة اليقين ، فلن يكف عن محاولة الحصول عليها طيلة حياته ! (٢٨) .

وفى التحليل النهائى يتضح لنا أن هذا المفهوم للايمان المسيحى هو الذى يجعله فريداً .

لهذا يجب أن ندرس التجديد فى المسيحية ، لا من وجهة نظر السيكلوجى ، بل من وجهة نظر دارس الكتاب المقدس ، فليس لدى السيكلوجى ما يقيس به صدق الاختبار . وعلى السيكلوجى أن يدرس الكتاب المقدس ، ويتجدد بالروح القدس ، ليستطيع أن يدرس ظاهرة التجديد .

ثالثاً – عينات من الاختبار المسيحى

نقدم هنا اختبارات لأناس من مختلف الأصناف ، مختلف البلاد والثقافات والبيئات والمهن لكنها جميعاً متفقة فى أن مركز التغيير فيها هو يسوع المسيح . فكر فى مئات الآلاف من أشخاص مشابهين طيلة الألفى سنة ، جاوزا مثل هذا الاختبار ، لترى مدى التأثير الذى للمسيح فى العالم .

هل الاختبار المسيحى صحيح ؟ لقد اختبره الملايين وحياتهم تؤيد شهادتهم . وإذ نقرأ هنا العينات الست والخمسين التى نقدمها ترى كيف أعلن الله نفسه بطرق مختلفة ، ولكنها كافية .

١ – من وظائف مختلفة :

١ – عالم طبيعيات :

« بعد أن درست سنتين فى الدراسة « بعد الجامعية » اشتغلت باحثاً فى الطبيعة عام ١٩٥٦ لدراسة الجو فوق الأرض . . وتعرفت على عجائب الكون ، وأن الإنسان يواجه مشكلات ضخمة أمام الأسلحة الذرية الفتاكة . واستمرت حياتى تمضى وأنا غير سعيد على الاطلاق . وتعرضت لشرب الخمر وكدت أكون مدمناً .

واتصلت بمحلل نفسانى ، ثم درست البوذية والكونفشية والتاوية وغيرها وحاولت أن أصل إلى النرفانا . . وأردت أن أموت ، لكننى كنت أخشى أن أذهب إلى الجحيم لو أننى انتحرت .

وفى عام ١٩٦٢ ظهر فى أفق حياتى بعض المسيحيين ، وسألتهم ذات الأسئلة التى سألتها للعلماء والفلاسفة وعلماء النفس ، واندهشت عندما قدموا لى إجابات مقنعة من الكتاب المقدس . . . وسألنى القس رالف كرافت : « هل أنت مسيحى ؟ » فأجبت بالنفى ، فسألنى إن كنت أحب أن أصبح مسيحياً ، فأجبت : « لست واثقاً . لقد قال لى الطبيب النفسى أن أفحص دوافعى . ولكننى . . أريد أن أصير مسيحياً » .

وفى الأيام والأسابيع التالية حدثت معجزة بعد معجزة من عمل الله فى حياتى ، وصار الكتاب المقدس كتاباً فوق العادى بالنسبة لى . وانتهت مشاكلى ورغباتى الأولى . . ولأول مرة شعرت بإنسانيتى وآدميتى . وبعد سنوات من الدرس الذى قادنى إلى لا شىء ، بدأت أبنى فهماً جديداً للحق ، على أساس الصخر الثابت « يسوع المسيح » (٢٩) — (اختبار لامبرت دلفن).

٢ — خبير فى الكومبيوتر :

« وعندما يحدث التجديد المسيحى ، ينسى الله خطايانا ، لكنه لا يمحوها من ذاكرتنا ، فهى تبقى « مقروءة » . ولكن فى يسوع المسيح ننال القدرة على أن نقول : « يارب استلمنى » . هذا يعنى طرد بعض المعلومات وإدخال معلومات أخرى . ويختلف الناس عن العقل الألكترونى ، فى أن العقل الالكترونى لا يحب ولا يرتكب خطية ، ولكن الناس يشبهونه فى أن « القرارات تصنع التعليمات » . ان التعليمات تحكمنا ، ولكن التعليمات التى تحكم سلوك البشر مشروطة بالقرارات التى اتخذت من قبل . فلعبة الجولف مثلا لا تصبح جزءاً منا حتى يمارس اللعبة . وهذا الممارسة تحتاج إلى قرار . أن القرار الذى تتخذه يقودنا إلى ميادين نشاط لم تكن لنا من قبل .

وعندما يتجدد الإنسان تحدث معه معجزة حقيقية ، وقد حدث هذا معى ، . ان أحسن عقل الكترونى يعطى نتائج خاطئة لو شحناه بمعلومات غير مضبوطة . والتعليمات التى يتلقاها البشر تتوقف على اختباراتهم وقراراتهم ولا يستطيع إنسان أن يمحو قررات سابقة ، مهما حاول ذلك ، تماماً كما أن العقل الألكترونى لا يقدر أن يحرر نفسه . ولكى نغير البرنامج يجب أن نمحو ما سبق أن اختزن ثم شحنه بمعلومات جديدة . وهذا ما حدث فى حياتى عندما طلبت من المسيح أن يمنعنى من عمل ما لا يريدنى هو أن أعمله » (٢٠) — (جرهارد دركس — صاحب هذا الاختبار مستشار إدارى للبحوث والتطوير فى شركة آى . بى. إم ، وهو ألمانى نال الدكتوراه فى القانون من جامعة ليبزج) .

٣ — رجل شرطة :

« لقد لعبت على جانبى السور ، فكنت عضواً فى عصابة ، ورجل شرطة ! ورأيت المصائب والعاهات المستديمة ، والخسائر بها والموت ، كنتيجة للخطية ! ! ولكن نظرتى للحياة تغيرت تماماً منذ عرفت المسيح ، وصرت شرطياً مسيحياً انظر للحياة نظرة مختلفة . وفى كل عملى أشعر أننى يجب أن أشارك الآخرين فى أخبار الله المفرحة بالخلاص . إننى جندى لله » (٣١) — (هذا اختبار ملفن فلويد الذى أختير عام١٩٦٩ واحداً من عشرة « أبرز شباب فى أمريكا»)

٤ — بغى سابقة :

مقتبسة من كتاب آرثر بلست « اتجهت ليسوع » :

« ذات مساء رأيت لنده بالبيكينى مكومة على كرسى . وقالت لى : « كل شىء عظيم ! » فقلت لها : « أنت تكذبين ! أنت لست سعيدة . أنت بائسة . لو كنت سعيدة ما كنت تتناولين كل هذا المخدر لتتخلصى من

الاحساس بالذنب » . فقالت : « آرثر بلست ، إنى أقدر أن أخدع أى إنسان إلا أنت ، فكلامك صادق . انى بائسة فعلا . لقد أردت اليوم أن أقفز من سيارة ألبرت وهى مسرعة ، ولكنه أمسك بذراعى ومنعنى من ذلك » .

وتحدثت عن يسوع مع لنده لأكثر من ساعة . وجثت معى على ركبتيها تصلى ، وغسلت الدموع الزينة الخارجية من على وجهها ، وقامت بعينين ترقصان فرحاً ، وقالت بسرور : « لقد خلصت ! يسوع وجدنى . سأعود إلى طفلى » . وفى أثناء ركوعنا دق جرس الباب ، وذهبت لأفتح ، فإذا « زبون » فى الخمسين من عمره . وسأل : « هل هى مستعدة ؟ » فقلت : « نعم يا سيدى . تفضل » . وناولته نبذة دينية أدناها من عينيه ، وتضايق . ونظر إلى لنده التى كانت لا تزال راكعة ، وتراجع نحو الباب وهو يقول : « لابد أننى ضللت الطريق ! » (٣٢) .

٥ – طيار نازى من الحرب العالمية الثانية :

كان الكولونيل مولدر يحمل أرفع وسام ألمانى يحمله طيار مقاتل شجاع .. نزل يوماً من طائرته بارد الأطراف ، وجسده كله يرتعش من الانفعالات ، فقد التقى بالموت ، وتغير فنى تلك اللحظات الرهيبة التى لم يكن قد عمل لها حساباً ، صلى : « أيها الرب القادر فى السماء ، أنقذنى من هذا . أنت وحدك الذى تقدر أن تخلصنى » وجاءه رد صدى صلاته من سطح طائرته :
« وحدك الذى تقدر » !

ودخل إلى حجرته وأغلق الباب خلفه ليفكر . لم يستطع إيمانه بهتلر أو النازية أن يساعده . ورجع بفكره إلى قريته ووالديه التقيين وقسيسه الصالح ، وتذكر قصة الصليب ومحبة الله المخلصة فى المسيح الذى مات من

الخطاة أمثاله . وأدرك أنه ما كان يمكن أن ينجو من الموت المحقق لو لم يكن الله قد أنقذه ! لقد علمه الخوف من أن يؤمن !

وشعر بسعادة كبيرة عندما تحقق أن الله يملأ قلبه بالسلام ، وجلس يكتب رسالة لقسيس كنيسته . وبدأ بعد ذلك يحدث زملاءه عن إيمانه وعن محبة الله فى المسيح . . وسمع رجال مباحث النازى بهذا ، فدبروا قتله ، وقتلوه فعلا ، واعتقلوا أصحابه ، وأعلنوا جائزة أربعين ألف دولاراً لمن يشى بأحد من أصحاب مولدر الذين يوزعون نسخا من خطابه ! (٣٣) .

٦ – مجرم سابق :

راح يذرع زنزانة السجن وهو مرتبك ، وأى شخص لا يرتبك وهو يواجه ما يواجهه ليودر كنجيلو ؟ ! فعندما كان فى الحادية عشرة من عمره خطف حقيبة يد سيدة من الترولى المزدحم ، وكانت هذه بداية انحرافه . ومرت خمس سنوات وهو يسرق قبل أن يلقى القبض عليه ويسجن . وعقب خروجه من السجن أدمن الهيروين ، وبدأت سلسلة من سجنه وخروجه من السجن، ثم سجنه .. وهكذا . وعندما كان يذرع غرفة سجنه وجد مكتوباً على الحائط : « عندما تصل إلى نهاية طريقك ، ويرتبك عقلك ، ويبدو لك أنه لم تبق إلا الدموع ، اتجه إلى يسوع ، فهو الذى يجب أن تجده ! » .

وجعلته هذه الكلمات يفكر .

لقد وصل ليو إلى نهاية الطرية ، وعقله مرتبك ، وليس له إلا الدموع ، ولكن البكاء لن يغير الماضى . . إذاً فليطلب عون يسوع ليغير حياته ، وليجعل مستقبله مختلفاً عن ماضيه .

ولأول مرة فى حياته يجد شيئاً فى نفسه بجوار اليأس !

وخرج من السجن عام ١٩٥٨ ودرس وحصل على الثانوية كلية وست تشستر ، ثم كلية اللاهوت فى فيلادلفيا . وهو اليوم يعمر المسجونين ، ويعظ فى الكنيسة صباح الأحد ، ويعمل بين الشباب (٣٤) .

٧ - قسيس :

قال القس الدكتور دن سكولر : « فى أول كنيستين عملت فيهما كنت أعظ عن الأمانة ، والإيمان (دون أن أعرف معناه) والعادات الطيبة ، والمواظبة على حضور الكنيسة ، والشرف ، مع حض السامعين ليكونوا صالحين فيخدموا الله . لقد وعظت عن الثمار دون أن أعرف الأصول - كنت ممتلئاً بحماس الشباب ! !

وكان تدين زوجتى يقتصر على الإيمان بالله وعبادة الجمال والأخلاقيات الاجتماعية وحب الموسيقى وغروب الشمس وجمال الطبيعة . لقد صدقت بالتجديد ، ووعظت عنه دون أن أعرفه !

وبدأ زواجنا يختل ، فزوجتى تؤمن بشىء ، وأومن أنا بغيره . وقررنا أن ندرس عن المسيح بدون الاستعانة بكتب غير الإنجيل . وصرفنا سبعة أسابيع فى هذه الدراسة مع مجموعة صغيرة . . وأشرق على خاطر تسليم إرادتى فى يدى الله ، لأن هذا يعادل عمل إرادة الله . . لقد سلمت نفسى لله كما عرفته فى المسيح ، وكما كان يعلن لى عن نفسه كل يوم . وأشرق على نور ، فبكيت كالطفل وناديت زوجتى قائلا : « لقد أخطأت الهدف طويلا . . كل هذه السنوات وعظت عن الاخلاقيات والاجتماعيات ، بدون الخبر المفرح ، خبر المسيح الحى الذى جاء وسكن فى . لقد حررنى ، وأكد لى غفران خطيتى ، وصار مركز اهتمامى . لقد جاءتنى قوته أخيراً ! (٣٥) .

٨ – ممثل رعاة البقر :

قال توم لاندرى : « اكتشفت فى الثالثة والثلاثين من عمرى معنى قول القديس أغسطينوس : « اللهم خلقتنا لذاتك ، ولن تجد نفوسنا راحة إلا إذا استراحت فيك » ! وأن ما يضايقنى اليوم هو أننى تأخرت كل هذا الوقت قبل التعرف بالمسيح . وكم كانت حياتى ستكون أفضل لو أننى أخذت هذا القرار منذ سنوات مضت ! » (٣٦) .

٩ – لاعب جولف :

منذ أن قبلت المسيح مخلصاً لى عرفت من اختبارى الشخصى أنه قام من من الموت وأنه حى اليوم . لقد غفر خطاياى وأعطانى الحياة الأبدية والفرح والسلام والمعنى والهدف لحياتى. لقد وهبنى سعادة داخلية لا يقدر العالم كله أن يهبها . (٣٧) (اختبار كرمت زارلى) .

١٠ – أعظم لاعب تنس أمريكى :

ذات مرة كان ستان سمث ، أعظم لاعب تنس أمريكى يلعب ، وسأل نفسه : « أين ذهبت ثقتى ؟ لقد لعبت دوماً بثقة كاملة » . وأجاب : « ولكن هذا لم يحدث دائماً . لقد استمر هذا حتى سنتى الجامعية الثالثة عندما التقيت ببعض الرياضيين الممتازين فى جامعة جنوب كاليفورنيا ، وكانوا مختلفين عمن عرفت من قبل ! لقد حدثونى عن شخص لم أسمع عنه من قبل هو يسوع المسيح سلمت نفسى فى يديه قرب نهاية العام ، وطلبت منه أن يجعل حياتى أعمق معنى ، فساعدنى لأجد نفسى وأعطانى ثقة بنفسى » . وهنا فارقه فشله وعادت إليه الثقة من جديد . وقال ستان سمث : « ساعدنى يسوع لأسيطر على نفسى . وأننى الآن أرى أن حياتى يجب أن تكون مرآة لتعاليمه » (٣٨) .

١١ – عداء مسافات طويلة :

كبتشو جى حزقيا كينو مسيحى متجدد ، أسرع عداء أنجبته أفريقيا ! فقد حطم كل الأرقام القياسية الماضية لمسافة ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر ، وجرى ميلا كاملا فى أقل من أربع دقائق !

قال : « كان حماى يقرأ لى الكتاب المقدس ويفسر لى الأجزاء الصعبة منه ، وكنا نتحادث فى كلمة الله حتى ساعة متأخرة من الليل . وقد أقنعنى الكتاب المقدس بحاجتى للخلاص . . . فطلبت من يسوع أن يغفر خطاياى ، واعترفت به مخلصاً . وأننى أوصى كل شخص أن يعرف المسيح . اننى عداء يجتهد ويتدرب ليفوز . . . ولكن سواء ربحت أو خسرت فإننى أعرف أن الله يرشدنى ، وأن له قصداً وخطة لحياتى » (٣٩) .

١٢ – لاعب بيسيبول :

قال بوبى رتشاردسون : « خلال لعبى مدة عشر سنوات فى فريق « اليانكى » بنيويورك كانت تصلنى رسائل من كل جهات الولايات المتحدة ، بعضها يمتدح عملى وسط الشباب كقائد دينى . وكان البعض يقول : « كنت أود أن أكون مثلك ، لكنى من طينة أخرى . لقد جربت التدين لكنه لم ينفع معى » .

واننى أقول إن التدين لا ينفع أحداً ، فهناك ديانات كثيرة جربها الناس ولم تنفع ، ولو قلنا إن الديانة أو الحياة الصالحة تجلب للناس السعادة والسلام لكنا مضللين ، فإن الذى ينفع هو المخلص الحى يسوع المسيح ، ومعرفته معرفة شخصية هى وحدها النافعة ، وليس معرفة تعاليم دينية . المسيحية الحقيقية ليست تهرباً من الحياة ، وليست طريقاً لربح السماء بالعمل الصالح ، لكنها اتصال شخصى بالمسيح . وتقول كلمة الله : « لأنكم بالنعمة مخلصون

بالإيمان ، وذلك ليس منكم ، هو عطية الله ، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » (٤٠) .

١٣ – ملكة جمال أمريكا عام ١٩٦٥ :

ما يملأ قلوبنا هو أكثر ما تنطق به شفاهنا . وهذا ما تدركه من كلام فوندا كي فانדايك : « انني مسيحية ، وقد دخلت مسابقة جمال أمريكا ، ينتقدني كثيرون من المسيحيين على دخولها ، ولكني أردت أن أكون ملكة جمال أمريكا حتى أجد فرصة للشهادة للمسيح ، وهذا هو قصدي الأساسي والوحيد » !

وتذكر فوندا لحظات التوتر التي سبقت إعلان النتيجة ، وأنها صلت أن يعطيها الله فرصة الشهادة للمسيح أمام الملايين الذين سيرونها على شبكات التليفزيون . وهنا سألها أحد المذيعين الكبار : « أرى أنك تحملين معك الكتاب المقدس باستمرار ، فهل هو تعويذة للفوز ؟ » . فأجابت : « إنني لا أعتبره تعويذة . أنه أهم كتاب أملكه . ان علاقتي بالله ليست ديناً بل إيماناً . انني أؤمن به وأثق فيه ، وأصلي الليلة أن يحقق إرادته بي » . ثم قالت : « لقد صليت أن يساعدني الله على إجابة الأسئلة ، وقد فعل » (٤١) .

١٤ – صاحبة ألف مليون دولار :

تراها بسيطة الملبس ، بسيطة في كل شيء ، وهي تدير ممتلكات والدها من ثروة حيوانية ، وأراضي ، واستثمارات ، وكيماويات ، والكترونيات ، وبيرول . وعندما سئلت عن شعورها كابنة واحد من أغنى أغنياء العالم أجابت : « في صغري كبرت في اختبار أنني أقدر أن أفعل أشياء كثيرة . أما الآن فان عندي الفرصة لأعمل الأشياء التي تناسبني فعلا » . ثم تحدثت عما يناسبها فعلا ، فقالت أنها عرفت الرب وبدأت حياتها المسيحية العاملة وهي

فى عمر المراهقة . وكانت قد نشأت فى كنيسة لا توضح طريق الخلاص ، ثم ذهب بهم أبوهم إلى كنيسة تبشيرية . وفى عمر الخامسة عشرة لاحظت أن لبعض أعضاء الكنيسة الجديدة نوعية مختلفة من الحياة ، فحاولت أن تعرف ما هى . وقالت : « ظننت أنى أستطيع أن أحصل على هذه النوعية الممتازة لو راقبتهم . وعندما سألونى إن كنت مسيحية جاوبت بالإيجاب دون أن أتحقق من الفرق الكبير بين التدين وبين الصلة الشخصية بالمسيح . ان ذهابك إلى جراج لا يصنع منك سيارة ، وذهابك للكنيسة لا يصنع منك مسيحياً » .

ثم قالت : « وشرح لى أحدهم معنى قول المسيح فى الرؤيا ٣ : ٢٠ « هنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » . ولما كنت دقيقة فقد جعلت أزن امتيازات الحياة المسيحية ومسئولياتها — ماذا أكسب وماذا أخسر ؟ ووجدت أن فتح قلبى للمسيح أمر ممتاز ، لأنه سيعطينى نوعية الحياة التى أفتش عنها . وهكذا فى الخامسة عشرة من عمرى دعوت المسيح ليسكن فى قلبى » .

لم تدرك فى بداية الأمر أن هذه هى الخطوة الأولى ، وما لبثت أن أدركت ما يريدها الرب أن تفعل لخدمته ، فهى ترنم فى المؤتمرات الدينية والاجتماعات الكنسية ، وهى تقول : « أريد أن أشارك الآخرين فى الحياة الإيجابية التى وهبها المسيح لى ، والتى يهبها لكل من يقبله . وهذا أفضل من ألف مليون دولار ! » (٤٢) .— (اختبار جون هانت) .

١٥ — رسام كاريكاتورى :

« كنت الطفل الوحيد فى الأسرة ، وماتت أمى يوم دخلت الخدمة العسكرية . وقبل انخراطى فى الجيش التقيت بقسيس بدأت أذهب إلى كنيسته . . وكلما فكرت فى الأمور الدينية ، فى أثناء دراستى للكتاب المقدس

أجل الخطاة أمثاله . وأدرك أنه ما كان يمكن أن ينجو من الموت المحقق لو لم يكن الله قد أنقذه ! لقد علمه الخوف من أن يؤمن !

وشعر بسعادة كبيرة عندما تحقق أن الله يملأ قلبه بالسلام ، وجلس يكتب رسالة لقسيس كنيسته . وبدأ بعد ذلك يحدث زملاءه عن إيمانه وعن محبة الله فى المسيح . . وسمع رجال مباحث النازى بهذا ، فدبروا قتله ، وقتلوه فعلا ، واعتقلوا أصحابه ، وأعلنوا جائزة أربعين ألف دولاراً لمن يشى بأحد من أصحاب مولدر الذين يوزعون نسخا من خطابه ! (٣٣) .

٦ - مجرم سابق :

راح يذرع زنزانة السجن وهو مرتبك ، وأى شخص لا يرتبك وهو يواجه ما يواجهه ليودر كنجيلو ؟ ! فعندما كان فى الحادية عشرة من عمره خطف حقيبة يد سيدة من الترولى المزدحم ، وكانت هذه بداية انحرافه . ومرت خمس سنوات وهو يسرق قبل أن يلقى القبض عليه ويسجن . وعقب خروجه من السجن أدمن الهيروين ، وبدأت سلسلة من سجنه وخروجه من السجن، ثم سجنه .. وهكذا . وعندما كان يذرع غرفة سجنه وجد مكتوباً على الحائط : « عندما تصل إلى نهاية طريقك ، ويرتبك عقلك ، ويبدو لك أنه لم تبق إلا الدموع ، اتجه إلى يسوع ، فهو الذى يجب أن تجده ! » .

وجعلته هذه الكلمات يفكر .

لقد وصل ليو إلى نهاية الطرية ، وعقله مرتبك ، وليس له إلا الدموع ، ولكن البكاء لن يغير الماضى . . إذاً فليطلب عون يسوع ليغير حياته ، وليجعل مستقبله مختلفاً عن ماضيه .

ولأول مرة فى حياته يجد شيئاً فى نفسه بجوار اليأس !

وخرج من السجن عام ١٩٥٨ ودرس وحصل على الثانوية العامة ، كلية وست تشستر ، ثم كلية اللاهوت فى فيلادلفيا . وهو اليوم يعمل بين المسجونين ، ويعظ فى الكنيسة صباح الأحد ، ويعمل بين الشباب (٣٤) .

٧ – قسيس :

قال القس الدكتور دن سكولر : « فى أول كنيستين عملت فيهما كنت أعظ عن الأمانة ، والإيمان (دون أن أعرف معناه) والعادات الطيبة ، والمواظبة على حضور الكنيسة ، والشرف ، مع حض السامعين ليكونوا صالحين فيخدموا الله . لقد وعظت عن الثمار دون أن أعرف الأصول – كنت ممتلئاً بحماس الشباب ! !

وكان تدين زوجتى يقتصر على الإيمان بالله وعبادة الجمال والأخلاقيات الاجتماعية وحب الموسيقى وغروب الشمس وجمال الطبيعة . لقد صدقت بالتجديد ، ووعظت عنه دون أن أعرفه !

وبدأ زواجنا يختل ، فزوجتى تؤمن بشى ، وأومن أنا بغيره . وقررنا أن ندرس عن المسيح بدون الاستعانة بكتب غير الإنجيل . وصرفنا سبعة أسابيع فى هذه الدراسة مع مجموعة صغيرة . . وأشرق على خاطر تسليم إرادتى فى يدى الله ، لأن هذا يعادل عمل إرادة الله . . لقد سلمت نفسى لله كما عرفته فى المسيح ، وكما كان يعلن لى عن نفسه كل يوم . وأشرق على نور ، فبكيت كالطفل وناديت زوجتى قائلا : « لقد أخطأت الهدف طويلا . . كل هذه السنوات وعظت عن الاخلاقيات والاجتماعيات ، بدون الخبر المفرح ، خبر المسيح الحى الذى جاء وسكن فى . لقد حررنى ، وأكد لى غفران خطيتى ، وصار مركز اهتمامى . لقد جاءتنى قوته أخيراً ! (٣٥) .

٨ – ممثل رعاة البقر :

قال توم لاندرى : « اكتشفت فى الثالثة والثلاثين من عمرى معنى قول القديس أغسطينوس : « اللهم خلقتنا لذاتك ، ولن تجد نفوسنا راحة إلا إذا استراحت فيك » ! وأن ما يضايقنى اليوم هو أننى تأخرت كل هذا الوقت قبل التعرف بالمسيح . وكم كانت حياتى ستكون أفضل لو أننى أخذت هذا القرار منذ سنوات مضت ! » (٣٦) .

٩ – لاعب جولف :

منذ أن قبلت المسيح مخلصاً لى عرفت من اختبارى الشخصى أنه قام من من الموت وأنه حى اليوم . لقد غفر خطاياى وأعطانى الحياة الأبدية والفرح والسلام والمعنى والهدف لحياتى. لقد وهبنى سعادة داخلية لا يقدر العالم كله أن يهبها . (٣٧) (اختبار كرمت زارلى) .

١٠ – أعظم لاعب تنس أمريكى :

ذات مرة كان ستان سمث ، أعظم لاعب تنس أمريكى يلعب ، وسأل نفسه : « أين ذهبت ثقتى ؟ لقد لعبت دوماً بثقة كاملة » . وأجاب : « ولكن هذا لم يحدث دائماً . لقد استمر هذا حتى سنتى الجامعية الثالثة عندما التقيت ببعض الرياضيين الممتازين فى جامعة جنوب كاليفورينا ، وكانوا مختلفين عمن عرفت من قبل ! لقد حدثونى عن شخص لم أسمع عنه من قبل هو يسوع المسيح سلمت نفسى فى يديه قرب نهاية العام ، وطلبت منه أن يجعل حياتى أعمق معنى ، فساعدنى لأجد نفسى وأعطانى ثقة بنفسى » . وهنا فارقه فشله وعادت إليه الثقة من جديد . وقال ستان سمث : « ساعدنى يسوع لأسيطر على نفسى . وأننى الآن أرى أن حياتى يجب أن تكون مرآة لتعاليمه » (٣٨) .

١١ – عداء مسافات طويلة :

كبنشو جى حزقيا كينو مسيحى متجدد ، أسرع عداء أنجبته أفريقيا ! فقد حطم كل الأرقام القياسية الماضية لمسافة ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ متر ، وجرى ميلا كاملا فى أقل من أربع دقائق !

قال : « كان حماى يقرأ لى الكتاب المقدس ويفسر لى الأجزاء الصعبة منه ، وكنا نتحادث فى كلمة الله حتى ساعة متأخرة من الليل . وقد أقنعنى الكتاب المقدس بحاجتى للخلاص . . . فطلبت من يسوع أن يغفر خطاياى ، واعترفت به مخلصاً . وأننى أوصى كل شخص أن يعرف المسيح . اننى عداء يجتهد ويتدرب ليفوز . . . ولكن سواء ربحت أو خسرت فإننى أعرف أن الله يرشدنى ، وأن له قصداً وخطة لحياتى » (٣٩) .

١٢ – لاعب بيسبول :

قال بوبى رتشاردسون : « خلال لعبى مدة عشر سنوات فى فريق « اليانكى » بنيويورك كانت تصلنى رسائل من كل جهات الولايات المتحدة ، بعضها يمتدح عملى وسط الشباب كقائد دينى . وكان البعض يقول : « كنت أود أن أكون مثلك ، لكنى من طينة أخرى . لقد جربت التدين لكنه لم ينفع معى » .

وانى أقول إن التدين لا ينفع أحداً ، فهناك ديانات كثيرة جربها الناس ولم تنفع ، ولو قلنا إن الديانة أو الحياة الصالحة تجلب للناس السعادة والسلام لكنا مضللين ، فإن الذى ينفع هو المخلص الحى يسوع المسيح ، ومعرفته معرفة شخصية هى وحدها النافعة ، وليس معرفة تعاليم دينية . المسيحية الحقيقية ليست تهرباً من الحياة ، وليست طريقاً لربح السماء بالعمل الصالح ، لكنها اتصال شخصى بالمسيح . وتقول كلمة الله : « لأنكم بالنعمة مخلصون

بالإيمان ، وذلك ليس منكم ، هو عطية الله ، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » (٤٠) .

١٣ — ملكة جمال أمريكا عام ١٩٦٥ :

ما يملأ قلوبنا هو أكثر ما تنطق به شفاهنا . وهذا ما تدركه من كلام فوندا كى فاندايك : « انني مسيحية ، وقد دخلت مسابقة جمال أمريكا ، ينتقدنى كثيرون من المسيحيين على دخولها ، ولكنى أردت أن أكون ملكة جمال أمريكا حتى أجد فرصة للشهادة للمسيح ، وهذا هو قصدى الأساسى والوحيد » !

وتذكر فوندا لحظات التوتر التى سبقت إعلان النتيجة ، وأنها صلت أن يعطيها الله فرصة الشهادة للمسيح أمام الملايين الذين سيرونها على شبكات التليفزيون . وهنا سألها أحد المذيعين الكبار : « أرى أنك تحملين معك الكتاب المقدس باستمرار ، فهل هو تعويذة للفوز ؟ » . فأجابت : « إننى لا أعتبره تعويذة . أنه أهم كتاب أملكه . ان علاقتى بالله ليست ديناً بل إيماناً . انني أؤمن به وأثق فيه ، وأصلى الليلة أن يحقق إرادته بى » . ثم قالت : « لقد صليت أن يساعدنى الله على إجابة الأسئلة ، وقد فعل » (٤١) .

١٤ — صاحبة ألف مليون دولار :

تراها بسيطة الملبس ، بسيطة فى كل شىء ، وهى تدير ممتلكات والدها من ثروة حيوانية ، وأراضى ، واستثمارات ، وكيماويات ، والكترونيات ، وبيرول . وعندما سئلت عن شعورها كابنة واحد من أغنى أغنياء العالم أجابت : « فى صغرى كبرت فى اختبار أننى أقدر أن أفعل أشياء كثيرة . أما الآن فان عندى الفرصة لأعمل الأشياء التى تناسبنى فعلا » . ثم تحدثت عما يناسبها فعلا ، فقالت أنها عرفت الرب وبدأت حياتها المسيحية العاملة وهى

فى عمر المراهقة . وكانت قد نشأت فى كنيسة لا توضح طريق الخلاص ، ثم ذهب بهم أبوهم إلى كنيسة تبشيرية . وفى عمر الخامسة عشرة لاحظت أن لبعض أعضاء الكنيسة الجديدة نوعية مختلفة من الحياة ، فحاولت أن تعرف ما هى . وقالت : « ظننت أنى أستطيع أن أحصل على هذه النوعية الممتازة لو راقبتهم . وعندما سألونى إن كنت مسيحية جاوبت بالإيجاب دون أن أتحقق من الفرق الكبير بين التدين وبين الصلة الشخصية بالمسيح . ان ذهابك إلى جراج لا يصنع منك سيارة ، وذهابك للكنيسة لا يصنع منك مسيحياً » .

ثم قالت : « وشرح لى أحدهم معنى قول المسيح فى الرؤيا ٣ : ٢٠ « هنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » . ولما كنت دقيقة فقد جعلت أزن امتيازات الحياة المسيحية ومسئولياتها — ماذا أكسب وماذا أخسر ؟ ووجدت أن فتح قلبى للمسيح أمر ممتاز ، لأنه سيعطينى نوعية الحياة التى أفتش عنها . وهكذا فى الخامسة عشرة من عمرى دعوت المسيح ليسكن فى قلبى » .

لم تدرك فى بداية الأمر أن هذه هى الخطوة الأولى ، وما لبثت أن أدركت ما يريدها الرب أن تفعل لخدمته ، فهى ترنم فى المؤتمرات الدينية والاجتماعات الكنسية ، وهى تقول : « أريد أن أشارك الآخرين فى الحياة الإيجابية التى وهبها المسيح لى ، والتى يهبها لكل من يقبله . وهذا أفضل من ألف مليون دولار ! » (٤٢) .— (اختبار جون هانت) .

١٥ — رسام كاريكاتورى :

« كنت الطفل الوحيد فى الأسرة ، وماتت أمى يوم دخلت الخدمة العسكرية . وقبل انخراطى فى الجيش التقيت بقسيس بدأت أذهب إلى كنيسته . . وكلما فكرت فى الأمور الدينية ، فى أثناء دراستى للكتاب المقدس

بتلك الكنيسة ، كلما اكتشفت أكثر أننى أحب الله فعلا . . ولا أقدر أن أحدد وقتاً سلمت فيه نفسى للمسيح ، ولكننى فجأة وجدت نفسى « معه » . دون أن أعرف بالتحديد متى حدث ذلك .

وانى أشعر بالشكر الشديد لله على صبره معى ومعنا كلنا ، وكلما قرأت كلمات يسوع أحببته أكثر واقتنعت بضرورة اتباعه . ولقد وجدت أننى فى المسيح ، أقدر أن أرى الله وأفهم مشاعره من نحونا » (٤٣) — (اختبار تشارلس شولز) .

١٦ — مؤلفــة :

« عندما بلغت الثالثة والثلاثين من عمرى فقدت الأمل فى معرفة هدف حياتى ، فقد أثارت دراستى للفلسفة تفكيرى ، لكنها لم تملأ قلبى ، وتركتنى دراستى لأديان العالم منهكة الفكر . ولقد عرفت أنى غير راغبة فى معرفة الصلاح الذى يطلبه الله من الذين يتصلون به .

وقد ربحتنى للمسيح صديقة طفولتى ، الين رايلى ، وكانت قد صارت مسيحية عاملة ، عرفت المسيح معرفة شخصية . وكانت قد جاءت إلى نيويورك فى أجازة فى ذات الوقت الذى كنت فيه فى نيويورك . وقد اندهشت وهى ترانى أنا صديقة طفولتها السعيدة « الهايصة » وقد أصبحت مرهقة ملولة ، فقالت لى أنها ترانى وكأنى « أعانى من صدمة » .

وسألتها عن معنى إيمانها فى الله ، فقالت : « أؤمن أن الله جاء إلى عالمنا فى شخص المسيح ليظهر لنا نفسه ، وليخلصنا من خطيتنا » . وهكذا بعد ظهر الأحد ٢ أكتوبر ١٩٤٩ بعد مجادلة هادئة ، قلت لها : « وهو كذلك . أعتقد أنك على صواب » وهكذا كان ، فإن الله ليس محتاجاً لتعقيدات روتينية قبل أن تتعرف عليه .

ومنذ ذلك الوقت صارت حياتى مع المسيح ، يوماً بعد يوم ، اكتشافاً لشيء جديد كل يوم . واليوم أحب أن أصحو من نومى فى الصباح ، لأنه هو قد أصبح سبب وجودى ويقظتى ! » (٤٤) – (اختبار يوجينيا برايس) .

١٧ – رجل أعمـــال :

« تعلمت شيئاً أساسياً من اختبارى فى العمل : هناك حاجة ملحة لدستور واضح محدد للتشغيل . وعند معرفته يجب الثقة فيه ، وبرمجة العمل فى نوره .

والكتاب المقدس هو دستور الحياة المسيحية ، وله السلطة العليا على حياتنا ، وفيه الكفاية لاحتياجاتنا . وهو يعلمنا أن المسيح هو رب حياتنا ، الذى له نقدم ولاءنا . وعلاقة الإنسان بالمسيح شخصية ، ولا نستطيع أن نقف على الحياد من المسيح » (٤٥) – (هذا اختبار الدكتور المرانجستروم، رئيس مجلس إدارة « راديو كوربو ريشن أوف أمريكا ، ويحمل درجات دكتوراه فى العلوم ، والقانون ، والهندسة من عشر كليات مختلفة) .

١٨ – طبيب :

بدأت حياتى ممارسة الطب بعد الحرب العالمية الثانية ، ، وظننت أن الحياة الناجحة هى فى الإندماج فى المجتمع ، فكنت أحضر حفلات الكوكتيل والرقص . ووجدت أن هذا عظيم لأنه ينسينى متاعب النهار ويبعدنى عن واقع الحياة لفترات قصيرة .

وفى عام ١٩٥٢ كان يجب أن أحضر المزيد من الحفلات لأنسى همومى ، وفقدت سلطانى على نفسى فى شرب الخمر ، وبدأ نشاطى الطبى يقل ، لكن ما آلمنى أكثر من ذلك هو أننى فقدت احترام زوجتى وعائلتى . وأخيراً اعترفت أننى محتاج للعون .

وكان لى شقيق قد عرف المسيح مخلصاً منذ سنة ، فدعانى يوماً لحضور حفلة تقيمها « جماعة رجال الأعمال المسيحيين » . وفى تلك الحفلة استمعت لاختبارات وشهادات بعض الحاضرين عن التغيير الذى جرى فى حياتهم ، وكان اختبار أحدهم مطابقاً لحالتى تماماً ، ولكن المسيح غير حياته !

ولاحظت اختلافاً كبيراً بين هؤلاء الناس وبين أصحابى ، كما أنهم كانوا راغبين فى مساعدتى عندما أحاطت بى مشكلات كبيرة ، وقد قالوا لى إن احتياجى الأساسى هو إلى معرفة المسيح .

وفى ٢١ مايو ١٩٥٩ ، عندما كنت فى رحلة خاصة بالعمل ، شعرت بتبكيت ضمير شديد . أدركت أنى ضائع هالك ومحتاج لعون الله ، فصليت لينقذنى ويخلصنى ، وقلت له : « سأفعل يارب أى شىء تطلبه منى » وكنت أعنى ما أقول ، فحدث الاختبار الرائع . وجرت دموع الفرح على خـــدى عندما انزاح عنى حمل الخطية الثقيل . وأعطانى الله اليقين بأننى صرت خليقة جديدة فى المسيح ، . ولم أجرب بعد ذلك لشرب كأس من الخمر . لم تكن مشكلتى أساساً هى أننى أشرب الخمر بادمان ، بل كانت عدم معرفتى بالمسيح » (٤٦) .(اختبار الدكتور فزنون فيلبس) .

١٩ - فـــلاح :

« كان أملى فى شبابى أن أكون فلاحاً ناجحاً ، فقررت ألا أدخل الجامعة بل أعمل فى الفلاحة التى أحبها . وكنت راضياً عن عملى ، تسير أمورى بغير مشاكل . ولم أكن أعرف أننى مريض بداء لا تشفيه كل العقاقير ، هو داء الخطية . وقد أدركت من اسماعى للكتاب المقدس وخصوصاً رومية (٣ : ٢٣) أن ذهابى للكنيسة واحترام مجتمعى لى، لا يعفيانى من نتائج الخطية ، ويقول الكتاب : « إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله .. وأنه ليس بار ،

ولا واحد » (رومية ٣ : ١٠) . وقد كشف لى هذا أننى محتاج إلى شىء أكثر مما أقدر أنا أن أفعله لنفسى ، لأننى محتاج إلى التطهير بقوة الله ، وهذا لا يتأتى إلا إذا وضعت ثقتى فى يسوع . وكم أشكر الله لأنى أستطيع أن أذهب إليه ليعالجنى . وعندما يغفر لى خطيتى يحصر مرض الخطية الذى فى .

وكما أنى فخور بنوع الدواجن الممتاز الذى فى مزرعتى ، وأحكى لأصحابى عنه ، فإنى فخور بما عمله المسيح فى حياتى ، وأحكى لمن أقابله عن قوة المسيح التى تشفى من مرض الخطية » (٤٧) .

(اختبار موراى فارس) .

٢٠ ـــ سناتور أمريكى :

« إننى أؤمن أنه ما لم يتبع شعبنا المسيح ويحبه بكل كيانه ، فلن يقدر أن يواجه تحديات العصر ، ذلك لأن الصالح لا يعادل الأصلح . وانى أحب أن نقترب أكثر فأكثر من عمل كل شىء بهدف تمجيد الله .

عشت ٣١ سنة لنفسى ، ورأيت أنه يجب أن أحيا باقى عمرى للمسيح وحده ، فطلبت من الله أن يغفر لى ، ويجعل حياتى ملكاً له ، وقد تأكدت من قول الكتاب : « إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً » .

وفى هذه الأيام التى يعوزنا فيها الطمان نحتاج إلى السلام على مستوى الفرد والعائلة والمدينة والأمة والعالم . ولا زال القول صحيحاً إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه . وعندما نخدم المسيح فإننا نحصل على السلام ويصبح لنا هدف إذ نصبح سفراء عن المسيح .

لقد كان اتباعى للمسيح مصدر نداء قوى دائم لى للمغامرة والسعادة ، وأنه ليستحق أن نغامر فى سبيله ، وما أصدق قوله : « وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » .

والمسيح لا يدعونا لحياة الراحة ، بل لحياة التلمذة له ، لتصبح لنا حياته وقوته ومهما كانت رسالتنا فى الحياة فإننا مدعوون لنقدم له الولاء الكامل ، فيصبح المسيح مثالنا الأعلى . ولا توجد دعوة فى العالم أسمى ولا أكثر أشباعاً للنفس من دعوة الحياة تحت إرشاد المسيح ، فهى وحدها التى تشبع النفس.وأشهد بكل أمانةوإخلاص. أن اتباعى له قد أشبع نفسى (٤٨) (اختبار السناتور مارك هاتفليد من ولاية أوريجون الأمريكية) .

٢١ – رئيس سابق للجمعية العامة للأمم المتحدة :

قال الدكتور شارل مالك ، رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٩ : « لما تحققت أن العالم كله ينحل أمام عيوننا ، لم أجد أعمق من هذه الأسئلة الثلاثة : ماذا سيحدث ؟ أين المسيح من هذا ؟ وما هو الفرق الذى يصنعه وجودنا لهذا كله ؟

وفى كلمة واحدة : حياة الروح هى حياة فى يسوع المسيح ، ففيه وبواسطته يمكن أن نجيب على هذه الأسئلة الثلاثة الأساسية . وفيه وبواسطته يمكن أن نخلص من هذا الانحلال العالمى الشامل .

هذه أيام عظيمة ، وما نقرره هنا هى قرارات تاريخية ، ولكن كلها ستنتهى ، ومعها الحياة نفسها . فما هى الحياة التى لا تنتهى ؟ ما هى الحياة الأبدية ؟ هذا هو السؤال الأول والأخير ، إننى أؤمن أن « هذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يوحنا ١٧ : ٣) . . . وأن الإيمان بالمسيح هو المعنى الأول والأخير لحياتنا

ولا يهمنى من أنت أو ماذا أنت ، ولكنى أسألك سؤالا واحداً : هل تؤمن بيسوع المسيح ؟ (٤٩) .

٢٢ ــ مخطط مدن :

« حصلت على تعليم جيد ، وكان لى منذ بداية الحياة كل ما أحتاجه مادياً . ونشأت فى بيئة عائلية صالحة ، ولكن كانت عندى مشكلة : كنت أظن أنى سيد كل شىء ، وظهر لى كأن كل ما أعمله ينجح ، وكان نتيجة ذلك أننى مرضت نفسياً وأصبحت سكيراً . لعبت كرة السلة فى المسابقات الرياضية وكنت موضع الاختيار فى كل المباريات .

ولكن فى السنوات العشر صرت مهملا اجتماعياً ، واشتغلت فى عدة وظائف ، ولكنى كنت أترك كل وظيفة قبل أن يقيلونى لكثرة غيابى ، بسبب إدمانى للخمر . وظننت اننى قد جننت ، فقرأت الكثير عن الخمر والادمان ، ووجدت أنى لست مجنوناً . وفى هذا الوهم شربت الخمر أكثر ، حتى هجرت أسرتى ! .

وذات مساء زارنى صديق قديم ، ظهر أن حياته تغيرت وحضرت معه بعض اجتماعات « جماعة رجال الأعمال المسيحيين » . وأرسل لى هـــذا الصديق نبذة عنوانها « من من السماء » . وضايقنى هذا منه جداً ، وقلت : « من يظن هذا الإنسان نفسه ؟ هل يحسب أنه أفضل منى ؟ » ولكن تلك النبذة جعلتنى أواجه المسيح ، وأتعرف عليه كالشخص الذى يشبع النفس .

واليوم وأنا ألقى محاضرات عن تخطيط المدن ، أجد الفرصة لأتحدث عن المسيح الذى غير حياتى» . (٥٠) ــ (اختبار تشارلس بن) .

٢٣ - فيلسوف :

هذا اختبار سيريل جواد رئيس قسم فلسفة فى جامعة لندن . كان يؤمن أن المسيح مجرد إنسان فقط ، وأن الله جزء من الكون ، وأنه لو تحطم الكون لتحطم الله معه . ولم يكن يؤمن بوجود الخطية ، بل أن الانسان مصيره إلى اليوتوبيا (الدنيا المثالية أو المدينة الفاضلة) وأنه لو أمهل الإنسان قليلا فإنه سيجعل سماء على الأرض .

وفى سنة ١٩٤٨ نشرت مجلة « لوس أنجيلوس تايمز » صورة هـــذا العالم العجوز مع قصة التغيير الدرامى الذى جرى فى حياته ، ذكر فيه كيف عادى المسيحية سنوات طويلة ، ولكنه ادرك أن الخطية حقيقة واقعة ، اقتنع بوجودها وهو يرى حربين عالميتين ، وقال إن التفسير الوحيد للخطية موجود فى الكتاب المقدس ، وأن علاجها الوحيد هو الصليب . وقبل أن يموت صار الدكتور جواد تابعاً غيوراً للمسيح (٥١) .

٢٤ - عالم نفسانى :

حذر صاحب العمارة الساكن الجديد ، أستاذ الجامعة من جاره الإنجيلى لأنه متحمس جداً ، وسيحاول أن يجدده . وقال الأستاذ أنه قادر على مجادلة الجار الإنجيلى ، ولعله يحوله ليصبح مفكراً حراً مثله . ولم يشعر الأستاذ بخوف من الجار الإنجيلى ، فهو مطلع على الدين ، كما أنه عالم نفسى . وكان قد نشأ فى بيت كاثوليكى (ولو أنه لم يعد يقبل العقيدة الكاثوليكية) . حصل على درجة الدكتوراه فى علم النفس وصار أستاذاً للبحوث النفسية والمنطق فى جامعة الأرجنتين . وكان مجال تخصصه « تنمية الشخصية » . وقال الأستاذ فى نفسه إنه قد يتعلم شيئاً وهو يحلل شخصية جاره الإنجيلى .

وحضر الأستاذ كنيسة الإنجيلى ، وتدارس معه ما يؤمن به ، انتهى الأمر بأن الأستاذ الدكتور « رودا » قبل المسيح مخلصاً . وهاك ما يقوله :

« كباحث نفسانى فى ميدان تنمية الشخصية حللت مئات الناس محاولا أن اكتشف الدافع الداخلى الذى يتحكم فى الاتجاهات الأساسية للحياة . وعندما قابلت جارى الإنجيلى تشارلس كامبل وجدت شخصاً لم أقدر أن أفهم شخصيته فهماً عقلياً ، ولكننى عرفت عندما صرت مسيحياً أن العامل الذى غير حياته كان المسيح . وأعظم برهان عندى اليوم على صدق المسيحية هو التغيير الذى أحدثته فى حياتى ، فقد حل السلام والثقة بالله فى نفسى محل القلق . ولقد زادت متاعبى بعد أن صرت مسيحياً ، ولكن المسيح أعطانى القوة لأنتصر على المتاعب كلها » (٥٢) .

٢٥ – زعيم عصابة سابق :

هذه مقتطفات من قصة حياة نيكى كروز فى كتابه : « أسرع ياطفلى أسرع » :

« كان ولكرسون يتحدث عن شىء اسمه التوبة عن الخطية ، وكنت تحت تأثير قوة أقوى مليون مرة من المخدرات ، ولم أكن مسئولا عن حركاتى أو أعمالى أو كلماتى ، وكأنى منجرف فى مياه دوامة جبارة دون أن تكون لى قوة المقاومة . ولم أدرك ما يجرى داخلى ، ولكن عرفت أن خوفى قد تلاشى .

وعاد ولكرسون يقول : « إنه هنا . هنا فى هذه الحجرة . لقد جاء خصيصاً لأجلك . إن أردت أن تتغير حياتك فهيا الآن ! » ثم قال بسلطان : « قف ! الذين يريدون أن يسلموا حياتهم للمسيح ، ليقفوا ويتقدموا للأمام » .

ووجدت جارى إسرائيل يقف ويقول : « إننى سأتقدم إلى الأمام . من يذهب معى ؟ » .

ووقفت معه ، ونظرت للعصابة وأشرت لهم بيدى : هيا بنا ! وحدثت حركة وسط الصفوف ، وقام ٢٥ شاباً من عصابة الماو ماو ، وتقدم وراءنا ثلاثون شاباً من عصابات أخرى .

لقد أردت أن أكون تابعاً للمسيح . . كنت سعيداً . . . وبكيت . لقد حدث داخلى شىء لم أستطع التحكم فيه . . . وكنت سعيداً به » .

وبعد تجديده ذهب كروز للجامعة ، ثم مضى يتنقل فى نواحى أمريكا يحدث الشباب عن المسيح الذى غيره ، وقد تحدث إلى مائتى ألف شاب فى خلال سنة واحدة عن إيمانه الجديد (٥٣) .

٢٦ — سجين :

« عمرى ٢٣ سنة . إنى مستعد أن أذهب للسماء لو جاء دورى . وأنا سعيد حقاً . منذ أسبوع رأيت حلماً سآخذه معى عند إعدامى بالكرسى الكهربائى . حلمت أننى ذاهب للسماء ، ومعى يسوع . كنت أصعد الدرجات أربعا أربعا بينما يسوع يصعدها درجتين درجتين ، وسألنى يسوع عن سبب استعجالى فأجبت أننى أتعجل الوصول إلى هناك . وعندما وصلت أحاط الملائكة بى .

وقد يستغرب بعض الناس هذا الكلام من شخص دخل السجن ملحداً ، ولكن الاستغراب سيزول عندما يعرفون كيف التقيت بالله باكراً ذات صباح ، فقد دعتنى سيدة لحضور خدمة دينية بالسجن ، وكنت وقتها ألعب الورق مع زملاء لى فضحكت عليها وقلت : « أنا لا أؤمن بالله » قلتها بفخر

ومضيت ألعب . لكن السيدة رجتنى بإلحاح ، فتجاهلتها . ولكنها قالت عبارة شدت انتباهى ، قالت : « إن كنت لا تؤمن بالله فجرب هذه التجربة. قبل أن تنام الليلة أطلب من الله أن يوقظك فى أى ساعة ، وعندما يوقظك أطلب منه أن يغفر خطاياك » . وكان كلامها كلام الواثق ، فأثرت فى . ولم أذهب للخدمة الدينية ، ولكنى تذكرت قولا عن التجربة ، وقلت : « يارب ، إن كنت موجوداً أيقظنى الليلة الساعة الثالثة إلا ربعاً صباحاً » .

كان الجو شتاء ، وكانت النوافذ مغطاة بالصقيع . ونمت نوماً عادياً ، بعدها جافى النوم عينى ، فاستيقظت . شعرت بالحر والعرق مع أن الزنزانة كانت باردة ، وكان كل شيء هادئاً ما عدا أنفاس بعض السجناء وشخير أحدهم . ثم سمعت خطو أقدام خارج الزنزانة ، عرفت فيها خطوات الحارس فسألته عن الساعة فقال : « الثالثة إلا ربعاً » . وقفز قلبى داخلى ! ومضى الحارس دون أن يرانى أقوم من فراشى وأركع . ولا أذكر ماذا قلت لله ولكنى رجوته أن يرحمنى أنا القاتل الأثيم . ولقد خلصنى فى تلك الليلة ، فلقد آمنت بابنه يسوع المسيح منذ تلك الليلة .

وكنت قد وعدت أن أضرب أحد السجناء فى اليوم التالى ، فذهبت إليه ، لكنه تراجع قائلا : « لا أريد أن أتعارك معك ، فانك ملاكم سابق » . فقلت له : « وأنا لا أريد أن أتعارك . لقد جئت لأراك » . وكان بعض المسجونين قد جاءوا ليروا العراك ، ولما لم يحدث اغتاظوا !

ولكنى قلت : « لقد خلصنى الله من خطاياى ، ولن أتعارك » .

وظن زملائى أننى أقوم بمسرحية حتى أنقذ نفسى من الإعدام بالكرسى الكهربائى . ونظرت قضيتى مرة أخرى أمام محكمة الينوى العليا ، لكن

المحكمة حكمت بالإعدام . وقد ضايقنى هذا ، لكنى لم أفقد إيمانى بالله ، فإنى أعلم أنه سيكون معى . ولذلك فلست خائفاً .

ويحكى بت تانس أحد مبشرى السجن ماجرى مع أرنست جايزر فى ساعته الأخيرة على الأرض . قال : « دعيت إلى زنزانة أرنست قبل منتصف الليل بساعة وكان الجو يبدو مشحوناً ، والحراس يتكلمون معه حتى يبعدوا عن تفكيره رحلة نصف الليل ، ولكن كلامهم كان لغوا ، كما يكون الكلام عندما لا يعرف الواحد منا ماذا يقول . وعندما دخلت إلى الزنزانة ابتسم أرنست وحيانى وحييته ، وكان قسيس يقرأ معه من الكتاب المقدس ، فناولنى الكتاب ، فقرأت من فيلبى الأصحاح الأول . وانحنى أرنست للأمام وأنا أقرأ « لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح .. لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح . ذلك أفضل جداً » .

وبعد لحظات ألبس الطاقية السوداء وبدأ رحلته الأخيرة . كان على جانبيه حارسان يبدوان قلقين ، ولاحظ أرنست هذا التوتر فقال : « أيها الصديقان : « لماذا ترتعشان ؟ أنا لست خائفاً ؟ » .

وأخيراً فى الساعة الثانية عشرة وثلاث دقائق وجهت أول صدمة كهربية من الصدمات الثلاث إلى جسمه . وفى الثانية عشرة والربع أعلن خمسة أطباء أنه مات ، ولكنى كنت أعلم أنه حى . . جسده فقط مات . وعندما غادرت السجن ذكرت القول : « لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح » (٥٤)

ب - من جنسيات مختلفة :

٢٧ - من هونج كونج :

« نشأت فى عائلة تعبد الأصنام ، فعبدت الأصنام معهم ، وكان من دواعى سعادتى أن أسخر من زملائى المسيحيين بالمدرسة .

وذات يوم أعطيت نبذة عنوانها « القدير » تحرك قلبى فى أثناء قراءتها ، فكتبت اسمى وعنوانى على الكلمات المكتوبة فى آخرها ، وأرسلتها إلى الجمعية المسيحية التى أصدرتها .

وأنا الآن أعرف المسيح ، وقد صرت مسيحياً » (٥٥) - (اختبار كين جى لى) .

٢٨ - من اليابان :

تخرج كوسوكى ماكى من جامعة طوكيو قسم الهندسة بمرتبة الشرف ، وصار أستاذاً بجامعة طوكيو الشهيرة ، وقد رباه ولى أمره (وكان قائد الحرب اليابانية الروسية) على الحياة المنضبطة . وقال الدكتور ماكى : « قبلت المسيح عندما كنت طفلا ، ثم أرسلت للحرب . . ضد روسيا . وبعد هزيمة اليابان خسرت رتبتى وممتلكاتى ، وأصبحت حياتى قاسية ، فبدأت أشك فى الله .

وبعد عامين رأيت أعز أصدقائى يحتضر ، وقال لى : « ماكى ، اننى بائس ، بدون سلام . لقد درست الطب ، ولكن المال والعلم محدودان . ساعدنى » . ولقد لعنت نفسى لأنى كنت عاجزاً عن مساعدته . وفى توبة صادقة قبلت غفران الله . لقد كان الشخص الذى يملك الجواب ، والذى كنا نفتش عليه هو يسوع المسيح ، الأمل الوحيد فى الحياة وفى الموت » (٥٦)

٢٩ — من البرازيل :

اسمه « بابا » . وحتى عام ١٩٥٤ لم يكن قد رأى رجلا أبيض . وقد قالوا له إن جماعة من العالم الخارجى جاءوا إلى أرض قبيلتهم ، فأطلقوا عليهم السهام لكنها لم تصبهم . واستغرب « بابا » من هذا الكلام ولم يصدقه . ولكن بعد فترة من الوقت إتجه مع اثنين من قبيلته ليتحققوا فعلا من وجود مثل هؤلاء « الناس من العالم الخارجى » . وعندما رأى القسيس توم يونج لمسه ليرى إن كان من لحم ودم مثله ! وبعد وقت وصبر زال حاجز اللغة بين « بابا » وبين عائلة القسيس يونج ، فتعلم منهم بعض الكلمات البرتغالية ، وعلمهم لغة « الشافنتا » ، لغة قبيلته . ولكن أكثر من ذلك أنه فهم ما يقال عن المسيح . وذات يوم كلم « بابا » المسيح بلغة « الشافنتا » قائلا : « يا يسوع أنت صالح وأنا ردىء . تعال إلى قلبى واجعلنى صالحاً » . وأصبح « بابا » أول كارز بالمسيح لقبيلته . ويحمل وجهه المضىء شهادة عظيمة لعمل الروح فى قلبه . وقد تبعه كثيرون من قبيلة « الشافنتا » بلغ عددهم نحو ٣٠٠ (٥٧) .

٣٠ — من زائير (الكونغو) :

« ذات يوم اشتبكت فى معركة من أجل زوجة رجل آخر ، فألقونى فى السجن . . لقد أعمانى الغيظ من الصديق الذى خاننى فضربته بعصا غليظة على رأسه فقتلته . وحكم على بالسجن مدى الحياة ، وقيدونى مع سجين آخر متهم بالقتل مثلى . وكان فى الليل يخبرنى عن مخلصه . وبعد عشرة شهور نقلوه إلى سجن آخر . وحصلت على كتاب مقدس ، لكنهم اكتشفوه معى ، فأخذوه منى وأحرقوه .

وجاء اثنان من المسجونين المهتمين بالمعرفة عن المسيح ، فساعدانى كل يوم بإخفاء أجزاء من الكتاب تحت أحزمة ملابسهم . وسلمت نفسى للمسيح

وصار بولس بطلى . . . ولا عمل لى الآن إلا خدمته ، إننى أسبحه كل يوم ، فأنا أسير محبته » (٣٥) — (هذا اختبار أبولو ماويجا) .

٣١ — من الهنود الحمر الأمريكيين :

ولدت جون رايت بويتراس فى كلاماث بجنوب أوريجن . . وقد سمعت عن تدشين باخرة ، وسمعت التسجيل بحفل التدشين ، وتأثرت كثيراً بصلاة القسيس فقبلت المسيح مخلصاً ورباً . وقالت : « إن فرح معرفة المسيح ، ليس فقط كالمخلص الوحيد ، بل أيضاً كالصديق ، أعطانى تقديراً جديداً لتقاليدى الهندية ولشعبى ، بعد أن كنت احتقرهم وأضيق بهم » (٥٨) .

٣٢ — من تشيكوسلوفاكيا :

« لما كنت فى السادسة عشرة من عمرى كنت ملحداً . وفى الثامنة عشرة أسست جماعة الشباب الشيوعى فى مصنعنا . وانتخبت رئيساً لمنظمة الشباب الشيوعى . . وذات يوم كأنه من السماء جاءنى صوت يقول : « لا يضلكم أحد ، فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين : أنا هو المسيح . . ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » .

واستيقظت وقلبى يدق بشدة . وقلت لنفسى اننى أحلم ، ولكن حضور الله كان يملأ الحجرة ، فركعت إلى جوار سريرى وصليت : « يارب ، أغفر لى واقبلنى » .

وقضيت الليل أصلى . وعندما أشرقت أنوار الفجر سمعت صوتاً داخلى يقول : « ماذا دهاك ؟ ستفقد كل ما جاهدت فى سبيله . سيضحك منك زملاؤك ويحتقرونك ويضطهدونك . ارجع الآن قبل فوات الفرصة » .

وملأنى الخوف ، ولـكن صوت الله داخلى قال « لا تخف . روحى سيشهد فيك » .

وقلت لزملائى : « أنا أستقيل من عملى كقائد لـكم ، لأنى لا أقدر أن أكون شيوعياً » . وقالوا لى : « أنت مجنون ! لماذا تتصرف هذا التصرف الأحمق ؟ » فقلت : « لا أقدر أن أتبع ماركس ولنين لأنى تابع ليسوع المسيح »

وأنا اليوم راعى كنيسة صغيرة على الحدود الروسية . لا يزعجنى أن يضعونى فى السجن ، لأننى حيثما أكون سأخدمه ، وهو يقوينى .

قال لنين انك تغير الإنسان عندما تغير المجتمع ، لـكن يسوع يقول انه يغير المجتمع عندما يغير الإنسان . وأنا أخدم « نظام الله الجديد » الذى أنشأه الثائر الأعظم فى كل الأزمنة : يسوع المسيح ! » (٥٩) — (اختبار جان تشلسكى) .

٣٣ — من فيتنام :

سارت جماعة من شيوخ قبيلة « هالانج» إلى كونتوم عاصمة الإقليم وطلبوا مقابلة القسيس الفيتنامى، وقالوا له إن قبيلتهم كلها تريد دراسة الطريق إلى الله . وقالوا إنهم لاحظوا أن المسيحية تؤدى إلى السعادة والنجاح . وطلبوا منه أن يذهب معهم فوراً . وكان زعيم القبيلة يسمى « دن » . وقد ساعد جيم كوبر وزوجته نانسى على ترجمة الكتاب للغة قبيلته ، إذ روى له كثيراً من القصص عن الذبائح للأرواح التى يعبدونها ، وعن التقاليد التى يجب أن يراعيها أهل قريته حتى لا يغضبوا تلك الأرواح . ومرضت زوجته ثم حرقت خيمته ، فقال له أهل قبيلته إن الأرواح غاضبة عليه لأنه يفشى أسرارها لـكوبر وزوجته ، لـكنه استمر يساعد المترجم .

وبدأ « دن » يظهر اهتماماً بالإنجيل الذى يساعد على ترجمته . وكان يترك مذكرات للمترجم يطلب فيه أجره مقدماً ، أو يطلب أجازة إضافية . لكنه ترك يوماً مذكرة قال فيها : « أريد أن أتعلم المزيد عن ديانتك » .

وأوضح له المترجم أن الديانة المسيحية مشروحة فى الكتاب المقدس . وكان « دن » قد ساعد فى ترجمة قصة موت المسيح ليحرر الناس من الخطية ليصبحوا أولاد الله . ولكن « دن » كان يسأل كثيراً . وتغيرت حياته ، واهتم بمعرفة المزيد عن الله وعن كلمته . وذات يوم كتب مذكرة تركها للمترجم ، قال فيها : « ماذا يسعدنى ؟ إن يسوع يسعدنى» .

كانت هذه الكلمات سبب انطلاق شيوخ القبيلة لدعوة قسيس كونتوم ليجىء إليهم ليشرح المزيد عن المسيحية (٦٠) .

جـ — طلبة من كل العالم :

٣٤ — من كندا :

« عندما كنت طالباً فى القسم الثانوى كنت فاقداً الثقة فى نفسى . ولم يتغير الحال عندما ذهبت للجامعة . وفى السنة الثانية من الدراسة الجامعية أخذت كثيراً من الأدوية المهدئة ، وكنت أظن أننى لا أنفع بدونها . .

وذات يوم سلمت الله كل جزء من كيانى : عقلى وإرادتى وعواطفى ، وأحسست أن الله يغيرنى ، وبدأت أقود الناس بعد أن كنت تابعاً . واستعدت الثقة فى نفسى على أساس أن الله هو العامل فى ، وقد ساعدنى هذا على الدراسة بنجاح .

لقد غيرنى الله من شخص مهزوم تماماً ، إلى شخص يخدمه بكل ثقة فى أنه هو قائد حياتى» (٦١) — (اختبار دافيد كيل) .

٣٥ – اختبار آخر من كندا :

« لم أكن أحب رذيلة الأنانية فى ، لكنى لم أجد ما أفعله للتخلص منها . وذهبت للجامعة ، وبدأت البحث ، وبدأت أشك فى وجود الله . وذهبت إلى مؤتمر دينى ، لا لأننى مقتنعة ، بل لأرضى والدى ! وعندما ذهبت ، صدمتنى السعادة الحقيقية على وجه الحاضرين ومحبتهم بعضهم لبعض ، وعلى الأخص ، أن كل الذين أعرفهم يحاولون أن يكونوا سعداء ، ولكن بلا فائدة .

وقد قبلت المسيح فى قلبى فى ذلك المؤتمر ، ومن وقتها تغيرت حياتى تماماً ، ووجدت فرحاً عظيما أردت أن أخبر الجميع به . وغير الله موقفى من نحو عائلتى . . وبدلا من أن أفعل ما أفعله بأنانية لأرضى نفسى ، بدأت أحاول الخروج من نفسى لأساعد الآخرين » (٦١) (اختبار بث كيل) .

٣٦ – من تايلاند :

« مع أننى نشأت فى عائلة بوذية إلا أنى كنت أؤمن أن فى الكون كائناً قادراً على كل شىء ، ولكنى لم أكن أعرف من هو . وكان فى قلبى خوف ووحدة وفراغ .

وذات يوم دعوت المسيح ليدخل قلبى وحياتى ويكون مخلصى وسيدى .

وسألنى رئيسى فى العمل : « ماذا جرى لك ؟ » .

والحقيقة أن المسيح صنع تغييراً فى اتجاهاتى الفكرية . لقد كنت أقلق كثيراً من جهة عائلتى ، لكن بعد أن عرفت المسيح ألقيت كل مخاوفى على الله. « وقد أعطانى الله قلباً جديداً وحياة جديدة » (٦١) – (اختبار فالايبورن فرياكوفنت) .

٣٧ – من كينيا :

« من الواضح أن هناك فرقاً بين الشخص وبين النشاط ؛ غير أننى لم أعتبر المسيح شخصاً ، بل شيئاً تدور حوله النشاطات . ولكنى أكتشفت أن نشاطى فى العمل الدينى ليس كافياً ، واكتشفت أنه لكى أعرف الله معرفة حقيقية ، يجب أن أدعو المسيح ليسكن قلبى .

وقد أجرى المسيح تغييرات أساسية كثيرة فى حياتى ، وجعلنى أحس للحياة بمعنى جديد . لقد غير الله اهتمامى من النشاط الدينى إلى الاهتمام بمعرفة المسيح معرفة أعمق » (٦١) – (اختبار شمشون نجنيو كاروجو) .

٣٨ – من فنلندا :

« مر على وقت لم أكن أفكر فيه فى الله إطلاقاً . ودخلت جامعة فنلندا ، وقابلت جماعة شباب متحمسين لصلتهم الشخصية بالله ، الأمر الذى جعلنى أسأل : « لماذا لا يكون عندى مثل هذا اليقين الذى عندهم ؟ وقد قالوا لى إن كل ما أحتاجه لأعرف الله شخصياً هو أن أطلب من المسيح أن يسكن قلبى مخلصاً وسيداً . وبسرور قدمت نفسى لسلطان محبته .

ولعل أعظم تغيير أجراه الله فى حياتى هو نظرتى للاخرين ، فاننى اليوم أحب أن أن أخبرهم عن كيفية الوصول إلى الصلة الشخصية بالله ، بواسطة ابنه يسوع المسيح . وقد وجدت الكثيرين ينتظرون من يخبرهم بالأخبار المفرحة عن محبة الله لهم » (٦١) – (اختبار أولى فالتونن) .

٣٩ – من بنما :

« لم أكن أستطيع أن استجمع أفكارى ، فقد كانت فارغة ونظرية . إلى أن قبلت المسيح فى حياتى ، وبدأت أرى حياتى تتغير . وكان البرهان

الأول على حضور الله فى حياتى ، يوم أن قبلت المسيح ، فشعرت أنه يمكن أكون ممرضة صالحة بمعونة الله » (٦١) .

(اختبار ماريا رودريجز) .

٤٠ — من انجلترا :

« بلغت الرابعة عشرة من عمرى وأنا أتجاهل وجود الله .. وعندما دخلت الجامعة بدأت أشعر أن الحياة ليست أكثر من تقدم فى العمر تعقبه الوفاة !

وذات ليلة بدأت أقرأ العهد الجديد . فى تلك الليلة صليت قائلا : « يا يسوع ، إن كنت موجوداً ، وإن كانت هذه قصتك ، فتعال الى لأنى أريد أن أعرفك » .

ويصعب على أن أصف الفرح والسلام اللذين فاضت بهما حياتى حينذاك! وبدأ الله يغير حياتى . وانى أعرف من التغييرات الكبيرة والصغيرة التى جاءت على أنى عرفت الله حقاً ، وأننى على صلة به » (٦١) (اختبار دافيد تيلور) .

٤١ — من الهنـــد :

« كنت أحيا فى قلق من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ، محاولا أن أجد لها حلولا ، ولكنى كنت يائساً خائفاً من كل شىء . . ووصلت فى أفكارى إلى أن الله من نتاج الخيال ، وأنه خادم لأصحاب العقول المريضة . وصرت ماركسياً متطرفاً .

وحضرت اجتماعاً دينياً ، أوضح فيه الواعظ مطالب يسوع المسيح من البشر ، فاكتشفت أن الفلسفات التى صدقتها ، هى فلسفات خاطئة .

ومنذ دخل المسيح حياتى ، وجدت لحياتى معنى وهدفاً ، وانتهى يأسى !

وجاء وقت الانتخاب بعد قبولى الإيمان المسيحى . وأعطى كل مرشح خمس دقائق للحديث للطلبة ، فقلت : « أقدم لكم أعظم المرشحين الذى يجب أن تعطوه أصواتكم . ثم تحدثت عن هذا الشخص الفريد . . وأخيراً قلت : « إنه الوحيد الذى يستحق أن تعطوه أصواتكم ، واسمه يسوع الناصرى ! » (٦١)

(اختبار تشارلى أبيرو) .

٤٢ — من جواتيمالا :

يقولون إن الاعتقاد الخاطىء وليد سوء الفهم . وهذه هى المشكلة التى كانت لى مع الله ! فقد بدأت مع بعض أصحابى قراءة كتب الفلسفة وعلم النفس . ووصلت إلى هذه النتيجة : أن مشاكل العالم هى نتيجة خطأ الله !

وقد قال لى أحد الأصدقاء أننى يمكن أن أعرف الله معرفة أحسن لو أنى قبلت المسيح مخلصاً لى . وقد فعلت . وأنا الآن أرى أن الله هو فعلا محبة »(٦١)

(اختبار أرتور جمنيز) .

٤٣ — من المسانيا :

بدا أن الانتحار هو الحل الوحيد ، فقد أحاطت بى مشاكل عجزت عن حلها ، وصارت حياتى عديمة القيمة . وقلت إما أنه لا يوجد إله ، أو أن الله موجود لكنه يسخر منى . وفى يأسى بدأت أقرأ كتابات نيتشة وسارتر وبقية الفلاسفة الذين يقولون أن الله مات . . ولكن هذه القراءات لم تهدىء نفسى .

وأخذت صديقة لى تحدثنى عن صلتها الجديدة بيسوع المسيح . وفى الصلاة دعوته ليدخل قلبى ويستلم حياتى . والآن صار لحياتى معنى . أن مشكلاتى باقية ، لكنى فى المسيح يمكن أن أواجهها وأحلها . واننى سعيدة لأنى سلمت حياتى له» (٦١) (اختبار كرستا تتشكه) .

د — من خلفيات مختلفة :

٤٤ — من اليهودية :

كنت أذهب للمجمع ، ولكنى كنت أسأل : هل يهتم الله بالطعام الذى آكله ؟ ما أهمية الصوم وحفظ التقاليد ؟ هل كل ما فى الحياة مال وماديات وجنس وشهرة . . وقرأت فى الكتب المقدسة أن الله سيرسل ذبيحة كاملة للتكفير عن خطاياى ، اسمه «المسيا» . ولكن كيف أعرف أن هذا هو المسيا ؟ وجدت النبوات تقول إنه سيولد فى بيت لحم فى اليهودية ، من عذراء ، ويموت مصلوباً ثم يقوم من الموت . ووجدت أن شخصاً واحداً فى التاريخ تنطبق عليه كل هذه الصفات ، اسمه يسوع . وفى غرفتى ، أنا اليهودى غير المتدين ، ركعت وصليت : «أيها المسيا ، إن كنت موجوداً ، تعال إلى قلبى وحياتى ، وطهرنى بدم كفارتك» . فإذا بى كشخص كان فى حجرة مظلمة ، وأضاء أحدهم النور فجأة ! وكأن الله الذى كان يبعد عنى ملايين الأميال ، صار أقرب لى من أمى وأختى ويدى ، بل أقرب من أنفاسى . ووجدت السلام والهدف لحياتى والفرح والحق الذى كنت أفتش عنه» (٦٢) (اختبار مانى بروتمان ، رئيس الحركة اليهودية المسياوية العالمية) .

٤٥ - من خارج المسيحية :

هذا اختبار الأسقف جون سبحان من حيدر أباد ، أسقف الكنيسة الميثودستية ، الذى ولد فى كلكتا لعائلة غير مسيحية ترجع إلى الجنس المغولى

بدأت مرحلة جديدة فى حياته عندما قدم له صديق مسلم نسخة من الإنجيل وكان قد مزق النسخة الأولى التى قدمت له من بضع سنوات ورماها ، رغم شوقه لمعرفة محتواها . ولكن رغبته فى معرفة الوحى المنزل فى المسيح لم تتوقف . وزادته دراسته للتصوف رغبة فى هذه المعرفة ، لذلك قرر دراسة الإنجيل ، رغم إيمانه بأنه محرف . ولكنه قال لنفسه : لابد أنه لا يزال يحتوى على بعض الحق ، وسأستطيع أن أكتشف لنفسى الأجزاء المحرفة التى أضافها زنديق ملعون !

وكانت نتيجة دراسته الأولى للانجيل مذهلة ، فلم يجد فيه أى عبارة زندقة، مع أنه قرأه قراءة نقدية واعية . وقال لنفسه: لابد من دافع قوى وراء التحريف . ولكن دراسته الدقيقة للانجيل لم تكشف له دافعاً يجعل أصحاب الإنجيل يحرفونه كما أن المبادىء الأخلاقية السامية التى رآها فى الإنجيل تدفع عنه أى شك فى التحريف ، ثم اكتشف عدم وجود سبب يجعلهم يلفقون قصة الصلب بما فيها من عار على مؤسس المسيحية . ولو أن هناك تحريفاً جرى فى الإنجيل لكانت أول قصة تحذف هى قصة الصلب ! وبدأت قراءاته للانجيل تزيل منه تحامله ضد فكرة أن المسيح ابن الله ، فإن الانجيل يورد هذه الفكرة ببساطة تثبت أنها الحقيقة .

وجاءت دراسته للانجيل مرة ثانية باقتناعه بأن هذا هو «الإنجيل المنزل».. وأن قراءة الإنجيل تنشىء تغييراً فى الإنسان . وبعد هذه القراءة الثانية قرر سبحان أن يصير مسيحياً ، ولكن لم يكن له أصدقاء مسيحيون ، وكان

الإنجيل الذى معه هدية من مسلم . . لكنه قرر أن يعتنق المسيحية ، وقال : « ليست هى قبول عقائد وكلمات ، رغم أن هذا هام ، لكنها الحياة القريبة من المسيح فى شركة معه . ليست المسيحية ديانة تمارس ، لكنها أيضاً حياة نحياها » (٦٣) .

٤٦ — من الهندوسية :

ولد « أناث ناث سن » فى كلكتا ، وقد ورث ديانة أجداده بحماسة وحافظ على كل تقاليد الديانة الهندوسية بغيرة ، بمحبة عميقة لكرشنا ، مع كراهية للمسيحية ، باعتبار أنها « ديانة مستوردة » . وقد عمل مع بعض زملاء له على معاكسة الاجتماعات المسيحية ، بالتشويش وإلقاء الأحجار . ولما فشل فى هذا ، كان يشترى مع زملائه الكتب المقدسة وكتب الترنيم ليحرقها أمام المسيحيين .

ثم قرر أناث أن يحرق مكتبة الكنيسة وغرفة المطالعة ، وفى اليوم السابق لتنفيذ هذا دخل إلى المكتبة ، وأخذ كتاباً مقدساً من قبيل حب الاستطلاع . وعندما عاد إلى بيته أخذ يقرأه . . . قرأ الموعظة على الجبل ، ثم دعوة المسيح للخطاة . وبعد منتصف الليل كان يقرأ قصة الصلب . وقد أثار ضميره ، كيف قابل المسيح العنف بالوداعة . ولذلك قرر إلغاء خطة إحراق المكتبة وسط دهشة زملائه ! فاتهموه بالجبن ، لكنه لم يهتم .

واستمر يفتش عن الحق فى ديانة آبائه ، فزار الأماكن المقدسة ، وانضم إلى الرهبان الهندوس ، دون أن تشبع نفسه . وصادق أحد القسوس ، فأقنعه أن يسوع المسيح شخص تاريخى وأنه فعلا مخلص العالم . ومن وقتها بدأ طريقه إلى التسليم للمسيح ، ويصف هذا بالقول : « سمعت صوت يسوع يقول : أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى » . ولم أعرف

إن كان ذلك من صوت خارجى أو من صوت داخلى ، لـكنه كان إعلاناً عجيباً لى ، ، فمنذ تلك اللحظة عرفت أن المسيح هو معلم العالم وقررت أتباعه » (٦٣) .

٤٧ — من السيخ :

« ولدت من عائلة من السيخ ، وكانت أمى مثالا حياً للتعاليم السيخية ، وكانت تنهض كل صباح قبل الشروق لتستحم وتقرأ « الباجفاد جيتا » . وكنت أقرأ الـكتب المقدسة حتى منتصف الليل لأروى ظمأ نفسى للسلام ، وكنت أسأل الBانديت (المعلم) ليشرح لى المعضلات الروحية ، فكان يقول لى : « لا تقدر أن تصل إلى هذه الدرجة الروحية مرة واحدة ، بل تحتاج إلى وقت طويل . لماذا أنت عجول ؟ إن لم يرتو عطشك فى هذه الحياة فسيرتوى فى حياتك القادمة ، بعلم التناسخ ، هذا إن كنت تستمر فى المحاولة »

وصدمت صدمة قوية عندما ماتت أمى ، ثم أخى بعدها بشهور قليلة . وقد امتلأت باليأس وأنا أعلم أننى لن أراهم مرة أخرى ، لأننى لا أعرف الصورة التى سيولدان عليهما ، كما أنى لا أعرف الصورة التى سأكون أنا عليها فى ولادتى الآتية . وكان تعليمى الدينى يقول إن عزائى الوحيد هو فى الخضوع لقوانين « الـكرما » » التى هى ناموس الأعمال والجزاء .

ثم دخلت مدرسة مسيحية فى رامبور ، وكنت متشبعاً بالـكراهية للمسيحية ، فرفضت درس الـكتاب المقدس . وأصر المعلم على حضورى حصة الدرس ، فتركت هذه المدرسة والتحقت بمدرسة حكومية فى سانوال . ولـكن تعاليم الإنجيل عن محبة الله جذبتنى ، ولـكنى قلت إنها خاطئة : وقد عبرت عن تأكيدى على خطأ الانجيل أننى مزقته وأحرقته أمام أبى وآخرين معه.

ومع أنى كنت أعتقد أن إحراق الإنجيل هو العمل الواجب ، إلا أنى أحسست بالانزعاج والبؤس . ولاحقنى هذا الشعور مدة يومين . وفى اليوم الثالث صحوت فى الثالثة صباحاً ، واغتسلت وصليت قائلا إنه إن كان هناك إله فليكشف عن نفسه لى ليرينى طريق الخلاص ويريح نفسى المتعبة . وقررت فى نفسى أنه فى حالة عدم استجابة صلاتى . فإننى سأذهب قبل شروق الشمس لأضع رأسى على قضيب السكة الحديد لأنتحر تحت عجلات القطار السريع .

وبقيت حتى الساعة الرابعة والنصف أنتظر مجىء كرشنا أو بوذا أو غيرهما ولكن أحداً منهم لم يظهر ! وأضاء الحجرة نور قوى ، ففتحت الباب لأرى مصدره ، ولكن الخارج كان ظلاماً ، فرجعت إلى الحجرة . وبدا أن مجال النور يزيد قوة . وظهر وسط النور من لم أنتظره ، فقد ظهر المسيح الحى الذى كنت أحسبه ميتاً !

وإلى الأبد لن أنسى هذا الوجه المجيد المحب ، ولا الكلمات القليلة التى قالها : « لماذا تضطهدنى ؟ أنظر لقد مت على الصليب لأجلك ولأجل العالم كله » . وقد أحرقت هـــذه الكلمات قلبى فوقعت على الأرض قدامه ، وقلبى عامر بالسلام والفرح ، وتغيرت حياتى كلها . عندئذ مات سندر سنغ القديم . وولد سندر سنغ الجديد ليخدم المسيح .

ومن مميزات هذه الحياة الجديدة فى المسيح أن الإنسان يجد نفسه مدفوعاً لأن يجىء بالآخرين للمسيح . لا عن اضطرار ، بل لأنه يريد أن يشاركهم فى أفراح الحياة مع المسيح . وتعمدت ، وبدأت أسافر فى بلاد مختلفة كارزاً « صادهو » بالإنجيل .

بدون المسيح كنت خائفاً من الحياة المستقبلة ، وبدون أمل ، ولكن حضوره معي حول كل هذا إلى محبة ويقين ورجاء . الخوف مؤقت لكن المحبة أبدية ، والإيمان والمحبة يساعدان النفس على الإرتقاء والتحليق ، إذ ينعش دفء محبة الله نفس الإنسان ليرتفع للسماء متعلقة برب المحبة . لكنه بدونه تذوى فى الظلام وتموت ! » (٦٤) – (ظل الصادهو سندرسنغ يكرز بالإنجيل ، وزار التبت مرات عديدة للكرازة بالإنجيل وزارها للمرة الأخيرة ولم يرجع منها !) .

٤٨ – من الشيطانية :

« كان والداى يذهبان للكنيسة بانتظام وكنت أذهب معهما ، ولكن هذا كان بلا معنى . وكان يسوع غامضاً بعيداً . وعندما سألت والدى عن الله أسكتانى قائلين « أسئلتك لا تنتهى . أسكتى واقبلى ما نقول » . ولم أقبل هذا . وبالنسبة لى لم تقدم لى الكنيسة شيئاً . وظللت أبحث عن شيء يملأ فراغ حياتى . وفى السابعة عشرة من عمرى قابلت « وسيطة روحية » قالت لى : « الطريقة الوحيدة للحياة هى فى الكوتشينة وخريطة البروج . تعالى لأريك » .

وتبعت صديقتى الجديدة بحماس. فقد بدا أن روحاً غريبة تتسلط عليها ، فكانت فى شبه غيبوبة تحرك أوراق الكوتشينة وتحكى لى حوادث حدثت معى فى الماضى ، كما كان لها قوة شفاء الأمراض ، حتى إن بعض الأطباء كانوا يرسلون لها بعض المرضى .

وذات يوم أرتنى كيف أقرأ الكوتشينة ، وأوصتنى أنه فى مطلع كل يوم على أن أستشير الورق وأفسر ما يقوله لى . وتعلمت الكثير من ربط معانى الورق معاً ، حتى أصبحت قادرة على قراءة الطالع والمستقبل .

ومضى الوقت وهذه السيدة الغامضة تسيطر على شيئاً فشيئاً ، حتى قادتنى « للعالم الروحى » وقالت : « الآن أنت واحدة منا . هل تحلفين يمين الولاء ؟ » . وجاوبت بالإيجاب وأنا مسلوبة الإرادة . ودون أن أعلم ما أعمله جرحت أصبعى وكتبت بدمى : « أيها الشيطان أعطيلك قلبى وجسدى ونفسى » .

وعشت معتمدة على قراءة الورق وخريطة البروج ، وما كنت أجرؤ حتى التنفس بدون استشارتهما . واستولى الشيطان على كل نفسى وعذبنى بلا انقطاع ، وبدأت أمارس أشياء لا أجرؤ على ذكرها ، وعندما بلغت التاسعة عشرة كنت قد بلغت حالة شديدة من الفوضى الأخلاقية ، وتملكنى اليأس والمنخوليا (السوداء) ، ولم أقدر أن أركز على عملى كممرضة بسبب عذابى النفسى .

وفى مارس ١٩٦٠ قالت لى خريطة البروج إننى يجب أن أنتحر يو ٢٦ يوليو ، لأن حياتى (كما قالت خريطة البروج) لم تعد لها فائدة . وفى مساء ٢٥ يوليو كنت أجول فى الشوارع مرتعبة من فكرة الموت . وفى أثناء تجوالى سمعت موسيقى جميلة كانت تنبعث من اجتماع دينى فى خيمة كبيرة ، فدخلت . وبعد نهاية الموسيقى وقف الواعظ (ليندر بنر) وقال : « سأحدثكم الليلة عن قوة الإنجيل العجيبة » . وأردت أن أجرى ، لكنى كنت خائرة القوى . وطيلة السنوات التى ذهبت فيها للكنيسة لم أسمع أبداً عن المسيح المخلص الشخصى الذى مات عنى شخصياً . وكم اشتقت أن أكسر قبضة الشيطان على . . . ومضى الواعظ يقول : « قوة المسيح وحدها هى القادرة على كسر قوة الشيطان » . ثم دعا سامعيه للتقدم للأمام للاعتراف بالمسيح ، فدفعت نفسى للأمام وسألت : « هل هناك أمل لخاطئة مثلى ؟ أيها الواعظ . لو أن ما تقوله صحيح فإنى أريد النجاة . صل لأجلى » .

وصلى الواعظ معى ، وأكد لى أن المسيح قادر أن يغفر لأكبر الخطاة لو طلب منه . واقتبس لى يوحنا (٦ : ٣٧) « من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً » ولكنى لم أقدر أن أطلب عون المسيح ، ففى كل مرة حاولت كانت يد غير منظورة تطبق على عنقى . فقال لى الواعظ : « عودى للبيت ، وسنعقد اجتماع خاص للصلاة لأجلك عودى مساء الغد » وحاولت أن أصرخ وأقول « غداً سيكون الوقت قد ضاع » ولكنى لم أفعل . ورجعت للبيت مرتعبة . ومضت ليلة طويلة من الرعب ، ولم أنم بالمرة ، وكنت أخشى طلوع الصباح ولكن الضوء ملاء غرفتى ، وبدون تفكير أخرجت الكوتشينة وجعلت أقرأ ما يجب أن أفعله . فى نهارى .

وعندما عبرت النهر لأذهب للمستشفى حيث أعمل ارتعب بدنى كله ، فهنا (كما يقول طالعى) يجب أن أنتحر اليوم . ووصلت إلى عملى وحاولت أن أهرب من معذبى . وبيد مرتعشة أدرت قرص التليفون لأطلب الواعظ ، وقلت له : « أرجو أن تجىء الآن . المسألة خطيرة للغاية » . وعندما وصل سألته : « هل عند مسيحك قوة أفعل من قوة الشيطان ؟ » . فأكد لى أن عنده ! وناولته الصندوق وبه خريطة البروج وضرورة انتحارى اليوم ، وقلت له : « لو أن مسيحك لم ينقذنى اليوم فسألقى بنفسى فى النهر بعد ظهر اليوم . لقد اختاروا لى الزمن والمكان والطريقة التى يجب أن أنتحر بها » .

وصلى بحرارة ، وشعرت كأنى أتمزق ، وكنت أرتعش دون سيطرة على نفسى ، وعجزت عن مد يدى للمسيح . حاولت أن أصلى ولكن قوة غير منظورة خنقتنى ، فصرخت : « لا فائدة ! لا تحاول » فقال الواعظ : « أنت عاجزه لكن يسوع قادر » وظل يصلى نصف ساعة ، واحتدمت المعركة داخلى . وفى التواءة قاسية جثوت على ركبتى وطلبت من الله أن ينقذنى من الشيطان الذى يسيطر على . وانتصرت قوة المسيح ، وغمر إحساس بالسلام نفسى ، فأدركت أننى أقدر أن أعيش .

وقد ظللت أسبوعاً فى صراع حتى حصلت على الشجاعة لأعيش بدون أدوات السحر وسلمت حقيبة الأدوات للواعظ ! وبدأت بعد ذلك أتسلق الطريق الصاعد إلى الاستقرار والاطمئنان الروحيين . ولقد حدثت معى نكسات فى الطريق ، وشعرت أحياناً بمحضر الشرير ، ولكن قوة المسيح كافية دائماً عندما كنت أطلبها .

وانى اليوم أشكر نعمة الله . وأقوم الآن بالعمل فى مركز لتوزيع النبذ الدينية ، وصلاتى اليومية هى : من فضلك يارب : اجعلنى بركة لشخص لا يزال مستعبداً للشيطان » (٢٩) – (صاحبة الاختبار أخفت اسمها) .

هـ – متشككون تجددوا :

٤٩ – السير وليم رمزى :

فى سنة ١٨٨١ كان السير وليم متشل رمزى شابا صادق الخلق واسع الثقافة ، ذا رغبة صادقة لمعرفة الحق . وكان قد نشأ فى بيئة نشأته على الإيمان بأن الكتاب المقدس خدعة . وصرف سنوات يجهز نفسه ليرأس بعثة للتنقيب فى آسيا الصغرى وفلسطين ، حيث كتب الكتاب المقدس ، ليفتش ويبحث عن أدلة تثبت أن الكتاب المقدس هو نتاج فكر بعض الرهبان الطموحين ، وليس كتاباً سماوياً كما يدعى لنفسه . وقرر أن أكبر نقطة ضعف فى العهد الجديد هى قصة رحلات بولس الرسول التبشيرية ، لأن أحداً لم يدرسها على الطبيعة . فأعلن أنه سيجعل من سفر الأعمال دليلا له ، محاولا أن يسافر فى أثر خطوات بولس ، ليبرهن أن الرسول لم يكن ممكناً له أن يقطع الرحلات التى ذكرها سفر الأعمال . .

وجهز نفسه تجهيزاً كاملا للرحلة ، وذهب إلى فلسطين وآسيا الصغرى ، وصرف خمس عشرة سنة « منقباً عن الأدلة » . وفى سنة ١٨٩٦ أصدر كتاباً عنوانه « القديس بولس الرحالة والمواطن الرومانى » .

وقد كان الكتاب صدمة لمتشككى العالم ، لقد خيب آمالهم ، لأنه أثبت عكس ما قصده المؤلف من قبل . ولكن المتشككين صدموا أكثر عندما توالت كتابات المؤلف نفسه تقدم الدليل تلو الدليل على صدق العهد الجديد ودقته . وقد بلغت قوة الأدلة درجة جعلت كثيرين من الكافرين بالعهد الجديد أن يؤمنوا بالمسيحية . وقد ظلت كتابات السير وليم رمزى حتى اليوم لم يجادل أحد فى ما جاء بها » (٦٥) .

٥٠ – فرنك موريسون المحامى :

فرنك موريسون محامى وصحفى بريطانى آلى على نفسه أن يبرهن أن قيامة المسيح خرافة ، ولكن بحوثه قادته إلى الإيمان بالمسيح المقام ، فكتب بعده كتابه المشهور « من دحرج الحجر ؟ » .

قال : « كان غرضى من الكتاب الذى فكرت فى إخراجه أن أعالج فيه المرحلة الأخيرة من حياة يسوع ، بما تخللها من مآس سريعة التطور عميقة التأثير ، وما حفلت به من وقائع التاريخ القديم الملابس لها ، وما حفها من لذة سيكلوجية بشرية قوية . أردت أن أجرد القصة مما أحاط بها من عقائد مبدئية ومزاعم تقليدية ، لعلى أكتشف حقيقة ذلك الإنسان كما كان فعلا .

ولست بحاجة لأن أشرح فى هذا المقام كيف أتيحت لى الفرصة بعد هذا التاريخ بعشر سنوات لأدرس حياة المسيح درساً وافياً كما كنت أريد، وكيف توفرت على بحث مصادر روايات الإنجيل وتمحيص الأدلة القوية وكيف كونت حكمى فى المشكلة التى قامت أمامى . وحسبى أن أقول هنا إن هذا

البحث قد أحدث ثورة هائلة فى تفكيرى ، وانبثقت من هذه القصة العالمية القديمة أشياء كنت أظنها مستحيلة . وتمكنت من نفسى رويداً رويداً ، ولكن فى جزم ويقين ، عقيدة راسخة بأن مأساة تلك الأسابيع المأثورة فى التاريخ البشرى أغرب وأعمق مما نظن . والذى ملك على عقلى ولبى فى أول الأمر ما رأيت من غرابة فى كثير من حوادث هذة القصة المثيرة الأخاذة . ولم أفطن إلى المنطق القوى القاهر فى معناها إلا بعد فترة من الزمن » .

٥١ — كليف لويس :

كليف لويس مؤلف وأستاذ بريطانى معروف بحصافته وخياله ووضوح أسلوبه . وقد ظل متشككاً فى المسيحية حتى تجدد سنة ١٩٣١ والمقتطفات التالية تحكى اختباره .

— من رسالة لوالده فى ٣١ مارس ١٩٢٨ :

« هناك نهضة روحية الآن بين طلبة سنوات ما قبل التخرج بقيادة شخص اسمه الدكتور بوتشمان ، يجمع عدداً من الشباب معاً (البعض يقول إن النساء من بينهم ، ولكنى لا أظن ذلك) ويعترفون بخطاياهم الواحد للآخر . جميل ! أليس كذلك ؟ ولكن ماذا تفعل ؟ لو حاولت أن تحطمهم ، لخلقت منهم شهداء . . . » .

— من رسالة لصديقه أون بارفيليد ، بلا تاريخ محدد ، سنة ١٩٣٠ :

« تحدث معى أشياء مزعجة . أن الروح أو الذات العليا فى تظهر اتجاهاً وتناقضنى ، سالكة مثل الله . تعال إلى يوم الاثنين على أقصى تقدير وإلا أدخل الدير ! »

— ويحكى أخوه قصة أخذ قراره للمسيح ، يقول :

« أذكر ذلك اليوم فى سنة ١٩٣١ عندما ذهبنا لزيارة حديقة الحيوانات . فى أثناء تلك النزهة قرر أخى كليف أن ينضم للكنيسة . وقد ظهر لى أن هذا الاندفاع للحياة الجديدة لم يكن مفاجئاً ، لكنه كان تماثلا للشفاء منتظماً بعد مرض روحى مزمن » .

— ومن رسالة لصديقه أون بارفيلد ، بلا تاريخ محدد ، سنة ١٩٣٣ :

« منذ أن بدأت أصلى لاحظت أن شخصيتى تتغير . لقد بدأت ذاتى الصالحة تأخذ مكاناً هاماً ضد رغباتى الأنانية . أنك لا تجعل البذرة تنمو إلى شجرة صالحة بإلقائها فى النار ، بل يجب أولا أن تكون صالحة قبل دفنها فى التربة » .

وكتب كليف لويس عدة كتب قبل موته سنة ١٩٦٣ ، منها « المعجزات » و « مشكلة الألم » و « المسيحية وحسب » . وفى الكتاب الأخير يقول :

« الإنسان الذى هو مجرد إنسان ، ويقول ما قاله المسيح لا يمكن أن يكون معلما أخلاقياً عظيما ، فإنه إما أن يكون مجنوناً ، على مستوى من يقول إنه بيضة مسلوقة ! أو أنه شيطان من الجحيم . وعليك أنت أن تختار . إما أن هذا الإنسان هو ابن الله ، أو أنه كان مجنوناً ، أو ما هو أشر من ذلك . يمكن أن ترفضه كمجنون ، أو ترجمه كشيطان ، أو أن تخر عند قدميه وتدعوه رباً وإلهاً . ولكن لا داعى لهذا اللغو الفارغ الذى ندعوه فيه « المعلم الإنسانى العظيم » فإنه لم يترك لنا فرصة لمثل هذا الكلام ! » . (هذا الاختبار مأخوذ من المراجع ٢٥ ، ٦٧ ، ٦٨) .

٥٢ — لى ولاس :

اقتنع لى والاس بألوهية المسيح بعد دراسته للكتاب المقدس ليؤلف رواية « ابن حور » التى قصد بها أساساً أن يبرهن أن المسيح مجرد إنسان وحسب . وروايته « ابن حور » من أفضل إنتاجه ، فقد عاصرت أزمة فى اختباره الروحى ، فقد صار مسيحياً بعد دراسته لحياة المسيح ليجهز هـــذه الرواية . فقد تنبأ له صديق ملحد بأنه لن تمر سنوات قليلة حتى تكون الكنائس الجميلة قد انهارت وصارت حطاماً مع كل الديانات . ولم يكن والاس قد درس المسيحية ، حتى أنه لم يكن يعرف الأفكار الأساسية عن الله أو الحياة المستقبلة أو ألوهية المسيح !

وقرر لى والاس أن يدرس هذه كلها حتى يكون له رأيه المستقل . وبدأ يدرس الكتاب المقدس نفسه ، واثقاً فى منطقة كمحام أنه سيقوده إلى النتائج الصحيحة ، ويستأصل كل ما هو غير صحيح . ولكنه لم يكن يدرى أنه يدرس أموراً غير عادية ، فإن أحداً لا يمكن أن يدرس الكتاب المقدس باخلاص وبذهن مفتوح بدون أن يقتنع بألوهية المسيح . وعندما درس والاس الخليفة التاريخية للأحوال العالمية زمن المسيح ، والشرور الاجتماعية التى أوضحت حاجة الإنسان إلى مخلص سماوى . رأى برهاناً يدفعه إلى قبول المخلص الذى جاء . وقد كتب قصته عن حوادث السنين من بيت لحم إلى الجلجثة ليساعد القراء على رؤية البرهان (٦٩) .

٥٣ — جيوفانى بابينى :

كان جيوفانى بابينى من أقدر المؤلفين الإيطاليين ، ولكن إصداره كتابه « حياة المسيح» عام ١٩٢١ أدهش أصدقاءه والمعجبين به لأن بابينى كان ملحداً وعدواً للكنيسة . وكان آخر من ينتظر أن يكتب عن حياة المسيح الذى لم يكن يؤمن به ! .

ولكن ما الذى جاء عليه بهـــذا التغيير ، الذى يشبه تغيير شاول على طريق دمشق ؟ لقد كان ، مثل كل الساخرين ، بركاناً من الضيق والقرف من الجنس البشرى الذى أشعل الحرب العالمية الأولى ، لا يرى أملا فى شىء أفضل ما لم تتغير نفوس الناس . وكان بابينى يتوق إلى شىء من هذا التغيير .

وخلال الحرب العالمية الأولى أخذ جيوفانى عائلته ليعيش فى قرية على قمة الجبل . وهناك مع الفلاحين رأى تعبدهم ، فبدأ شىء ما يحدث له . وفى بعض الأمسيات كانوا يطلبون منه أن يقرأ لهم من العهد الجديد بصوت عال . وقد أعطاه هذا اكتشافاً جديداً للكتاب مضاداً لشكوكه السابقة ، وصارت له رؤية جديدة جعلته يعزم أن يكتب بنفسه حياة المسيح . وبعد ذلك وجد أن القوة الوحيدة التى تقدر أن تغير العالم هى تعاليم المسيح ، وهذا ما أوضحه فى كتابه . وقد قال أحد النقاد عن الكتاب : « سيظل هذا الكتاب لسنوات طويلة مرشداً للآلاف وهم يشقون طريقهم المؤلم من الحياة اللاانسانية إلى حياة أشبه بحياة المسيح » (٧٠) .

و – تألموا لأجل المسيح :

٥٤ – القس رتشارد ورمبراند :

القس رتشارد ورمبراند قسيس إنجيلى صرف ١٤ سنة فى سجون بلده رومانيا الشيوعية ، وقاسى كل العذاب . وهو واحد من أشهر القادة المسيحيين الرومانيين ، كما أنه من أشهر المؤلفين ورجال التعليم فى بلاده .

فى سنة ١٩٤٥ عندما استولى الشيوعيون على رومانيا حاولوا إدارة الكنائس لخدمة أغراضهم ، فبدأ ورمبراند فوراً خدمة روحية قوية حية لشعبه المستعبد وللجنود الروس الغزاة ، فى الخفاء ، فألقى القبض عليه عام ١٩٤٨ مع زوجته سابين ، فاشتغلت زوجته ثلاث سنوات فى معسكر اعتقال

أما هو فوضع فى حبس انفرادى مدة ثلاث سنوات ، لا يرى خلالها أحداً غير معذبية الشيوعيين ، ثم نقلوه إلى زنزانة عامة لمدة خمس سنوات أخرى ، مع استمرار التعذيب .

وبسبب مكانته الدولية كقائد مسيحى ، سألت السفارات الأجنبية رومانيا عن سلامته ، فقيل لهم إنه هرب من رومانيا . وأفاد بعض رجال البوليس السرى زوجته أنهم اشتركوا فى تشييع جنازته ، مدعين أنهم كانوا زملاءه فى السجن . وأفاد المسئولون أصدقاءه فى الخارج وباقى عائلته أنه قد مات .

وبعد ثمانى سنوات أطلق من سجنه ، فبدأ وعظه فى الخفاء ، فأعيد القبض عليه بعد سنتين (سنة ١٩٥٩) وحكم عليه بالسجن ٢٥ سنة . ولكنهم أطلقوا سراحه سنة ١٩٦٤ فى عفو عام ، فعاد للوعظ فى الخفاء . ولكن أصدقاءه خافوا عليه من سجن ثالث ، فتفاوض مسيحيو النرويج مع السلطات الشيوعية فى رومانيا على خروجه من رومانيا . وكانت حكومة رومانيا تبيع السجناء السياسيين للخارج لقاء ١٩٠٠ دولاراً للسجين . لكنهم طلبوا عشرة آلاف دولاراً لخروج ورمبراند .

وخرج ورمبراند من رومانيا ، وكتبت صحف العالم قصص تعذيبه فى مايو ١٩٦٦ وبعدها . وفى سبتمبر ١٩٦٦ هددته السلطات الشيوعية بالاغتيال إن هو لم يسكت ، لكنه ظل يعظ ، وأطلق عليه رجال الكنيسة ألقاب « صوت الكنيسة المختفية » و « الشهيد الحى » و « بولس الستار الحديدى » .

ونقدم هنا اقتباساً من كتابه « معذب لأجل المسيح » :

« قسيس اسمه فلورسكو عذبوه بأسياخ الحديد المحمى لدرجة الاحمرار وبتجريحه بالسكاكين وضربه بقسوة ، ثم اطلاق الفئران الجائعة من ماسورة

خاصة إلى زنزانته فتحرمه النوم ، لأنه لو نام لحظة لهاجمته الفئران ! وقد اضطروه أن يقف طيلة أسبوعين ليلا ونهاراً . كل هذا ليخون اخوته ويرشد عنهم لكنه رفض . وبعدها جاءوا بابنه البالغ ١٤ سنة وضربوه بالسياط أمامه وقالو أنهم سيستمرون فى الضرب حتى يقول هو ما يريدونه أن يقول . وكاد فلورسكو المسكين أن يجن . واحتمل بقدر ما استطاع ، وعندما وجد نفسه عاجزاً عن الاحتمال صرخ قائلا لابنه « ألكسندر ، سأقول ما يطلبون ! لا أحتمل ضربك أكثر » . فأجاب الإبن : « يا أبى ، لا تظلمنى بأن يقولوا إنى ابن الخائن . احتمل . لو قتلونى سأموت وعلى شفتى كلمة : يسوع وبلادى » . وهاج الشيوعيون بسبب هذا وظلوا يضربون الابن حتى مات وتناثر دمه على حوائط الزنزانة كلها . مات وهو يسبح الله . أما أخونا العزيز فلورسكو فقد تغير تماماً بعد أن رأى ما رآه » (٧١) .

٥٥ — مرسلون إلى هنود الأوكا :

« فى ٨ يناير ١٩٥٦ اهتز العالم لخبر أن بعض أفراد قبائل الأوكا ، أكثر قبائل الأكوادور توحشاً ، قد قتلوا بالسهام القسيس الطيار « نيت سينت » وأربعة من زملائه هم : جم اليوت وروجر يودريان وادمومكولى وبيتر فلمنج وعندما بلغ الخبر السلطات الأكوادورية فتشوا عن الجثث لدفنها ، فوجدوا الطائرة ممزقة إلى قطع صغيرة .

إن الطيار هو أخى ، وكان مع زملائه يريدون توصيل أخبار المسيح المفرحة إلى قبائل الأوكا التى تعيش فى العصر الحجرى على ضفاف نهر الأمزون فى أكوادور بأمريكا الجنوبية .

ولقد ذهب رجال آخرون ليحملوا الخبر المفرح إليهم . وقد آمن بالمسيح القتلة الخمسة الذين قتلوا المبشرين الأولين الخمسة ! . . ومن المدهش أن

هؤلاء الخمسة كانوا أول من آمن من القبيلة . وقد تمت خدمة العماد بعـــد نحو سنتين من وصولنا ، وتعمد منهم أربعة ، أما الخامس فقد تعمد مع الفريق الثانى وقد قام أخى القس فيليب بمراسيم المعمودية . . وتعمدت أيضاً زوجات القتلة الخمسة ! . بعد أن فتحت قلوبهن للرب يسوع المسيح » (٧٢) « كاتبة هذه القصة هى راحيل سينت) .

٥٦ – القس جون جن كيم :

كان اختبار القس كيم مع الشيوعيين فى كوريا مأساويا ، فعندما قامت المظاهرات فى الجامعات الكورية سنة ١٩٥٠ استولى الشيوعيون على الجامعات كلها ، ما عدا جامعة واحدة مسيحية . وكان أكثر من ٧٠٪ من الطلبة فى جانب الشيوعية ، وقد أنفق الروس على عدد كبير منهم لتعليمهم ، فتخرجوا قادة عاملين فى الحرب الكورية .

وقال القس كيم : « استيقظت ذات ليلة على جماعة من الناس ينادون اسمى ، أخذونى وعائلتى إلى حيث كان نحو ٦٠ شخصاً بما فيهم العجائز والسيدات والأطفال ، يقتلون . وقد قتلوا زوجتى وأبى أمام عينى . وضربونى حتى ظنوا أنى مت » .

ولكن القس كيم لم يكن قد مات ، وأفاق ليطلب من الله أن يساعده ليحب أعداءه . وقد قاد ثلاثين شيوعاً للمسيح ، كان أحدهم القائد المسئول عن قتل عائلته . ويقول القس كيم إن يسوع هو الجـــواب على إدعاءات الشيوعية ، وعلى مشاكل الحياة الأخرى » (٧٣) .

مراجع الجزء الثالث

(فصلى ١١ ، ١٢)

1. *Encylopaedia Britannica,* 1970.
2. Merrill F. Unger, UNGER'S *Bible Dictionary,* Moody Press. Press.
3. J. D. Douglas (ed.) *New Bible Dictionary,* Eerdmans.
4. Joseph P. Free, *Archeology and Bible History,* Scripture Press Pubicaltions.
5. E. J. Young, *Introduction to the old Testament,* Eerdmans.
6. Peter W. Stoner, *Science Speaks : An Evaluation of Certain Christian Evidences,* Moody Press.
7. Henry Morris, *The Bible and Modern Science,* Moody Press.
8. Philip Van Ness Myers, *General History For Colleges and High Schools,* Ginn and Company.
9. Nasiri-Khurran, *Diary of A Journey Through Syria and Palestine In* 1047 A.D., London, n. p., 1893.
10. Joseph F. Michaud, *History of the Crucades.* 2 Vols. George Barrie.
11. Nina Jidejian, *Tyre Through the Ages,* Dar El-Mashreq Publishers.
12. George T.B. Davis, *Fulfilled Prophecies that Prove the Bible,* The Million Testaments Campaign.
13. John Urquhart, *The Wonders of Prophecy,* C.C. Cook, n.d.
14. George T.B. Davis, *Bible Prophecies Fulfilled Today,* Million Testaments Campaign, Inc.
15. Floyd E. Hamilton, *The Basis of Christian Faith,* George Doran Company.
16. Howarrd F. Vos, *Fulfilled Prophecy in Isaiah, Jeremiah and Ezekiel,* Unpubislhed Doctoral Dissertation, Dallas Theo. Seminary, 1950.

17. George Smith, *The Book of Prophecy*, Marshall, Morgan and Scott.

18. Alexander Keith, *Evidences of Truth of the Christian Religion*, T.O. Nelson and Sons.

19. M.E.L. Mallowan, *Numrud and its Remains*, Collins.

20. Austen H. Layard, *Discoveries Among the Ruins of Ninevah and Babylon*, Harper and Brothers.

21. Gerald A. Larue, *Babylon and the Bible*, Baker Book House.

22. Edward Chiera, They Wrote on Clay : *The Babylonian Tablets Speak Today*, University of Chicago Press.

23. Samuel L. Clemens (Mark Twait), *Innocents Abroad or the new Pilgrim's Progress*, Harper and Brothers.

24. Bernard Ramm, *Protestant Christian Evidences*, Moody Press.

25. Kenneth Latourette, *Anno Domini*, Harper and Brothers.

26. Paul E. Little, *Know why you Believe*, Scripture Press Publications.

27. E. Y. Mullins, *Why is Christianity True ?*, Christian Culture Press.

28. "The Roots of Religion" *Pastoral Psychology*, Vol. V, No. 43, April 1954.

29. James Adair and Ted Miller (eds.) *We Found our way out*, Baker Book House.

30. "A Scientific Approach" *Decision, November* 1966.

31. "On Patrol For God" (Tract) Oradell, American Tract Society.

32. Arthur Blessitt, *Turned on to Jesus*, Hawthorne Books, Inc.

33. Clyde H. Dennis, *These Live on, Good News* Pubilshers.

34. "Journey's End" (Tract), Oradell, American Tract Society.

35. H. Stanley Jones, *Conversion*, Abingdon Press.

36. "Football Was The Name of the Game" (Tract), Oradell, A.T.S.
37. "My Most Important Decision" (Tract) A.T.S.
38. Stan Smith, «The Way of Playing" Guideposts, 1972.
39. "World Record Holder" (Tract) Oradell, A.T.S.
40. «Bobby Richardson Day" (Tract) Oradell, A.T.S.
41. Vonda Kay Van Dyke, *Collegiate Challenge*, Vol. 4, No. 1.
42. Ginny Wells, "More Worth Than A Billion" *Moody Monthly*, June 1972.
43. Charles Schulz, *Collegiate Challenge*, Vol. 4, No. 3.
44. Eugenia Price, «Personally Invoveld and Transformed". *Collegiate Challenge* Vol. 1, No. 4.
45. Elmer E. W. Engstrom, "Christ and the Century of Change", *Collegiate Challenge, Vol. 5, No. 2.*
46. David R, Enlow, *Men Made New*, Zondervan.
47. Murray G. Faris, "Disease Free" *Contact*, Christian Business Men's Committee.
48. Mark O. Hatfield, "Excellence : The Christian Standard" *Collegiate Challenge* Vol. 4, No. 3.
49. Charles Malik, "Hope for a World in Crisis" *Collegiate Challenge* Vol. 7, No. 2.
50. Charles H. Penn "A Blighted Life Can be Changed" Contact *CONTACT*.
51. Bill Bright, "Juesus and the Intellectual", Campus Crusade for Christ International.
52. James C. Hefley, *Living Miracles*, Zondervan.
53. Nicky Cruz, *Run Baby Run*, Logos Books.
54. James Adair, *Saints Alive*, *Van* Kampen Press.
55. "She Was An Athiest Until She Met a God of Love" Pray, World Literature Crusade, February 1969.

56. «Japanese Feudal Lord the Answer", *Collegiate Challenge*, Vol. 1, No. 8.

57. "3 Steps From Darkness" (Tract) South American Mission,

58. "How June Poitras Found God" *Indian Life* Vol. 6, No. 2.

59. Jan Chelcicky, "My Last Days as a Communist" *Guideposts*, 1971.

60. "What is Happiness for a Vietnamese Tribesman ?" Wycliffe Bible Translators.

61. *Collegiate Challenge International Issue*, Vol. 11, No. 2.

62. "But You Don't Like Too Jewish" (Pamphlet) The Mes-Messianic Jewish Movement.

63. S. Estborn, *Gripped By Christ*. Lutterworth Press.

64. Sadhu Sundar Singh. *With and Without Christ*, Harper and Row.

65. Earle Albert Rowell, *Prophecy Speaks*, Review and Herald.

66. Frank Morrison, *Who Moved the Stone ?*, Faber and Faber.

67. "Moody Alumni Martyrs" Chicago : Moody Bible Institute,

68. C. S. Lewis, L. *Mere Christianity*, Macmillan.

69. Walter C. Erdman *More Sources of Power in Famous Lives*, Cokesbury Press.

70. *Family Treasury of Great Biographies*, Reader's Digest Association, 1970.

71. Richard Wurmbrand, *Torture for Christ*, Diane Books.

72. Rachel Saint, "Ten Years After the Massacre" *Decision*, January, 1966.

73. John Gon Kim, Campus Crusade for Christ International,

74. Robert O. Ferme, *The Psychology of Christian Conversion*, Fleming Revell.



الملاحق

ملحق ١ — وجدت إشباعاً لعقلى — بقلم جوش مكدول .

» ٢ — سلسلة أنساب المسيح .

» ٣ — المبادىء الروحية الأربعة .

» ٤ — عقيدة الثالوث فى المسيحية — بقلم القس منيس عبد النور :

ملحق (١)

وجدت اشباعاً لعقلى

بقـلم جوش مكدول

منذ بضع سنوات كان يصدق على وصف توما الأكوينى عندما قال إن فى داخل كل نفس عطشا للسعادة لا يهدأ ، فقد كنت أطلب السعادة . ومن لا يريدها ؟

كنت أكره الوحدة ، وأسأل نفسى : من أنا ؟ ولو أن أحداً أعطانى مخدراً وقتها لتعاطيته ، فقد كنت يائساً أفتش عن علاج للفشل والفراغ .

وفكرت أولا فى الدين ، فذهبت إلى الكنيسة ، ولكنى لم أجد فيها تغييراً لحياتى . ولما كنت إنساناً واقعياً ، أرفض ما لا يفيد ، لذلك رفضت الدين .

ثم فكرت أن العلم ربما يساعدنى ، فذهبت إلى الجامعة وحدثت التلاميذ عن المشاكل ، ولكننا لم نجد الحلول . ومع أن أساتذتى قالوا لى كيف أكسب لقمة العيش ، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقولوا لى كيف أعيش عيشة أفضل !

وظننت أن السعادة ربما تكون فى المكانة ، فرشحت نفسى رئيساً لفصلى ونجحت بشىء من الغش. وفرحت وأنا أناقش مشاكل الجامعة والزملاء وأصدر فيها القرارات ولكن الفرحة خمدت لأن التلاميذ كانوا يجيئون إلى بمشاكلهم ، فكنت أقول لهم : « آسف . لا أقدر أن أساعدكم فإن لدى مشاكلى ! » .

ولكني لاحظت أن لدى بعض الأساتذة والتلاميذ بعداً آخر لحياتهم ، وظهر أنهم يعيشون « فوق » ظروفهم وليس تحت أكوامها ! أما أنا فقد كانت سعادتي تتوقف على ظروفي . عندما تكون ظروفي طيبة فاني أحس بالسعادة ، وعندما تعاكسني الظروف كنت أحزن . وعندما تبادلني صديقتي الصداقة كنت أحلق فوق السحاب ، عندما ترفض صداقتي ، أنهار !

وذات يوم سألتهم ببساطة : « ماذا غير حياتكم ؟ » ونظرت إحدى الزميلات إلى وقالت كلمتين : « يسوع المسيح » .

وقلت لها : « لا داعي لهذا الكلام الفارغ ، فقد يئست من الدين والكنائس . لا تحدثيني عن الدين » فأجابت : « لم أحدثك عن الدين ولا عن الكنيسة . لقد حدثتك عن شخص هو يسوع المسيح . فاعتذرت لها . وقالت الزميلة إن المسيحية ليست ديانة بل صلة وعلاقة . وقد لمست هذه الفكرة نفسي لأني كنت أعتز بصلاتي وعلاقاتي بالناس .

هل تعلم ماذا جرى بعد ذلك ؟ لقد دعوني لأفحص قول المسيح أنه ابن الله فحصاً عقائدياً ! فقلت في نفسي إن هذه مسرحية هزلية . يبدو أن للمسيحيين عقلين : عقل ضاع ، وعقل آخر يفتش عليه ! ولكن دعوتهم لي تكررت ، فقررت أن أفحص الأمر .

وقد اكتشفت حقائق وبراهين تثبت أن يسوع المسيح شخص تاريخي ، ولم أكن أظن أنها موجودة . وكنت أتلقى بعض الدراسات مع أساتذة لا يؤمنون بالمسيح ولا المسيحية ، ويحسبونهما خرافة . ولم أكن أحب أن يقولوا عني أني مسيحي . لكن بعد وقت من البحث وجدت أنني أرفض المسيح على أساس تحيز أساتذتي أو جهلهم !

ووجدت نفسي في صراع عقلي عنيف ، فكطالب قانون آمنت أن الله جاء إلى عالمنا في يسوع المسيح الذي مات مصلوباً من أجل خطايانا ، وأنه قام ، وأنه حي اليوم . ولكن إرادتي كانت ترفض ما صدق به عقلي . وقد زاد صراعي العقلي عندما رأيت المسيحيين السعداء . هل شعرت يوماً بالتعاسة وسط قوم سعداء ؟ لقد كنت في غاية الضيق ، فقررت أن آخذ قراراً فاصلا أستطيع بعده أن أريح عقلي ، قبل أن أجن وأستريح من عقلي !

وكان قدامي قراران : أن أقبل المسيح مخلصاً لحياتي ، أو أن أرفضه . وإني لسعيد لأن عقلي استطاع أن يقدر الموقف ، ففي التاسعة عشرة من عمري لم أكن سعيداً ولا مكتفياً بحياتي . . وها أنا أرى من يقول إنه سعيد لأنه وجد إجابة لمشاكله في المسيح . وقلت : إني أكون أحمقاً لو لم أجرب الله ، فإنه لو كنت أنا الشخص الوحيد في العالم لمات المسيح من أجلي .

وفي الثامنة والنصف من مساء ليلة من ديسمبر صرت مسيحياً . وأنني أعرف صدق هذا ، فقد كنت واعياً تماماً .

أردت أن أتأكد أولا أن زملائي لا يلاحظونني . كانت المرات الوحيدة التي رآني فيها الزملاء راكعاً هي عندما كنت أضبط قناة التلفزيون ، أما في هذه المرة فقد ركعت وصليت : « شكراً لك يارب لأنك مت على الصليب لأجلي » . ثم قلت له إني خاطيء، وقد كان هذا إذلالا لنفسي لم أتعود عليه. كنت أظن الخطية هي الكذب والسرقة والنجاسة ، ولكن الخطية أساساً هي اللامبالاة من نحو الله . فرجوته أن يغفر لي .

ثم قلت له : « أرجوك يا يسوع أن تأتي لحياتي وتخلصني . استبدل إرادتي بإرادتك » . ثم شكرته لأنه جاء لحياتي .

ولم يحدث شيء . لم يحدث نور فى السماء ، ولم أجر لأشترى كمان الأغنى فرحاً . . ولكن ما بين ستة أشهر وسنة تغيرت حياتى تغييراً كلياً . غير أنى لاحظت التغيير بعد ستة أو ثمانية أيام ، فقد كان عقلى لا يهدأ ، وكنت أحب أن أكون فى مكان ما أو مع شخص ما ، ولم أكن أقدر أن أكون وحدى مع أفكارى ، فقد كان عقلى كمتاهة . ولكن عندما سلمت نفسى للمسيح جاء السلام والهدوء العقلى . ليس أنه لم يكن عندى صراع ، لكنى كنت قادراً على مواجهة الصراع ، وفى سلام . ومن الصعب أن أصف لك هذا ، فإن عليك أن تجربه لنفسك .

وكنت حاد الطبع ، الأمر الذى كان يوقعنى فى مشاكل . ولكن بعد أن صرت مسيحياً كنت أتحكم فى نفسى قبل أن أفقد زمامها ، ولاحظ أصحابى ذلك ، ولكن أعدائى لاحظوه أسرع منهم !

وكان فى قلبى كراهية من نحو البعض ، ليس فى الظاهر ، لكن معظمه فى داخلى . كنت أحتقر الملونين والذين من أجناس أخرى . لماذا ؟ لأنى رأيت فى المختلفين عنى تهديداً لى ، ولم أكن مطمئناً . وكان والدى بؤرة كراهيتى ، فقد كان فى نظرى أكبر سكير فى المدينة ، وكان زملائى فى المدرسة يسخرون منى بسببه . وكنت أضحك ، لكن قلبى كان يتمزق داخلى . وعندما كان أصحابى يزوروننى كنت أحاول أن « أزوحه » خارج البيت . بل حاولت أن أقتله عدة مرات بوضع السم له فى زجاجة الخمر .

ولكن عندما صرت مسيحياً أخذت محبة الله الكراهية منى وأعطتنى المحبة ، محبة قوية جعلتنى أنظر لأبى وأقول له : « إنى أحبك ! » . وقد هزه هذا القول هزاً شديداً .

وبعد ستة شهور أصبت فى حادثة سيارة . وجاء والدى ليزورنى فى المستشفى وسألنى : « كيف تقدر أن تحب أبا مثلى ؟ » فقلت : « منذ ستة شهور لم أكن أجد فى نفسى القدرة على ذلك . لكن فى المسيح أستطيع أن أحبك ، وأحب الآخرين أيضاً » . وشرحت له كيف غيرنى المسيح داخلا وخارجاً وبعد ٤٥ دقيقة جثا على ركبتيه وسلم حياته للمسيح . وكان كأن يداً من العلاء امتدت لتضىء حياته . ولم يقرب الخمر من وقتها . وبعد ذلك بثلاثة عشر شهراً مات ، ولكن فى خلال هذه الشهور الثلاثة عشر سلم كثيرون من الناس فى بلدنا وفى مجاوراتها حياتهم للمسيح بسبب التغيير الذى رأوه فى حياة أبى .

لهذا السبب أعتقد أن يسوع المسيح هو أعظم من أحدث ثورة فى العـــالم ولهذا السبب أيضاً أعتقد أن أعظم استثمار لحياتى هو أن أشارك أكبر عدد من الناس فى إيمانى .

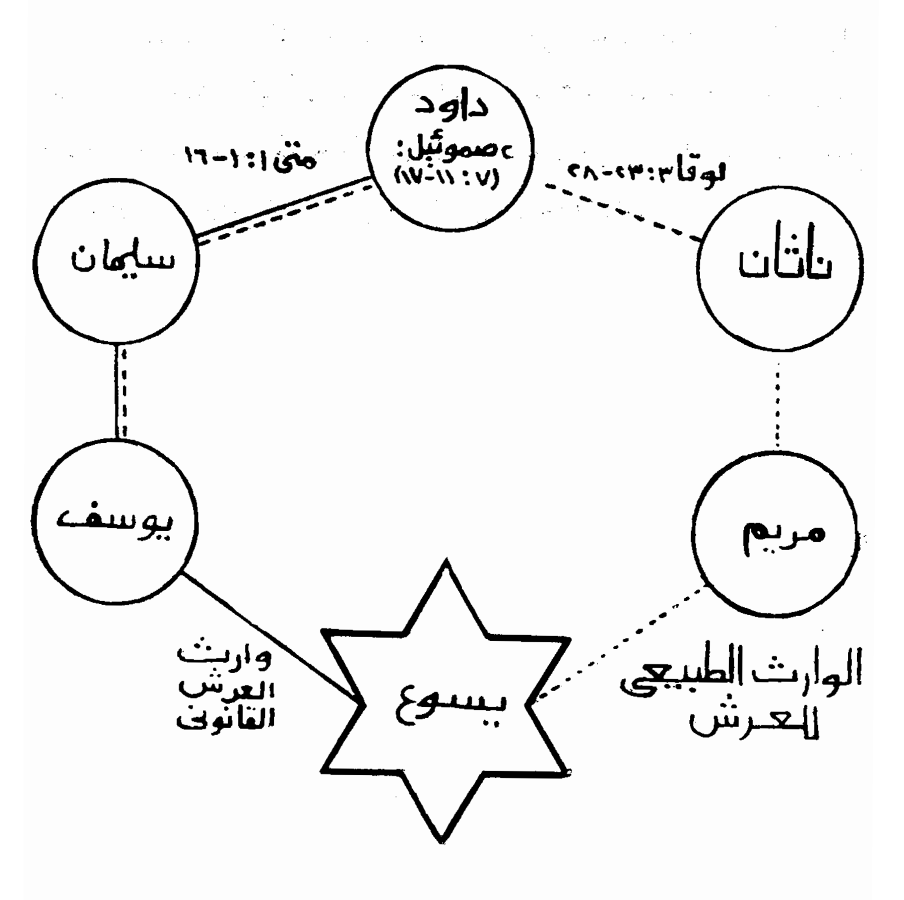
لقد كنت دائم الجولان بسبب التوتر والقلق ، وأنا الآن دائم التنقل أنشر بشرى السلام . لقد وجدت فى المسيح اشباعاً لعقلى !

ملحق (٢)

سلسلة أنساب المسيح

يورد انجيلا متى ولوقا سلسلة نسب المسيح ، ويبدو من القراءة السطحية أن السلسلتين متناقضتان ، ولكن نظرة قريبة تلقى الضوء على الموضوع . .

فى سلسلة متى يبدأ من ابراهيم إلى يوسف ، ثم فى متى ١ : ١٦ يقول : « ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح » . ولاحظ أن يوسف هذا من أحفاد الملك داود . وقد انتقل لقب الملك إلى



المواليد من الرجال (أنظر ١ صموئيل ١٠ ،٢ صموئيل ٢ : ٤ ، ١ ملوك ٢ : ٤) . وعلى هذا فقد كان ليوسف الحق فى عرش داود ، كما كان لأولاده الحق ذاته . ولاحظ أن يوسف مرتبط بمريم ، باعتبار أنه « رجل مريم » ، وهذا يربط الطفل المولود به . وعلى هذا فإن يسوع صاحب حق فى فى عرش داود عن طريق يوسف .

أما سلسلة لوقا فتعود إلى داود وآدم والله . ويقول فى لوقا ٣ : ٢٣ « لما ابتدأ كان له نحو ثلاثين سنة ، وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى » . ولكن متى يقول إن يوسف هو ابن يعقوب . فالأرجح أن يوسف كان نسيب هالى (خطيب ابنته) . ونظن هذا لأن لوقا ١ ، ٢ يركزان على مريم ، فكان لابد أن يستمر التركيز فى لوقا ٣ على مريم أيضاً ، وعلى هذا فإن لوقا يتابع نسب المسيح إلى مريم إلى داود إلى آدم . وهذا يظهر أن المسيح هو الوارث الطبيعى للعرش عن طريق مريم ومنها داود .

ملحق (٣)

المبادىء الروحية الأربعة

هل سمعت بالمبادىء الروحية الأربعة ؟

كما توجد قوانين طبيعية تحكم العالم الطبيعي ، كذلك توجد مبادىء روحية تحكم علاقتك بالله :

المبدأ الأول :

الله يحبك وعنده خطة رائعة لحياتك

محبة الله :

« لأنه هكذا أحب الله حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يوحنا ٣ : ١٦) .

خطة الله :

قال المسيح : « أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يوحنا ١٠ : ١٠) (أى حياة ممتلئة ولها هدف) . ولكن لماذا لا يختبر معظم الناس هذه الحياة الفضلى ؟ .

لأن :

المبدأ الثاني :

الإنسان خاطىء ومنفصل عن الله ، لذلك لا يستطيع أن يعرف محبة الله وخطته لأجل حياته أو يختبرهما .

الإنسان خاطىء :

« إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (رومية ٣ : ٢٣)

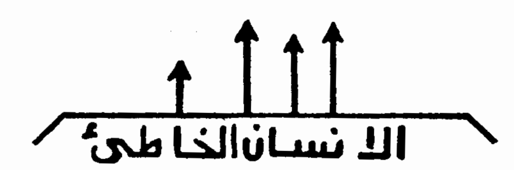
خلق الله الإنسان لتكون له شركة معه ، ولكنه بسبب إرادته العنيدة ، اختار أن يسلك طريقاً منفصلا ، فانقطعت الشركة بينه وبين الله . هذه الإرادة العنيدة تظهر إيجابياً فى شكل التمرد ، كما تظهر سلبياً فى شكل اللامبالاة . وهذا برهان على وجود ما يسميه الكتاب المقدس « خطية » .

الإنسان منفصل عن الله :

« لأن أجرة الخطية هى موت» (رومية ٦ : ٢٣) (أى انفصال الانسان روحياً عن حياة الله) .

الله قدوس والإنسان خاطىء ، وهناك هوة عظيمة تفصل بين الاثنين . ويحاول الانسان باستمرار أن يصل إلى الله وإلى الحياة الفضلى بجهوده الشخصية مثل الحياة الصالحة والأخلاقيات ، وحب الحكمة .





المبدأ الثالث أو الحقيقة الثالثة تقدم لنا حل هذه المعضلة

الحقيقة الثالثة تقدم لنا
حل هذه المعضلة . . .

المبدأ الثالث :

يسوع المسيح هو تدبير الله الوحيد لعلاج خطية الإنسان . وبواسطته تستطيع أن تعرف محبة الله وخطته لحياتك وتختبرهما .

المسيح مات بدلا عنا :

« الله بين محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (رومية ٥ : ٨) .

المسيح قام من الموت :

« أراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة بعد ما تألم ، وهو يظهر لهم أربعين يوماً ، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله » (أعمال ١ : ٣) . المسيح مات من أجل خطايانا . . . وأنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب وأنه ظهر لصفاً ثم للاثنى عشر . وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من من خمسمائة أخ . . . (١ كو ١٥ : ٣ — ٦) .

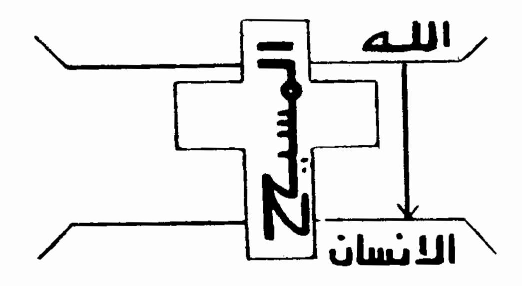
المسيح هو الطريق الوحيد :

قال يسوع : « أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى » (يوحنا ١٤ : ٦) .

لقد صنع الله جسراً يعبر الهوة التى تفصلنا عنه بأن أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب بدلا منا .

لكن لا يكفى أن تعرف هذه المبادىء .

الثلاثة فقط :



المبدأ الرابع :

ينبغى على كل فرد منا أن يقبل يسوع المسيح رباً ومخلصاً ، عندئذ يمكنه أن يعرف محبة الله وخطته لحياته ويختبرهما .

ينبغى أن نقبل المسيح :

« أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، المؤمنون باسمه » (يوحنا ١ : ١٢) .

نقبل المسيح بالإيمان :

« بالنعمة أنتم مخلصون ، بالإيمان ، وذلك ليس منكم ! هو عطية الله . ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد » (أفسس ٢ : ٨ و ٩) .

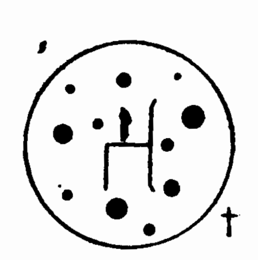
نقبل المسيح بدعوة شخصية :

يقول المسيح : « هنذا واقف على الباب وأقرع . ان سمع أحد صوتى وفتح الباب ، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى » (رؤيا ٣ : ٢٠) .

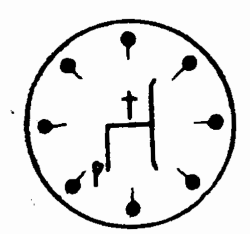
وقبولنا للمسيح يعنى أن نتحول من الذات إلى الله ، ونثق أن المسيح يدخل حياتنا ليغفر ذنوبنا وليصير نا حسب رغبته . ان اقتناعنا العقلى بطلباته منا أو تأثر نا بكلامه تأثراً عاطفياً لا يكفيان .

هاتان الدائرتان تمثلان نوعين من الحياة .

حياة تمتلكها الذات



حياة يمتلكها المسيح



أى الدائرتين تمثل حياتك ؟

أى الدائرتين تحب أن تكون نموذجاً لحياتك ؟

نشرح لك فى ما يلى كيف تقبل المسيح . .

تستطيع أن تقبل المسيح الآن إذا صليت : (والصلاة هى الحديث مع الله) .

الله يعرف قلبك ، وهو لا يهتم بكلماتك قدر اهتمامه باخلاص قلبك . ونقدم لك هنا صلاة يمكن أن تصليها :

« ربى يسوع ، أنا محتاج إليك . انى أفتح باب حياتى وأقبلك مخلصاً لى وسيداً .

أشكرك على مغفرة خطاياى . امتلك عرش حياتى ، وأجعلنى كما تريدنى أن أكون » .

هل تعبر هذه الصلاة عن رغبة قلبك ؟

إن كانت كذلك فصل الآن ، وعندئذ سيدخل المسيح حياتك ، كما وعـد .

كيف تعرف أن المسيح دخل حياتك :

هل قبلت المسيح فى حياتك ؟ حسب وعده فى رؤيا ٣ : ٢٠ أين هو الآن بالنسبة لحياتك ؟ لقد وعد أن يدخل حياتك ، وهو لا يخدعك ؟ انك تقدر أن تتأكد أنه استجاب صلاتك اعتماداً على أمانته وصدق كلامه .

الكتاب المقدس يعد كل من يقبل المسيح بالحياة الأبدية :

« وهذه هى الشهادة : أن الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هى فى ابنه . من له الابن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة . كتبت هذا إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله لكى تعلموا أن لكم حياة أبدية ، ولكى تؤمنوا باسم ابن الله » (١ يوحنا ٥ : ١١ — ١٣) .

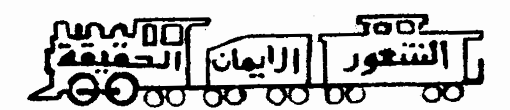
أشكر الله دائماً لأن المسيح فى حياتك ، أنه لن يتركك (كما وعد فى عبرانيين ١٤٣ : ٥) .

يمكنك أن تتأكد أن المسيح الحى يسكن حياتك ، وأن لك حياة أبدية ، من اللحظة التى تدعوه فيها للدخول ، على أساس وعده . فهو لن يخدعك .

لكن ما هى حكاية الشعور ؟

لا تعتمد على الشعور :

الكلمة الفصل هى لوعد الله فى الكتاب المقدس ، وليس لشعورك ، فالمسيحى يحيا بالثقة فى أمانة الله وصدق كلمته . وهذا القطار المرسوم يوضح العلاقة بين الحقيقة (الله وكلامه) والإيمان (الثقة فى الله وكلمته) والشعور (كنتيجة للايمان والطاعة) (يوحنا ١٤ : ٢١)



يستطيع هذا القطار أن يسير بدون العربة الأخيرة . ومن المستحيل أن تجر العربة الأخيرة القطار ! وقياساً على ذلك فإننا كمسيحيين لا نعتمد على شعورنا وعاطفتنا ، بل نضع ثقتنا فى أمانة الله ومواعيد كلمته .

و الآن وقد قبلت المسيح :

فى اللحظة التى قبلت فيها المسيح ، بالإيمان ، حدثت معك أمور كثيرة ، منها :

١ ــ جاء المسيح إلى حياتك (رؤيا ٣ : ٢٠ ، وكولوسى ١ : ٢٧) .
٢ ــ غفرت لك خطاياك (كولوسى ١ : ١٤) .
٣ ــ صرت ابناً لله (يوحنا ١ : ١٢) .
٤ ــ بدأت المغامرة العظمى التى لأجلها خلقك الله (يوحنا ١٠ : ١٠ ، ٢ كورنثوس ٥ : ١٧ ، ١ تسالونيكى ٥ : ١٨) .

هل يخطر ببالك شىء أكثر روعة من هذا لقبولك للمسيح ؟ لماذا لا تصلى الآن فوراً صلاة شكر على ما فعله معك ؟ ان شكرك لله فى حد ذاته يبين إيمانك .

والآن ماذا بعد هذا ؟

اقتراحات للنمو المسيحى :

يحدث النمو الروحى نتيجة لثقتك فى يسوع المسيح ، فإن « البار بالإيمان يحيا » (غلاطية ٣ : ١١) . وستمكنك حياة الإيمان من الثقة بالله التى تتزايد حتى تشمل كل دقائق حياتك ، فتختبر الآتى :

١ — تتوجه إلى الله يومياً فى الصلاة (يوحنا ١٥ : ٧) .

٢ — تقرأ كلمته يومياً (أعمال ١٧ : ٢٢) (أبدأ بانجيل يوحنا) .

٣ — تطيع الله طاعة مستمرة (يوحنا ١٤ : ٢١) .

٤ — تشهد للمسيح بحياتك وكلماتك (متى ٤ : ١٩ ، يوحنا ١٥ : ٨) .

٥ — تعتمد على كلمة الله فى كل تفاصيل حياتك (١ بطرس ٥ : ٧) .

٦ — تسمح للروح القدس أن يسيطر على حياتك ، فيقويك فى السلوك والشهادة (غلاطية ٥ : ١٦ و ١٧ ، أعمال ١ : ٨) .

أهمية الشركة المسيحية :

فى العبرانيين ١٠ : ٢٥ نجد التحريض على أن نكون « غير تاركين اجتماعنا . . بل واعظين بعضنا بعضاً » . أن الجمرات المتوقدة تشتعل معاً ، لكن لو انفصلت إحداها لخمد اشتعالها . هكذا الحال فى علاقتك بالمؤمنين . إن لم تكن منضماً إلى كنيسة فلا تنتظر حتى يدعوك أحد لذلك . خذ أنت المبادرة وادع راعى الكنيسة ليزورك . ابدأ هذا الأسبوع ، ورتب نفسك على هذا الانتظام فى الحضور .

ملحق (٤)

عقيدة الثالوث فى المسيحية

يقول قانون الإيمان : « نؤمن بإله واحد ، الآب والابن والروح القدس ، إله واحـــد ، جوهر واحـــد ، متساوين فى القدرة والمجد » .

تنفرد المسيحية عن غيرها من الديانات والفلسفات بعقيدتها فى الإله الواحد المثلث الأقانيم . لقد آمن المصريون القدماء بثالوث مقدس يتمثل فى أوزوريس وايزيس وحورس ، لكن هؤلاء الثلاثة لم يكونوا واحداً ، بل ثلاثة آلهة تمثل العائلة البشرية : (الأب والأم والابن) . وآمن الهنود بالآلهة براهما وفشنو وشيفا ، لكن هذه الثلاثة كانت التطورات المتلاحقة فى الكون من ناحية الوجود والاستمرار والفناء ، وكان كل واحد من هذه الآلهة الثلاثة يمثل مظهراً منفرداً من هذه المظاهر . غير أن تفرد المسيحية فى هذه العقيدة ، واضح من الإيمان بإله واحد الجوهر ذى ثلاثة أقانيم من غير انقسام أو مزج أو تركيب .

ونستطيع أن نقول إن ما قالته الديانات السابقة للمسيحية عن التثليث هى إشارات مبدئية ، وارهاصات فكرية ، تشير إلى الحق الكامل عن الله . وهو ما أعلنته المسيحية بكامل نوره .

وقد لخص علماء الدين المسيحيون عقيدة الثالوث فى ست نقاط :

١ — يقدم لنا الكتاب المقدس ثلاثة أقانيم (شخصيات) يعتبرهم شخص الله .

٢ — هذا التثليث لا يعنى وجود ثلاثة آلهة ، بل جوهر واحد .

٣ — هؤلاء الثلاثة يتميز كل واحد منهم عن الآخر .

٤ — هذا التثليث أبدى حقيقى وليس ظاهرياً ولا مؤقتاً .

٥ ـ الأقانيم (الشخصيات) الثلاثة : الآب والابن والروح القدس ، متساوون .

٦ ـ هذه العقيدة هي مفتاح فهم باقى العقائد المسيحية .

ولم ترد كلمة « ثالوث » أو « تثليث » فى الكتاب المقدس ، لكن كان أول من صاغها واستعملها هو القديس ترتليان فى القرن الميلادى الثانى ، وبرهنها القديس أثناسيوس فى مجمع نيقية فى القرن الرابع ، ثم بلورها القديس أغسطينوس فى القرن الخامس ، وأصبح قانون الإيمان الذى يعلنها هو عقيدة الكنيسة الفعلية إلى يومنا هذا .

تاريخ عقيدة الثالوث فى المسيحية

رفضت مجامع الكنيسة عقيدتين خاطئتين فى الثالوث ، أولاهما عقيدة سباليوس الذى قال إن الآب والابن والروح القاس هم ثلاثة مظاهر للاله الواحد ، ظهر تجلى كل منهم فى عصر محدد ، فهناك عصر الآب ، وهو قبل تجسد المسيح ، وعصر الابن أو عصر وجود المسيح على الأرض ، وعصر الروح القدس الذى بدأ من يوم الخمسين بعد قيامة المسيح ويستمر إلى يومنا هذا . وقد رفضت الكنيسة عقيدة سباليوس لأنه لم يكن هناك وقت لم يوجد فيه كل الأقانيم الثلاثة معاً ، فهم موجودون معاً منذ الأزل .

والعقيدة الثانية المرفوضة هى عقيدة أريوس الذى نادى بعدم مساواة الابن والروح القدس للآب ، إذ أن الآب هو خالق الابن والروح القدس .

أما العقيدة التى قبلتها الكنيسة عن الثالوث فهى المعروفة بعقيدة أثناسيوس والتى تسجلت فى قانون الإيمان النيقاوى الذى أقر فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ م بعد أن دعا الامبراطور قسطنطين إلى اجتماعه ، وهى التى صدرنا بها حديثنا هذا عن الثالوث .

البراهين الكتابية على عقيدة الثالوث

وقبل أن نسوق البراهين الكتابية على عقيدة الثالوث ، نود أن نقول إنه لا توجد حقيقة بسيطة ولا سهلة . إن الحجر يبدو قطعة واحدة ، لكن الواقع أنه مركب من عدد لا يحصى من الذرات ، وقد تبدو قطعة خشب أمامنا ساكنة ، بينما واقع الأمر أن بداخلها حركة دائبة لا تهدأ !

أما وقد رأينا هذا فى العالم المادى ، فكم يكون فى العالم الروحى ؟ !

البرهان الأول والأوحد على عقيدة التثليث مأخوذ من إعلان الله فى الكتاب المقدس . فقد ضمنها المسيح فى تعاليمه (راجع يوحنا ١٤ : ٩ –١١ ، ١٤ : ٢٦ ، ١٥ : ٢٦) . كما تمسكت بها الكنيسة عند معمودية أعضائها الجدد باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩) ، وقدمها الرسل فى العهد الجديد (٢ كورنثوس ١٣ : ١٤ ، ١ بطرس ١ : ٢ ، ١ يوحنا ٥ : ٧) .

نرى الثالوث فى إعلان ميلاد المسيح ، فالآب أرسل الروح القدس لمريم العذراء ليحل عليها فتلد المسيح (متى ١ : ١٨ – ٢٥) .

ولا يستطيع دارس للانجيل أن ينسى منظر معمودية المسيح ، وقد تحدث الآب من السماء ، بينما المسيح يتعمد فى الماء ، والروح القدس يستقر على رأس المسيح فى شكل حمامة (متى ٣ : ١٦ و ١٧ ، مرقس ١ : ١٠ و ١١ ، لوقا ٣ : ٢١ و ٢٢ ، يوحنا ٣ : ٣٢ و ٣٣).

وهاك أهم ما ورد فى الكتاب المقدس إثباتاً لعقيدة التثليث :

١ – جاء اسم الجلالة فى التوراة « الوهيم » ، وهذه صيغة الجمع . وقد قال البعض إن هذا للتعظيم ، ولكن عادة حديث الفرد عن نفسه بالجمع

بقصد التعظيم لم تكن معروفة زمن كتابة التوراة . ولو كانت العادة موجودة للزم أن تجيء كل أسماء الله وصفاته والضمائر المتصلة به فى صيغة الجمع أيضاً ، غير أننا لا نجد أثراً لهذا .

٢ ــ أوضحت التوراه والإنجيل أن وحدة الله شاملة جامعة ، فرغم القول : « الله واحد وليس آخر سواه » (مرقس ١٢ : ٣٢) نجد قول المزامير : « قال الرب لربى : أجلس عن يمينى » (مزمور ١١٠ : ١ ، متى ٢٢ : ٤٤) وجاء فى سفر الأمثال : « من صعد إلى السموات ونزل ؟ . . . ما اسمه وما اسم ابنه » (أمثال ٣٠ : ٤) . وقال الرسول بولس عن المسيح : « الذى إذ كان فى صورة الله ، ولم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد » (فيلبى ٢ : ٦ ، ٧) .

٣ ــ أمر المسيح أن تجرى المعمودية التى تدل على إنتماء المؤمن إليه بالقول : « وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) ولم يقل « عمدوهم بأسماء الآب والابن والروح القدس » . كما أن الرسول بولس أعطى البركة الرسولية بالقول : « نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم » (٢ كورنثوس ١٣ : ١٤) .

١٤ ــ يتحدث الإنجيل عن الآب باعتبار أنه الله ، وعن الابن باعتبار أنه الله ، وعن الروح القدس باعتبار أنه الله أيضاً .

تأمل فى هذه الآيات عن المسيح ــ « ويدعى اسمه عجيباً ، مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام » (أشعياء ٩ : ٦) . ويحدث النبى المدينة التى ولد المسيح فيها فيقول : «منك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ، ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل » (ميخا ٥ : ٢) .

ويقول الكتاب إن المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد (١ تيموثاوس ٣ : ١٦) . كما يقول عنه : « فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كولوسى ٢ : ٩) . وقد قبل المسيح عبادة توما عندما قال له : « ربى وإلهى » (يوحنا ٢٠ : ٢٨) .

ويطلق الكتاب المقدس على الروح القدس لقب الله (أعمال ٥ : ٣ ، ٤ ،عبرانيين٣ : ٧ — ١٠) . والروح القدس يعلم كل شىء (١ كورنثوس ٢ : ١٠ ، يوحنا ١٦ : ١٣) وهو حاضر فى كل مكان (١ كورنثوس ١٢ : ١٣) .

هذا يعنى أن كلا من هذه الأقانيم الثلاثة هو الله . ولما كان الله واحداً ، فلابد أن هؤلاء الثلاثة هم واحد ، فمنذ الأزل هم يتبادلون المحبة (يوحنا ١٧ : ٢٤) والتكريم (يوحنا ١٧ : ٥) والمشورة (تيطس ١ : ٢ ، أعمال ١٥ : ٧ ، رومية ١٦ : ٢٥) والمسرة (أفسس ١ : ٩) .

اعتراضات على عقيدة الثالوث

وقد جاءت اعتراضات مختلفة على هذه العقيدة ، أهمها :

١ — الاعتراض الأول هو أن التثليث ونسبة البنوة والأبوة إلى الله خطأ عظيم . لأن هذا يجعل الله مثل البشر فى التوالد ، كما أنه يقتضى التتابع الزمنى ، وهذا معناه أن الله ليس أزلياً .

وللاجابة على هذا الاعتراض نقول إن صلة المسيح الإبن بالله الآب ليست صلة توالد جسدى ، لكنها علاقة روحية بين كائنين ، تحتوى على المحبة والإكرام والمناجاة المتبادلة ووحدة الطبيعة والصفات والإرادة . ولقد استعمل الإنجيل كلمتى الأبوة والبنوة ليشرح لنا العلاقة بين الله وبين كلمته الأزلية .

فإذا تأملنا البنوة بمعناها الروحى لوجدنا أن الآب والابن متلازمان ، أى متعاصران أزليان ، متحدان بروحهما الذى هو الروح القدس . لا أثر لعلاقة توالد جسدى ، ولا أثر لمحدودية الزمن فيها . وإن كان قد قيل : « لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء » (الزمر ٤) فإن هذا لا يعنى التوالد المادى بين الله وبين من يريد أن يتخذه ولداً .

٢ ــ الاعتراض الثانى هو أن التعدد يناقض الوحدة ، ولكن المسيحية تنادى بإله واحد ، لا تعدد فيه ، فإن المسيحيين يؤمنون أن لا إله إلا الله ، وأنه لا تركيب فيه على الاطلاق ، فقد قال الرسول بولس : « لنا إله واحد » (١ تيموثاوس ٢ : ٥) وقال الرسول يعقوب : « الله واحد» (يعقوب٢ : ١٩)

أما أن الله لا تركيب فيه فهو واضح من قول المسيح : « الله روح » (يوحنا ٤ : ٤) وقول الرسول بولس إنه « غير المنظور » (كولوسى ١ : ١٥) فالمركب محدود بحيز ، ومن الممكن أن يدرك ويرى ، أما الله فهو غير ذلك .

ويوضح الإنجيل أن الله يتصف بصفات منها السمع والبصر والكلام والإرادة والمحبة ، كما يوضح أنه ذات عاقلة لها علاقة مع غيرها من الكائنات من بشر وملائكة . وواضح أن صفات الله هذه لم تكن ذات يوم عاطلة عن العمل ثم صارت عاملة بعد خلق الملائكة والبشر ، بل كانت عاملة فيه بدون وجود مؤثر من خارج ذاته تعالى . . لأنه لو كان الأمر غير ذلك لكان الله قد تعرض للتغير ، إذ يكون قد صار عاملا بعد أن كان غير عامل . وهذا مستحيل !

ولما كانت ممارسة هذه الصفات لا تكون إلا بين كائنين عاقلين أو أكثر تكون وحدانية الله ليست وحدانية بسيطة ، ولا وحدانية مطلقة ، بل وحدانية

من نوع آخر لا نظير لها فى الوجود، لأن كل شىء فى الوجود ــ حتى الذرة ــ مكون من أجزاء !

وحدانية الله الى إذاً شاملة جامعة لكل ما هو لازم لوجود صفات الله بالفعل بصرف النظر عن وجود الكائنات أو عدم وجودها ، لأنه بذلك يكون منذ الأزل الذى لا بدء له عالماً ومعلوماً ، وعاقلا ومعقولا ، ومريداً ومراداً ، وناظراً ومنظوراً ، وسامعاً ومسموعاً ، ومحباً ومحبوباً . . الخ ، دون أن يكون هناك تركيب فى ذاته أو شريك معه ، فهو مستغن عن كل شىء فى الوجود .

وبما أن الله جوهر قائم بذاته ، وبما أن هذا الجوهر له تعين (أى وجود واقعى يتميز بمميزات) ــ إذاً يكون الله واحداً من جهة ، وجامعاً أو شاملا من جهة أخرى ، دون أن يكون هناك أى تعارض أو تناقض فى ذاته . فهو واحد من جهة الجوهرية ، وهو جامع من جهة التعين . وليس فى هذا تفريق بين جوهر الله وتعينه ، فهو جوهر واضح ومعين ، لأن التعين من مستلزمات كل موجود حقيقى .

ان وحدانية الله وحدانية جامعة إذاً ، وليس هذا غريباً ، فالله عجيب فى ذاته ولا يمكن الإحاطة به إطلاقاً ، فإن الله يسمو فوق العقل ولو أنه ليس ضد العقل ، لأنه يجب أن نؤمن أن وحدانية الله هى وحدانية بسيطة أو مطلقة ، أو أنها وحدانية جامعة مانعة .

فإن قلنا إنها وحدانية بسيطة نفينا عنه الذات والصفات ، وهو صاحب ذات وله صفات . . وإن قلنا إن وحدانية مطلقة افترضنا أن صفاته كانت بلا عمل فى الأزل ، وهذا يعنى أنه متغير ومتطور بدخوله فى علاقتة مع الكائنات التى خلقها ، وهذا باطل .

إذاً من المؤكد أن وحدانية الله هى وحدانية جامعة مانعة ، أى أنها متميزة بتعينات ، لأن هذه التعينات هى الخصائص الأصلية الذاتية لوحدانية الله المتصف بكل صفات الكمال ، والذى كانت صفاته بالفعل ، منذ الأزل الذى لا بداية له وستبقى إلى الأبد الذى لا نهاية له . وهذا يتوافق مع كماله التام واستغنائه عن كل شىء فى الوجود ، وعدم تعرضه للتطور والتغير بأى شكل من الأشكال .

وقد اصطلح رجال علم اللاهوت المسيحيون على تسمية تعينات الله بأنها « أقانيم » الله . وأقانيم (ومفردها أقنوم) كلمة سريانية يطلقونها على كل من يتميز عن سواه . والأقانيم مع تميز أحدهم عن الآخر فى الأقنومية هم واحد فى الجوهر بكل خصائصه وصفاته ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد .

قياس مستمد من الطبيعة

وقبل أن أقدم هذه الأمثلة والقياسات المستمدة من الطبيعة أود أن أوضح انه لا يوجد قياس مضبوط تماماً ، يوفى لتوضيح فكرة الثالوث ، لكننا نقدم هذه الأمثلة لتساعدنا على فهم الفكرة . . .

يتميز الانسان عن العدم بخاصية الوجود ، ويتميز عن الجماد بخاصية الحياة ، ويتميز عن الحيوان بخاصية النطق — ومع وجود هذه الخواص الثلاث فيه فهو إنسان واحد ! .

والنار تحتوى على الحرارة والنور واللهيب — وهى نار واحدة والانسان نفس وجسد وروح ، وهو ذات واحدة .

والعقل مخيلة وإدراك وذاكرة ، لكنه عقل واحد .

يمكن أن ترى الماء سائلا وبخاراً وثلجاً متجمداً . . .

وقف محاضر مرة يهزأ بعقيدة الثالوث ويسأل : « كيف يمكن أن يكون الثلاثة واحداً ، وكيف يكون الواحد ثلاثة ؟ » فوقف أحد الحاضرين يسأله : «كيف تشتعل هذه الشمعة ؟ » فأجاب المحاضر : « الشحم والفتيل والهواء اتحدت فأوجدت هذا النور المنظور » . فسأله السامع : « هل تقدر أن تفهم كيف أن المواد الثلاث توجد نوراً واحداً ؟ » فأجاب المحاضر : « كلا! » فقال السامع : « وكيف تصدق هذا النور مع أنك لا تفهم كيفيته ؟ » .

عقيدة الثالوث تحل بعض المعضلات الدينية

إن كانت وحدانية الله وحدانية مطلقة فإننا نسأل : لماذا خلق الله العالم ؟

١ ــ كيف استطاع الله الخالق أن يتنقل من حالة التنزه عما سواه إلى قيامه بالخلق وصيرورته خالقاً ؟ أليس ذلك « صيرورة » مما يعني التغير والتبــدل !

٢ ــ لم يكن ممكناً أن تظهر قدرة الله قبل الخلق ، لأنها إنما ظهرت بالخلق . قبل الخلق كانت قدرته كامنة غير عاملة . فإذا قلنا إن عملية الخلق كانت لازمة لإظهار قوته ، ، فقد نسبنا إليه تعالى النقص والاعتماد على الغير !

٣ ــ إن الخلق في هذه الحالة هو بدء علاقة بين الخالق وخليقته . وهذه العلاقة هي بمثابة بدء حياة جديدة لكائن ما . وهذا يناقض التنزيه !

٤ ــ إن العلاقات بين الله وخليقته تقتضي الأثر والانفعال المتبادل فالكلام يقتضي أن السامع يسمع صوت من يخاطبه . وهذا يناقض التنزيه ! إذ كيف يمكن للاله أن يخرج عن حيز الفعل ويدخل حيز الانفعال .

أما عقيدة التثليث فإنها تحل هذه المشاكل .

١ — لم يحدث لله « تغيير » عندما خلق العالم ، ولم يتنقل من حالة القدرة الكامنة إلى حالة القدرة الخالقة . لكن الخلق صادر من محبته التى هى فيه منذ الأزل ، والمحبة جوهر ذات الله ، وكانت عاملة فيه منذ الأزل ، فالآب يحب الابن من قبل الخلق كله ! والابن يحب الآب ، فالمحبة متبادلة بين الأقانيم الثلاثة .

٢ — إن الاعتقاد بإله مثلث الأقانيم يدل على أن خلق العالم لم يكن بداية العلاقات بينه وبين غيره ، فقد كانت علاقاته موجودة منذ الأزل بكلمته وبروحه القدوس .

٣ — ان الاعتقاد بالثالوث يحل مشكلة الانفعال ، لأنها تعلم أن الله محبة ، والمحبة أزلية بين الأقانيم الثلاثة ، واستمرت بعد ذلك بين الله والبشر . هى محبته التى تستجيب الصلاة — فلقد قيل : « وقال ربكم : ادعونى أستجيب لكم » وقيل أيضاً : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » . وهذا هو انفعال الله مع البشر واستجابته لهم . وهو نفسه ما يعلمه الإنجيل من أن الله المحب، الذى فى السموات ، هو الذى يشجعنا أن نتصل به ونطلب منه (متى ٦ : ٦— ١٣) .

فكرة الأبعاد الثلاثة

وآخر ما نقدمه فى هذا البحث من توضيح لعقيدة التثليث هو ما أورده الأستاذ كليف لويس فى كتابه : MFRE CHRISTIANITY بعنوان « الإله المثلث الأقانيم » ، حيث يقول :

أنت تعلم أنك تقدر أن تتحرك فى ثلاثة اتجاهات ، للشمال ولليمين ، للأمام وللخلف ، لأعلى ولأسفل . وكل اتجاه هو واحد من هذه الثلاثة أو هو وسط بينهم . ونسمى هذه الاتجاهات « الأبعاد الثلاثة » . فإن كنت تستعمل بعداً واحداً يمكنك أن ترسم خطاً مستقيما . فإن استعملت بعدين من الثلاثة يمكنك أن ترسم شكلا هندسياً : مربعاً مثلا . أما ان استعملت هـــذه الأبعاد الثلاثة فانك تقدر أن تعمل شيئاً مجسما : مكعباً مثلا . والمكعب كما تعلم يتكون من ستة مربعات .

هل رأيت الفكرة ؟ عالم البعد الواحد هو عالم الخطوط المستقيمة ، أما عالم البعدين فإنه يحوى الخطوط المستقيمة مع الأشكال الهندسية . ولكنك فى عالم الأبعاد الثلاثة تحصل على الخطوط المستقيمة والأشكال الهندسية والأشياء المجسمة . وعندما تتقدم إلى مستويات أكثر واقعية وأكثر تعقيداً ، فإنك لا تترك ما وجدته على المستويات البسيطة ، فهو باق معك ، ولكنك ستحصل عليه متحداً بطرق مختلفة لم تكن تخطر على بالك عندما تفكر على المستويات الأبسط .

والفكر المسيحى عن الله يقوم على المبدأ نفسه ، فالمستوى الإنسانى بسيط ، وفارغ — على المستوى الإنسانى يكون الشخص الواحد ذا كيان واحد ، وكل شخصين مستقلين هما شخصان منفصلان . تماما كما يحدث عندما تستخدم بعدين لرسم شكلين هندسيين (مربعين مثلا) على ورقة بيضاء أما على المستوى الإلهى فإنك تجد شخصيات (ندعوها أقانيم) لكنها متحدة بطرق جديدة ، لا نستطيع نحن أن ندركها ولا حتى أن نتخيلها ، لأننا لا نحيا على مستواها . فعلى المستوى الإلهى تجد إلهاً واحداً ، ذا ثلاثة أقانيم ، ومع ذلك فإنه إله واحد ، تماماً كما أن المكعب يتكون من ستة مربعات مع أنه مكعب واحد . وبالطبع نحن نعجز عن إدراك كائن مثل هذا ، وكأننا مخلوقون

لندرك بعدين فقط لا ثلاثة ، وإذا بنا نعجز عن إدراك منظر المكعب . على أننا قادرون أن ندرك فكرة باهتة عنه . وعندما نصل إلى هذا الإدراك فإننا نحصل على فكرة إيجابية باهتة عن هذا الكائن « الفوق إنسانى » وذلك لأول مرة فى حياتنا . إنه كائن أكثر من شخص ! وهذا شىء لم يكن ممكناً أن نخمنه ، ولكن ما أن نسمع عنه حتى نقول إننا كان يجب أن ندركه لأن وجوده وكيانه يتفق مع كل الحقائق التى كنا نعرفها من قبل .

ولربما تسأل : « لا أقدر أن أتخيل شخصاً ذا ثلاثة أقانيم ، فما جدوى هذا الحديث ؟ » وللاجابة أقول إنه لا جدوى فعلا من الحديث عنه ، فإن الأمر الأساسى هو أن تنجذب إليه . وهذا يمكن أن يحدث فى أى وقت : الآن لو أنك أردت !

يركع شخص مسيحى عادى ليصلى ، محاولا أن يتصل بالله . ولكنه كمسيحى يعلم أن الذى أنشأ فى داخله الرغبة لأن يصلى هو الله ، فالله داخله ! وهو يعلم أيضاً أن كل معلوماته عن الله جاءته عن طريق ، المسيح — الإنسان الذى هو الله . كما أنه يعلم أن المسيح واقف إلى جواره ، يساعده وهو يصلى ، كما أنه يصلى لأجله (أى يشفع فيه . أنت ترى أنه يصلى لله ، فهو هدف الصلاة وغايتها . والله داخله يدفعه للصلاة — فهو دافع الصلاة . والله أيضاً هو الطريق الذى يندفع فيه لتحقيق الهدف . وهكذا ترى أن كل حياة الله المثلث الأقانيم تعمل داخل الغرفة التى يصلى فيها ذلك المسيحى البسيط . أنه يرتفع إلى مستوى الحياة الروحية ، إذ أن الله يرفعه إلى ذات الله ، بينما يبقى الإنسان هو الإنسان .

لقد كان الناس يعرفون عن الله معرفة غامضة مبهمة ، ثم جاء إنسان (هو المسيح) يقول إنه الله ، ولم يكن هذا الشخص مجنوناً يمكن إزاحته جانباً ، بل كان قادراً أن يجعل جماعة تؤمن به . ولقد التفت به هذه الجماعة بعد موته ، ثم كونت هيئة صغيرة ، كانت قادرة أن تشعر بوجوده فى وسطها ، يقودها ويمنحها القدرة على إنجاز ما كان يستحيل عليها أن تنجزه من قبل . وعندما درست هذه الجماعة حقيقة الإيمان الذى وصلت إليه وضعت تعريفاً لله أنه إله مثلث الأقانيم » .

هذا الكتاب

يتضمن البراهين والحجج الدامغة التي تدحض الشك وأسبابه . إذ يرد بطريقة عقلانية على كل التساؤلات التي تثور حول الكتاب المقدس وشخص المسيح . فكما يقول الكاتب لم يطلب الله منا « إيماناً أعمى » بل « إيماناً واعيًا » لأني عالم بمن آمنت ، وموقن » (٢تيموثاوس ١ : ١٢) . فالإيمان بالمسيحية مبني على حقائق ، وهو ليس إيمانا عاطفيا ولكنه إيمان عقلاني . والإيمان المسيحي يذهب إلى ما هو أبعد من العقل ، لكنه ليس ضد العقل لأنه يتعامل مع الله غير المحدود .

لقد نفد الكتاب في طبعته الأولى والثانية ، وبين يديك الطبعة الثالثة التي نصدرها نظراً للاقبال الشديد على طلبه ، راجين أن ينتفع به الكثيرون .



١٠١٠٠٣٠١